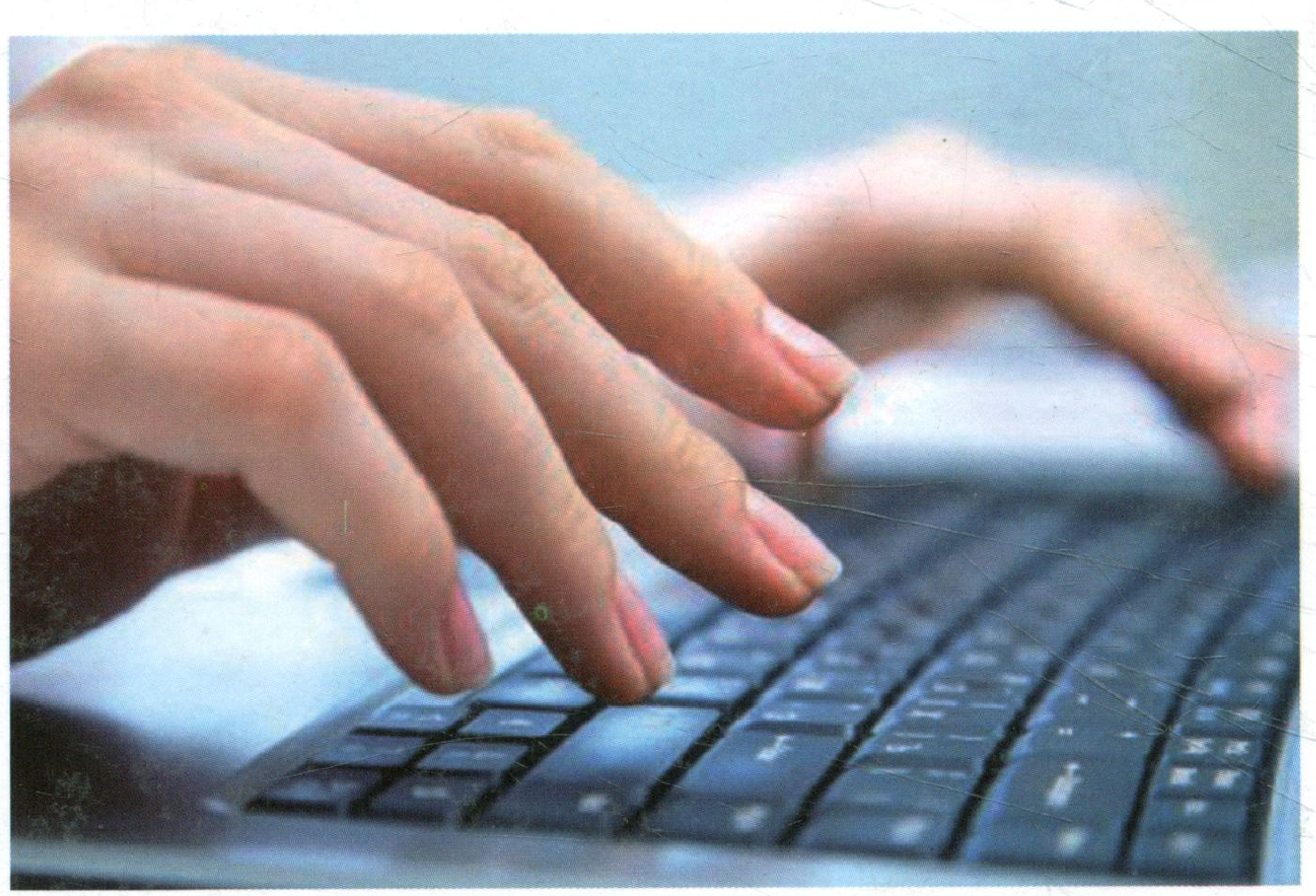
التدوين الإلكتروني والإعلام الجديد



أ.فوزي شريطي مراد

التدوين الإلكتروني
و
الإعلام الجديد

تأليف

أ.فوزي شريطي

جامعة غرداية / الجزائر

دار أسامة للنشر والتوزيع

الأردن - عمان

نبلاء ناشرون وموزعون

الأردن - عمان

الناشر

دار أسامة للنشر و التوزيع

الأردن – عمان

- هاتف: 5658252 – 009626/5658253
- فاكس: 009626/ 5658254
- العنوان: العبدلي- مقابل البنك العربي

ص. ب: 141781

Email: darosama@orange.jo

www.darosama.net

نبلاء ناشرون وموزعون

الأردن – عمان- العبدلي

تليفاكس: 009626/5664085

الطبعة الأولى

2015م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(2014/6/2897)

306 مراد، فوزي شريطي

التدوين الإلكتروني والإعلام الجديد/ فوزي شريطي مراد.- عمان: دار أسامة للنشر، 2014.

( ) ص.

ر.أ: (2014/6/2897).

الواصفات: /الثقافة// الإعلام//الانترنت/

ISPN: 978-9957-22-599-5

الفهرس

الفهرس -- 3

مقدمة عن العلاقة الأبدية بين الثقافة والإعلام---------------------- 5

الفصل الأول

المادة الثقافية الإنترنتية---------------------------- 9

المبحث الأول

المحتوى الثقافي--12

المطلب الأول: المحتوى الثقافي: إحداثيات المفهوم وأبعاده الدلالية ----- 12

المطلب الثاني: الإنترنت بيئة المحتوى الثقافي ---------------------- 19

المطلب الثالث: أهمية المحتوى الثقافي الالكتروني ---------------- 25

المبحث الثاني

الثقافة الالكترونية: عندما ترقمن عناصر الثقافة-----------------34

المطلب الأول: الثقافة: المفهوم المتجدد ---------------------------- 34

المطلب الثاني: عناصر الثقافة: بين الرقمي والافتراضي ------------ 39

المبحث الثالث

واقع المحتوى الثقافي العربي الالكتروني ----------------------------66

المطلب الأول: مكامن الضعف --------------------------------- 69

المطلب الثاني: ملامح القوة------------------------------------ 84

الفصل الثاني

المدونات الإلكترونية العربية ---------------------------- 91

المبحث الأول

الإعلام الجديد وبوادر عصر التدوين الالكتروني--------------------93

المطلب الأول: الإعلام الجديد: المفهوم والوسيلة ------------------ 93

المطلب الثاني: من النشر الالكتروني إلى الانتشار الثقافي ------------103
المطلب الثالث: من الصحيفة الالكترونية إلى المواطن الصحفي -------111

المبحث الثاني

المدونات الالكترونية والتدوين في الوطن العربي --------------------126
المطلب الأول: المدونات الالكترونية، ماهيتها ونشأتها------------------126
المطلب الثاني : نشأة المدونات في الوطن العربي----------------------159
المطلب الثالث: واقع التدوين الالكتروني في الوطن العربي------------170

المبحث الثالث

أبعاد الفعل التدويني الالكتروني ---------------------------------189
المطلب الأول: التدوين الالكتروني كحالة نفسية -------------------189
المطلب الثاني: المدونات الإلكترونية كنشاط اجتماعي---------------197
المطلب الثالث: المدونات الالكترونية كفعل ثقافي-------------------204

الفصل الثالث

تجليات المادة الثقافة--------------------------------------- 209
في الفضاء التدويني العربي --------------------------------------209

المبحث الأول

تجليات المضمون ---210

المبحث الثاني

تجليات الشكل ---274
خاتمة ---301
المصادر والمراجع --- 303

مقدمة:

عن العلاقة الأبدية بين الثقافة والإعلام

وُصِفت العلاقة بين الثقافة والإعلام، منذ مدة، بأنها نموذج للتكامل والتقارب بين حقلين معرفيين يرمي كلاهما إلى التواصل والإطلاع وإرضاء طموح الإنسانية، متخذين العديد من أشكال وصور ذلك التزاوج، التي تتمظهر في الفضاءين الاجتماعي الواقعي والعوالم الافتراضية الجديدة التي أنتجتها التطورات المتلاحقة في ميدان تكنولوجيا المعلومات، يشكل خلالها الاتصال الأسلوب الأمثل لبلوغ تلك الأهداف والمقاصد.

كما أن تقاسمهما للعديد من الوظائف والأدوار، جعل العلاقة التكاملية بينهما تعرف أبعاداً أكثر اتساعاً من ذي قبل، حيث لم يعد معها من الممكن تصور الثقافة أياً كانت بعناصرها وأنماطها وكبر حجم التنوع في منظومتها، بدون وسائل إعلام، تأخذ على عاتقها التعريف بهذه الثقافة وإبداعاتها وفتح نوافذ التواصل بينها وبين الثقافات الأخرى، وبالمقابل يشكل المحتوى الثقافي في وسائل الإعلام زاداً مهماً لهذه الأخيرة، يشد اهتمام الجماهير إليها ويمكنها من التعبير عن طموحاتها، وبالتالي يساعد هذه الوسائل على توسيع مجال عملها وضمان مكانتها وترسيخ صورتها في الفضاء الإعلامي الرحب.

و إذا كان هذا هو حال العلاقة بين الثقافة والإعلام منذ مدة، فإن وسائل الإعلام الجديدة زادت من تعميق تلك الصلة وتوطيد الروابط بينهما، وأصبحت الثقافة عنصراً أساسياً في الاتصال التفاعلي الذي ألغى الحواجز بين المرسل والمستقبل وصار كلاهما يؤدي دور الفعل ورد الفعل للرسالة الاتصالية الثقافية في الغالب، حينها يصبح الحديث ملحاً عن الثقافة الافتراضية وعن المحتوى الثقافي في أهم وسائل الإعلام الجديد كوعاء يجمع في داخله العديد من أشكال التعبير الثقافي، ويساعد الكثير منها على الانتشار وتجاوز حدودها الجغرافية، بما يتيحه من خدمات جمة، لعلّ أبرزها اتساع هامش الحرية الذي يعطي دفعاً قوياً لحضور

الثقافة، وضمان أكبر قدر من الفرص المتساوية لكل منها في عملية التعبير والتعريف بمنتجاتها ومدى قدرتها على مواكبة كل تلك التطورات الحاصلة في أكثر من مجال معرفي.

تعتبر الإنترنت تربة خصبة لظهور المدونات الالكترونية كشكل من الأشكال التواصلية الجديدة، وفضاءً من الفضاءات الإعلامية الرحبة، التي تخول للفرد التعبير عن ذاته والتواصل مع الآخرين وتشكيل اجتماعيته على نحو جديد، كما تعطي سلطة للأفراد تخرجهم من الوضع السكوني، وتساهم بذلك في توسيع قدراتهم على التعبير والإفصاح بكل حرية، حيث ترتب عن تفاعلهم مع هذه القنوات التواصلية الجديدة تعدد أدوارهم ووظائفهم، فهم المرسلون والمتلقون والمنتجون والمشاركون في النقاشات المفتوحة .

لقد أصبحت المدونات إحدى سمات المشهد المعلوماتي العالمي والعربي في السنوات الأخيرة، ساهمت في ذيوع صيتها العديد من العوامل السياسية والاجتماعية والتقنية والثقافية، وكان لضيق وقمع الحريات في الوطن العربي دور كبير في ذلك، غير أن سعة مساحة التعبير الحر فيها، وكذا تنوع الخدمات التي تقدمها جعلها تتجاوز تلك الصعوبات والحواجز المفروضة على العملية التدوينية في معظم البلدان العربية، وقد استطاع من خلالها العديد من المدونين أن يوصلوا أصواتهم إلى نقاط أوسع مما كان متاحا في السابق، في ظل سيطرة النموذج الأحادي وسلبية المتلقي.

بدأت ظاهرة التدوين الالكتروني في الوطن العربي تطرح العديد من القضايا والتحديات سواء على مستوى المحتوى والمواد التي تتضمنها إدراجاتها أو على مستوى الوسيلة ومدى منافستها لباقي وسائل الإعلام الأخرى، لاسيما فيما يتعلق بسرعتها ومرونتها وسهولة استخدامها وغيرها من الميزات التي تفرض مكانتها وتعززها.

وبتسرب المدونات الالكترونية العربية إلى العديد من الفضاءات الإعلامية، أصبحت جزءاً أساسيا من تلك الممارسة، ومصدراً هاماً من مصادر الحصول على

المعلومة، ازدادت معها مجالات التدوين رحابة وتنوعت محتوياتها واتسع بذلك نطاق اهتمامات المدون العربي، لتتجاوز حدود التسجيلات اليومية الشخصية، إلى التعبير عن همومه واهتماماته السياسية والاقتصادية والثقافية،

وما يطرحه واقعه الاجتماعي من قضايا مهمة في أمور الدين والفكر واللغة ومختلف المحتويات المتعلقة أساسا بثقافته.

لقد تحولت المدونات الالكترونية في الوطن العربي إلى أهم الأوعية الإعلامية الجديدة على احتواء المضامين الثقافية، والتعبير الحر عن التنوع الثقافي الذي تزخر به كل ثقافة وكل منطقة من مناطق الوطن العربي، متيحة بذلك العديد من فرص تعزيز المحتوى الثقافي - والعربي بالأخص - على شبكة الإنترنت، إضافة إلى دفع سبل التفاعل والتواصل والحوار على أكثر من صعيد ثقافي نحو مزيد من الاتساع والتقاطع، سواء تعلق الأمر بالفن أو العادات والتقاليد وغيرها من أشكال التعبير الثقافي .

إن كل تلك النقلات التي عرفتها المدونات الالكترونية في الوطن العربي مكنتها من أن تخلق مزيداً من التحديات على وسائل الإعلام التقليدية التي تراجعت نوعا ما عن أداء رسالتها الثقافية على أكمل وجه - حسب ما أكدته العديد من الدراسات - خصوصا فيما يتصل بالأدوار والوظائف الثقافية، وحجم المواد الإعلامية الثقافية التي تتضمنها، ومدى التزامها بتلبية حاجات المجتمع الثقافية وقدرتها على التجاوب مع طموحاته ورغباته وميولا ته، وتعبيرها في الوقت نفسه عن الثراء الذي تزخر به الثقافة الواحدة.

وإلى جانب هذه التحديات التي تعترض طبيعة هذا المحتوى ونوعه، كانت هناك تحديات أخرى تساءل بقوة مصدر المحتوى الثقافي وطبيعة الأهداف والرسائل التي يسعى لنشرها واختلافه عن ما كان شائعا من قبل في أبجديات الممارسة الإعلامية، التي تطغى عليها المؤسسات الحكومية أو الخاصة والتي تزاول نشاطها وفق إطار تنظيمي يشارك فيه العديد من الإعلاميين والمسيرين، بينما يترجم المحتوى الثقافي في وسيط المدونات الالكترونية العربية غالبا اهتمامات المدون الواحد،

وإبداعاته وإنتاجه الثقافي ومدى انعكاس مرجعيته الثقافية الخاصة به على ما يكتبه ويدرجه من مواد إعلامية ثقافية، ومن ثم يأخذ هذا المحتوى الثقافي في وسيط المدونات الالكترونية العربية أبعاداً أخرى أكثر اتساعا، تتجاوز الحدود والأشكال التي تتجسد فيها عناصر الثقافة بصورة رقمية، إلى إنتاج ثقافة جديدة مختلفة بسلوكياتها وأنماطها وأشكال التعبير الثقافي فيها، وهي تعبر في النهاية عن مجموعة المكتسبات في المجتمعات الافتراضية.

ولملامسة مختلف القضايا التي من المؤكد أن تثيرها العلاقة بين الثقافة ووسيط المدونات الالكترونية في المجتمعات العربية فقد تضمن هذا الكتاب بعضا من تلك المحاور الأساسية التي تضبط صيرورة تلك العلاقة وانعكاساتها في صنع خطاب ثقافي عربي قد يختلف في الكثير من الأحيان عن العلاقة التي ظلت تربط وسائل الإعلام التقليدية بمنظومة الثقافة السائدة في تلك المجتمعات. وذلك من خلال التطرق لطبيعة المضامين الثقافية في وسائل الإعلام الجديد وكيف تتحول عناصر الثقافة من الفضاء الواقعي إلى الفضاء الافتراضي، عبر العديد من المقاربات التي حاولنا من خلالها إعطاء صورة أكثر وضوحا حول مفهوم الثقافة الالكترونية ومعالم تجسدها وتمثلها في بيئة الإنترنت والمدونات الالكترونية كأبرز تطبيقاتها، أين أبرزنا أهم تجليات الثقافة كمضمون، وأشكال الإعلام الالكتروني كوعاء، دون إغفال واقع الثقافة العربية وملامح قوتها من جهة، وما يكتنفها من صعوبات ونقائص من جهة أخرى، كما يتعرض الكتاب لوسيط المدونات الالكترونية العربية انطلاقا من البوادر الأولى التي مهدت لظهور التدوين الالكتروني، والإطار العام الذي تندرج ضمنه العملية التدوينية، مع الإشارة إلى أنواعها ومكوناتها وأبعاد الفعل التدويني بصفة عامة في الميادين الأكثر ارتباطا بعلوم الإعلام والاتصال.

الفصل الأول

المادة الثقافية الإنترنتية

- المبحث الأول: المحتوى الثقافي
- المبحث الثاني: الثقافة الإلكترونية: عندما ترقمن عناصر الثقافة.
- المبحث الثالث: واقع المحتوى الثقافي العربي الإلكتروني

الفصل الأول
المحتوى الثقافي الالكتروني

تبدو الضرورة ملحة في البداية لتناول موضوع المحتوى الثقافي والتعرض لدلالاته ومعانيه، ومختلف القضايا التي يطرحها، سواء تعلق الأمر بالجانب النظري الذي تقتضيه الدراسات الإعلامية الجديدة، نظرا لنقص البحوث والمقاربات الجادة التي توسع من دائرة الاهتمام بهذا الميدان أو ما يتعلق بالجانب المنهجي الذي يحتّم الإحاطة بمختلف الجوانب التي يمكن أن يثيرها موضوع المحتوى الثقافي كمفهوم إعلامي، إضافة إلى كونه يمثل أحد أهم ركائز المرسلة الاتصالية ومادة إعلامية ثقافية تميزه عن باقي المواد الإعلامية الأخرى.

غير أن أهم ما نواجهه في هذا الصدد، يتعلق أساسا بالنقص الكبير الملاحظ حول الأدبيات التي تتعرض لمفهوم المحتوى الثقافي وتتعمق في تشخيص معانيه وعناصره المختلفة، نتيجة لما تم التعارف عليه في الكثير من الدراسات الإعلامية الثقافية التي قامت بكشف العديد من العلاقات القائمة بين حقلي الثقافة والإعلام؛ حيث استقر المفهوم حول تلك العناصر التي ترتبط بطريقة أو بأخرى بكل ما يمت للثقافة - في معناها الشامل - بصلة.

و بالتالي كان من الضروري جدا محاولة إثارة المفهوم من جديد وافتراض بعض المقاربات البسيطة - قدر المستطاع- حول ما يمكن أن يحيط بالمفهوم، باعتباره أكثر دلالة وحملا للمعاني، من أن يختزل ويقتصر على بعضها، حيث يتناول هذا الفصل ثلاثة مباحث ؛ في المبحث الأول نشير إلى بعض المقاربات الممكنة في إثراء مفهوم المحتوى الثقافي أو المادة الثقافية في وسائل الإعلام الالكتروني،

إضافة إلى الخصائص التي تميز الإنترنت باعتبارها البيئة المواتية لنمو المضمون الثقافي، والأكثر قدرة على خدمة مختلف عناصر الثقافة، من خلال العديد من المميزات التي تصنع الفارق بينها وبين وسائل الإعلام التقليدية، مبرزين الأهمية البالغة التي يكتسيها المحتوى الثقافي في مجتمعات المعرفة.

أما المبحث الثاني فيوضح صفة التجدد التي يعرفها مفهوم الثقافة وكينونته التي تأخذ في كل مرة المزيد من الأبعاد والمظاهر المرتبطة أساسا بالواقع أو التغيرات الحاصلة في المجتمع، كما يتناول مختلف الأشكال الجديدة التي تتجسد فيها أهم عناصر المنظومة الثقافية في الفضاء الرقمي والافتراضي، في محاولة للوصول إلى فرضية ارتباط الواقعي بالافتراضي، وأن الفروق المحتملة بينهما قد لا تتجاوز حدود الأشكال وصور التعبير عن المحتوى الثقافي، دون أن تمس المعاني والرموز التي يتضمنها كل عنصر من عناصر الثقافة.

في حين يتعرض المبحث الثالث إلى أهم ملامح واقع المحتوى الثقافي الالكتروني في الوطن العربي، وأبرز صور ومظاهر الضعف والقوة التي يتسم بها، سواء تعلق الأمر بالقطاع العمومي أو الخاص، ومدى جاهزيتهما للنهوض بواقع المحتوى الثقافي وسبل تعزيزه.

أما الفصل الثاني فيتطرق من خلال مباحثه الثلاثة إلى فضاء الإعلام الجديد وتمثلاته، متعرضاً باستطراد لموضوع المدونات الالكترونية كتطبيق إعلامي جديد، من خلال إبراز ماهيتها ومكوناتها ونشأتها، إضافة إلى واقع الفعل التدويني في الوطن العربي، وبعض المقاربات في إثارة أبعاد هذا الفعل وارتباطه بمجالات وميادين علمية أخرى.

بينما يستعرض الفصل الثالث العديد من تجليات ومظاهر واقع المادة الثقافية في وسيط المدونات الالكترونية العربية، ومقارنته بما هو حاصل في باقي المجتمعات والحقول التدوينية.

المبحث الأول
المحتوى الثقافي

نظراً للصعوبة التي أشرنا إليها سابقا والمتعلقة بندرة الأدبيات والمراجع التي تتعمق في إبراز معالم مفهوم المحتوى الثقافي بعيدا عن الإطار اللغوي والألسني أو المصطلح بصفة عامة، فإن الباحث مضطر لإثارة ما اتضح له من مقاربات، قد لا ترتقي في الكثير من الأحيان إلى المستوى الأمثل الذي يستوفي جوانب المفهوم، إلا أنها تحاول قدر الإمكان الإلمام بحيثياته.

المطلب الأول: المحتوى الثقافي: إحداثيات المفهوم وأبعاده الدلالية

إن تقديمنا لهذا الطرح لا يهدف للغوص في مفهوم المحتوى الثقافي، بقدر ما يصبو أكثر لرفع السطحية والعمومية التي قد تحيط بالمفهوم في العديد من السياقات والاستخدامات الأخرى، ومع قلة الخلفيات النظرية التي تطرقت لهذا الجانب سنحاول قدر الإمكان أن نبرز بعضا من إحداثيات هذا المفهوم وأبعاده الدلالية .

يتعين في البداية أن نلمح إلى جدلية العلاقة بين الطبيعة والثقافة، وأن نذكر بأن مفهوم المحتوى الثقافي، هو أقرب ما يكون من منظومة الثقافة منه إلى الطبيعة، حيث تتضح مظاهره أكثر عند مماثلته بما هو طبيعي خارجي أو ما هو ماثل في الطبيعة البشرية من صفات خَلقية مشتركة من جهة، ومقارنته بغيره من الثقافات من جهة أخرى.

" إن الثقافة هي التجسيد الفعلي لميل النوع البشري نحو التميز عن الطبيعة، وبالتالي عن الحيوان، وبما أن هذا الميل يسكن ثقافة النوع البشري، فإن الثقافة

تتجه نحو ترويض الطبيعة تحقيقا لذلك، سواء تعلق الأمر بالطبيعة الخارجية وتسخيرها واستخراج خيراتها لإشباع حاجاته المختلفة، ولذلك فهي تتمثل وتتجسد في الاختراعات التقنية والصناعات المختلفة التي تستهدف إشباع الحاجات الإنسانية، إلا أن الإشباع والرغبة في تحقيق التميز ليست هي الأهداف الوحيدة للثقافة، ذلك أن الطبيعة، بجانب كونها كانت مستودع الخيرات الكفيلة بإشباع الإنسان، هي أيضا في حد ذاتها تهديد للإنسان بمظاهر عنفها وقسوتها "[1].

كما تختلف الثقافة عن الطبيعة - أو اللاثقافة - بكونها تنطوي على نسق علامي من دال ومدلول أو من عبارة ومحتوى ؛ يضفي دلالة على وجود الجهد والإبداع الإنساني على الأشياء ويفرق في الوقت نفسه بين ما هو موجود على طبيعته وسجيته الأولى، وما هو ثقافي مكتسب، في حين عند الحديث عن الثقافة والثقافات الأخرى يكون هناك نوع من الاختلاف أو التضاد وهي الحالة التي يصفها البعض بأنها " تعارض بين نظامين ثقافيين يشتركان على مستوى المحتوى الثقافي ويختلفان على مستوى التعبير عن هذا المحتوى " [2] ويتجلى هذا الاختلاف على مستوى شكل المحتوى أو الدال الثقافي في صور عدة ؛ قد يبرز من خلال تنوع العناصر الثقافية وثرائها وحجم الممارسات الثقافية التي تمتلكها الثقافتين ؛ كأن تكونا قد طورتا تقليدا ثقافيا يتمثل في طريقة معينة لدفن الموتى، وهي وضع الميت في قبر، فجوهر هذا التقليد - من حيث هو أسلوب للدفن- هو المحتوى أو المدلول الثقافي، لكن الثقافات تختلف في شكل هذا المحتوى أو دال هذا المدلول فهناك ثقافة يمدد الميت في القبر عند دفنه، وهناك ثقافة يدفن فيها واقفا وهناك من الثقافات من يحرق الميت ثم يوضع رفاته في قبر، وهكذا يختلف شكل وضع الميت في القبر، لكن المحتوى الثقافي لوضع الميت في القبر واحد وهو عملية الدفن.

(1) محمد سبيلا، عبد السلام بن عبد العالي، الطبيعة والثقافة، دار طوبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص 5.

(2) نادر كاظم، تمثلات الآخر، صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 2004، ص 208.

و مع ذلك فإن المحتوى الثقافي هو أوفر من أن يختزل في عنصر ثقافي واحد، وأن كل تلك العناصر التي تتشكل منها ثقافات العالم تنطوي على مجموعة هائلة من المحتويات الثقافية، بداخل كل عنصر من عناصرها، كما أن اختلاف كل ثقافة عن غيرها يبرز حجم التنوع الثقافي، وقدر التمايز بين محتويات كل منها، وبالتالي تتضح معالم كل محتوى ثقافي مهما اختلفت الثقافات التي ينتمي إليها والعناصر التي يعبر عنها.

أ - المقاربة الكيفية لمفهوم المحتوى الثقافي:

على الرغم من وجود محاور رئيسة تتقاطع فيها أغلب ثقافات العالم وتشترك من خلالها في العناصر العامة أو المكونات الأساسية للثقافة الواحدة - بغض النظر عن أسلوب وطريقة التعبير عن هذه العناصر- إلا أن المفهوم الكيفي للمحتوى الثقافي يقتضي الرجوع إلى مصدره أو المرجعيات التي ينتسب إليها وينطلق منها إلى الفضاء الالكتروني من خلال الوسيط المناسب وبالتالي لا يكفي الحديث عن محتوى ثقافي ما دون تحديد الثقافة التي ينتمي إليها واللغة التي صيغ بها والأفراد أو الجماعات التي يخاطبها، إذ يفترض كل من **مالفين ديفلور وساندرا بال روكتش** Melvin L.Defleur و Sandra Ball Rokeach أن محتوى أي وسيط إعلامي معين يمكن تقسيمه إلى الدرجات الآتية " المضمون الهابط. .المضمون الذي لا يثير الجدل. . مضمون الذوق الراقي " [1] حيث يمثل المضمون الهابط ؛ أي محتوى يساهم في نشر وتوزيع المواد الإعلامية الثقافية (أفلام سينمائية جنسية، المجلات الفاضحة، الموسيقى المثيرة. .) والتي صنفت ضمن المحتوى الثقافي الهابط لأنها:

- تحطّ ضمنيا من قدر الذوق الثقافي.
- تتنافى وثقافة المشاهد أو المستقبل أو القارئ.

إن الفيلم السينمائي والموسيقي كشكلين ثقافيين لا يمكن تصنيفهما ضمن المضامين الهابطة، إنما محتواهما هو الذي يحدد درجة هذه المادة الإعلامية

(1) ملفين ل. دفلور، ساندرا ج. بال روكيتش، نظريات وسائل الاعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع . مصر، ط1 1993، ص 197

الثقافية وبالتالي فمسألة الحكم على دنو هذا المضمون وسموه هي - فقط - من خلال التركيز على الشكل التعبيري أو الكيفية التي صيغ بها هذا المحتوى من حيث هو (عنيف، إباحي، مثير..).

ونفس الشيء بالنسبة للمضمون الذي لا يثير الجدل، ومضمون الذوق الراقي، فكلاهما اكتسبا هذا التصنيف من خلال الشكل النوعي لمحتواهما ؛ فالأول لا يهدد الذوق الفني ولا يخدش الأخلاق العامة كالأفلام السينمائية التاريخية والموسيقى الهادئة، ومن ثم لا يثير الجدل حول محتواه الثقافي، والثاني يرقى إلى مستويات الذوق الثقافي العالي كبرامج النقاشات والمناظرات الفكرية الجادة.

إذا وفي ظل هذه المقاربة نستطيع أن نحدد ثلاث أصناف من المحتوى الثقافي بالنسبة لكل ثقافة:

- **الأول هو المحتوى الثقافي:** والمتمثل في عناصر ثقافة ما يتضمنها وسيط إعلامي معين.
- **الثاني هو المحتوى الضد ثقافي:** والذي يختلف عن الثقافات الأخرى ويمثل تهديدا لها.
- **الثالث هو المحتوى اللاثقافي:** وهو الذي يتجاوز حدود المثل العليا التي تتسم بها كل الثقافات الأخرى ويعتبر غريبا ومنبوذا لديها.

تتوخى هذه المقاربة المزج بين ما هو محتوى ثقافي وبين ما هو ضد ثقافي أو لا ثقافي، وتؤكد بأن تبلور عملية إدراك المحتوى الثقافي والتمييز بينه وبين غيره من المحتويات يتم انطلاقا من الاختلافات الثقافية التي تعتبر إحدى طرق الحكم على محتوى وسيط إعلامي معين على أنه ثقافي أو غير ثقافي ؛ فالبرامج والحصص الدينية التي تروج للدين المسيحي - قد - لا يعتبرها البعض في البلدان الإسلامية على أنها محتوى ثقافي بل تصنف على أنها (محتوى ضد ثقافي) لأن محتواها - ببساطة - يختلف عن الثقافة السائدة هناك كما تدرك على أنها مصدر تهديد لها.

ب - المقاربة الكمية لمفهوم المحتوى الثقافي:

يفرض المركب الواسع للثقافة، رسم وتشكيل مفهوم المحتوى الثقافي وإبرازه في مظاهر مادية تتجاوز العناصر الكيفية أو اللامادية للثقافة، ويصبح

عندها التعبير عن المحتوى الثقافي وإدراكه، من خلال الوسائل العديدة - المتاحة - في الفضاء الإعلامي بقديمه وجديده، والتي تستضيف وتحتضن هذا المحتوى الذي هو اختزال لعناصر ثقافية معينة في قوالب وأحجام مختلفة (نص، صوت، صورة. .) من السهل تحديد وإدراك المحتوى الثقافي فيه - فقط - من خلال ملاحظة مدى تجسد العنصر الثقافي من عدمه في أحد القوالب السابقة، فالكتابة والرسم والموسيقى كلها مضامين ثقافية لكن لا تطرح - وفقا لهذه النظرة الكمية للمحتوى الثقافي - مسألة درجة هذا المحتوى ومستواه كما لا تثار قضية اللغة التي كتب بها والقيم التي يكتنفها، إنما يتم تناوله تبعا للإطار أو المظهر العام الذي استقر به في المجال الالكتروني دون التطرق لمصدره وخلفياته ومرجعياته ومنطلقاته وبالتالي فكل عناصر الثقافة المتجسدة في وسيط إعلامي معين تعتبر محتوى ثقافي.

إن هذه النظرة التعميمية لمفهوم المحتوى الثقافي تؤدي إلى الخلط وعدم التفريق بين ما هو ثقافي وما هو ضد الثقافي ؛أو حتى بين ما هو لا ثقافي، وبالتالي تفقد العناصر الثقافية في كثير من الأحيان معانيها ودلالاتها، ويصبح من الصعب التمييز بينها وبين عناصر الثقافات الأخرى أو بينها وبين الطبيعة أيضا ؛ فإدراج كل ما يتعلق بأشكال الرسم والموسيقى مثلا، تحت مسمى الفن، يسيء لهذا العنصر ويجعل من الصعب التمييز بين ما هو فن موسيقي أو تشكيلي، من خلال عدم التفريق بين ما يوحي به ظاهر هذا الكم الهائل من الأشكال التي تحاكي العناصر الثقافية الأساسية، وبين تعبيرها عن المحتوى الثقافي الحقيقي لتلك العناصر، وبالتالي لا يمكن اعتبارها محتويات ثقافية طالما أن الكيفية التي تصاغ بها هذه الأشكال تختلف عن العناصر الثقافية الأساسية ولا تعبر تعبيرا صادقا عن أهدافها ورسالتها.

مثل هذا التوجه نلمسه متجسدا أكثر في حالة الثقافة الجماهيرية وثقافة النخبة، حيث تطغى المظاهر المادية في الأولى، وتنحرف في الغالب عن الإطار العام لتمظهر العنصر الثقافي في الحياة الاجتماعية، وإبرازه لمختلف المضامين التي من

الممكن أن يختزلها، بينما تفصح الثانية عن محتواها ومدلولها الثقافي الذي يرتقي بها إلى مستوى أعلى، يثمن فيه المحتوى الثقافي بمدى التزامه بالتعبير عن أكبر قدر من المعاني والدلالات.

وبالتالي فإن تفوق الثقافة الجماهيرية على ثقافة النخبة في كمها وحجم الانسياق الجماهيري العالمي نحو مسلماتها وأشكالها، لا يعني بالضرورة أننا أمام محتويات ثقافية، وأن تقدير المحتوى الثقافي عن غيره يكون من خلال الكيف أكثر من الكم.

ج - المحتوى الثقافي كرسالة:

يشغل المحتوى الشق الثاني من رائعة **مارشال ماكلوهان** Marshall Mcluhan (الوسيلة هي الرسالة) والتي كانت عنوانا لكتابه الموسوم The Medium is the Message الصادر في العام 1967، حيث المحتوى هو الأساس في بناء الرسالة الإعلامية ومن ثم تبادلها من خلال الوسيط المناسب الذي يبقى عاملا حاسما أيضا في قيام واستمرارية الرسالة، على الرغم من أن هناك من يعتقد أن " المحتوى ومختلف الدلالات الأخرى تميل إلى الاختفاء، إذا ما سلمنا بأن الوسيلة هي الرسالة، وأن تعميم **ماكلوهان** يؤثر سلبا على الفهم الثقافي لتكنولوجيات الاتصال "[1] حيث يجب أن تراعي الوسيلة طبيعة المحتوى ونوعه والجمهور الموجه له، وبالتالي لا تتحكم الوسيلة غالبا في الرسالة.

تعتبر الرسالة المحور الأساسي لبرنامج الاتصال ويتطلب تصميمها فهما كاملا - من جانب المرسل- لطبيعة الجمهور الذي ستوجه إليه الرسالة، فلكي يتم الاستقبال الفعّال من جانب الجمهور للرسالة يجب أن يتم ترميزها بطريقة ذات معنى للمتلقي، بحيث يختار المرسل نوع الرموز والإشارات والكلمات المألوفة بالنسبة للمتلقي، تأسيسا على قاعدة أن المرسل يمكن أن يبث رسالته، والمتلقي يمكن أن يستقبل هذه الرسالة ويفهمها بشرط أن يكون ذلك في إطار خبرة كل

(1) Marshall Mcluhan , *The Gutenberg Galaxy* , with new essays by W.Terrence Gordon , Elena Lamberti , Dominique Scheffel –Dunand , university of Tronto press ,Montreal , 2011 , p xxi.

منهما ، ولإن خبرة الفرد مستمرة فإن تفسيره لنفس رموز الرسالة سيتغير مع الزمن، ويذهب شرام إلى أن الفشل في الاتصال - في معظم الحالات - يرجع إلى افتراضات خاطئة من جانب المرسل أو المستقبل حول مطابقة معنى الرموز التي يتبادلها[1].

إن المتتبع لتطور العلاقة بين الوسيلة والرسالة يلحظ تطورا واضحا في المحتوى أيضا ، وربما شكل المحتوى أحد المساهمات الكبيرة في تطور الوسائل الإعلامية من جيل إلى آخر، يمثل المحتوى هنا جميع المواد الإعلامية (نص، صورة، صوت، فيديو) ضمن قوالب مختلفة وميادين عدة (ثقافة، سياسة، اقتصاد،..) يستطيع هذا البناء أن يصل إلى نقاط بعيدة في الفضاء الإعلامي بفضل النموذج الذي يسلكه في عملية الانتقال من المرسل إلى المستقبل، حيث تساعد عناصر عدة في إنجاح هذه العملية، وهي كما حددها البعض " الموزعون. . المنتجون. . المولون. . وكالات الإعلان "[2] وإلى جانب هذه العناصر المهمة، وغير المرتبة حسب أهميتها والتي تنقصها - على الأقل- بعض الحلقات لضمان بيئة وخارطة تساهم في إنجاح العملية الإعلامية الثقافية، تجدر الإشارة هنا إلى ضرورة الارتباط العضوي بين محتوى المعلومات والوسيط الذي يتم تبادلها من خلاله، حيث الغلبة للوسيط الالكتروني (الإنترنت) بلا منازع، هذا الواقع أجبر الوسائط الأخرى (صحف، إذاعة، تلفزيون..) على تحويل محتواها إلى مجال الإنترنت الفسيح، ليس حفاظا على بقائها فقط ولكن أيضا لسهولة وسلاسة انتقال المحتوى وسرعة تدفقه في هذا الوسيط.

تعد وسائل الاتصال ومن خلالها الإنترنت أدوات ثقافية فهي تشكل إحدى الوسائل الأساسية والأكثر فعالية في الحصول على الثقافة وجميع أشكال الإبداع بالنسبة للقطاعات الواسعة من الشعوب " على الرغم من أن قدرا هائلا من التعبير

---

(1) سمير محمد حسين، الإعلام والإتصال بالجماهير والرأي العام، عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 1993، ص 137.

(2) ملفين ل. دفلور، ساندرا ج. بال روكيتش، مرجع سابق، ص 197.

الثقافي لا يزال يحتفظ بأشكاله التقليدية المباشرة فإن وسائل الإعلام الجماهيرية في العصر الراهن توفر الزاد الثقافي وتشكل الخبرة الثقافية للملايين من البشر. ولذلك يمكن القول إن المسؤولية الملقاة على عاتق وسائل الإعلام الجماهيرية مسئولية هائلة، ذلك أنها لا تقوم بدور توصيل ونشر الثقافة فحسب بل تؤثر بشكل أساسي في انتقاء محتواها أو ابتداعه[1].

من هنا تبرز أهمية كل من الوسيلة والمحتوى الثقافي كرسالة، وأن المحتوى وإن تعددت الميادين التي يتجسد من خلالها فإنه يبقى مرتبطا أكثر بالمتلقي وواقعه الاجتماعي وبشكل أكبر في حالة المحتوى الثقافي.

المطلب الثاني: الإنترنت بيئة المحتوى الثقافي

تمثل وسائل الإعلام بأشكالها المكتوبة والمسموعة والمرئية عوناً لحضور الثقافة وانتشارها على نطاق واسع بين بني البشر، من خلال ما تحتويه صفحات الجرائد والمجلات (الثقافية والفنية. .) وما تنقله أمواج الإذاعات من (برامج مسابقات وموسيقى. .) أوما تبثه القنوات التلفزيونية من أفلام وبرامج ثقافية وغيرها، كل ذلك ساهم في ظهور تطبيقات إعلامية جديدة غيّرت من دوائر انتشار الثقافة ونفوذها.

ومن رحم هذا التراكم الإعلامي الثقافي برزت الإنترنت كوسيط جديد، تحول بعد سنواته الأولى من ظاهرة هامشية الثقافة إلى موقع للإنتاج الثقافي، محدثا العديد من التغيرات نجملها فيما يلي:

1- **تغيير في قواعد إنتاج واستهلاك المواد الثقافية (الفنية، الأدبية، . .):** لم يعد الكاتب والروائي والشاعر بحاجة إلى التردد على دور النشر والتوزيع ودواوين حقوق التأليف، بل يستطيع من خلال ما كتبه في موقعه أو أدرجه في مدونته أن يحول كل ذلك إلى مؤلف يطبع وينشر في شتى بقاع العالم، كما وضعت أمام الرّسام فرصة الإطلاع على أحدث ما جد في عالم الألوان وتسويق رسومه وأعماله الفنية.

(1) عواطف عبد الرحمان، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 78، الكويت، 1984، ص 52.

و أدت في الوقت نفسه إلى تخصيص personnaliser عملية استهلاك المحتوى الثقافي، حيث تسهل لكل شخص اختيار وترتيب المضامين الثقافية التي يريد قراءتها أو سماعها أو رؤيتها كيف ومتى شاء.

2- **تغير في آليات تدفق الثقافة:** والإنترنت بتفاعليتها غيّرت مجرى المضامين الإعلامية الثقافية من مرسلها إلى مستقبلها، وجعلتها متاحة أيضا من المستقبل إلى المرسل، كما أحدثت طفرة في نماذج الاتصال التي تؤطر سير الرسالة الإعلامية، بعد أن أصبح لها نموذجها الخاص والذي بفضله أصبح المتلقي هو مصدر الرسالة وصانعها.

3- **تغيير طريقة تبادل الوثائق والمواد الإعلامية والثقافية وغيرها:** حيث تقلص دور المؤسسات التي تكفلت إلى وقت قريب بنشر المنتج الثقافي وتبادله على نطاق واسع بين الجماهير (كالمكتبات وبائعي الأشرطة والأقراص المضغوطة و. .، لتحل محلها مواقع التحميل المجاني والمدفوع والشبكات الاجتماعية والمنتديات و..، التي يتبادل من خلالها مستخدمو الإنترنت شتى أنواع الملفات.

4- **تغير في الزمن والمساحة:** " إن إمكانية الولوج إلى محتوى ثقافي واسع وغني في الوقت نفسه ضخمة لا متناهية "[1] حيث تخلصت الإنترنت من الحيز الضئيل والمحدود الذي من الممكن أن يشغله المحتوى الثقافي في وسائل التخزين العادية كالقرص المضغوط (CD) مثلا وأصبح ممكنا لكل واحد منا أن يملك حيزا خاصا ليضع فيه ما يشاء من ملفات إلكترونية وبسعة مجانية لا متناهية في بعض الأحيان.

إن محركات البحث كـ: (Google , Yahoo, Altavista .. .) وشركات استضافة المواقع Hosting Company كـ: (hostgator,Bluehost hostmonster .. .) وشركات الاتصالات اللاسلكية FWC ومنتجي أجهزة الكمبيوتر والقارئات بجميع لواحقها (mp3 , ipad , .. .) والهواتف النقالة و. .، هي القطاعات الاقتصادية

---

(1) Marc le Glation , *Internet , un séisme dans la culture ?* éditiont de L'attribut , Paris , 2007 ,p 137.

الأكثر توسعا وتنافسا من أجل تغيير عادات المقبلين على المحتوى الثقافي في الإنترنت، حيث تمثل المواد المتبادلة من (الكتب، الصور والأعمال الفنية كلوحات الفن التشكيلي والموسيقى، الأفلام، . .) نسبة كبيرة من حجم تبادل الملفات على الإنترنت.

وتمثل المجالات الثقافية المحددة في إطار الإحصائيات الثقافية المعد من طرف اليونسكو UNESCO خلاصة لأهم ما يمكن أن يندرج تحت مسمى المحتوى الثقافي الرقمي كـ:

" التراث الثقافي (المتاحف الافتراضية، . .) والكتب والصحف (المكتبات الرقمية، ..) على الإنترنت "[1] التي تقوم بعرض مقتنياتها باستخدام عدة تقنيات منها الصورة الثلاثية الأبعاد D3 والخرائط الجغرافية e-maps، مما يسمح للمستخدم بالتجوال والتفاعل أكثر، متجاوزا بذلك العوامل التي تحول دون تلمس التراث الثقافي في صورته الحقيقية، كما تحررت المكتبات والكتب من المجال الفيزيائي المفروض عليها، إلى رحابة المجال الرقمي الذي يعطي فرصا أكثر لانتشارها " وهو ما أطلق عليه البعض مصطلح الكتاب الديناميي Dynamic Book مما. . (أعطى).. القارئ حرية تامة في اختيار مسار رحلة قراءته، حيث يمكن أن ينتقل من عرض النصوص والمعادلات إلى عرض الأشكال والصور إلى الصور الحية وإلى نماذج المحاكاة يتفاعل معها بصورة ممتزجة "[2].

لقد ازداد الاهتمام في المحيط الالكتروني بالوسائط المطبوعة بكافة أشكالها مثل الكتب والصحف والمجلات كميدان ثقافي له وزنه بين مسارات الدورة الثقافية [*]، خصوصا بعد أن أضيفت إليها أشكال النشر الالكتروني أو

(1) المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة، إطار اليونسكو للإحصائيات الثقافية، مونتريال، 2009، ص 27.

(2) نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 184، الكويت، 1994، ص 300.

(*) الدورة الثقافية: هي مجموعة المراحل التي يقطعها المنتج الثقافي بداية من حالة الإبداع التي تسبق عملية الإنتاج ثم النشر، الاستقبال، الاستهلاك، المشاركة ثم الإبداع.

الافتراضي وتعتبر المكتبات الرقمية أو الافتراضية البديل عن نظيرتها المكانية حيث تقوم بمجموعة من الوظائف أهمها "توفير المصادر، توفير المعلومات، توفير الاتصال"[1].

و تتيح المتاحف الافتراضية، من جهة أخرى، فرصة ثانية لزيارة معارض الفن والتاريخ والتكنولوجيا،..، حتى بعد ما قد تشهده هذه الأخيرة من ترميمات أو تعديلات، حيث أغلق على سبيل المثال متحف الفن " **كونستهاله** " في مدينة بريمن بألمانيا نهاية العام 2008 [2] بهدف التحديث وبناء مبنى ملحق، فتم وضع المجموعة الفنية التي كانت تعرض فيه مباشرة على شبكة الإنترنت، قصد إبقاء التواصل بينها وبين الزوّار الافتراضيين إلى غاية افتتاح المتحف.

و تقوم إدارة موقع **museumland** [*] أو " أرض المتاحف" بتصنيف سنوي لأحسن المتاحف الافتراضية على الإنترنت، حيث تعتمد بشكل كبير على تصويت زوار هذه المتاحف، كما يوفر الموقع 20.000 رابط لمواقع متاحف من 142 دولة.

لم تقتصر مشاريع رقمنة المحتوى الثقافي على المشاريع الرسمية وبرامج الحكومات ؛ والهيئات الناشطة في هذا المجال ؛كاليونسكو التي أطلقت في 2009/04/21 أول مكتبة عالمية افتراضية[3] بل شملت أيضا القطاع الخاص والمبادرات الفردية، وتمثل شركة (قوقل Google) إحدى التجارب الرائدة في هذا الاتجاه، من خلال مشروع رقمنة ملايين الكتب بالتعاون مع أكبر المكتبات العالمية والتي بلغ عددها 40 مكتبة، 08 منها في أوربا (المكتبة الألمانية، مكتبة بلدية ليون بفرنسا،..) وبعض المكتبات الجامعية الأمريكية (هارفرد، كولمبيا، نيويورك،..) وبالتنسيق أيضا مع دور النشر وكذلك المؤلفين حيث " بدأت شركة

(1) كينيث إي داولين، المكتبة الإلكترونية الآفاق المرتقبة ووقائع التطبيق، ترجمة د.حسني عبد الرحمن الشيمي، د.حمد عبد الله عبد القادر، 1995، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص69.

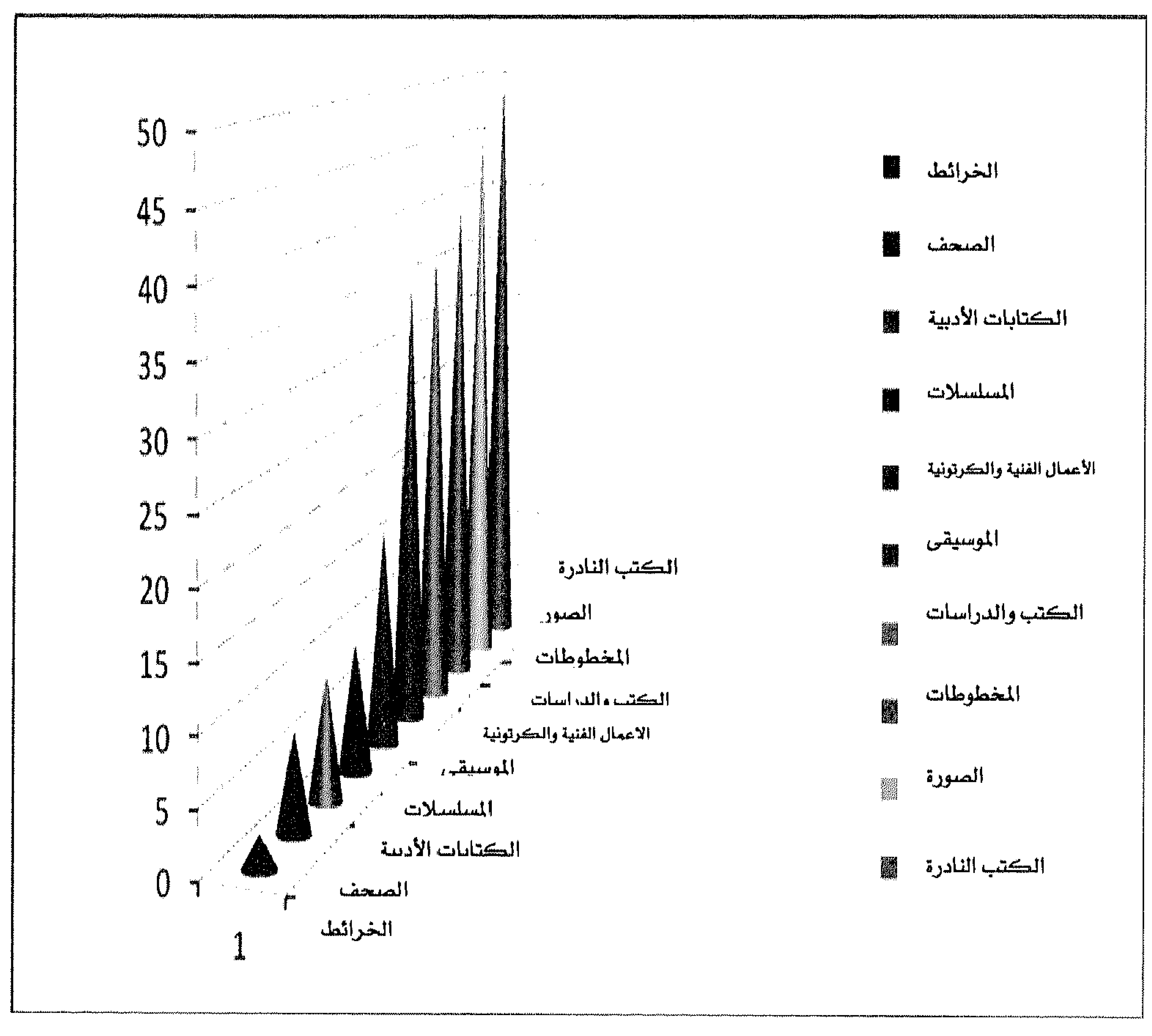
(2) (ش.ع / د.ب.أ) مراجعة يوسف بوفليجين، المتاحف الافتراضية هل تحل محل المتاحف الحقيقية ؟، المؤسسة الإعلامية الألمانية (دوتشيه فيليه) ، 2010/09/02.

(*)www.museumland.net
(3)World Digital Library , http://www.wdl.org/en/site/ 15/09/2010 , 18:30

قوقل عملية التصوير الضوئي للكتب scanning في ديسمبر 2004 وبلغ حينها عدد الكتب 07 مليون كتاب ليتجاوز عددها 12 مليون كتاب في 2010 "[1].

الشكل رقم (01)

يوضح نسبة المكتبات والأرشيف التي تبنت الرقمنة مرتبة حسب نوع الوثائق[2]

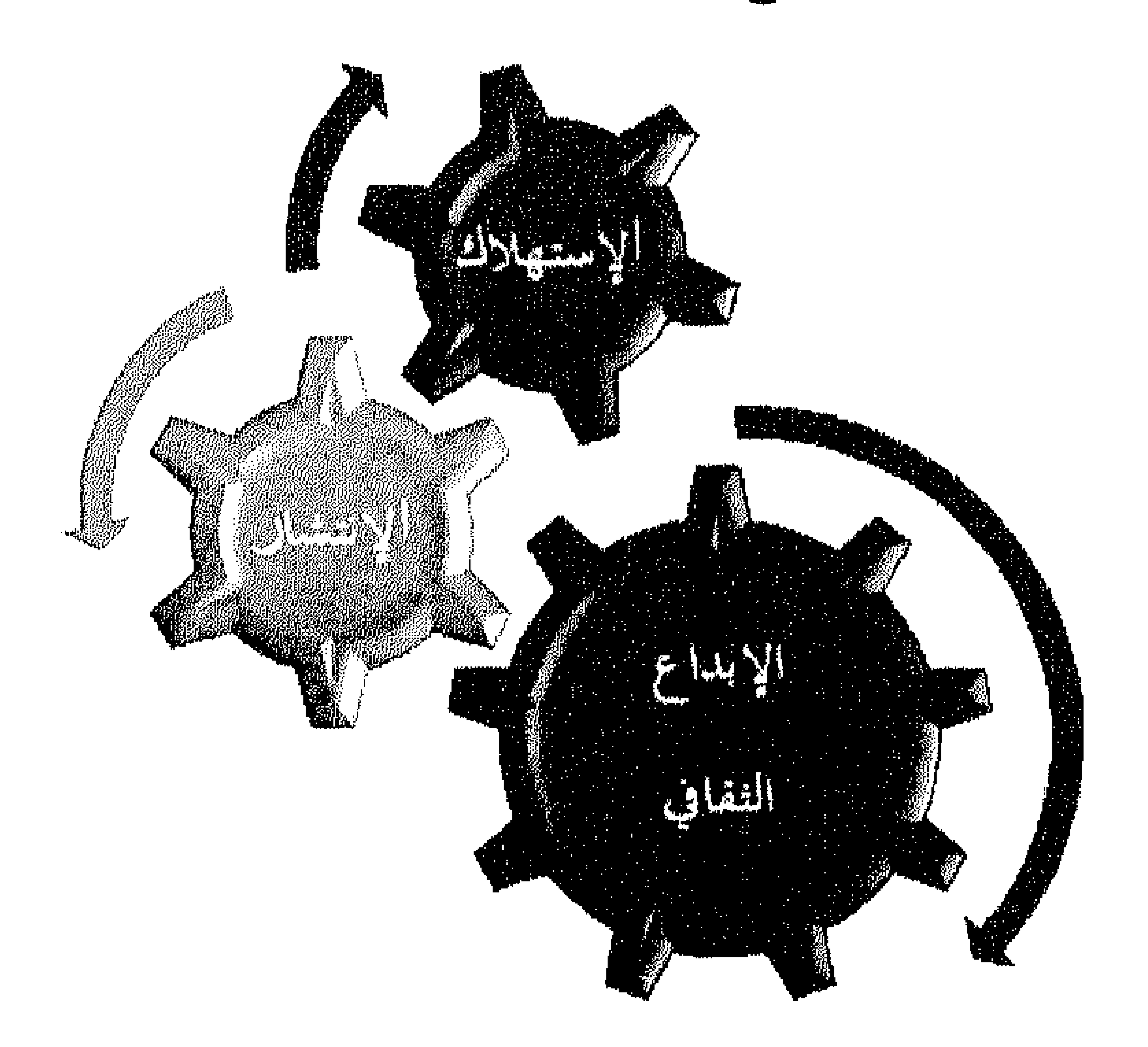


التصميم: شخصي.

(1)Google, http://books.google.com/intl/fr/googlebooks/history.html , 24/01/2012 , 01:06
(2)UNESCO , *Measuring and monitoring the information and knowledge societies: a statistical challenge* , Montreal , 2003,p80.
http://unesdoc.unesco.org/images/0013/001355/135516e.pdf , 30/10/2010, 11:57

الشكل رقم (02)

يوضح ديناميكية الدورة الثقافية[1]



ورغم المعارضة الشديدة من طرف العديد من المؤسسات، والعوائق القانونية داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها، إضافة إلى الانتقادات التي تناولت نوعية الرقمنة، إلا أن المبادرة تعتبر قفزة هامة في سبيل إشاعة المحتوى الثقافي الالكتروني ونشره على نطاق واسع.

وإضافة إلى تنوع مصادر هذه المشاريع والجهات المشرفة عليها، فإن هناك تنوعا أيضا في العناصر الثقافية التي تتخذ من الإنترنت بيئة لها، لضمان انتشارها ونموها ؛ فبالنسبة لعنصر الموسيقى، إحدى أكثر القطاعات الثقافية الفنية حضوراً في الحياة الاجتماعية، شكّلت الإنترنت تحديا كبيرا لأنماط الاستماع وحجمها، ومنافساً كبيرا لتواجد هذا الشكل الثقافي على وسائط إعلامية كالأقراص المضغوطة وغيرها، كما اعتبرت الإنترنت فرصة سانحة لدى الكثيرين عبر أنحاء العالم لزيادة استهلاك الموسيقى خصوصا مع ما توفر من طرق التحايل والسرقات الالكترونية.حيث أكدت الدراسة التي أجرتها مؤسسة Midemnet أن " 68 ٪ من الصينين و60٪ من الكوريين الجنوبيين و46 ٪ من الإسبانيين يقومون بتحميل

(1) تصميم شخصي.

الأغاني دون عملية دفع [1] و هو ما يؤكد من جهة أخرى قدر السلبيات التي من الممكن أن تتخلل الخدمات التي تقدمها الإنترنت لعناصر الثقافة.

وعند الحديث عن السينما كأحد الأوعية الثقافية الأكثر انتشاراً وقدرة على نقل الثقافة وعولمة مضامينها، تعطينا إحصائيات معهد اليونسكو (ISU) نظرة حول حركة الأفلام السينمائية كمنتوج ثقافي يعبر بطريقة أو بأخرى عن طرق عيش وتفكير،..، مجتمع ما أو مجموعة أفراد أو حتى سلوكيات وممارسات ثقافية جديدة يسعى البعض لنشرها وترسيخها، ففي سنة 2006 تصدرت الهند أو كما تسمى Ballywoud قطاع الإنتاج السينمائي العالمي بـ: 1091 فيلم ونيجيريا Nollywoud بـ: 872 ثم الولايات المتحدة الأمريكية 485، اليابان 417 الصين330 فرنسا 203 ألمانيا 174 [2] و نسبة كبيرة من تلك الأفلام كانت متاحة للمشاهدة والتحميل على الإنترنت، من خلال العديد من المواقع الالكترونية التي تم إنشاؤها خصيصا لكل فيلم أو مواقع ومنصات التحميل المجاني www.freefullmovies.net cinematorrents.comوغيرها من الفضاءات الالكترونية التي حررت السينما من قيد جهاز التلفزيون وقاعات العرض، وشكّلت نماذج جديدة في أنماط وسلوكيات التلقي عند فئات واسعة من الجماهير عبر أنحاء العالم.

المطلب الثالث: أهمية المحتوى الثقافي الالكتروني

يحظى المحتوى الثقافي الالكتروني باهتمام واسع في الأوساط التكنولوجية العلمية، الاقتصادية، الثقافية،.. وهذا راجع للآثار الإيجابية على مختلف تلك القطاعات والأدوار التي يقوم بها في المجتمع، وتتلخص أبرز جوانب الأهمية التي يكتسيها فيما يلي:

(1) Midemnet , *Global Music Study* , January 2010 , p 15 , http://www.dgmic.culture.gouv.fr/IMG/pdf/midem_musicmatters_synovate_finaluploadversion.pdf , 26/01/2012 , 21:23

(2)UNESCO Press , *Nollywood rivals Bollywood in film/video production* ,05/05/2009 , http://www.unesco.org/en/creativity/dynamic-content-single-view-copy-1/new , 25/01/2012 , 20:36

أ – الأهمية الاقتصادية:

تعتبر الأهمية الاقتصادية للمحتوى الثقافي حديثا عن مجمل العناصر الثقافية باعتبارها منتوجا قابلا للتسويق وبالتالي لا فرق بينه وبين غيره من المنتجات المادية التي تنتقل من مُصنِّعها إلى مستهلكها، وهي كلها عمليات تجسد مفهوم ما سماه Theodor Adorno صناعة الثقافة، حيث يقول "إن مصطلح صناعة الثقافة استعمل - ربما - لأول مرة في كتاب Dialectic of Enlightenment الذي كنت قد نشرته مع Horkheimer سنة 1947، حيث كنا نتحدث في مشاريعنا عن مفهوم الثقافة الجماهيرية، الذي استبدلناه بمصطلح صناعة الثقافة والتي يجب أن تكون متميزة تماما، تدمج القديم والمألوف في شكل جديد "[1].

تقوم صناعة الثقافة على ثلاث مقومات رئيسة هي: " المحتوى content الذي يمثل مواد التصنيع المعلوماتي ومعالجة المعلومات التي تمثل أدوات الإنتاج وشبكات الاتصالات التي تمثل قنوات التوزيع وفي هذا الإطار علينا أن نضع أعيننا أن أهم مقوم في تلك الثلاثية هو ذلك الخاص بالمحتوى والذي يعني في حالتنا موارد تراثنا الرمزي من نصوص وموسيقى وأفلام وقواعد بيانات وكذلك الطاقات الإبداعية القادرة على إبداع المحتوى الجديد "[2].

إن الصناعات الثقافية التي كانت سابقا منفصلة نظرا لنظم إنتاجها المتماثلة (صناعة الأفلام، والتلفزيون والتصوير والطباعة، . .) أصبحت اليوم في شكل رقمي وفي العديد من الحالات لم يعد في الإمكان تمييزها عن بعضها، لكن في المقابل تتفاوت سرعة نفاذ العناصر الثقافية وأشكال التعبير عنها في وسيلة الإنترنت، وحجم التوظيف التجاري لكل منها، تبعا لتزايد الطلب الجماهيري عليها، حيث نرى مثلا أن بعض أشكال التعبير الموسيقي تكتسب قوة اقتصادية متزايدة في حين تتطلب بعض الأشكال الثقافية، والتي لا تستفيد من الاستنساخ الرقمي، المزيد من الجهد والاستثمار كالفن التشكيلي والأدب الشعبي وغيرهما.

---

(1) Theodor Adorno , *the culture industry* , Routledge , London , 2001 , p98.

(2) نبيل علي، الثقافة العربية في عصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 265، الكويت، 2001، ص97

إن استعمال وتبادل المعلومات يعتبر من محركات زيادة الإنتاجية والصناعة وهو قطاع من النشاط الاقتصادي الذي يساهم في عملية خلق مناصب الشغل وزيادة حجم الإيرادات السنوية لكل دولة، . .، وفي هذا الإطار، أثبتت دراسة أجرتها المكتبة البريطانية خلصت إلى أن " المكتبة تحصل على 4 جنيهات إسترلينية عن كل جنيه إسترليني تستثمره الحكومة في هذا المجال وكمثال مباشر عن الرقمنة، أكدت مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الإيطالية (la RAI) أن حجم استغلال أرشيفها السمعي البصري ازداد بنسبة 85 ٪ بعد ثلاث سنوات من رقمنته " [1].

كما كشفت مؤسسة Nielsen في تقريرها السنوي 2010 حول الاتجاهات العالمية للتسوق على الإنترنت أن الكتب تشكل المرتبة الأولى من حيث المشتريات وذلك بنسبة 44٪ [2].

وعلى صعيد اللغة، فإن هذا العنصر الثقافي يمكن أن يعد ضمن المشروعات الاستثمارية الرأسمالية، بالمعنى الحرفي، وليس بالمعنى المجازي ومن أهم تلك الاستثمارات التي تساهم في تحسين الانتفاع اللغوي ما يلي:
تصنيف المعاجم للاستعمال العام وكذلك معاجم المصطلحات في مجالات محددة، برامج معالجة النصوص، الترجمة الآلية، الذكاء الصناعي، وبشكل محدد إنشاء نظم المعلومات وبنوك المعلومات تحسين الاتصال بين الإنسان والآلة، أي تطويع لغات الكمبيوتر للغات الإنسانية [3].

تستطيع برمجيات الإنترنت أن تقدم الكثير للمؤسسات التجارية الالكترونية من خلال أتمتة العلاقات بينها وبين الزبائن وتوفر لهؤلاء خدمات

---

(1) Viviane Reding , *La numérisation de contenu culturel en Europe: les défis conjoints de la numérisation , de l'accès et de la préservation* ,conférence international sur La numérisation des contenus culturels en Europe , le 21-22 juin 2005 p 2 , http://www.minervaeurope.org/events/reding050621.pdf ,30/04/2010,19:23

(2) Global Trends in Online Shopping , report 2010 http://hk.nielsen.com/documents/Q12010OnlineShoppingTrendsReport.pdf , 25/01/2012 , 22:26

(3) فلوريان كولماس، اللغة والاقتصاد، ترجمة د. أحمد عوض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 263، الكويت، 2000، ص 86

أفضل، سواء كانوا شركاء لديهم اعتمادات من الشركة الأم أو أفراد يشترون من متاجر الويب التي تبيع مباشرة للمستهلك باستخدام بطاقات الائتمان على الإنترنت.

وكل هذه العملية تتم عن طريق " مزود المحتوى BSP Content provider والذي يقدم محتوى يمكن أن تستخدمه الشركات لتوزعه عن طريق شبكات الإنترنت الخاصة بها "[1] من خلال إتاحة قائمة مبيعات على الشبكة Online Catalogs بحيث يمكن استعراضها في متصفح ويب واختيار السلع والخدمات المرغوبة، و يمثل المحتوى الثقافي هنا (الكتب، المجلات، الأفلام، الموسيقى،..) يمكن للمستخدم شراءها من مواقع إنترنت كـ: (Amazon , Ebey..) وعلى سبيل المثال، فقد ازداد حجم مبيعات الأغاني والألبومات الرقمية على شبكة الإنترنت في سنة 2010 أكثر مما كان عليه في السنوات الماضية، حيث " بلغ أكثر من 1مليار و172 مليون دولار أمريكي بالنسبة لمداخيل الأغاني الرقمية وحدها، بعدما وصل حجم تلك المداخيل في 2009 إلى 1 مليار و159 مليون دولار أمريكي "[2].

ب - الأهمية الحضارية:

يعتبر المحتوى الثقافي على الإنترنت مؤشرا هاما للدلالة على النهضة المعلوماتية والمعرفية التي يعيشها المجتمع كما أنه أحد المعايير التي يجب الانتباه إليها عند قياس مدى الاندماج الثقافي والمعرفي مع المجتمعات والثقافات الأخرى .

والمتتبع لمبادرات تعزيز المحتوى الثقافي الرقمي على الإنترنت يلحظ بلا شك حجم الإنفاق والاستثمار الكبيرين، تحركهما رغبة القائمين على هذه المشاريع في سيطرت ثقافتهم أو المنافسة على شغل حيز كبير من الحضور الثقافي في الفضاء الالكتروني العالمي .

---

(1) ستيوارت ماك كي، ترجمة د.علي أبو عمشة ود. ندى غنيم، أفضل الممارسات في التجارة الإلكترونية على شبكة الإنترنت، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2003، ص 260

(2) Business Wire Company , *The Nielsen Company & Billboard's 2010 Music Industry Report* , http://www.businesswire.com/news/2010-Music-Industry-Report , 25/01/2012 , 21:00

كما يعبر المحتوى الثقافي عن الهوية الخاصة بالمجموعة أو المجتمع الذي تنتمي إليه وهذا يعني أن غياب المحتوى ينتج عنه تبعية بديلا عن الأصالة في التواصل والتفاعل مع الثقافات الأخرى لأن الأصالة تبنى على المكونات المجتمعية الذاتية، وهو - أي المحتوى الثقافي - النتاج اللغوي والفكري والذهني لمجتمع أو لمجموعة ما، يكتسب أهميته أيضا من أهمية المعلومات والبيانات المتضمنة من جهة ومن قدرة المهتمين بهذا المحتوى على الوصول إليه والتفاعل معه سواء من حيث اللغة التي كتب بها أو آليات التواصل (مواقع ويب ثقافية، كتب إلكترونية،. ..). " إن القانون الأساسي الذي يحكم عملية التبادل الثقافي غير المتكافئ هو القانون التجاري الذي يعامل الثقافة كسلعة وتقوم الشركات المتعددة الجنسيات بالدور الرئيسي في نقل المنتجات الثقافية والكتب والأفلام والمادة التعليمية وتحرص من خلال ذلك على فرض الأذواق الاجتماعية الثقافية الأجنبية على شعوب العالم مستهدفة بذلك خلق نمط ثقافي عالمي موحد من حيث الذوق والأسلوب والمضمون. . (ما يؤدي) . . إلى إعاقة الثقافات الوطنية بسبب انتشار الأنماط الدولية الموحدة للثقافة بل كثيرا ما يضع المثقفين والمبدعين في منافسة غير عادلة مع المنتجات الثقافية الأخرى"[1].

وبالتالي فإن تواجد المحتوى الثقافي على شبكة الإنترنت ومختلف تطبيقاتها الجديدة، مهما تنوعت أشكاله وعناصره والطرق التي يتم الحصول من خلالها على تلك المواد والصيغ المعبرة عنه، يترجم بالضرورة همة أصحابه وفعالية الأدوار التي يقومون بها حفاظا على ثقافتهم ومكانتها بين الثقافات الأخرى، وكذا قدرة تلك الثقافة على مواكبة مستجدات العصر والاستجابة لمختلف حاجيات أفرادها، فضلا عن سعيها نحو تحقيق الأهداف الحضارية التي تتمركز حول اتساع حجم سيطرتها على المشهد الثقافي العالمي، وتزايد الاهتمام بمنتجاتها، وكذا عمق علاقتها بالثقافات الأخرى.

(1) عواطف عبد الرحمان، مرجع سابق، ص 54

غير أن هذه الأهداف لن تتحقق دون مشاركة أفراد تلك الثقافة في تعزيز حجم مضامينها وتنويع قنوات التواصل معها، مستفيدين قدر الإمكان مما تتيحه تكنولوجيا المعلومات، والفرص التي تمكن المحتوى الثقافي من إيصال رسالته وبلوغ الأهداف التي يسعى لتحقيقها ؛ أي أن أهميته الحضارية يصنعها كل من الثقافة والمثقف على حد سواء.

ج: الأهمية المعرفية:

ينطوي المحتوى الثقافي، بغض النظر عن السياق الإعلامي الذي يتواجد فيه، على مجموعة من الرسائل المعرفية كونه يقدم لمنتسبيه عدداً من طرائق التفكير والتمييز والاستنتاج وكذا القدرة على تفسير الظواهر المحيطة بالإنسان وكيفيات التعامل معها، في حين تزيد الإنترنت كحامل إعلامي لهذا المحتوى من حجم تلك الرسائل والأهداف، فهي الباعث على التواصل والحوار الذي يثري أكثر الرصيد المعرفي الثقافي ويحث على نسج علاقات أكثر ارتباطاً بين الثقافات المختلفة، تساهم في التعريف برصيد كل منها.

و من هنا تتعاظم الأهمية المعرفية للمحتوى الثقافي الالكتروني، كونه يشكل لدى الكثيرين النظم والقواعد التي من خلالها يتم اكتساب المعرفة، وقد لخص المفكر **محمد عابد الجابري** ذلك من خلال تحديده لثلاث سلطات وفق نظرة عربية خاصة، وهي سلطة اللفظ وسلطة الأصل وسلطة التجويز، معتمدا على ثلاثة حقول معرفية تستند إليها عملية تحصيل المعرفة هي البيان الذي تبنيه علوم اللغة وعلوم الدين، والعرفان الذي هو مجموعة من المعتقدات والأساطير والبرهان كعملية استدلالية استنتاجية.

ويقول عن ذلك إن السلطات التي تحكم العقل العربي اليوم هي عناصر في بنية محصلة من نظم معرفية تؤسس الثقافة العربية الإسلامية وتؤطرها وبالتالي تحكم العقل المنتمي إلى هذه الثقافة، ومفعول هذه السلطات سار في جميع فروع ثقافتنا مباطن لكل قضاياها حاكم لها من داخلها ، وبالتالي عندما نحاول اكتشاف مدى حضور تلك السلطات المعرفية في قطاعات ثقافتنا وفروعها المختلفة،

سيبدو أكثر ذلك التلاحم والتداخل بين المادة المعرفية التي يتكون منها المحتوى الثقافي وبين تلك السلطات، ويدفعنا إلى استخلاص مدى إمكانية وضع هذا التراث جانبا والإنكباب على فكر العصر وفلسفته وعلومه وحينئذ سنتحرر من سلطات الماضي الإبستيمولوجية وغيرها، وإما أن نبقى سجناء هذه السلطات وفي هذه الحالة لن يكون بإمكاننا قط تحقيق ما ننشده من معاصرة وتحديث ولحاق بالركب العالمي وتبوؤ مكانتنا فيه [1] .

أي أن تعلقنا بالمحتوى الثقافي الذي ننتسب إليه، وتطلعنا في نفس الوقت للمحتوى الثقافي الآخر، يخضع لمجموعة من الإملاءات التي تفرضها طبيعة محتوانا الثقافي وبالتالي تتحكم وإن بطريقة غير مباشرة في حجم اكتسابنا لمعلومات ومعارف جديدة من خلال قنوات التواصل والحوار الثقافي المتاحة.

إن أهمية المحتوى الثقافي المعرفية، إذا، لا تتلخص في مدى ثرائه وتنوع عناصره، وتضمنه لمجموعة من المعارف التي تساهم في استمرارية الحياة الاجتماعية لدى الأفراد المنتمين لكل ثقافة، بل تتخطى أدواره إلى عملية تشكيل وتأطير الكيفية التي من خلالها نكتسب معارف ومعلومات أخرى، غير أن تلك العملية لا تنحصر أيضا في فضاء تواصلي واحد أو تركز على جوانب ثقافية معينة دون أخرى بل تشمل كل أشكال التعابير الثقافية التقليدية والجديدة، وهي في حالة المحتوى الثقافي الالكتروني أكثر تمظهراً من ذي قبل، نظرا لاتساع دائرة الاحتكاك والتبادل الثقافي.

د: الأهمية التنموية:

إننا ومن خلال هذه الأسطر لا نود أن نؤكد أو ننفي العلاقة السببية بين المحتوى الثقافي على الإنترنت والتنمية ولكن نود أن نقارب ما تم تأكيده في دراسات سابقة من حميمية العلاقة بين وسائل الإعلام بصفة عامة وتحقيق تنمية المجتمعات، وذلك انطلاقا من الاعتبارات الآتية:

---

(1) محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط9، 2009، ص 569.

- اعتبار المحتوى الثقافي في الإنترنت مادة إعلامية كباقي المواد الأخرى التي من المحتمل أن يتعرض لها الجمهور ويتأثر بها.
- خصوصية المحتوى الثقافي مقارنة مع باقي المضامين الأخرى (السياسية، الإقتصادية،..) بحيث نعتقد أن المحتوى الثقافي - على الأقل - هو الأقرب في إكساب الناس سلوكيات وممارسات جديدة وأنماط تفكير، و. .، أكثر مما هو سياسي واقتصادي،. . .
- خصوصية الوسيلة (الإنترنت) التي اختزلت باقي الوسائل الأخرى وأضافت إليها العديد من الخصائص التي لم تكن تتميز بها وسائل الإعلام التقليدية .

إذا يعيد طرح موضوع المحتوى الثقافي الرقمي، في سياقه الإعلامي الاتصالي، إثارة ما توصل إليه **دانيال ليرنر** Daniel Lerner في دراسته قبل أكثر من 60 سنة، عندما أكد العلاقة المحورية التي تربط بين وسائل الإعلام وتحقيق التنمية، حيث توفر الإنترنت كوسيلة إعلام واتصال، في الوقت نفسه، العديد من المواد التي من بينها المضامين الثقافية وتعمل على نشر التعليم والقضاء على الأمية، مما يساعد في تبني أفكار وانتهاج سلوكيات جديدة على النحو الذي تفعله بقية وسائل الإعلام الأخرى وبالتالي - وفقا لنموذج **ليرنر** - يمكنها أن تكون سببا في إحداث تنمية داخل المجتمع وعلى نطاق واسع.

وتفهم التنمية على أنها " ظاهرة مركبة تتضمن النمو الاقتصادي كأحد عناصرها الهامة ولكنها تتضمنه مقرونا بحدوث تغيرات في الهياكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والعلاقات الخارجية. . (و). . من الممكن أن يتحقق نمو اقتصادي سريع، بينما يحدث تباطؤ في عملية التنمية وذلك لعدم إتمام التحولات الجوهرية التي تواكب عملية التنمية أو تسبقها في المجالات التكنولوجية والاجتماعية والمؤسسية والثقافية. . والتي تعمل على انطلاق الطاقات البشرية والقدرات الإبداعية للناس، وتساعد على أن يكتسب المجتمع قدرات جديدة علمية وتكنولوجية "[1].

---

(1) ابراهيم العيسوي، التنمية في عالم متغير، دراسة في مفهوم التنمية ومؤشراتها، دار الشروق، القاهرة، ط 2، 2001، ص 18

يدفعنا التعريف إلى التساؤل عن جدوى تبعات وجود محتوى ثقافي على الإنترنت، ألا يؤدي ذلك إلى إحداث تغيرات في ملامح المشهد الثقافي ؟ ألا يزيد ذلك من فعالية المثقف والمؤسسات الثقافية وتوسيع رقعة نشاطهما ؟.

إن للتنمية بعدا ثقافيا آخر يضاف للاجتماعي والاقتصادي ويتضح أكثر من خلال دور وسيلة الإنترنت كونها الأقدر بين وسائل الإعلام التقليدية، على اختزال ونشر المحتويات الثقافية الموجهة لجماهير عريضة، تساهم تلك المضامين في تغيير سلوكات وأنماط ثقافية معينة وتعديلها أو إضافة سلوكات أخرى وترسيخها لديهم، وهو الجانب الثقافي للتنمية التي تعتبر وسائل الإعلام في النهاية والإنترنت وتطبيقاتها المتنوعة إحدى أهم المحركات الضرورية لحصولها.

" فالتنمية الثقافية للمجتمعات تصف عمل الفنانين والمجموعات الأخرى التي تشترك في التعبير عن الهوية والهموم والتطلعات من خلال الفن ووسائل الإعلام والاتصال، وهي عملية في الوقت نفسه لبناء الملكات الفردية والقدرات الجماعية في حين تسهم في التغيير الاجتماعي الإيجابي "[1].

ونصل من خلال هذا الطرح إلى أن المحتوى الثقافي في وسائل الإعلام والإنترنت بتطبيقاتها المختلفة تقوم بالعديد من الأدوار التي تهدف إلى إحداث تنمية وطنية شاملة لا تقتصر على ميدان معين دون آخر، وأن فعالية وسيلة الإنترنت وأهمية محتواها الثقافي يؤهلها للعب أدوار رائدة في هذا المجال أكثر من ما قد تقوم به الوسائل الإعلامية الأخرى.

(1)Arlene Goldbard , Don Adams , *New creative community: the art of cultural development* , New village press , Montreal , 2006 , p20.

المبحث الثاني

الثقافة الالكترونية: عندما ترقمن عناصر الثقافة

تأخذ الثقافة، تبعا للمحيط الذي تنشأ فيه والقنوات والوسائل التي يتم التعبير بها عنها، العديد من المفاهيم والأشكال، وهي في وسيط الإنترنت أكثر تجسداً وتغيراً - في نفس الوقت - من باقي وسائل الإعلام الأخرى، حيث ساعدت تلك الخدمات التي تنطوي عليها تطبيقات الإنترنت كالمدونات الالكترونية مثلا، والفرص الكثيرة الممكنة للتعبير عن المحتوى الثقافي فيها، إضافة إلى حتمية التبادل الثقافي الذي يوفره هذا الوسيط، حتى في ظل غياب الدافع وإرادة التفاعل مع الغير، على أن يكون للثقافة ولعناصرها المتنوعة مجال آخر تنمو فيه وتتجدد من خلاله أشكال التعبير عنها، وبالتالي فإن ما نقصده برقمنة عناصر الثقافة هو تواجدها وحضورها ضمن اهتمامات الأفراد والجماعات على الإنترنت، وليس تواجدها في أشكال الرقمنة الأخرى كالأشرطة والأقراص المضغوطة التي مادتها هذه العناصر.

المطلب الأول: الثقافة: المفهوم المتجدد

ظل مفهوم الثقافة ينتقل عبر صيرورات مختلفة، فمن التداول اللغوي للكلمة وصيرورتها الألسنية، إلى التطور التاريخي والتكون الاجتماعي والعلمي، أي أنه شهد منذ بدايات توظيفه الأولى تحولا كبيرا مس جميع تركيبته وعلاقته بالمجال الذي استخدم فيه.

يشير مصطلح ثقافة في اللسان العربي إلى معاني النباهة والحذاقة التي يبلغها الفرد، فيقال ثَقُفَ الرجل أو رجل لَقِفَ بين الثقافة واللقافة، وهو الرجل

الخفيف، الحدق، السريع الفهم والثِقافُ هي الحديدة التي تكون مع القوّاس والرمّاح يقوم بها الشيء المعوج وتثقيفها تسويتها[1].

غير أن أبرز دلالات المصطلح هي تأكيده - على ما نعتقد - على معنى الاكتساب ليتطابق بذلك مع ما قد يشير إليه المفهوم في كون الثقافي الذي يشمل (السلوك والمعتقد واللغة. .) أشياء مكتسبة عكس ما هو طبيعي بيولوجي، وهي نفس الدلالة التي نجدها أيضا في لغات أخرى كاللغة الفرنسية مثلا، والتي كان لها دور كبير في بلورة مفهوم الثقافة والابتداع فيه .

لقد ظهرت كلمة ثقافة في أواخر القرن الثالث عشر منحدرة من كلمة Cultura اللاتينية التي تعني العناية الموكولة للحقل وللماشية، وفي بداية القرن السادس عشر، كفت الكلمة عن الدلالة على حالة الشيء المحروث، لتدل على فلاحة الأرض ولم يتكون المعنى المجازي إلا في منتصف القرن السادس عشر، إذ بات ممكنا أن تشير كلمة ثقافة حينذاك إلى تطوير كفاءة ؛أي الاشتغال بإنمائها، وهي نفسها الدلالة على إكساب الشيء حالة جديدة أو تعديله، وبالتالي تتوافق مع ما قد تشير إليه دلالة المصطلح في اللغة العربية، وحتى القرن الثامن عشر لم يكن لحركة الأفكار إلا دور قليل في تطور المحتوى الدلالي للكلمة، غير أن تلك الفترة تعتبر مرحلة تكون معنى الكلمة الحديث[2] ومع ذلك فإن الكلمة لم تنفرد بدلالتها عن مفهوم آخر هو الحضارة ؛ حيث ظلّتا تستخدمان على نطاق واسع للدلالة على شيء واحد رغم الاختلاف الكبير بينهما، كما أن حالة التمفصل بينها وبين مفهوم الطبيعة لم يعد ذي أهمية كبيرة طالما أن الثقافة استطاعت أن تلامس مفهوم الطبيعة وتزوده بمعلوماتها " أن نقول إن الإنسان كائن بيوثقافي ليس معناه فقط المجاورة بين هذين اللفظين، بل إبراز أنهما يتعاونان في إنتاج بعضهما وأنهما يفتحان

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، مرجع سابق، المجلد الخامس، ص436.

(2) دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية، ترجمة د.منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1،2007، ص19

الطريق أمام قضية ثنائية ؛ كل فعل إنساني فهو فعل بيوثقافي "[1] فالأكل والشرب، النوم،..، حتى وإن بدت وظائف طبيعية إلا أن الثقافة تضفي بعض التمايز والاختلاف الذي يفرق بين الفعلين البيولوجي والثقافي .

و على صعيد آخر، حظيت " الثقافة المفهوم " باهتمام بالغ في الحقل الأنثربولوجي، وقد كانت محاولات كل من " **كروبر وكلوكهون** " أفضل محاولات تحديد ما يعنيه المفهوم الأنثربولوجي للثقافة بدقة، وقد أجملا وصنفا 164 تعريفا للثقافة، وبينما ادعى كل منهما أنهما لا يرغبان في إضافة التعريف الرسمي رقم 165 للثقافة إلا أنهما حددا في نهاية الأمر الوسيلة التي صيغت بها الفكرة المحورية من قبل علماء الاجتماع وهي أن الثقافة تتألف من أنماط صريحة أو ضمنية من السلوك - ولأجله - المكتسب والمنقول من خلال الرموز، ويتألف الجوهر الأساس للثقافة من الأفكار التقليدية لاسيما القيم المرتبطة بها[2] غير أن أولى التعاريف لمفهوم الثقافة في هذا الحقل كان قد وضعه " **إيدوارد بورنت تايلر** " في كتابه الثقافة البدائية حيث يقول " إن الثقافة أو الحضارة - بمعناها الإثنوغرافي العام، هي ذاك الكل المركب الذي يتضمن المعرفة، المعتقد، الفن، الأخلاق، القانون، الأعراف، وأي قدرات أو عادات أخرى يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع "[3] .

لقد كان **تايلور** - رغم بعده النسبي عن ميدان بحوث الطبيعة وتطور الجنس البشري - معجبا **بداروين** وشديد الحماس له، حيث أكد على إمكانات تطور المخ البشري وما يعنيه ذلك من أن انتقال المعلومات بين الناس أصبح ممكنا بطريقة جديدة من خلال التواصل الرمزي وهي تتوافق مع الفكرة التي طرحها "

(1) محمد سبيلا، عبد السلام بن عبد العالي، مرجع سابق، ص 13 .

(2) آدم كوبر، الثقافة التفسير الأنثروبولوجي، ترجمة تراجي فتحي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة349، الكويت، 2008، ص41.

(3) Edward Burnett Tylor , Edward Burnett Tylor , *Primative Culture , researches into the development of mythology , philosophy , religion art and custom* ,Cambridge university press , New York , 2010 , p1.

ريتشارد دوكنز " أو ما يعرف بالنهج الميمي The Meme Approach والذي ينبني على دعوى أن الثقافة مؤلفة من ميمات أو تعتبر مجموعة من "وحدات المعلومات الثقافية " تنتقل بين بني البشر ومن عقل إلى آخر، بطريقة مشابهة لانتقال الجينات من فرد لآخر خلال عملية التكاثر [1].

يعتبر طرح "**ريتشارد دوكنز** " لهذا المفهوم عن الثقافة، مظهراً من مظاهر ابتداع المفهوم العلمي للثقافة الذي تبلور بعد زمن طويل من ظهور المصطلح لأول مرة، لكنه خطوة في الاتجاه الصحيح، على ما نعتقد، كونه يدعو من خلال ذلك إلى نوع من التعاون والتوافق بين علماء الطبيعة وعلماء الاجتماع وغيرهم، في عديد القضايا التي قد تبدو للوهلة الأولى صعبة التقارب أو تفصل بينها فجوات معرفية كبيرة سواء تعلق الأمر بين هذين الحقلين أو بين ميادين علمية أخرى وهو ما يؤكد من زاوية أخرى أيضا أن مفهوم الثقافة ظل متداولا بين العديد من الميادين البحثية، ولم يبق حبيس اهتمام حقل معرفي دون آخر، كما أنه شديد التأثر بالمستجدات التي يطرحها الواقع الاجتماعي والعلمي والتكنولوجي وغيرها من العوامل التي تدفع المصطلح نحو بناء أشكال مفاهيم جديدة حوله، وحول الفضاءات التي يستخدم فيها.

وبالتالي لا غرابة في أن يكتسي مفهوم الثقافة اليوم في عالم الرقمنة وتكنولوجيا المعلومات والإعلام الجديد معنا يختلف عن استعمالاته في حقب زمنية معينة لم يكن لهذه المستحدثات وقعها الكبير على مختلف مناحي الحياة، كما لم يكن لمظاهر وأشكال التعبير عن الثقافة الانتشار والعالمية التي تعرفها اليوم .

غير أن هناك بالمقابل من يرى خلاف ذلك فـ: **جون توملينسون** John Tomlinson يشير إلى ضرورة عدم الخلط بين الثقافة وبين الاتصالات المعولمة والتقنيات الإعلامية التي تنقل بواسطتها التمثيلات الثقافية، رغم تأكيده على أن وسائل الإعلام والأنماط الأخرى من التواصل المتواسط

(1) روبرت أونجر، الثقافة منظور دارويني، وضع مبحث الميمات كعلم، ترجمة شوقي جلال، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005، ص 199.

Mediated Communication أهمية بالغة في حياتنا اليومية، لكنها ليست المصدر الوحيد للتجربة الثقافية المعولمة، فليس كل ما يمكن أن يقال حول عولمة أجهزة الإعلام وأنظمة الاتصالات له صلة مباشرة بالمناقشات حول الثقافة، ويرى أنه من الواضح عند التعرض بالنقد لأعمال جيدنز الذي يزاوج بين تطور مفهوم الثقافة مرتبطا بالعولمة، أنه لم يخصص الكثير من الاهتمام لمفهوم الثقافة، وأن هناك أهمية للربط بإحكام شديد بين المفهوم المرن والمطواع نسبيا للثقافة من حيث علاقتها بالعولمة، ورغم اتفاقه في النهاية مع جيدنز حول أساسية البعد الثقافي للعولمة، لكنه يريد أن يفهمه في ظل ظروف أوسع من تلك المتوافرة من مجرد تحليل تأثير تقنيات الاتصالات [1] .

إن المفهوم الذي نحاول أن نؤكده من خلال هذا الطرح البسيط لسلسلة الصيرورات التي شهدها مفهوم الثقافة والذي كان قد أشار إليه جيدنز هو قوة العلاقة بين تكنولوجيا الإعلام والاتصال ودورها في بلورت مفهوم جديد للثقافة، يختلف عن ما ينظّر له في غير حقل علمي معرفي وهو مفهوم " الثقافة الالكترونية " .

" يشير مفهوم الثقافة الالكترونية في معناه الأكثر ضيقا إلى نوع من الثقافة المتكاملة والمنفردة للتواصل عبر الإنترنت وتتجلى هذه الثقافة بشكل خاص في غرف الدردشة والمنتديات والمدونات الالكترونية والرسائل الفورية والبريد الالكتروني وغيرها " [2] وهو بالتالي يركز على البعد الوظيفي لمفهوم الثقافة ويبتعد عن التعرض لمفهوم الثقافة في السياقات التي تناولته من قبل باعتباره مجموعة من العناصر التي تشكل في مجملها مفهوم الثقافة ؛ أي أن هذا التعريف لا يتناول مفهوم الثقافة في كونه مجموعة أشكال التعبير الثقافي التي تتجسد في الوسائط

---

(1) جون توملينسون، العولمة والثقافة، تجربتنا الاجتماعية عبر الزمان والمكان، ترجمة عبد الرحيم محمد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 354، الكويت، 2008، ص 36

(2) Natia Amaghlobi , *Culture electronique et personnage virtuale , Approche interdisciplinaire , Colloque international*(langue/language et culture: approches interdisciplinaires et interparadigmales) Tbilissi , Georgie ,26-27 juin 2008 , p 1 , http://www.docstoc.com/profile/natiama , 31/01/2012 , 21:09

الإعلاميـة الجديـدة أو تنتقـل مـن خلالهـا، بـل في كونهـا مجموعـة مـن الممارسـات والـسلوكات الجديـدة الـتي ظهـرت، فقـط، بظهـور تلـك الوسـائط "وتـوفر الثقافـة الالـكترونية جانبا مهما من دور الاتصال في الثقافة الإنسانية، لكنها من الممكن أن تنتقد، لأنها مثال عن نظرية الحتمية التكنولوجية، والـتي تـرى أن التكنولوجيا هـي الأسـاس - إن لم تكن وحدها - سبب التغير التاريخي "[1].

ومـع أنـه لا يمكـن إنكـار دور التكنولوجيـا، إلا أن الثقافـة كانـت قـد أضـافت الكثير للتكنولوجيا، وبـدون الثقافـة سـوف لـن تعـد تلـك التكنولوجيـا أن تكون مجرد مبتكـرات جامـدة تفتقـد للدلالـة الـتي تعطـي معنـا للوظـائف الـتي تقـوم بها، وبالتالي فإن الثقافة الالكترونية يجب أن تعبر في النهاية عن العلاقة بين كل منهمـا وأن مفهـوم الثقافـة الالـكترونيـة لـن يكتمـل دون الإشـارة إلى تحـول مختلـف التمثلات والتعابير الثقافية إلى فضاء آخر هـو الفضاء الالـكتروني، وبالتـالي تـصبح مجالا آخر تمارس فيه تلك العناصر أدوارها بنفس الطريقة التي هـي عليهـا في الواقـع الاجتماعي، غير أنها في هذه الوسائط الإعلامية الجديدة أكثر فعالية وقوة من ذي قبل.

لقد اتضح في الأخير أن مفهوم الثقافة، متجدد بالفعل، وأنـه كلمـا تباينـت الظـروف الاجتماعيـة والتكنولوجيـة، . .، كلمـا أخـذت الثقافـة مفهومـاً مغـايراً، إلا أنها تبقى دائما محتفظة بوظائفها وأهميتها للفرد والمجتمع.

المطلب الثاني: عناصر الثقافة: بين الرقمي والافتراضي

تـشترك ثقافـات العـالم في هيكلـها وتركيبتهـا باعتبارهـا مجموعـة مـن العناصر المترابطة، كما يقاس ثراء كل ثقافة مهما كانت مرجعيتها، بقدر حضور عناصـرها وتفاعلـها مـع مـا هـو حاصـل في الواقـع الاجتمـاعي بـصفة عامـة، ويعـرف العنصر الثقافي أو السمة الثقافيـة Culture Trait بأنـه "الوحـدات والـسمات الدقيقـة

---

(1) Lawrence Grossberg , et al , *Media Making , mass media in populaire culture* , SAGE, New York , 2ed ,2006 , p46 , google ebooks.

للسلوك والحرف التي تتناقل اجتماعيا، ويعرفه **هيرسكوفيتس** بأنه أصغر وحدة يمكن التعرف عليها في ثقافة معينة،..، ويعرفه **وينبك** بأنه أبسط وحدة أساسية يمكن تحليل الثقافة إليها "[1] غير أن تضمن ثقافة ما لعدد هائل من العناصر الثقافية قد لا يعبر عن ثرائها الحقيقي وقدرتها على التماشي مع مستجدات العصر، إذا لم تنفذ تلك العناصر الثقافية إلى فضاءات جديدة في تعبيرها عن تمثلاتها وأشكالها الثقافية المتنوعة، وإذا لم تغير أيضا من طرق وأساليب ذلك التعبير.

ومع ذلك سنحاول أن نستعرض أهم تلك العناصر التي تحتويها الثقافة، متجنبين قدر الإمكان ما قد يشير إليه المفهوم الواسع للثقافة، والذي قد يتطلب التعمق أكثر في سرد وإبراز العديد من جوانب تلك العناصر، وبالتالي يأتي سردنا هذا لبعض العناصر أقل تحديدا، رغم تنوعها وتمثلها في مختلف الثقافات، متطرقين إلى بعض الأشكال التعبيرية الجديدة عن الثقافة، والتي كانت قد ظهرت نتيجة التقارب والتلاحم الكبير بين حقلي التكنولوجيا والثقافة.

أ - الدين:

الدين في اللغة العربية هو الجزاء والمكافأة يقال داينه دينا أي جازاه وقيل الدين المصدر كما يأتي في معاني أخرى كالعادة، الذل، الإنقياد، الحكم، السيرة، التوحيد، التدبير[2] و" يمثل الدين ثقافة كاملة لشعب أو لأمة أو حضارة، ليس في كونه مجموعة نصوص وتعاليم وقيم فحسب بل بما هو كيان مجسداً اجتماعياً، ومبلوراً بالممارسة في أنماط وتقاليد وأفعال"[3].

---

(1) إيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة د.محمد الجوهري، د.حسن الشامي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1981، ص 261

(2) مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، الجزء الثامن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1994، ص 215

(3) عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات، من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2008، ص 138

و هو كذلك ؛ لأنه يكسب الحياة الاجتماعية معناها ويزود من جهة أخرى الأفراد ببعض التفسيرات للظواهر الطبيعية ويرسم في أذهانهم رؤية عن العالم والوجود الإنساني، كما يحوز الدين جانبا مهما في تشكيل الثقافة وفي تزويدها بالمضامين والرموز والقيم التي تؤثر في سلوكيات وأفعال الأفراد المتبنين لها وفي هذا الإطار يقول الأستاذ **عبد الرحمان عزي** أن " مصدر القيم في الأساس الدين، فالإنسان لا يكون مصدر القيم إنما أداة يمكن أن تتجسد فيها القيم"[(1)] وهناك من يذهب أبعد من ذلك، حيث يتساءل **إليوت** عما إذا كان ما نطلق عليه ثقافة ودين لشعب ما ليسا وجهين مختلفين لأمر واحد أي أن تكون الثقافة بشكل جوهري تجسيدا لدين شعب ما، وكلاهما يخدم الهدف نفسه، وأن أي دين ما دام مستمرا وعلى مستواه الخاص يعطي معنى واضحا للحياة، ويقدم إطارا للثقافة، ويحمي جموع البشرية من السأم واليأس [(2)]ومن خلال هذه التعاريف يتضح إذا أن الدين ماثل في مستويين:

- الأول شخصي من خلال تعبئة الذات وتوجيهها نحو الطريقة التي يحدد بها نمط تفكير وسلوك الشخصية الواحدة.
- والثاني يتبدى من خلال قدرته على بناء المجتمعات وتوظيفه في الظروف التي تهدد استقرارها، ومن أمثلة ذلك - على الأقل- في مجتمعاتنا العربية، ما تعبر عنه الخطب الدينية سواء في المساجد أو الكنائس أو الفتاوى التي تستجيب لمجموعة من الظروف الأخلاقية والاجتماعية وحتى السياسية التي يمر بها بلد معين، كنبذ الطائفية في العراق ومصر، ووجوب طاعة ولي الأمر، وغيرها من الحالات التي تتدخل فيها سلطة الدين لضمان الاستقرار الاجتماعي بمعناه الواسع .

---

(1) عبد الرحمان عزي، دراسات في نظرية الإتصال، نحو فكر إعلامي متميز، سلسلة كتب المستقبل العربي(28)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2004، ص 13

(2) آدم كوبر، مرجع سابق، ص 21

و من ثم ينفذ الدين إلى كل نشاط اجتماعي وعقلي للشعوب، التي تتفاوت في درجة العلاقة بين الدين ومختلف جوانب الحياة العامة، ويقول الباحثان **زيلفن وسيوفكس** أن أول ركائز الاجتماع والثقافة في الشرق الأوسط هو الدين، الذي يحدد العلاقات بين الأفراد والمجتمع[1] .

ولا اختلاف في اعتقادنا بالنسبة لشعوب المغرب العربي أيضا التي عرفت هي الأخرى انتشار عدة ديانات عبر تاريخها الطويل، حيث استطاعت الثقافة العربية أن تلم بين جماعة أكبر من المسلمين بمفهوم الدين وبالتالي فتعبير الشرق الأوسط لا يهدف إلى التمييز بين المنطقتين بقدر ما يهدف إلى مقارنتها بالثقافات الغربية الأخرى .

ومن مظاهر تنوع الأدوار التي يقوم بها هذا العنصر الثقافي في المجتمعات على اختلافها أن "للدين على التعليم والفن والموسيقى والأدب تأثير واضح، ففي العصور الإسلامية كان التعليم والفن يبرز التأثير الديني بكل وضوح، كان التعليم تعليما دينيا في أول الأمر، وجميع الفن العمراني كان متأثرا بالدين الإسلامي، كذلك في أوربا فقد كان للدين تأثير واضح على الموسيقى (الموسيقى الغويغورية) والفن المعماري للأديرة والكنائس وفن النحت والرسم وفي الأدب أيضا، وفي بلادنا العربية قاد الدين العلم في جميع مراحل تطوره بما في ذلك الجامعات القديمة والحديثة مثلما قادت المسيحية التعليم في أوربا. . رغم الفصل بين السلطتين السياسية والدينية "[2].

يبقى حضور الدين وتأثيره على جميع مناحي الحياة ماثلا اليوم، رغم تنوع أشكال تأثيره بالتطور الكبير الذي شهدته العديد من القطاعات التي ارتبط بها في السابق، والتي أخذت منحا جديدا خصوصا مع ما أحدثته وسيلة الإنترنت وتغييرها للمفاهيم التي ينظر من خلالها لكل من التعليم والفن والمعمار.

---

(1) أنور الجندي، الثقافة العربية، إسلامية أصولها وانتمائها، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، 2006، ص 59.

(2) مهنا حداد، مدخل إلى العلوم الاجتماعية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 1991، ط1، ص308.

شكلت الإنترنت في بداياتها الأولى - وفي غير واحدة من البلدان العربية أو الأجنبية - مصدر قلق لدى بعض المراجع أو الفرق الدينية واعتبرت خصما للدين وخطراً على القيم الأخلاقية، مما حدا بالبعض إلى تحريم استخدام الإنترنت، فيما دعا البعض إلى تجنب الدخول إلى مواقع إلكترونية معينة دون أخرى وغيرها من ردود الفعل- على تنوعها - الهامشية والاستثنائية التي تعبر حقيقة عن ما يسمى بالإنفوفوبيا Info-fobi، الذي نعتقد أنه مظهر من مظاهر الصراع بين سلطة الدين المباشرة ومكانته في نفوس المنتسبين إليه وما يفرض عليهم من ضرورة الالتزام بتعاليمه، وسلطة الإنترنت غير المباشرة كواقع وجو يجدون أنفسم مقحمين فيه بطريقة أو بأخرى، غير أن هذا الواقع لم يدم طويلا وأدركت معظم الجماعات الدينية أو القائمين على أمور الدعوة والتبشير لدياناتهم، ضرورة استثمار الإنترنت وتطويعها لنشر المحتوى الديني نظراً لمردوديتها وتنوع الخدمات التي يمكن أن تقدمها حيث تشجع على التواصل والحوار و" بشكل أساسي على الاتصال الأفقي بدل الاتصال العمودي أو الهرمي، . .، ثم أي شخص يستطيع الذهاب إلى الانترنت والحصول على جمهور؛ حتى الجماعات الصغيرة والهامشية يمكنها بناء واجهة كبيرة وتحقيق الانتشار، ..، هذا ما حصل بشكل كبير عند بداية استخدام الإنترنت في العالم العربي عندما لم تستطع المؤسسات الدينية الرسمية أن تواكب سرعة الفاعلين الجدد على الانترنت، ..، لكن نجاح بعض المدونين يوضح كيف يمكن للأفراد أن يصبحوا مصدرا للمعلومات والتعاليق " [1].

غير أن الإنترنت تتجاوز في الخدمات التي تقدمها حدود نشر المحتوى الديني من مواعظ ودروس وتسجيلات حيث " مازال تصور الكثيرين عن علاقة الدين بتكنولوجيا المعلومات محصورا في الأمور الخاصة بالنشر الالكتروني الديني، ونشر الدعوة عن طريق وسائل الإعلام وأثر وسائل الإعلام الجماهيري

---

(1) حسام تمام، حوار مع عالم الإجتماع جان فرانسوا ماير، حول مسار حركة الأديان في العالم، تأثيرات الإنترنت على الدين والحركات الدينية الجديدة، مرصد الأديان سويسرا،
http://www.altasamoh.net/Article.asp?Id=636 , 01/02/2012 , 22:04

والإنترنت في نظام القيم بقول آخر تنحصر النظرة إلى العلاقة الدينية - المعلوماتية في إطار ثنائية تكنولوجيا المعلومات كأداة للدين وتكنولوجيا المعلومات كقضية أخلاقية ولاشك في أن علاقة الدين بتكنولوجيا المعلومات تتجاوز هذه الثنائية، حيث أصبحت هذه التكنولوجيا تمس قضايا جوهرية في صلب الظاهرة الدينية ومنظومة القيم[1].

لم تعد إذا المحتويات الدينية على الإنترنت هي صورة العلاقة الكلاسيكية بين الدين والإنترنت وإنما طرحت العديد من القضايا التي تنظر في مستقبليات الممارسة والاعتقاد الديني ؛ بمعنى هل تهدد مثلا **الفتوى الافتراضية** - إن صح التعبير - المؤسسات الدينية التقليدية كالمسجد، هل تساعد الإنترنت كفضاء تواصلي الحركات الدينية الجديدة على التوسع أكثر ؟ وغيرها من الأسئلة التي تجعلنا نقر بأن الإنترنت بمختلف تطبيقاتها ووسائطها الجديدة، إن لم تغير نظرة مستخدميها لهذا العنصر الثقافي المهم، وضرورة الالتزام بتعاليمه، فهي قد وفرت بالمقابل العديد من الفرص لتجسيده في هذه الوسائط الجديدة .

ب- الأدب:

الأدب في اللغة العربية هو الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدبا لأنه يُأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح، وأصل الأدب الدعاء ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس مدعاة ومأدبة، والأدب الظرف وحسن التناول وأدبه فتأدب، علّمه[2] وهي مجموعة الدلالات التي تشير إلى المعنى الاصطلاحي فأدب اللغة " ما أثر عن شعرائها وكتابها من بدائع القول المشتمل على تصوير الأخيلة الدقيقة، وتصوير المعاني الرقيقة، مما يهذب النفس ويرقق الحس، ويثقف اللسان وقد يطلق الأدب على جميع ما صنف في كل لغة من البحوث العلمية والفنون الأدبية، فيتمثل كل ما أنتجته خواطر العلماء وقرائح الكتاب والشعراء "[3].

---

(1) نبيل علي، مرجع سابق، ص 416.

(2) ابن منظور، مرجع سابق، المجلد الأول، ص200.

(3) أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، بيروت، ط5، 1999، ص7.

غير أن ما نريده هو المعنى الخاص للأدب الذي يقف به عند الشعر والنثر (القصة والرواية وغيرهما. .) وسواء كان أدبا وصفياً أو إنشائياً، وليس المعنى العام الذي يتناول المعارف الإنسانية والفنون كالغناء ويطلق حتى على الأناقة في اللباس والطعام والظرافة وحسن الخلق.

قد تبدو العلاقة، ضبابية هلامية، للوهلة الأولى بين الأدب كمحتوى ثقافي رقمي والإنترنت كوسيط إعلامي، إلا أن هناك توجهات جديدة فرضتها البيئة الاتصالية، تنطلق من افتراض أساسي وهو أن " الأدب يقوم على جوهر اتصالي، فإن عمليات التفسير الإعلامي للأدب، تقوم على أساس العبارة، الإعلامية الشهيرة:

من ؟: (الأديب).

يقول ماذا ؟ (الرسالة الإبداعية).

لمن: (الجمهور المتلقي).

و بأية وسيلة ؟: (وسائل الاتصال بالجماهير).

و بأي تأثير ؟ "[1].

فسؤال (من؟) هو الأديب المرسل (الشاعر والروائي،. .) وسؤال (يقول ماذا؟) يقصد به المحتوى أو الجنس الأدبي الذي صيغ به المحتوى والطريقة التي حرّر بها وتم التعبير بها عنه، في حين يفيد سؤال (لمن ؟) الجمهور المستقبل للعمل الأدبي، الذي تزايدت أعداده بقدرة وسائل الإعلام (بأية وسيلة ؟) ، لاسيما الإنترنت، على نشر المادة الأدبية على نطاق واسع وبالتالي تترك تأثيرها على المستقبل من خلال تعزيز المواقف السائدة أو تغييرها.

يعتبر الأدب إذا - ووفقا لهذا الطرح- مادة إعلامية متميزة عن عناصر الثقافة الأخرى لأنه وببساطة مظهر من مظاهر العمليات الإعلامية، بغض النظر عن الوسيلة التي تحمل المضمون الأدبي وتنقله إلى الجماهير، ومن ثم التأثير فيهم وفق مستويات مختلفة، فالأدب عند البعض هو مرادف لمعنى التأثير " وكل تأثير يحدث

(1) عبد العزيز شرف، التفسير الإعلامي للأدب، دار الجيل، بيروت، 1991، ص 20.

عن طريق اللغة هو أدب، وهناك صلة بين الأديب والقارئ، فالأديب مؤثر والقارئ متأثر والأدب هو ذلك التأثير الذي ينتقل من الأديب إلى القارئ، وقد يختلف هذا التأثير كأن يكون إعجابا بالكاتب في طريقة عرضه للموضوع أو الأسلوب الذي يستخدمه أو القدرة على الوصف والتحليل أو حتى زعزعة الأفكار الراسخة في ذهن القارئ وتحويله عنها "[1] وبالتالي فوجوده في وسيلة إعلام كالإنترنت وفي مختلف القوالب المتاحة عليها(مواقع، مدونات، منتديات، غرف حوار، . ..) يضعنا أمام نوع جديد من الأدب في شكله وتركيبته والمساحة التي من الممكن أن يشغلها، كما يعزز من قوة تأثيره في المتلقي تبعا لتلك الإمكانات التي توفرها التطبيقات الإعلامية السابقة، وهذا النوع الجديد من الأدب هو الأدب الإلكتروني " الذي يتألف من أعمال أدبية تنشأ في بيئة رقمية أي عن طريق الحاسبات الشخصية و الأنترنيت "[2] وقد أدرجت " منظمة الأدب الإلكترونيELO " ضمنه فئة واسعة من الأشكال والممارسة والمواضيع ك:

- الخيال النثري والشعر.
- الشعر الحركي الذي يعرض على هيئة فلاش واستخدام قوالب أخرى.
- المنشآت الفنية على الانترنت مثل المنتديات التي يساهم فيها عدد من الأعضاء والزوار، . .، والمحادثة الفورية.
- الخيال التفاعلي.
- الروايات التي تأخذ شكل رسائل في البريد الالكتروني أو الرسائل النصية القصيرة SMS على النقال.
- القصائد والقصص، . .، ومشاريع الكتابة التعاونية التي تسمح للآخرين بالمساهمة بنص الكتابة[3].

(1) طه ندا، الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، 1991، ص11.

(2) الموسوعة العالمية الحرة ويكيبيديا

//:http http://ar.wikipedia.orgwiki/ /أدب إلكتروني،2011/02/16 22:15 .

(3) Electronic Literater Organization , *what is electronic literater* , http://eliterature.org/about-2/ , 16/02/2011 , 22:37

لقد ساهمت رقمنة الأدب في الفضاء الإنترنتي على تقديم خدمات جمة للإبداع الأدبي ووفرت من خلال المدونات والمنتديات وغيرها، مجالا آخر للتفاعل بين الأديب والناقد والقارئ الذي تخلص من الذاتية المفرطة التي طغت، إلى وقت قريب، على النصوص الأدبية الورقية وأصبح هو الناقد ذاته.

" إن قيام النقد الأدبي التفاعلي الثقافي على أصل فكري مبتن من المشاركة يعزز قدرته على ملاحقة التفاعلية ورصد نجاحاتها وإخفاقاتها، وتقويم مسيرتها في حث المتلقين على التواصل والاستمرار في التعالق مع النص الأدبي التفاعلي الرقمي، . .، وهذا ما عملت عليه القصيدة الرقمية التفاعلية بأوضح أداء وأبهى تمايز، مما يجعل قبولها للآخر وتعايشها معه أمراً ثقافياً لازما للوعي في كل من الأدب والنقد معاً " [1].

لقد غيرت المدونات من المناخ الذي تقرأ فيه القصة والقصيدة والرواية ويثار فيه النقد البناء، نحو جاذبية ومتعة مختلفتين عن سابقتيهما التقليديتين وكان لها الفضل، أن قلصت من حجم تكاليف الورق، واختصرت مراحل الطبع والنشر والتوزيع، وجعلت من الممكن:

" دعم المدوّنة بمجموعة كبيرة من الواصفات أو الكلمات الدلالية المنتقاة من المقالات المنشورة وبالتالي مساعدة محرّكات البحث على إظهار المدوّنة للمتلقي.

- إمكانية رجوع المتلقي إلى المدوّنة الرقمية في أيّ وقت عن طريق رابط الصفحة أو محرّكات البحث، في حين يصعب عليه الرجوع إلى المدوّنة الورقية التي يكون قد استعارها مُسبقا على سبيل المثال.
- تمكين المتلقي من العثور على المواضيع الجديدة التي لم يُدوّن لها ورقيا بعد.
- إمكانية كشف السرقات العلمية والأدبية من عالم الورق إلى العالم الرقمي أو العكس، وذلك بمساعدة محرّكات البحث.

(1) أمجد الفاضل، القصيدة الرقمية وثقافة التعايش
22:00 16/02/2011 http://www.iraqnla.org/fp/journal24=/17.htm

- إمكانية الوصول إلى المعلومة مباشرة بعكس المدوّنات الورقية التي تضطرّنا أحيانا إلى تصفحها كاملة دون العثور على المطلوب.
- تمكين المُدوِّن من الرجوع إلى مدوّنته للتنقيح والتصويب والإضافة وإعادة النظر والدعم بالمراجع الجديدة... "[1] .

كما جعل من دواوين الشعر بقديمها وحديثها متاحة للجميع من خلال بناء المعاجم المفهرسة للشعراء القدامى والمعاصرين وتصميمها في شكل مواقع إلكترونية، تقدم إحصائيات عن الدواوين والقصائد والأبيات والخصائص المعجمية والصرفية والنحوية لألفاظها وتراكيب جملها وغيرها من التطبيقات.

ومن جهة أخرى أسهمت الإنترنت في انتشار أدب الخيال العلمي " باعتباره جنسا أدبيا خاصا، يتميز أو يختلف عن الأجناس الأدبية الأخرى، وإن كان يشاركها في الجذور "[2] ففي القصة والرواية مثلا تستقى الأحداث ويرمز لها من الواقع المعيش أو المفترض، بعيوبه ومحاسنه، بينما الخيال العلمي لا يرسم الواقع بل " يستشرف تطبيقات العلم في المستقبل أو يعطي رؤية اجتماعية مغايرة للواقع، يركز الخيال العلمي ذو الصلة بالكمبيوتر والمعلومات على صراع الإنسان مع آلته وتحديها مهارته وإبداعه ويحاول أن يسقط الفاصل بين الإنسانية والآلية بتطعيم جسد الإنسان وعقله بمعززات إلكترونية تمنحه قدرات خرافية، ..، إن تكنولوجيا المعلومات تضع كتاب الخيال العلمي في مأزق حرج فإنجازاتها المبهرة قد قصرت المسافة بين المحتمل والمتخيل "[3].

و لإن كانت الإنترنت ومختلف تطبيقاتها الجديدة، كالمدونات أو النشر الرقمي الأدبي:

---

(1) مختارية بن قبيلة، الأدب العربي وعالم التدوين الإلكتروني، دراسة في المزايا.
, 18/02/2011 , 12:16 http://www.nashiri.net/component/content/article/4422.html

(2)عبدو محمد، أدب الخيال العلمي بوصفه جنسا أدبيا، مجلة الخيال العلمي، وزارة الثقافة السورية، العدد الخامس، كانون 1، 2008، ص 30.
,25/02/2010 , 00: 12http://moc.gov.sy/archive/downloads/science_fiction/05+6.pdf

(3) نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، مرجع سابق، ص 296

- بصفة عامة - قد قدما الكثير للأدب وساهما في تفجير العديد من الطاقات الإبداعية الشابة. شعرا ونثرا - فإن البعض لا يخفي انزعاجه مما أسفر عنه شيوع الاهتمام والاستخدام الأدبي لهذا الوسيط الإلكتروني، فعلى الصعيد الفني ؛ اتسع نطاق الأعمال الأدبية الرديئة والمتدنية، لغة وأسلوبا، وانحصر النقد الأدبي في عبارات الشكر والمجاملات الكاذبة، كما أدى إلى تشتت التيارات والمذاهب الأدبية، مقلصا هامش الحياد والنزاهة بعد أن اختصر المسافة بين الأديب والناقد، ليحرم بذلك العديد من القراء من الأدب الرقمي الراقي.

وعلى الصعيد الاقتصادي اعتبر البعض أن " ناشري الأدب العام غامروا على صعيد الاتصالات المتعددة وهم أكثر اهتماما بتأمين الحضور في هذا المجال الواعد..، قليلة هي أقراص الذاكرة أو المواقع على الشبكة التي تربح حقا من التوظيف في النشر، بالإضافة إلى المشاكل المرتبطة بالتوزيع يصعب على الناشرين إدراك انتظار الجمهور والشكل الذي تستطيع فيه الملتيميديا التقاط الأدب "[1] و هو ما اعتبر تحديا للأدب الرقمي نفسه ومدى قدرته على مسايرة التطور الحاصل في طرق تقديم المحتوى الأدبي وعرضه للقراء.

إن حديث التعارض بين الكتابة الأدبية والرقمنة ليس راهنا، فلطالما اتهم الوسيط الالكتروني بالإثارة وتراجع الانتباه وأن القراءة على الشاشة مملة وبطيئة، إلا أن هذا لا يخفي حجم المكاسب التي استفاد منها الأدب كمحتوى ثقافي، وأن الرقمنة ظلت دائما عونا للإبداع الأدبي في مسيرته من الأديب إلى القارئ الناقد، وساهمت المدونات بصفة خاصة في الترويج للعمل الأدبي أيا كان جنسه، من خلال ما تتميز به من سرعة ومجانية وسهول استخدام، كل هذا يؤكد حتمية توظيفها وصنع حالة من الرضا يعيشها الأدب ملبياً حاجاته المستمرة عبرها.

---

(1) فرانسوا ليسلي، نقولا ماكاريز، وسائل الاتصال المتعددة (الملتيميديا) ، ترجمة د. فؤاد شاهين، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 82.

ج - العادات والتقاليد والأعراف:

كثيراً ما لا يتم التفريق بين عناصر العادات والتقاليد والأعراف في أدبيات علم الاجتماع والإنثروبولوجيا وميدان الثقافة أيضا، وهو أمر يرجع بشكل كبير إلى التشابه في أشكال التعبير عن تلك العناصر الثلاث، وما قد يتفرع منها من تمثلات ثقافية أخرى، وكذا مفهوم كل منها ودلالته حيث " يعد مفهوم العادات والتقاليد من المفهومات الشائكة التي يصعب حسمها وتحديدها بوجه عام، خصوصا أننا نكون مباشرة إزاء مفهوم واسع وأشمل وهو الثقافة، فالعادات والتقاليد هي جزء أو طيف مما يمكن أن ينطوي تحت مفهوم الثقافة، وما نجده شاخصا حين يخرج الأمر عن نطاق التدوين الكتابي ليكون مجسدا بشكل مادي ماثل يضعنا وجها لوجه أمام إشكال تحديد مفهوم ومعنى العادات والتقاليد، حيث إن العادات والتقاليد تحيل إلى تحديد زماني ومكاني معين يقترن بالقديم "[1].

ج - 1 - العادات:

العادة في اللغة العربية " معروفة وجمعها عاد وعادات وعيَد، وتعوّد الشيء عاده وعاوده معاودة وعوادا واعتاده واستعاده وأعاده أي صار عادة له "[2] وعنصر العادات في رأي ريتشارد فايس **R.Weiss** هو التعبير الدرامي الذي يظهر فيه سلوك مألوف ومجموعة من صور التعبير البسيطة أو وسائل العرض التي تتكرر دائما كعناصر احتفالية ابتداء من أقدم طقوس تقديس الموتى حتى أحدث عادات الأعياد التي نعرفها، غير أنه يمكن تسميتها طقوس إذا ما كانت تعبر عن مضمون اعتقادي[3].

و تنشأ العادة استجابة لحاجات اجتماعية عدة وتختلف في الوقت نفسه تبعا لتغير الزمان والمكان، فإذا أخذنا مثلا (اللباس)كحاجة وجدنا أن عادة صنعه

(1) حسام توفيق أبو أصبع، صناعة التاريخ بالتأويل، مقاربات في الثقافة البحرينية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2006، ص 49.

(2) ابن منظور، مرجع سابق، المجلد2، ص702 .

(3) إيكه هولتكرانس، مرجع سابق، ص263.

وطريقة تفصيله وصفة ارتدائه خاضعة لمتغيري الزمان والمكان ؛ بمعنى أن لباس الثمانينيات مثلا ليس هو لباس التسعينيات وهكذا ، كما أن اللباس يختلف من بلد إلى آخر، فضلا عن وجود اختلافات داخل البلد الواحد.

و بصفة عامة تنقسم العادات التي يكتسبها الفرد في المجتمع إلى عادات فردية وهي ظاهرة شخصية يمكن أن تتكون وتمارس في حالات العزلة عن المجتمع ويكاد يكون الإنسان مجموع عادات تمشي على الأرض، بل أن قيمته تعتمد في بعض الأحيان على عاداته، كطريقة أكله وشربه وأسلوب عنايته بمظهره وحاجات بدنه من غسل ونظافة وكذا طريقة كلامه ومشيته، أما العادات الجماعية فهي ؛ مجموعة الأفعال والأعمال وألوان السلوك التي تنشأ في قلب الجماعة بصفة تلقائية لتحقيق أغراض تتعلق بمظاهر سلوكها وأوضاعها وتمثل ضرورة اجتماعية تستمد قوتها من هذه الضرورة لذلك من الصعب على الأفراد الخروج على مقتضياتها كآداب الكلام واحترام الآخرين وصلة الأرحام[1].

ومع ذلك فإن الفرد له دور كبير أيضا في تكون وتشكل العادة، وربما ظهرت بعض العادات فردية للمرة الأولى لكنها استطاعت أن تنتشر بين مجموعة واسعة من الأفراد، سواء كانوا من ضمن الثقافة التي ظهرت فيها تلك العادة أو من غير المنتمين لها، وهو ما يبرز الدور الكبير للفرد في المجتمع وإسهامه في إثراء ثقافته، غير أن هذا الدور منوط أيضا بضرورة احترامه للعادات السائدة في المجتمع الذي يحيا فيه، والعادة الشعبية هي " نمط سلوكي يرتضيه الفرد أو الجماعة لأنفسهم، تميل إلى الثبات بمرور الوقت، بل والانتقال الوراثي، هي السلوك الذي تفرضه الجماعة، وتتوقع من الأفراد أن يسلكوه وإلا تعرضوا للازدراء من الآخرين"[2].

---

(1) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص 152.

(2) أكرم قانصو، التصوير الشعبي العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 203، الكويت، 1995، ص 53.

تعتبر العادات إذا من أهم العناصر الثقافية، وأهميتها تبرز أكثر في تفعيلها لدور كل من الفرد والجماعة أو المجتمع، إضافة إلى تعزيزها للتنوع الثقافي الذي تعرفه الثقافة الواحدة، بيد أن هذا التنوع يتضح أكثر عند مقارنتها بعناصر أخرى تختلف عنها في أشكال التعبير الثقافي وتجسدها في الحياة الثقافية لجماعة ما.

ج- 2- التقاليد:

التقليد في اللغة من الفعل قلّد وهو لَيُّ الحديدة الدقيقة على مثلها، والقلادة ما جعل في العنق يكون للإنسان وغيره، وقلّده الأمر أي ألزمه إياه[1] وبالتالي تقترب دلالة المصطلح اللغوية من المعنى الاصطلاحي للكلمة، حيث يلتزم الأفراد أكثر بهذا العنصر ويحافظون عليه، ما يشبه أيضا احتفاظ الإنسان بالقلادة التي يضعها.

و التقليد أو Usage كما يرى البعض هو " نمط سلوكي يتميز عن العادة custom بأن المجتمع يقبله عموما دون دوافع أخرى عدى التمسك بسنن الأسلاف، (وهو)..، تلك العادة التي لم يعد من الممكن التعرف على معناها الأصلي الحقيقي وإنما يمارسها الإنسان لمجرد المحافظة على أنه ينسب إلى تلك العادة فيما بعد معنى جديد يختلف ومعناها الأصلي "[2].

يعبر التقليد عن صورة من صور ارتباط المجتمع وتمسكه بماضيه، وينطوي أيضا على فعل التجديد في مظهره المادي المتمثل في السلوك والجانب المعنوي المتمثل في الاحترام الذي يحظى به داخل المجتمع ؛ كإقامة الاحتفالات في مناسبات معينة (الزفاف، الأعياد،..) حيث تتخذ كل مناسبة طابعا خاصا بها، ومثال ذلك نوع الطعام المقدم في مأدبة الزفاف، واللباس الخاص بهذه المناسبة أيضا الذي يختلف عن غيره من المناسبات الأخرى بينما إمكانية التجديد في هذا التقليد تبقى قائمة سواء بإضافة أشكال أو بإعادة إحياء أشكال أخرى قديمة، كما يتضح من خلال التعريف، الفرق- الطفيف- بين مفهومي العادة والتقليد، كون هذا الأخير عبارة عن عادة فقدت محتواها أودلالتها الحقيقية.

---

(1) ابن منظور، مرجع سابق، المجلد 2، ص 749.

(2) إيكه هولتكرانس، مرجع سابق، ص 125.

والتقاليد بهذا المعنى تمثل " عناصر الثقافة التي تنتقل من جيل إلى جيل عبر الزمن وتتميز بوحدة أساسية مستمرة. وهي تنشأ عن الرضا والاتفاق الجمعي على إجراءات وأوضاع معينة خاصة بالمجتمع المحدود الذي تنشأ فيه، لذلك فهي تستمد قوتها - شأنها في ذلك شأن العادات والعرف - من قوة المجتمع أو الطبقة أو البيئة التي توافقت عليها، وتفرض سلطتها بالتالي على الأفراد باسمها. وقد اعتبر البعض، ومنهم **هوبهاوس** Hobhouse أن تقليد السلف هو (غريزة المجتمع) أو القاعدة التي تسير بموجبها مجريات الأمور "[1].

ج - 3- الأعراف:

العرف في اللغة العربية ضد النُكر، والاسم من الاعتراف، ويقال أتيت متنكراً ثم استعرفت أي عرفته من أنا والعرف والعارفة والمعروف واحد ضد النكر، وهو كل ما تعرفه النفس من الخير وتبسأ به وتطمئن إليه[2].

و يستخدم مصطلح " سنن " في اللغة العربية كمرادف لمصطلحي Mores , Coutume في أدبيات علم الاجتماع والإنثروبولوجيا وغيرهما، ففي معجم مصطلحات القانون يعرف بأنه "اعتياد الناس على سلوك معين يشعرون بضرورة إتباعه مما يجعل هذا السلوك قاعدة ملزمة"[3] وكان العرف هو المصدر الأول للقانون في المجتمعات القديمة، وأصبح في معظم المجتمعات الحديثة مصدراً من الدرجة الثانية لا يلجأ إليه إلا عند نقص التشريع، حيث مازال الجانب الأكبر من قواعد القانون الدولي العام أساسه العرف، وهو يكون الجزء الأكبر من قواعد القانون الإنكليزي، والعرف في الفقه الإسلامي، هو ما ألفه الناس في معاملاتهم واستقامت عليه أمورهم[4].

---

(1) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص 154

(2) ابن منظور، مرجع سابق، المجلد 5، ص 639

(3) مجمع اللغة العربية، معجم القانون، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1999، ص113.

(4) محمد فيصل شيخاني، القيم والأعراف الأخلاقية في الحضارة العربية الإسلامية، دراسة تاريخية وتربوية تحليلية، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق، 1997، ص 22

كما يعرف أيضا بأنه مجموعة من " أنماط السلوك التي يعترف بها المجتمع ويتقبلها وهي في الأغلب، أنماط تقليدية، بطيئة التغير، يحس أفراد المجتمع أنها ذات قوة ملزمة، وأن الالتزام بها يؤدي إلى نفع المجتمع، والخروج عليها يستلزم العقاب، لأنه ينطوي على تهديد مباشر لسلامته"[1] ويمكننا أن نميز بين العديد من الأمثلة التي تنطوي عليها الحياة اليومية لمختلف المجتمعات، وهي إما أن تكون فعلية كتعارف الناس مثلا على أكل نوع من الأطعمة واللحوم أو نوع من الملابس المخصصة للذكور دون الإناث، وهناك بعض الأعراف القولية التي تظهر من خلال التبادل اللفظي لمجموعة معينة كإطلاق لفظ الولد على الذكر دون الإناث وغيرها من الأمثلة.

ومن خلال هذه التعاريف يتضح إذا مدى أهمية العرف في شتى جوانب الحياة الاجتماعية بحيث يتعدى إطار الحيز الثقافي إلى ميادين أخرى كالقانون والاقتصاد ومختلف الميادين التي تنظم العلاقات الاجتماعية للأفراد داخل مجتمع ما، غير أن الجانب الأبرز في العرف هو اشتماله على عنصرين مهمين في تكونه من جهة، واختلافه عن بقية العناصر الثقافية الأخرى " فالفرق بين العادة الجماعية والعرف هو فرق تكويني، فلكي يتكون العرف لا بد من توفر عاملين، الأول مادي يتمثل بعادة قديمة وغير مخالفة للنظام العام، والثاني معنوي ويتمثل بأن يشعر الناس بضرورة احترام هذا العرف، وبأنه يوجد هناك جزاء يقع عليهم إذا خالفوها. أما العادة فلا يلزم لنشوئها إلا توفر العامل المادي، وهم يحترمونها بالتعود. وهكذا فالعادة عرف ناقص إذ يعوزها لتصبح عرفا أن يشعر الناس بضرورة احترامها.كذلك تختلف العادة عن العرف، بأن الأخير قانون يطبق على الناس سواء رغبوا تطبيق حكمه أو لم يرغبو. أما العادة فهي ليست قانونا، وهي تلزم الناس بذاتها، وإنما تطبق عليهم إذا

(1) شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا، إنكليزي عربي، جامعة الكويت، الكويت، ط1، 1981، ص246.

قصدوا إتباع حكمها.وفي هذه الحالة لا تطبق العادة على أنها قانون، وإنما على أساس أنها شرط بين المتعاقدين "[1].

ج- 4 - المقاربة الإعلامية الجديدة لعناصر العادات والتقاليد والأعراف:

إن جانباً مهماً من هذه العناصر الثقافية (العادات، التقاليد، الأعراف) نجده ماثلا في الحياة الافتراضية على الإنترنت، أو ما يطلق عليه اليوم الحياة الثانية The second life، من خلال التواصل بين الأفراد والحوار المباشر أو من خلال المدونات والمنتديات، نستطيع أن نلخص العلاقة التي تربط بين هذه العناصر الثقافية المتمثلة في العادات (الفردية والجماعية) والتقاليد والأعراف وشكلها أو معالم تمثلها في الفضاء الرقمي والافتراضي من خلال أطروحتين تنطلق الأولى من منظور الاجتماعي الإعلامي والثانية من منظور الإعلامي البحت.

فمن منظور إعلامي بحت، شكلت الانترنت كوسيلة إعلامية عونا على انتشار العادات والتقاليد والتعريف بها وغيرت من أشكال ممارسة هذه العادات الفردية، كما أنها أدت إلى ظهور عادات جديد، ولا تكاد تخل الحياة اليومية للأفراد في تعاملهم مع الإنترنت من عادات وتقاليد استخدام تختلف من فرد إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى.

إن عالم الإنترنت الافتراضي يملك معاييره الخاصة في السلوك والتصرف والآداب العامة (المجاملات، إلقاء التحية..)وكل هذا يندرج تحت مسمى(أخلاقيات الإنترنت Netiquette) والتي وضعها " Sally Hambridge سنة 1995 "[2] وهي عبارة عن قواعد غير رسمية أو ميثاق يحدد قواعد السلوك والتواصل، وما تفرضه من التزامات وشروط استخدام يتحلى بها رواد هذا الفضاء كعدم الإساءة إلى الغير في التعليق والرد واحترام آراءهم ووجهات نظرهم وبالتالي لم تعد هذه العادات حبيسة الحياة الاجتماعية التقليدية - إن صح القول - بل أصبحت واقعا ثانيا لما تعلمه الفرد في المجتمع من ضوابط تحكم علاقته بمجتمعه أو ما يمارسه من اتصال مع

(1) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص155.

(2) Sally Hambridge , http://tools.ietf.org/html/rfc1855 17/02/2011 , 20:04

غيره من الأفراد وما يجب أن يلتزم به، من ضرورة التحلي بالصدق، عدم التكبر، احترام الغير في آراءهم ومعتقداتهم وثقافتهم وغيرها من مظاهر الاختلاف بين الأفراد والجماعات.

إضافة إلى مجموعة السمات الثقافية التي انتقلت إلى الإنترنت وإلى المدونات على وجه التحديد وأصبحت واقعا يعيشه رواد هذا الفضاء التواصلي والتي تتجلي في كتاباتهم (نصوص، صوت، صور، فيديو) أو حتى أيقونات، تتجاوز في بعض الأحيان إمكانيات وحدود الاتصال الشخصي المواجهي في التبليغ.

وتمثل في هذا الصدد ما يسمى بالابتسامات Les Smileys أو أيقونات العواطف Icons Emotions وهي الظاهرة الأكثر تحديدا وتأصيلا للتخاطب الالكتروني، حيث يمكن أن يفهمها الجميع ومن ثقافات مختلفة، هذا الرمز الذي يدعم عاطفة، إحساسا أو يضيف معنى ساخرا للنص كما تساعد في ثقافة الاتصال المباشر Online Culture من خلال الرموز التي تدل على ما خلفها من مضمون، مما خلق ثقافة من الرموز المتعارف على معانيها، والتي يسهل تمييزها بعضها عن بعض ؛ لذا يجب الحرص على أن تكون الأيقونات مفهومة بمختلف اللغات، وتعمل هذه الأيقونات على تمكين مستخدمي الاتصال المباشر من الحصول على تعبيرات الوجه Facial Expressions والتي يحاول الفرد نقلها للآخرين من المحادثة العادية وهكذا فإن هذه الأيقونات يمكن أن تعبر عن وجهة نظر معينة تعبر عن السعادة أو الأسف أو الصدمة[1].

وعلى الرغم من أن هذا الشكل التعبيري هو نفسه بالنسبة لمختلف الثقافات واللغات إلا أنها "ظهرت إلى جانب الابتسامات الغربية ابتسامات شرقية، الفرق بين الاثنين هو ناتج عن اختلاف الثقافة، فالابتسامات الغربية تركز على حركة الشفاه للتعبير عن العاطفة، بينما الابتسامات اليابانية مثلا تركز على شكل العينين، على

(1) شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الإتصال، المخاطر والتحديات والتأثيرات الإجتماعية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2000، ص178.

قاعدة هذا الفرق يوجد الفعل الثقافي والنفسي فاليابانيون يتجنبون الضحك مع فتح الفم والسبب راجع للثقافة اليابانية "[1].

إن هذا المثال البسيط يبين كيف أن ثقافة مستخدمي الإنترنت بعاداتهم وتقاليدهم التي ألفوها في مجتمعاتهم التي نشئوا فيها تنتقل إلى فضاء الإنترنت من خلال صيغ وطرق تعبير تختلف عن الأولى، غير أنها تبقى ماثلة لتعبر في النهاية عن التنوع الثقافي لكل منهم ومدى قدرة الثقافة الواحدة على التكيف والتأقلم من جهة أخرى مع مستحدثات تكنولوجيا الإنترنت.

تنطوي المجتمعات البشرية على عدد كبير من الأنشطة والوظائف اليومية التي يمارسها أفرادها كمظهر ثقافي خاص بها يميزها عن غيرها من الثقافات الأخرى، كما يمكن أن تشترك فيها، وهي امتدادا لما هو مألوف من عادات وتقاليد وأعراف ؛ فمفصِّل " الكيمينو" في اليابان غير ناسج " **البرنوس** " في الجزائر مثلا، رغم اشتراكهما في المهنة نفسها وهي الخياطة والنسيج بصفة عامة، وهذا راجع طبعا لثقافة كل بلد، غير أن المهم في هذا الجانب من الثقافة هو التغير الذي تعرفه هذه الأنشطة مع مرور الزمن، حيث تظهر أنشطة وممارسات جديدة لم تكن معروفة من قبل، وفي هذا السياق يشير **بيل غايتس** Bill Gatesقائلا " لو رجعنا إلى قائمة فئات الوظائف المسجلة في عام 1990 في تقرير مكتب الإحصاء السكاني في الولايات المتحدة الأمريكية (وعددها 501) لوجدنا أن أغلبيتها لم تكن موجودة قبل خمسين عاما، وبرغم أنه ليس بإمكاننا التنبؤ بفئات وظائفية جديدة الآن "[2] وهذا نتيجة للحركة التي تعرفها الأنشطة الإنسانية على تنوعها واختلاف مجالاتها، ففي الحقل الالكتروني أو الافتراضي ظهرت العديد من الوظائف والأنشطة الجديدة التي صاحبت موجة التطور الذي أحدثتها برامج الويب والويب 2.0، حيث أصبح هناك ما يعرف بمصمم مواقع ويب Web Designer ، ومنتج إعلام جديد New

(1) Natia Amaghlobeli , *op.cit* , p 7 .

(2) بيل غايتس، المعلوماتية بعد الإنترنت، طريق المستقبل، ترجمة عبد السلام رضوان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 231، الكويت، 1998، ص 345

Media Producer وغيرها من الوظائف أو الأنشطة اليومية في فضاء الإنترنت والإعلام الجديد.

لا يقتصر مفهوم الثقافة الالكترونية، إذا، على ما انتقل وتجسد من عناصر ثقافية في وسيط الإنترنت وتطبيقاتها المتنوعة، بل تبلور هذا المفهوم ليعبر عن كل ما يمكن أن يكتسبه الفرد من خلال استخدامه وتفاعله مع غيره في هذا الوسيط وكذا قدرة هذا الأخير على تغيير أشكال التعبير في العديد من العناصر الثقافية، وإنتاج ممارسات وسلوكات جديدة لا تختلف عن نظيرتها في الفضاء الواقعي، والأكثر من ذلك أنه لا يقتصر على المظاهر العامة للثقافة، بل استطاع أن يؤثر في مختلف الفروع التي يمكن أن يتضمنها العنصر الثقافي الواحد، وعلى سبيل المثال، فقد تمكنت برمجيات الإنترنت من أن تغير مفهوم الترفيه الذي ألفته المجتمعات البشرية من خلال الألعاب الشعبية التي تعتبر مظهرا من مظاهر العادات لديها، حيث يتميز كل مجتمع عن غيره بمجموعة من الممارسات التي تعبر عن الفرح والترفيه لدى فئة معينة كالشباب وصغار السن ونظراً للتفاعلية وعنصر الجذب والحركة وغيرها من المؤثرات الدخيلة الأخرى التي تتميز بها وسائل الترفيه الحديثة والألعاب الالكترونية الافتراضية، بدأ يقل الاهتمام ببعض الألعاب الشعبية القديمة، وبعضها الآخر اندثر ولم يعد ذي أهمية لدى فئات واسعة من صغار السن، لتحل محلها ألعاب الواقع الافتراضي " في طريقها لأن تصبح أكثر من مجرد وسيلة ترفيه، إنها تتحول إلى جزء حيوي من الثقافة الجديدة لدى الشباب " (1).

إن استعراضنا لهذه الأمثلة البسيطة، يؤكد في الأخير مدى استفادة عناصر العادات والتقاليد والأعراف من تكنولوجيا المعلومات، من خلال تمكنها من شغل فضاء ثاني إضافة للفضاء الاجتماعي الواقعي، وزيادة على ذلك فقد ساهمت هذه التكنولوجيات في تغيير مفهوم هذه العناصر، وبالتالي تأكيد مفهوم

(1) فرانك كيلش، ثورة الإنفوميديا، الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك؟ ترجمة حسام الدين زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سلسلة عالم المعرفة 253، الكويت، 2000، ص482.

التجدد في الثقافة، وتكيفها مع ما يحصل في المجتمع من مستجدات تكنولوجية وغيرها، وربما بروز نوع جديد من الثقافة يتناسب مع طبيعة المجتمع الافتراضي من جهة وهوية المستخدمين من جهة أخرى.

د – اللغة:

"إن الشعوب يمكن أن تكبل بالسلاسل و تسد أفواهها

و تشرد من بيوتها، وتضل مع ذلك غنية فالشعب

يفتقر ويستعبد عندما يسلب اللسان الذي تركه له الأجداد

وعندئذ يضيع إلى الأبد "

شاعر صقلية " اخباز يوبوتيتا "

تعرّف اللغة بأنها " قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما "[(1)]، إن أهم ما في التعريف هو اشتماله على عنصرين هامين في تشكيل كيان اللغة وهما: الاكتساب والتواصل ؛ فالطفل يولد ولديه استعداد فطري لاكتساب اللغة من خلال تعايشه مع المجموعة البشرية التي ينتمي إليها "و لا يلبث الطفل طويلا حتى يكتشف ويستخدم مدى واسعا من التلفظ بأصوات بغض النظر عن الثقافة التي ولد فيها "[(2)] ويتعود بعد ذلك على مجموعة الأنساق التي تحتويها هذه اللغة كترتيب الجمل وبنيات الكلمات واشتقاقاتها "وحجم مفردات اللغة لدى الطفل أو الأشكال النحوية والصرفية التي يستعملها ليست من صنع المرحلة التطورية وإنما هي نتيجة للظروف اللفظية التي تعرض لها الطفل في مجتمعه "[(3)].

---

(1) أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، أهميتها مصادرها وسائل تنميتها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 212، الكويت ط1، 1996، ص29.

(2) جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 145، الكويت، ط1، 1990، ص 86.

(3) نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، مرجع سابق، ص 232.

و العنصر الثاني هو التواصل ؛ حيث تصبح اللغة ضرورة لاستمرارية العلاقات الاجتماعية، يعبر الفرد من خلالها وبواسطتها عن أحاسيسه ورغباته ومواقفه وهي أداته لتفهم الآخرين والإطلاع على آرائهم واتجاهاتهم وبناء علاقات وروابط جديدة معهم.

إن الأصل الأول للغة كما يرى **جان جاك روسو** Jean-Jacques Rousseau هي العاطفة وليس الحاجة - رغم إقراره بأهمية هذه الأخيرة - واعتقادنا أيضا بأنه حتى تلك الأحاسيس والأهواء هي عبارة في النهاية عن حاجات، كما أن كلاهما (الحاجات والأحاسيس) يدفعانه - في سبيل إبلاغ مشاعره وأفكاره - إلى البحث عن وسائل لذلك الإبلاغ، وهذه الوسائل لا تستمد من غير الحواس، إذ هي الآلات الوحيدة التي يمكن بها للمرء أن يؤثر في غيره وعامة الوسائل التي نقدر بها على التأثير في حواس الغير تنحصر في اثنتين هما الحركة والصوت وكلاهما لغتين طبيعيتين ؛ ومع ذلك لا يمكننا أن نتجاهل - حسب ما نعتقد - دور اللغة المكتوبة في عملية التأثير، وأن الشيء المشترك بين هذه الوسائل الثلاثة هو الرمز أو الإشارة ؛ أي كلما انطوت تلك الوسائل على عنصر الإشارة وتضمنت مجموعة من الرموز كان هناك تواصل، وأن هذه الإشارات تختلف من منطقة إلى أخرى، حيث تميز اللغة الأمم بعضها عن بعض، فلا تعرف نسبة إنسان ما إلا بعد أن يتكلم، ويحمل الاستعمال والحاجة كل امرئ على أن يتعلم لغة بلاده[1].

فاللغة إذا، بعيدا عن هيكلها وتركيبتها ووظيفتها التواصلية " هي الذات وهي الهوية، وهي أداتنا لكي نصنع من المجتمع واقعا، كما يقول **بيتر برجر** وثقافة كل أمة كامنة في لغتها، كامنة في معجمها ونحوها ونصوصها واللغة - بلا منازع - أبرز السمات الثقافية "[2] أي أنها انعكاس مشروط لثقافة المجتمع وما

(1) جان جاك روسو، محاولة في أصل اللغات، ترجمة محمد محجوب، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ص 27.

(2) ب- ف. سكينر، ترجمة د.عبد القادر يوسف، تكنولوجيا السلوك الإنساني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 32، الكويت ط1، 1980، ص 123.

يسوده من عادات وتقاليد، ..، وأن المجتمع الذي يستخدم لغة واحدة يعيش في ظل ثقافة واحدة، وبالتالي يمكننا القول أن أهميتها التواصلية تتماشى ومكانتها كعنصر ثقافي ضمن المنظومة العامة للثقافة، وأن دورها لا يقتصر على تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع الواحد، بل يساهم في عملية التواصل والحوار الثقافي بين العديد من الثقافات المختلفة.

يميل الواقع نحو هذا الطرح تارة ويختفي أخرى، فالمجتمع الأمريكي مثلا والذي تعتبر اللغة الإنجليزية لغته الرسمية، له ثقافته الخاصة به أيضا والتي استطاعت - بفضل عامل اللغة وعوامل أخرى كالعولمة - أن تستوطن مجتمعات أخرى وتحظى بتبني واسع لعاداتها وتقاليد، ..، بأدق تفاصيلها، إلا أنه لا يمكن تهميش اللغات والثقافات الأخرى، فاللغة الإنجليزية في المجتمع البريطاني والأمريكي لا تعني بالضرورة أن لهما ثقافة واحدة وأنه لا توجد هناك ثقافات فرعية داخل كل مجتمع، كما لا يمكن التسليم بأن العالم الذي يتكلم نصف سكانه اللغة الإنجليزية، له ثقافة واحدة.

وإلى جانب ذلك " يرى بعض العرب أننا ذوو ثقافة مشتركة، تحكمها العوامل الجغرافية والسياسية والاقتصادية والتاريخ المشترك، ويدعمها أننا نتكلم لغة واحدة هي اللغة العربية الفصحى، لكننا نجد أن لكل قطر عربي لهجة محلية مميزة، بل أن داخل القطر الواحد قد توجد عدة لهجات متباينة، وبالتالي فإن التشابه في الثقافة هو تشابه في الخطوط العريضة أو الأطر العامة وهناك بلا شك اختلافات ثقافية فرعية داخل الشعوب العربية وخلاصة القول أنه لا يمكن فصل لغة المجتمع عن ثقافته فصلا تاما فهناك- دون شك- علاقة بين اللغة والثقافة في مجتمع ما، هذه العلاقة يمكن تصورها على أنها علاقة دينامية تفاعلية "[1].

مما يعني أن التغيرات التي تمس مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والتطورات التكنولوجية المتسارعة تنعكس على اللغة (سلبيا أو ايجابيا) فهي "

(1) جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة، مرجع سابق، ص 156.

مادامت مرافقة للأحياء الذين يتكلمونها تخضع لهذه التبدلات والتغيرات وسلامة اللغة في تطورها ومواكبتها لروح العصر، فهي كائن يخضع لناموس الارتقاء والنمو ولابد من توالي الدثور والتوليد فيها، أراد أصحابها ذلك أم لم يريدو، وأن أي لغة في تغير مستمر في أصواتها وتراكيبها وعناصرها وصيغها ومعانيها وإن اختلفت سرعة التغير فيها من فترة زمنية إل أخرى فهي موجودة على كل حال"[1].

لقد كان لثورة تكنولوجيا المعلومات والانترنت الأثر البالغ في التغيرات التي مست اللغة أن سمحت برقمنة أحرفها وأصواتها ومعانيها، و ساهمت في إثراء رصيد معاجمها وقواميسها بالعديد من المصطلحات وأسماء الأجهزة والتطبيقات الجديدة، كما ظهرت للوجود تخصصات علمية حديثة كهندسة اللغة Language Engineeringو اللسانيات الحاسوبية Computational linguistics وسيميولوجيا الويب. . .

لقد أثارت الانترنت إشكالية اللغة كما لم يحدث لها من قبل مع باقي الوسائط الالكترونية، وكان من نتائج هذا أن طورت الإنترنت لغتها الخاصة بها والتي تتجاوز وظيفتها البدائية (أي اللغة) في التواصل بين الأفراد إلى الاتصال بين الفرد والآلة، ولم تكتف بذلك فحسب، بل كان من بين أهدافها السامية تحسين ظروف التواصل بين الأفراد من خلال تطويع هذه اللغات البرمجية، لتوطيد العلاقة بين المستخدم والإنترنت فلغة Hyper Text Markup Language (html) مثلا وجدت لتكوين صفحات الويب ولغة Java لإضافة الحيوية إلى هذه الصفحات عبر النصوص المتحركة والرسوم. .، وغيرها من التطبيقات واللغات الأخرى " فلم تعد اللغة مجرد أداة للاتصال أو نسق رمزي ضمن أنساق رمزية أخرى، بل أصبحت أهم العلوم المغذية لتكنولوجيا المعلومات وأخطر ظواهر مجتمع المعلومات قاطبة، ورابطة العقد بلا منازع بين جميع أنساق الرموز الأخرى التي تسري في كيان هذا المجتمع[2]".

(1) مصطفى ناصف، اللغة والتفسير والتواصل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 193، الكويت، ط1، 1996، ص 35.

(2) نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، مرجع سابق، ص 184.

وزيادة على ذلك، أحدثت الإنترنت بتطبيقاتها المختلفة (مدونات، تدوين مصغر، برامج حوار نصي ومباشر، شبكات اجتماعية،..) طفرة في عالم اللغة بعد أن ساعدت على ظهور لغات جديدة أو لهجات إلكترونية - على الأقل- تكتب بها اللغات الأم بطريقة مختصرة أو بحروف غير حروفها الأصلية، وهو ما شكل تهديدا آخر يضاف لسلسة التحديات التي تواجهها اللغة، لاسيما الأقليات اللغوية أو اللغات التي لا تحظى باستعمال عالمي واسع.

إن لغة المدونات تختلف بين مدون وآخر في المستوى البلاغي، غير أن ما يمكن أن نلاحظه في معظمها هو حرص المدونين على استقطاب أكبر عدد من القراء وأن تنال مدوناتهم قدراً كبيراً من التعليقات وفي سبيل هذا الاتصال اللغوي الذي تعتبر المدونة قناته، يقع اختيار المدون على أسلوب معين في الكتابة وقد يخلق بمهارته فيبدع بعض الأساليب الجديدة أملا في إمتاع القارئ واستهوائه أو حتى التأثير فيه وتغيير أفكاره، ومع ذلك فإن ما يبذله المدون لا يخدم عادة اللغة كما لا يخدم المتكلمين بها ولذلك اتهمت المدونات، في أكثر من مرة، بأنها سمحت بتدني المستوى اللغوي وكانت سببا في تجاوز العديد من مبادئ الكتابة الالكترونية كقواعد النحو والصرف،..، كل هذا في سبيل التواصل والذي أصبح أكثر فعالية من ذي قبل " ينتفع بذكاء قوي، وإحساس هش بالمسؤولية، وقد اختلط في الأذهان مفهوم اللغة الإبداعية بمفهوم اللغة الناجحة اختلاطا مروعا "[1] وهو الواقع الذي لا يكاد يختلف عن ما تعاني منه اللغة في وسائط أخرى غير الإنترنت وتطبيقاتها الإعلامية الجديدة، فكما تتزايد سيادة الأهداف الربحية سواء تعلق الأمر بالصحفي أو المؤلف أو حتى دور النشر، تتدنى مستويات اللغة المكتوبة وتفقد العديد من وظائفها وأدوارها.

(1) محمود أحمد السيد، اللغة العربية وتحديات العصر، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2008، ص 78.

هـ – الفكر:

الفكر لغة، إعمال الخاطر في الشيء، يقال أفكر في الشيء وفكر فيه والتفكر التأمل[1] والفكر أو ما يسمى في اللغة الفرنسية La pensée أو اللغة الانجليزية The Thought هو ظاهرة عقلية تنتج عن عمليات التفكير القائم على الإدراك والتحليل والتعميم ويتميز الفكر عن العاطفة التي تصدر عن ميل انفعالي لا تستند على التجربة، كما يتميز الفكر عن الإرادة التي ترمي إلى ترجيح كفة الميول القائمة على أحكام تقويمية، ويقال قراءة الأفكار Thought-Reading أي فهم أفكار شخص آخر بدون استخدام الحواس[2].

وهناك العديد من التقسيمات أو ما يمكن أن نسميه بأنماط التفكير، كالتفكير النقدي Critical الذي يستمر في تكوين الأحكام على القضايا العقلية Proposition ومدى صدقها وتبيان علتها، وهناك التفكير الإبداعي Creative وهو نوع من التفكير الاتصالي الخالي من التشويش، والذي يكشف عن علاقة جديدة ويحقق حلولا للمشاكل ويبتكر طرقا وتصميمات لها[3].

يشير مفهوم الفكر إذا، إلى مجمل العمليات العقلية والذهنية التي تساعد الإنسان على فهم واقعه المحيط به والتعامل معه وتحقيق أهدافه وتجسيد خططه ورؤاه لهذا الواقع المعاش وما يطرحه أيضا من قضايا ومسائل تهم المجتمع ككل، وقد تطور الفكر البشري عبر مراحل عدة كنتيجة لتطور العقل البشري وذهنيات تفكيره، وكذا تطور المجتمع والمحيط الذي يعيش فيه الإنسان.

ولإن كان العقل في الماضي يتعامل مع الواقع بشكل مباشر، فإنه اليوم يتعامل مع هذا الواقع من خلال تكنولوجيا المعلومات، و قد أصبحت الحقائق التي ندركها بعقولنا أكثر واقعية مما ندركه بحواسنا، بفضل تكنولوجيا المعلومات ومختلف تطبيقات الإنترنت[4].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، المجلد 3، ص 642.

(2) أحمد زكي بدوي، مرجع سابق، ص 425.

(3) علاء هاشم مناف، فلسفة الإعلام والاتصال، دراسة تحليلية في حفريات الأنساق الإعلامية، دار الصفاء، عَمان، ط1، 2011، ص 206.

(4) نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، مرجع سابق، ص 164

إن موضوع الفكر في الانترنت، ووسيط المدونات الالكترونية، بصفة خاصة، يطرح العديد من المسائل المهمة في تحليل العلاقة بين الآلة والعقل وبين اعتباره عنصرا ثقافيا لا يقل أهمية عن العناصر الأخرى، في ترجمة طموح الإنسانية وإبداعات أفرادها، وكل ما يفسر نظرتها لواقعها وواقع غيرها من المجتمعات.

يعتبر فكر المدونات الالكترونية، من جهة، جانبا من العلاقة التي تنظر لكل الأوعية الإعلامية، لاسيما الجديدة منها على أنها مساحة للتعبير عن الأفكار والرؤى الجادة التي تشخص الواقع وتحاول تحليل قضاياه وتفسير العلاقات القائمة فيه، حيث تنقل كل تلك العمليات الذهنية لدى المدون، ليعبر عنها من خلال وسيط المدونات الالكترونية كما يمكن لهذه الأخيرة أن تقدم فضاءً آخر للمدونين لبلورة أفكارهم ورؤاهم، ومساحة واسعة لظهور فكر جديد يتفاعل مع الواقع وينمو في خضم أنماط وأشكال جديدة من المعرفة.

ومن جهة أخرى، تعتبر المدونات الالكترونية، مجالا مناسبا للحوار الفكري بين العديد من المدارس والتوجهات والتيارات الفكرية التي أثرت حقل الفكر في كتاباتها وأدبياتها، وفرصة مواتية للترويج والدعوة إلى تبني منهج فكري معين له مرجعياته وقناعاته الخاصة به، حيث أثرت المدونات الالكترونية في هذا الإطار حقل التقارب الفكري وجمع شتاته، مقدمة في نفس الوقت المزيد من الخدمات المتعلقة بالتعريف عن تلك التوجهات الفكرية وكسب عدد أكبر من المؤيدين والمعتقدين، من خلال المزايا الكثيرة التي تتضمنها.

المبحث الثالث

واقع المحتوى الثقافي العربي الالكتروني

نعتقد، في البداية، أن أية محاولة لتشخيص واقع المحتوى الثقافي العربي أو استشراف مستقبله يجب أن تضع ضمن منطلقاتها ثلاثة مسلمات، بحيث تكون أكثر شمولية وأكثر تعبيرا - في نفس الوقت- عن ما هو حاصل في كل منطقة عربية على حدة ؛ الأولى هي أن المحتوى الثقافي العربي واحد- رغم التمايز الذي قد يزيد أو ينقص، في أشكال التعبير بين منطقة وأخرى - يعبر عن منظومة ثقافية عربية تشترك فيها جميع الدول العربية " على الرغم من أنه لا يمكن أن نجد شعبين متماثلين تماما في ثقافتهما إلا أننا يمكن أن نجد أن عادات الشعوب القريبة من بعضها تميل إلى التشابه فيما بينها أكثر من عادات الشعوب التي تعيش بعيدة عن بعضها، يساعد على ذلك أن بعض سمات الثقافة تتميز بأنها أوسع انتشارا من غيرها، وأن الثقافة باعتبارها تكتسب بالتعلم فإن كل فرد باستطاعته، عندما يتعرض لتأثير أنواع من التفكير والعمل مختلفة عن تلك التي تعود عليها، أن يكتسب ويستعير أي سمة ثقافية عن غير ثقافته وتكون الفرصة المتاحة أمام الشعوب المتجاورة لكي تقتبس عن بعضها الآخر أكبر من الفرص المتاحة أمام الشعوب البعيدة عن بعضها وعندما ننظر إلى مجموعة من الثقافات على هذا النحو وبشكل موضوعي نلاحظ أنها تؤلف مجموعات متجانسة إلى حد يساعد على تحديد وتوزيع مناطق ثقافية مختلفة على خريطة هذه الشعوب، بحيث يمكن أن نطلق على المنطقة التي تضم مجموعة ثقافات متشابهة أعم (دائرة ثقافية) " Cultural Cycle[1].

(1)محمد غريب سيد أحمد، عبد الباسط عبد المعطى، على عبد الرزاق جلبي، المدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط1، 1996، ص286

إن قضية التمايز بين المحتوى الثقافي العربي لم تقم على وتيرة واحدة، بل إنها خضعت لمسألة التباعد والتقارب في بعض النقاط، فهي من حيث الموضوع، والتقنية، والتأليف متشابهة، وما الاختلافات البسيطة التي بينها، إلا فوارق عائدة لتنوع البيئات الجغرافية والعادات الاجتماعية بين بلد وآخر، فكما أن اللهجات في النطق تختلف بين منطقة عربية وأخرى، وكما أن العادات والأزياء تتنوع بين بلد عربي وآخر، والعلاقات الاجتماعية تمتاز ببعض الفوارق أيضا والموسيقى والقصص والفلكلور...، كذلك التصوير الشعبي، إنما مهما اختلفت اللهجات، فاللغة العربية واحدة، ومهما تنوعت العادات والعلاقات الاجتماعية، فهي تنبع من نفس الأصول، وبالتالي فهذا الواقع ليس مستغربا مادامت المناطق الجغرافية متقاربة في الوطن العربي ومادامت الثقافة، والدين، والجذور التاريخية والتطلعات المستقبلية واحدة في المجتمع[1].

وأمام هذه الحقائق يكون مبررا، إذا، أن نعتقد بأن التقارب الجغرافي بين المناطق العربية؛كالمغرب والمشرق العربيين أو بين مناطق المشرق العربي الأكثر قربا من بعضها البعض يخلق نوعا من التشابه في أشكال التعبير الثقافي التي هي في النهاية تعبير عن ثقافة عربية واحدة.

أما المسلمة الثانية ؛ فهي ضرورة الإحاطة، عند رصد واقع المحتوى الثقافي العربي، بمكامن الضعف ونقاط القوة والوقوف عند المؤشرات الدالة على كلتا الحالتين حتى تتضح الرؤية أكثر حول هذا الواقع وتفضي إلى المزيد من إثراء سبل تحسين مظاهر التفوق وتشجيعها وتطويرها، بالتوازي مع العمل على تجنب مظاهر الضعف وتفاديها ؛ وبالتالي تكون نظرتنا لواقع المحتوى الثقافي العربي أكثر موضوعية وقربا في نفس الوقت.

في حين تتضمن المسلمة الثالثة، أن تكون عملية التحليل شاملة لجميع وسائل الإعلام ووسائطه المتنوعة التي يتمثل فيها المحتوى الثقافي، وهو أمر ضروري

(1) أكرم قانصو، مرجع سابق، 158.

ومنطقي في الوقت ذاته ؛كون هذا المحتوى لا يمكن تلمسه أو تمظهره في الغالب إلا من خلال هذه الوسائل، التي تقوم بدور التعبير عن هذا المحتوى والتعريف به، ضمن الأدوار والوظائف التي تقوم بها في المجتمع والتي تختلف من وسيلة إلى أخرى تبعا لدرجة فاعليتها وكبر حجم جمهورها، وتشكل في هذا الإطار الإنترنت وتطبيقاتها الإعلامية الجديدة أهم هذه الوسائل، وأقدرها على حمل المضامين الإعلامية الثقافية ونشرها بين عدد كبير من المتلقين وهي الخصائص التي تحتم إيلاء اهتمام أكبر عند محاولة تشخيص واقع المحتوى الثقافي العربي والالكتروني بوجه خاص، على وسيلة الإنترنت وتطبيقاتها الإعلامية الجديدة، حيث فرضت قانونها على مختلف الميادين، ولم يقتصر دورها على الميدان الثقافي فحسب.

يرى البعض أن ظهور العرب على الإنترنت قد " بدأ من خلال قيام بعض الدارسين العرب في دول العالم الغربي بوضع المعلومات عن بلدانهم من خلال صفحات إلكترونية، ..،كانوا طليعيين ورواد في إنشاء غرف الدردشة على الإنترنت Internet Chat Rooms كذلك شبكات الأخبار الافتراضية Virtual News Web sites لأجل مواطنيهم في الخارج "[1] وبالتالي فلا غرابة في أن نجد أن أولى المواقع وأولى المدونات الالكترونية كان قد أنشأها مثقفون عرب مقيمون في المهجر.

ومع ذلك فعل الرغم من فضل هؤلاء في التأسيس لمحتوى ثقافي عربي على شبكة الإنترنت إلا أنه ظل ضعيفا لعدة أسباب، لعل منها محدودية إطلاع هؤلاء على الثقافة العربية ومدى معايشتهم لها ومعرفتهم بمتطلباتها واحتياجاتها كما " يعوزهم - بلا شك - المحتوى العميق والنظرة الأكثر شمولا لتجديد الخطاب الثقافي العربي "[2] وإعادة رسم ملامح الصورة الالكترونية للمحتوى الثقافي العربي، والتي

(1) معن النقري، التكنولوجيا والإتصالات والإنترنت في تقارير التنمية الإنسانية الدولية، العرب والعالم، مطبعة اليازجي، دمشق، 2003، ص 20

(2) نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، مرجع سابق، ص 156

هي انعكاس، أولا وقبل كل شيء، للمشهد الثقافي العربي العام، وواقع الظرف الثقافي والإطار الذي تنشأ فيه الرسالة الثقافية وتنتقل عبره.

إلا أن هذا الواقع مدين في النهاية للمسؤولية الملقاة على عاتق أفراد المجتمع العربي وكذا الواجبات المنوط بالهيئات الرسمية وغير الرسمية القيام بها، إضافة إلى مسؤولية الإنسان العربي والمثقفين العرب على وجه الخصوص كونهم الأقدر على إبراز هذا المحتوى والنهوض بأهدافه وغاياته.

المطلب الأول: مكامن الضعف

تعتري الوجه الالكتروني للثقافة العربية العديد من النقائص والفجوات التي تسيء إلى صورته ورسالته، وكذا الأهداف التي يمكن أن يحققها في ظل توفر الشروط والظروف الملائمة لذلك، وفي إطار محاولتنا التعرض لجوانب المحتوي الثقافي العربي في شكله الالكتروني المتجسد في وسيلة الإنترنت أو تطبيقاتها الإعلامية الجديدة، نركز على أهم تلك الأسباب التي تبين لنا أنها تقف وراء عملية النهوض بهذا المحتوى، لاسيما أمام ما تعرفه الثقافات الأخرى من ازدياد توظيفها لوسيلة الإنترنت في خدمة محتواها الثقافي.

أ – ضعف البناء:

يعتبر توفر الإمكانيات المادية والبنى والهياكل التكنولوجية القاعدية أهم الأسباب التي تصنع الدافع وترعى المواهب وتصقلها وتعمل على إشراك فاعلين جدد في خدمة المحتوى الثقافي العربي الالكتروني ؛ فحجم انتشار الحواسيب ودرجة تغطية خطوط الهاتف والاشتراك في خدمات الحزمة العريضة للإنترنت كلها مؤشرات هامة للإطلاع على حجم الآفاق التي يمكن أن يفتحها توفر مثل هذه الركائز للمستخدمين ولمختلف القطاعات الأخرى، سواء كانت ثقافية أو غير ثقافية.

إن حجم البنى التحتية المعلوماتية في الوطن العربي لا يزال محدودا للغاية، فتقرير التنمية البشرية لسنة 2010، (الجدول رقم 03) يكشف قدر التأخر في هذا

الجانب، وكيف أن العديد من الدول العربية لا تحظى بمعدل تنمية بشرية مرتفع، طالما أن واقع وظروف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يبقى بعيدا عن النسب العالمية.

ومن ذلك، فإن إمكانية الحصول على تكنولوجيا المعلومات تبقى ضئيلة مقارنة ببلدان أخرى حيث هناك بلدين فقط (الكويت والبحرين) تجاوزت نسبة 50 جهاز لكل 100 نسمة في حين أن هناك أكثر 08 دول لم تتجاوز حجم 10 أجهزة لكل 100 نسمة.

وفي الوقت نفسه يتعاظم دور عوامل أخرى تتحكم بطريقة - مباشرة أو غير مباشرة - في حجم المحتوى الثقافي العربي على الإنترنت، سواء تعلق الأمر بما يضاف أو ما يتم الحصول عليه في هذا الفضاء الالكتروني ؛ فارتفاع نسبة الأمية، وإمكانيات الحصول على التعليم ومدى كفاءته، ومعدل التحصيل العلمي في مختلف المستويات، تشكل اللبنات الأولى المساندة على وجود بيئة معرفية قادرة على مسايرة التطورات التكنولوجية والتأسيس لصناعة محتوى ثقافي عربي وفي هذا الإطار لا تزال العديد من الدول العربية دون المستويات العالمية.

إن هذا الوضع هو نتيجة حتمية لسياسة ترتيب أولويات الإنفاق العام لدى البلدان العربية حيث أن نسبة النفقات المخصصة لقطاع التعليم من إجمالي الناتج المحلي لا تتجاوز 10 ٪، بينما يفوق حجم الإنفاق العسكري ذلك بكثير، فبالنسبة لبلد كـ: عُمان مثلا يصل حجم الإنفاق العسكري إلى 11.9 % بينما لا يتعدى 3.6% بالنسبة للتعليم[1] وإضافة إلى ذلك فإن معدل الإلمام بالقراءة والكتابة لدى الكبار مثلا - وفق ما يبينه تقرير التنمية البشرية 2010 - يوضح الفراغات المسجلة في السياسات التعليمية لمعظم الدول العربية، خصوصا وأن بعضها يملك إمكانيات مالية لا بأس بها، لم توجه في سد هذه النقائص، في زمن تبدو الضرورة

---

(1) الأمم المتحدة، تقرير التنمية الإنسانية للبلدان العربية، نيويورك، 2010، ص 251.
,31/10/2010,21:58http://www.arab-hdr.org/arabic/contents/index.aspx?rid=5

أكثر من ملحة لتخصيص ميزانية مرتفعة لتغطية العجز المسجل على المستوى التعليمي والعلمي والتكنولوجي .

و من جهة أخرى تشكل نسبة الاشتراك في خدمات الحزمة العريضة (BroadBand) كـ: ADSL (Asymmetric Digital Subscriber Line) أو Wireless Broadband وغيرها، أحد المؤشرات على وجود ظروف حسنة لاستخدام الإنترنت حيث تستخدم تكنولوجيا (الحزمة العريضة) نطاقاً تردّدياً واسعاً، يسمح بنقل كميات كبيرة من المعلومات، وتشير شبكة الإنترنت ذات (الحزمة العريضة) إلى قدرات عالية السرعة، وعادة ما يُحصَل عليها من خلال (خط الإنترنت الرقمي السريع) والكابلات، والتكنولوجيا اللاسلكية، أو الألياف، وتؤمّن هذه التكنولوجيا، على الأقل، ضعف سرعة الاتصال بالشبكة عبر الهاتف، ويمكن أن تُستخدم عادة بدون تعطيل استعمال خطّ الهاتف.

وفي هذا الإطار تبدو نتائج تأخر توفير هذه التكنولوجيا في البلدان العربية واضحة للغاية من خلال تقرير التنمية البشرية، حيث أن نسبة المشتركين لا تتجاوز حدود 5٪ في أغلبية البلدان العربية ما عدى ثلاثة بلدان فقط بلغت نسبة أكثر دون أن تتجاوز سقف 15 ٪ هي قطر والبحرين والإمارات العربية المتحدة[1].

ومن جهة أخرى يبقى مؤشر السهولة في الوصول للمحتوى الرقمي الموضوع على الإنترنت بعيدا عن المستويات العالمية حيث بلغ متوسط الدرجة التي حصلت عليها الدول العربية في هذا الصدد 44,46 درجة من 7 درجات وهو ما يعني أن أكثر من نصف المحتوى الرقمي العربي المتاح على الشبكة وفي جميع المجالات الثقافية وغير الثقافية يصعب الوصول إليه، كما تتضح أكثر الفجوة بين الفعل الحكومي والقبول الجماهيري لمختلف المشاريع وكذا قدرتها على الوصول إليها والاستفادة منها، ومثل هذه الفجوة تجعل الكثير من البرامج والمشروعات المطبقة

(1) الأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية 2010، نيويورك، ص 215
http://hdr.undp.org/en/reports/global/hdr2010/chapters/ar , 24/01/2011,23:25

تتقدم تقنيا وتتقوقع مجتمعيا ولا يكتب لها النجاح، والدليل على ذلك هو تدني متوسط عام الدرجة التي حققتها الدول العربية في مؤشر المشاركة الالكترونية حيث بلغ 0.16 درجة من الواحد، ما جعل متوسط ترتيب العالم العربي يتأخر إلى المرتبة 90 عالميا[1].

وهو ما يؤكد في الوقت نفسه قدر الانعكاسات التي تخلقها صعوبة الوصول إلى المحتوى الثقافي الالكتروني - كمظهر من مظاهر ضعف البناء - على حجم الاستجابة أو ردة الفعل لدى المستخدمين العرب بوجه خاص ومدى تفاعلهم مع كل تلك المبادرات أو المشاريع الحكومية .

غير أن ذلك التفاوت المعلوماتي بين الوطن العربي وباقي بلدان العالم التي قطعت أشواطا كبيرة في تثبيت دعائم وأسس تكنولوجيات المعلومات والاتصالات، لا يقتصر فقط على هذا المستوى، بل أن هناك تفاوتا شديدا بين البلدان العربية حتى تلك التي تتساوى في مستوى التنمية البشرية، حيث توجد عوائق تعمل على توسيع الفجوة داخل كل دولة عربية على حدة أهمها عامل اللغة، إذ مازالت السياسات العربية تحاول غير جاهدة التصدي لفجوة المعلومات من خلال التركيز على البنية التحتية لقطاع الاتصالات، إلا أنه رغم أهميتها فإن مثل هذه السياسات لن تؤدي إلى النتائج المرجوة ما لم تقم الدول العربية بإفراد اهتمام خاص لعنصر اللغة والمحتوى وعنصر الكادر المدرب الذي يدخل في إطار فلسفة التنمية البشرية المستدامة، فمعظم المواد المتاحة على الإنترنت متاحة باللغة الإنجليزية أو الفرنسية وهي لغة لا يتقنها إلا القليلون، ومثل هذه الوضعية ستؤدي إلى حرمان المستخدم العربي من المنافع المرجوة[2].

---

(1) مؤسسة الفكر العربي، التقرير العربي الثاني للتنمية الثقافية 2009، كتاب في جريدة، العدد 139، الأربعاء3مارس2010

, 24/01/2011 , 23:23http://kitabfijarida.com/pdf/139.pdf

(2) أسامة الخولي وآخرون، العرب وثورة المعلومات، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل (44)، بيروت، ط1، 2005،ص 115

ب – ضعف الدافع:

يعتبر الدافع أهم الشروط الواجب توفرها إزاء أي نشاط فردي أو جماعي، وهو يفوق بذلك أهمية الإمكانات والبنى التحتية التكنولوجية، رغم أنها تشكل في الكثير من الأحيان، أحد أسباب تشكله وتكونه لدى أفراد المجتمع، وقد أولى الباحثون أمثالLerner أهمية بالغة لعنصر الدافع للإنجاز في تحقيق التنمية، وكيف أنه يمثل ركنا أساسيا في عملية التغير الاجتماعي الثقافي.

ويشخص في هذا الإطار إيريك شميديت Eric Schmidt الرئيس التنفيذي لشركة Google بقوله "إن الأذكياء في العالم العربي سيذهبون إلى الإنترنت ويصنعون أسواقا جديدة "(1) وهو يربط بذلك نشوء الدافع عند الفرد العربي بالغاية الربحية التجارية، لكنها مع ذلك تبقى متباطئة خصوصا إذا ما قورنت بنظيراتها الأجنبية، سواء كانت فردية أو جماعية.

إن المحتوى الثقافي ليس حكرا على قطاع دون آخر وبالتالي فمن المفترض أن تبادر باستمرار الجهات الرسمية والمؤسسات الثقافية الحكومية، إلى إثراء المحتوى الثقافي - على الأقل- في المجالات التي تحتاجها كالتعليم الالكتروني والمكتبات الرقمية والأدب،..، بمساندة القطاع الخاص، إلا أن الحالة العربية تكشف عن تراجع دور المؤسسات الرسمية ممثلة في مواقع وزارات الثقافة والمتاحف والمكتبات، ..، كما أن هناك " فتورا واضحا في موقف القطاع الخاص العربي والشركات العربية في اقتحام مجال الثقافة الرقمية وتطبيقاتها وخدماتها، فباستثناء فئة المعارض ودور النشر، لا نكاد نلحظ وجودا مؤثرا للقطاع الخاص وشركاته في بناء

(1) عبد القادر الكاملي، بناء محرك بحث عربي أصيل، الضرورة الحضارية والجدوى الاقتصادية، الندوة الدولية الثانية عن الحاسب واللغة العربية، الرياض، أكتوبر 2009
http://www.iscal.org.sa/iscal2/download/Arabic-Search-Engine-Abdul-Kader-Kamli.pdf , 24/01/2011,23:16

وتصميم وتشغيل المواقع حتى في المجالات التي اقتحمها القطاع الخاص عالميا كالتعليم الالكتروني والمكتبات الرقمية "[1].

وهناك مشكلة كبيرة تواجه أصحاب المواقع العربية في تأمين خدمة استضافة عربية كقلة مساحة التخزين المتاحة وارتفاع سعرها في الوقت ذاته إضافة إلى التكلفة الباهضة لأجهزة تخزين البيانات والمعلوماتDatacenter وأن ما هو موجود في الميدان عبارة عن مواقع مستضيفةwebsites hosting وليست السيرفرات المستضيفة Serveurshosting لأنها تقوم بتأمين عمليات الاستضافة عن طريق شركات أجنبية (التوكيل) ، كل هذا يفسر عزوف الأفراد عن امتلاك مواقع إلكترونية خاصة واقتصارها على الهيئات والجهات الحكومية بدرجة أكبر [*].

ومن جهة أخرى لا يحرص القائمون على هذه المواقع على فهرستها Indexing وتسجيلها في قوائم البحث العالمية حيث يصعب في العديد من الأحيان العثور على هذه المواقع من خلال الكلمات المفتاحية التي يتم إدخالها في محركات البحث، كما لا يتم عرض نتائجها في الصفحات الأولى وهو ما يفسر عدم تحديثها وإعادة أرشفتها من حين لآخر، مما يخفي نسبة كبيرة منها عن الظهور وبالتالي تكون مجهولة وتحرم الزائر من الاستفادة من محتواها الثقافي، كما يفاجأ الزائر في بعض الأحيان بتحول هذه المواقع إلى الدعاية والإعلان لا علاقة لها بالمحتوى

---

(1) مؤسسة الفكر العربي، التقرير العربي الثاني للتنمية الثقافية 2009، مرجع سابق، ص 7.

(*) حوار مع الأستاذ: نذير درداش، ممثل شركة Acomdac.com لاستضافة المواقع، مدينة سطيف، الجزائر، يوم الثلاثاء 2010/02/23، الساعة 17:15

الثقافي المتاح أو توقفها نهائيا عن العمل في حالات أخرى كمشروع اللغة العربية تعلما وتعليما www.arabicl.org.sa.

و إذا كان هذا هو حال القائمين على هذه المبادرات القليلة، فإن حجم استخدام الإنترنت في الوطن العربي يظل ضعيفا كما تظهره نتائج تقرير التنمية البشرية 2010 (الجدول رقم 04)، كما أن المستخدم العربي لا يولي اهتماما كبيرا بالمواقع الثقافية وهو ما يطرح العديد من التساؤلات عن جدوى وجود هذه المواقع ويثبط من عزيمة القائمين عليها حيث تكشف عمليات البحث التي أجريناها حول أكثر المواقع زيارة في الوطن العربي خلال العام 2010 من خلال موقع أليكسا Alexa.com، أنها مواقع غير ثقافية، كما أنها ليست باللغة العربية وهذا وجه آخر من أوجه الضعف ؛ إذا اعتبرنا أن المواقع العربية هي الوعاء أو الحاضن الأمثل للمحتوى الثقافي العربي كون المشرفين عليها غالبا ما يكونون على إطلاع أوسع من غيرهم - على الأقل- بالبيئة الثقافية العربية واحتياجات المستخدم العربي، ومع ذلك فإذا سلمنا بحتمية ارتفاع نسبة زيارة المواقع العالمية مثل: youtube , facebook , google .. في معظم بلدان العالم، فإن ترتيب زيارة المواقع التي تليها في الوطن العربي، في الغالب، هي مواقع إخبارية.

وبالتالي تكشف هذه المؤشرات، قدر الخلل الذي يصيب عنصر الدافع لدى الإنسان العربي و التي نعتقد أنها لا تتوقف عند حدود الاستعدادات السيكولوجية فقط، بل تتحكم فيها أيضا العديد من الأسباب الأخرى، لاسيما ما يتعلق بالجانب المادي الاقتصادي كانخفاض نسبة الدخل الفردي وضعف قدرته الشرائية والبطالة وغيرها.

الجدول رقم (03) يبين عدد الحواسيب الشخصية لكل 100 نسمة
و نسبة مشتركي خدمات الحزمة العريضة لكل 100 نسمة في الوطن العربي [1]

البلد	الترتيب حسب دليل التنمية البشرية	عدد الحواسيب الشخصية لكل 100 نسمة	نسبة المشتركين في خدمات الحزمة العريضة للإنترنت لكل 100 نسمة	معدل الإلمام بالقراءة والكتابة لدى الكبار (النسبة المئوية من فئة 15 سنة فما فوق)
الإمارات العربية المتحدة	32	33.1	12.4	90.0
قطر	38	15.7	8.1	93.1
البحرين	39	74.6	14.2	90.8
الكويت	47	-	1.4	94.5
ليبيا	53	-	0.2	88.4
السعودية	55	68.3	4.2	85.5
تونس	81	9.8	2.2	78.0
الأردن	82	7.2	2.2	92.2
الجزائر	84	-	1.4	72.6
سوريا	111	8.8	0.1	66.4
المغرب	114	5.7	1.5	56.4
اليمن	133	2.8	-	60.9
موريتانيا	136	4.5	0.2	56.8
جزر القمر	140	-	-	73.6
جيبوتي	147	3.8	0.3	-
السودان	154	10.7	0.1	69.3
العراق	-	-	-	77.6

(1) الأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية 2010، مرجع سابق، ص 217،216،215.

لبنان		10.2	5.0	89.6
فلسطين	-	-	2.4	94.1
عُمان	-	16.9	1.2	86.7
الصومال	-	-	-	-

ج – ضعف التجسيد:

من أشد النقائص وقعا على الثقافة هي صفة الجمود واللاتفاعلية التي تتسم بها المواقع الثقافية التي تعتبر بوابة المحتوى الثقافي الرقمي والوكيل على مستقبله، حيث تعاني من طغيان الأسلوب الكلاسيكي تصميما وبناءً، فضلا عن سيادة النص كوسيط في عرض المحتوى وضآلة الصوت والفيديو وبدرجة أقل الصورة، ناهيك عن بناء مواقع إلكترونية على قاعدة الفلاش Flash في المواقع التي تحتاج أصلا لهكذا وسائط كمواقع (السينما، والموسيقى والفلكلور،..) دون التطرق للمستوى الفني لهذه الوسائط والطريقة التي أدرجت بها.

ومع الثراء الشديد الذي يميز الثقافة العربية فإن المحتوى الالكتروني لا يعكس إلا قدرا ضئيلا فقط من العناصر الثقافية التي تفتخر بها كل منطقة عربية، بغض النظر عن الشكل الذي يتم فيه التعبير عنها، وغيرها من الفروق التي تترجم التنوع الثقافي في الوطن العربي، حيث لا نكاد نعثر على موقع مخصص للعادات والتقاليد العربية، مقارنة بدول أخرى كموقع العادات والتقاليد الكوبية www.cuban-traditions.com أو الايرلندية www.irishcultureandcustoms.com كما تغيب مواقع المتاحف الافتراضية التي تصور هذا الجانب المهم من الثقافة وتقدمه إلى الزائر في أبهى صوره، ضف إلى ذلك مواقع المكتبات الرقمية والموسيقى والسينما والتي - على قلتها - لا تولي اهتماما واضحا بقوانين النشر الالكتروني وحقوق الملكية الفكرية.

أما عن اللغة التي يصاغ بها المحتوى الثقافي على الإنترنت فإن الفضاء الرقمي يظهر أن هناك نسبة غير قليلة من المواقع التي لا تولي اهتماما بالغا باللغة العربية، كما أن بعضها يقدم محتواه الثقافي للمواطن العربي باللغة الفرنسية أو

الإنجليزية كموقع اللغة والثقافة العربية (www.langue-arabe.ac-versailles.fr) ويبقى مستوى اللغة العربية ومدى احترام قواعدها (النحوية، الصرفية والبلاغية) تحديا آخر يواجهه المحتوى الثقافي ويثقل مسؤوليات مجامع اللغة العربية في النهوض بأهم مقومات الثقافة العربية، حيث لم تواكب بعد التطور التقني الحاصل في التعريف باللغة العربية وتيسيرها لغير الناطقين بها من خلال مواقعها الإلكترونية الرسمية، بل إن بعضها لا يملك موقعا إلكترونيا كـ: ليبيا، السودان مثلا.

ويؤكد التقرير العربي الثاني للتنمية الثقافية هذا الضعف حيث " لم تكشف التحليلات التي أجريت على مواقع المجامع اللغوية العربية عن وجود الاهتمام الواجب ببحوث التنظير اللغوي والمعجمي، حيث انصب الاهتمام على المصطلحات كما لوحظ ندرة أو عدم وجود ذخائر نصوص محوسبة للغة العربية بهذه المواقع "(1) والتي تعد مقوما أساسيا للتنظير اللغوي والمعجمي وبناء المعاجم، أما فجوة توثيق الاستخدام فتقاس بمدى الأساليب الحديثة في بناء قواعد ذخائر النصوص المحوسبة Computerized Textual Corpuses التي تتضمن عينة ضخمة من النصوص المكتوبة والتسجيلات السمعية يتم انتقاؤها بحيث تمثل إحصائيا الاستخدام الفعلي للغة، وكمثال تم توثيق استخدام اللغة الفرنسية الحديثة بذخيرة نصوص بلغ حجمها ما يزيد عن 900 مليون كلمة "(2).

ورغم المبادرات التي قامت بها جهات عدة، للنهوض بهذا الشق الهام من المحتوى الثقافي اللغوي، كبعض مواقع تعليم اللغة العربية على الإنترنت كـ: www.alarabeyya.com

---

(1) مؤسسة الفكر العربي، التقرير العربي الثاني للتنمية الثقافية 2009، مرجع سابق، ص 8.

(2) نبيل علي، مسح المحتوى الرقمي العربي، برمجياته وتطبيقاته وتقييم احتياجاته، الأمم المتحدة، نيويورك، 2010، ص 39

http://docs.amanjordan.org/files.php?file=docs/docs-1/27_764961725 ,24/01/2010 23:25

www.welovearabic.org.sa،..، فإن خدمة المحتويات الثقافية على الإنترنت لا تعني بالضرورة توفير أكبر قدر من النصوص على الخط online بقدر ما تعني تسهيل العثور على هذه المحتويات في محركات البحث وجعل هذه النصوص أكثر تشعبا (Hypertexte) من خلال ربطها بمصادر أخرى تساهم في نشر هذه المحتويات على نطاق واسع، وهو ما يزال غائبا أو غير مجسدا، ما يخلق انعكاسات سلبية على النصوص الثقافية العربية حيث لا تزال تفتقد إلى ما يسمى بالتناص أو الرابط التشعبي Intertextuality .

و يعتبر النص المتشعب Hypertext طريقة هامة لتنظيم البيانات في عناوين الوسائط المتعددة، وهو كلمة أو مجموعة كلمات ترتبط بجزء آخر داخل الموقع أو خارجه، يظهر عادة على شكل يد عندما نشير بالفأرة Mouse إلى تلك الكلمة ثم تتحول بالضغط على جزء آخر في الصفحة أو إلى صفحات أخرى لإعطاء معلومات تفصيلية عن محتوى هذه الكلمة، وكان قد ظهر منذ 1987 على يد Bill Akinson[(1)] وبالتالي يثري من حجم الفائدة التي يحصل عليها القارئ، ويعزز في الوقت نفسه من قيمة النصوص العربية التي تبدو كثير منها كطرق مسدودة أمام خلوها من هذه الخدمة التي يقوم عليها المحتوى النصي الالكتروني.

وعلى صعيد آخر يعاني النص الثقافي العربي الشح المعرفي ؛ فبعض المواقع تقدم معظم النصوص العربية في صورة خام كما هي في المصادر الورقية دون تحليل أو إضافة تضع النص في السياق الالكتروني المناسب وهو ما يعبر عن استسلام للنص المطبوع وتجاهل العديد من التطبيقات التي تخدم المحتوى الثقافي بصفة عامة.

ومن جهة أخرى تطغى الأمور المتعلقة بالدين والقيم على باقي النواحي الأخرى من منظومة الثقافة ويتركز معظم الحديث في تناول الماضي الثقافي وإغفال شبه تام للحاضر و" يؤكد الوضع الحالي احتلال المواقع الإسلامية الصدارة بين المواقع العربية فقد جمعت بين وفرة العرض متمثلا في إثراء مصادر المحتوى من جانب

(1) مروة محمد كمال الدين، مستقبل طباعة الصحف العربية رقميا، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2007، ص203

ووفرة الطلب عليها من قبل العامة والدارسين من جانب آخر "[1] حيث ظلت هذه سمة المحتوى الثقافي العربي وميزته لمدة طويلة وقد كان لانتشار البرمجيات والتسجيلات الدينية بمختلف أنواعها دور هام في ذلك، وعلى الرغم من الفائدة التي تقدمها هذه المواقع إلا أنها ساهمت بالمقابل في عملية تشتيت الفهم الديني الصحيح وكان من نتائج انتشارها وتعدد مرجعيات وتيارات القائمين عليها، أن غذت أكثر الفكر المذهبي والطائفي، وبالتالي زرعت الفرقة بين أبناء الدين الإسلام الواحد.

أما بالنسبة للجانب المادي من الثقافة العربية والإسلامية فهو يحظى باهتمام بالغ من المواقع الأجنبية أكثر منه في المواقع العربية من خلال التغطية وأسلوب العرض والخدمات التفاعلية الأخرى المتاحة للزائر، كموقع المتحف البريطاني www.britishmuseum.org أو المتحف التركي www.3dmekanlar.com، www.discoverislamicart.org بينما لا تحظى مواقع المتاحف العربية بالمراتب الأولى في تصنيفات أحسن المواقع العالمية [*].

الجدول رقم (04) يبين نسبة مستخدمي الإنترنت لكل 100 نسمة و نسبة نموها حسب عدد السكان في الوطن العربي[2]

البلد	الترتيب حسب دليل التنمية البشرية	نسبة المستخدمين لكل 100 نسمة	نسبة النمو حسب عدد السكان
الإمارات العربية المتحدة	32	65.2	282
قطر	38	34	1.35
البحرين	39	51.9	907
الكويت	47	36.7	601
ليبيا	53	40.2	282
السعودية	55	31.5	1.61
تونس	81	27.1	973

(1) نبيل علي، مسح المحتوى الثقافي العربي، مرجع سابق، ص 32

(*) http://www.aaa.co.ae

(2) الأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية 2010، مرجع سابق، ص 216 - 218

البلد	الترتيب حسب دليل التنمية البشرية	نسبة المستخدمين لكل **100** نسمة	نسبة النمو حسب عدد السكان
الأردن	82	27	1.18
الجزائر	84	11.9	2.63
سوريا	111	17.3	12.15
المغرب	114	33	5.12
اليمن	133	1.6	2.36
موريتانيا	136	1.9	1.1
جزرالقمر	140	3.6	1.44
جيبوتي	147	2.3	1.2
السودان	154	10.2	46.56
العراق	-	01	-
لبنان	-	22.5	2.15
فلسطين	-	09	922
ُعمان	-	20	559
الصومال	-	1.1	580

في حين أن العديد منها لا يحظى بقدر كبير من الجدية بحيث تحيل إلى مواقع أخرى وتترك المستخدم تائها بين موقع وآخر، كما تفتقد إلى درجة عالية من التأمين والحماية، وهو ما يقلل من ثقة المستخدمين بها، مع العلم أن صعوبة الدفع الالكتروني وبطء التحويلات البنكية وعدم إتاحتها للعامة من الناس في المنطقة العربية هي مظاهر أخرى لضعف التجسيد وكذا إحدى الأسباب التي تقف وراء تأخر انتقال الإنتاج الثقافي العربي إلكترونيا وتداوله في المنطقة العربية أو خارجها.

ومن مظاهر ضعف التجسيد أيضا، بروز طبقة من المثقفين الجدد الذين يتحكمون في تطبيقات الإنترنت، ويحترفون مهارات التواصل، رغم أن إنتاجهم الفني والأدبي،.. لا يرقى إلى المستوى المطلوب، بينما تغيب أدوار الشعراء والأدباء والفنانين الذين ليس لهم خبرة في تطبيقات الإنترنت، كما أن سيطرة النشر

الإلكتروني، أضعفت من حجم النشر الورقي وبالتالي جعلت العديد من المبدعين غير معروفين(1).

د – ضعف التنسيق:

يعتبر التنسيق والتعاون بين الدول العربية في الميدان الثقافي، أكثر من ضرورة في الوقت الراهن، فهو يسمح من خلال تطبيقات الإنترنت الجديدة بزيادة حجم المحتوى الثقافي الذي يترجم التنوع الهائل في الثقافة العربية ويساعد في النهوض بالجوانب الضعيفة منها، كما يفتح آفاقا جديدة للتفاعل مع هذا المحتوى بين الأفراد أو بين المؤسسات الحكومية والخاصة.

وتتجلى أهم مظاهر اللاتنسيق في نموذجين ؛ الأول يتعلق بقصور العلاقة بين الجهات الفاعلة في الحقلين الثقافي وتكنولوجيا المعلومات ومختلف المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على مستوى البلد الواحد، والثاني يعكس قدر الضعف المسجل في التعاون والتبادل الثقافي الرقمي بين بلدان الوطن العربي ككل، غير أن شمولية تلك المظاهر والجهات المعنية واتساع دائرة العلاقات التي تصل بينها، تجعل كل منها أكثر تشابها وتجانسا سواء على المستوى المحلي أو العربي ككل.

فعلى الرغم - مثلا - من تعاظم العلاقة بين الاقتصاد والثقافة ورواج التجارة الالكترونية في المجال الثقافي، إلا أن هناك العديد من الصعوبات التي تعرقل عملية تبادل المنتوج الثقافي في الوطن العربي وجعله مقتصرا فقط على مواقع بيع الكتب والموسيقى والأفلام السينمائية مثل www.alkutubiyeen.net , www.traidnt.net ومع ذلك فهي لا تشهد إقبالا واسعا على شراء السلع المعروضة في صفحاتها وهذا راجع لعدم وجود بروتوكول تعاون في مجال الدفع الالكتروني، سوى بعض الدول الخليجية، وإن وجد في الدول العربية الأخرى فهو يبقى غير متاح للعامة.

(1) حوار مع الدكتور المغربي محمد سعود، مختص في النقد الفني وعضو اتحاد كتاب الإنترنت العرب، مدينة سطيف، الجزائر، يوم الأربعاء 2012/05/09 على الساعة 20:30.

ومن أوجه ضعف التنسيق كذلك، بطء خطوات مكافحة القرصنة الالكترونية، وعدم وجود تنسيق بين الأجهزة الثقافية والقانونية والاقتصادية على المستويين المحلي والدولي العربي لحماية الملكية الفكرية والإنتاج الثقافي وهذا من شأنه أن يعوق عملية صناعة المحتوى الثقافي ويثبط من روح الإبداع لدى الأفراد في الوطن العربي، ورغم المجهودات التي يبذلها الإتحاد العربي لمكافحة القرصنة Arabian *Anti-Piracy* Alliance (*) إلا أن هذا القطاع ما يزال بعيدا عن تطويق هذه الظاهرة وهناك في كل لحظة المزيد من سرقات الأفلام والأغاني والكتب وغيرها من أشكال المنتج الثقافي.

ويتجلى ضعف التنسيق، أيضا، في بقاء العديد من مشاريع تعزيز المحتوى الثقافي العربي طريحة الورق ؛كمشروع أرض العرب الذي يوفر برمجيات متكاملة باللغة العربية، ومشروع الذخيرة العربية الذي قدمته الجزائر والذي تساهم فيه العديد من مجمعات اللغة العربية وغيرها من المشاريع العربية الأخرى التي تشرف عليها في الغالب الهيئات الرسمية والتي تهدف إلى تعزيز حضور المحتوى الثقافي العربي والتعريف به(1).

إن مظاهر ضعف التنسيق تلك، هي أكثر من أن تناط بقطاع أو جهة بعينها، سواء كانت رسمية أو غير رسمية، بل تتعدد المسؤوليات والواجبات لتشمل كل الجهات والمؤسسات التي يمكنها أن تساهم في تشجيع التعاون العربي في مجال إثراء المحتوى الثقافي العربي وتعزيزه أو تسهل عمليات انتقال وتبادل ذلك المحتوى، كالبنوك والهيئات الرسمية الثقافية وغيرها من المؤسسات الخاصة التي تنشط في هذا المجال.

(*) http://www.aaa.co.ae

(1) جريدة الفجر، العدد 3079، السبت 20 /11/ 2010، ص21

المطلب الثاني: ملامح القوة

على الرغم من الضعف الذي يعتري المحتوى الثقافي العربي لاسيما في شكله الالكتروني
و النقص المسجل في توفير ركائز معلوماتية وبناء قواعد تكنولوجية، إلا أننا نلمح بعض المؤشرات أو المظاهر التي توحي، على الأقل، بقدرة البلاد العربية وجهوزيتها للتعامل مع خطط ومشروعات تطوير المحتوى الثقافي الالكتروني وعلى المستويين (الفردي والحكومي).

فعلى الصعيد الفردي هناك بعض المواقع الالكترونية التي أخذت على عاتقها نشر الثقافة الالكترونية، منافسة في ذلك المواقع العالمية من حيث عدد الزيارات وكذا الخدمات المقدمة خصوصا في ميدان المكتبات الرقمية والسينما والموسيقى وأثبتت بذلك أنه بالإمكان استقطاب اهتمامات قطاعات واسعة من الجماهير لتقبل على المحتوى الثقافي العربي على الإنترنت ومن أمثلة هذه المواقع:

- موقع مكتوب maktoob.com الذي بدأ كمبادرة صغير من الشاب **سمير قرحان** ليتحول إلى أكبر بوابة عربية على الإنترنت.
- موقع ناشري nashiri.net وهو لمجموعة من الشباب والبنات من الكويت، تم إطلاقه في 2003 كأول دار نشر ومكتبة إلكترونية مجانية في الوطن العربي.
- موقع الباحث العربي baheth.info الذي أنشأه **رائد نعيم** والذي يقدم خدمة البحث في أهم القواميس والمعاجم اللغوية العربية (لسان العرب، مقاييس اللغة، تاج العروس، القاموس المحيط،..).

كل هذا يؤكد حضور عنصر الموهبة في عملية صناعة المحتوى الثقافي الالكتروني، وهو عامل قوي لا يستهان به في التأسيس لهذه العملية، خصوصا إذا ما وضع في البيئة المناسبة، المعززة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال والقوانين الصارمة التي تحكم وتنظم إنتاج واستهلاك المحتوى الثقافي على الإنترنت، إضافة إلى التحفيز والتشجيع والتمويل، ومن ثم الاحتفاظ بهذه المواهب الشابة.

وتبرز هنا بعض التجارب العربية الرائدة في هذا المجال والتي تحاكي التجمع العالمي للتكنولوجيا الرفيعة silicon valley **وادي السليكون** في الولايات المتحدة الأمريكية، من خلال استقطاب العديد من المهندسين ورؤوس الأموال المجازفة، على غرار ما قامت به الأردن في إنشاء قطاع شركات الإنترنت أو نموذج مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية وغيرها من الأمثلة - على قلتها - التي تهدف إلى الاستثمار في المحتوى الثقافي العربي ونشره موازاة مع ما يحدث في ميادين أخرى كالسينما (صندوق أبو ضبي للسينما والهيئة الملكية للسينما بالأردن،..) وهي كلها تنمو وسط بيئة مواتية من المنافسة والاهتمام الحكومي، لا تتوفر في معظم البلدان العربية، ما خلق مع مرور الوقت فجوة في التمايز بين حجم الاستثمار في المشاريع التكنولوجية وإنشاء مؤسسات صغيرة ناشئة.

وعلى الرغم من أن معظم المواقع العربية التي تتصدر أكبر عدد من الزيارات، لا تقدم بالضرورة محتوى ثقافي، بل يغلب عليها الطابع الإخباري والمضمون المتنوع، كما أنها لا تتفوق في أشكال تصميمها والخدمات التي تقدمها على المواقع الأجنبية، ومع ذلك فإن هناك بعض المؤشرات التي توحي باتجاه تفضيلات مستخدمي الإنترنت في الوطن العربي نحو المحتوى العربي(الثقافي وغير الثقافي) بغض النظر عن مصدر الدولة التي ينتمي إليها المحتوى (الجدول رقم05) حيث تكشف الدراسة التي أجرتها المؤسسة العالمية Nilson (*) على 1810 مبحوث، في ثلاث بلدان عربية هي: مصر، لبنان، السعودية، الإمارات، أن نسبة كبيرة منهم لا يجدون فرقا في دولة المصدر مادام المحتوى عربيا وهو ما يمثل دافعا قويا نحو التعرض للمحتوى الثقافي من جهة وإمكانية تدعيم هذا المحتوى وتطويره من جهة أخرى، كما أن اللغة المفضلة لتصفح الإنترنت هي اللغة العربية، في حين يبقى تصفح المواقع باللغة الإنجليزية نتيجة لوجود أكبر المواقع العالمية بهذه اللغة ومساعدتها في البحث وكذلك الخدمات التي تقدمها مقارنة بنظيرتها العربية، ضف

(*) www.nielsen.com والتي تملك مكاتب لها في أكثر من 100 دولة، بما فيها معظم الدول العربية.

إلى ذلك استحداث هذه المواقع لنسخ لها باللغة العربية **كالفايسبوك** و **تويتر** في 2009 وهو ما يقلل من حجم التعرض للمحتوى الأجنبي.

أما على الصعيد الحكومي فهناك توجه - لا بأس به - نحو تدعيم البنية الأساسية لتقنية المعلومات والاتصالات وتوفير سبل الوصول إلى نسب مرتفعة للاستفادة من التكنولوجيات المتاحة، تواكب حجمها في البلدان المتقدمة حيث ازداد عدد الخطوط الهاتفية الرئيسية، كهدف تنموي للألفية، من 51 خط سنة 1990 في بلد كليبيا مثلا إلى 133 خط في سنة 2005 ومن 39 خط في سوريا إلى 152 في نفس الفترة[1] نسبة الزيادة في بعض الدول من خلال النسب التالية وهناك نزوع نحو تعميم دورها ليشمل جميع الفروق الثقافية على غرار الميادين الأخرى كالحكومات الالكترونية وهو ما تدل عليه مجموعة المبادرات التي تعنى بتطوير المحتوى العربي الالكتروني كإطلاق محركات بحث باللغة العربية كموقعArabooتقوم بفهرست المواقع العربية الموجودة في الإنترنت أو مواقع التوثيق الإلكتروني للتراث الثقافي كمشروع ذاكرة العالم العربي memoryarabworld.net.www وموقع المركز الوطني المصري للتراث الثقافي www.cultnat.org، و بالتالي يمكن القول أن المجتمعات العربية تتوافر لديها قنوات إلكترونية لا بأس بها لإنتاج ونقل المحتوى الثقافي بأشكاله المختلفة ونشره وتوزيعه على شريحة واسعة من الجماهير لا يستهان بها.

ومن جهة أخرى يبين التقرير العربي الثاني للتنمية الثقافية، تحسنا واضحا في الشكل الذي يعرض ويقدم به المحتوى الثقافي على الإنترنت، حيث تشير الأرقام إلى أن خمس المواقع التي خضعت للتحليل فيها تعددية وسائط كاملة، نصوص، فيديو، وصور وصوت، وربعها فيه تعددية وسائط ثلاثية تشمل، النصوص والصورة والصوت، كما قدمت بعض المواقع نماذج ناجحة تثبت أنه بالإمكان وبقدر من المبادرة والجدية جذب قطاعات كبرى من الجماهير العربية لكي تقبل وتتابع

(1) الأمم المتحدة، تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2009، مرجع سابق، 246.

وتتجذب نحو المحتوى الثقافي الرقمي المقدم عبر الإنترنت، وحدث هذا بصورة واضحة في فئة السينما والموسيقى، أما في معيار جودة المحتوى فظهرت نسبة طفيفة من المواقع التي تتسم بمستوى من الجودة في المحتوى يتراوح بين ممتاز وجيّد وفيما يخص معيار أهمية المحتوى للتنمية الثقافية، حظيت النسبة الأكبر من المواقع التي تم تحليلها بتصنيف مهمة جداً ومهمة، وأن المحتوى التفاعلي الذي يناسب التنمية الثقافية أكثر من غيره قد بدأ يتسلل إلى بعض المجالات ويسجل درجة من الكثافة في الحضور، كالموسيقى والمسرح والفلكلور بشكل أساسي[1].

وفي هذا الإطار أيضا يرى بعض المتتبعين للشأن الثقافي العربي أن هناك مزيدا من الاهتمام بالعديد من الجوانب الثقافية، لاسيما من قبل الجهات الرسمية والتي تأتي نتيجة لإدراكها وتفطنها لمدى أولوية النهوض بالجانب الثقافي وضرورة الإسراع في تفعيل دور العديد من العناصر الثقافية التي ظلّت منسية لفترة[2].

الجدول رقم: **(05)**

يوضح نسب المصدر المفضل للمحتوى الإلكتروني[3]

البلد	المصدر المفضل للمحتوى الإلكتروني		
	تفضيل المحتوى المحلي	لا فرق في دولة المصدر مادام المحتوى عربيا	تفضيل المحتوى من دول أخرى في المنطقة العربية
مصر	٪63	٪28	٪9
لبنان	٪48	٪42	٪10
السعودية	٪38	٪53	٪9
الإمارات	**٪20**	**٪74**	**٪6**

(1) مؤسسة الفكر العربي، التقرير العربي الثاني للتنمية الثقافية 2009، مرجع سابق، ص7.

(2) حوار مع الدكتور موريزيو آقرو Morizio Agro، أستاذ تاريخ الفن بجامعة لابويلا (L'Apuila) الإيطالية

يوم 2010/12/21 على الساعة 12:10 بمدينة سطيف، الجزائر.

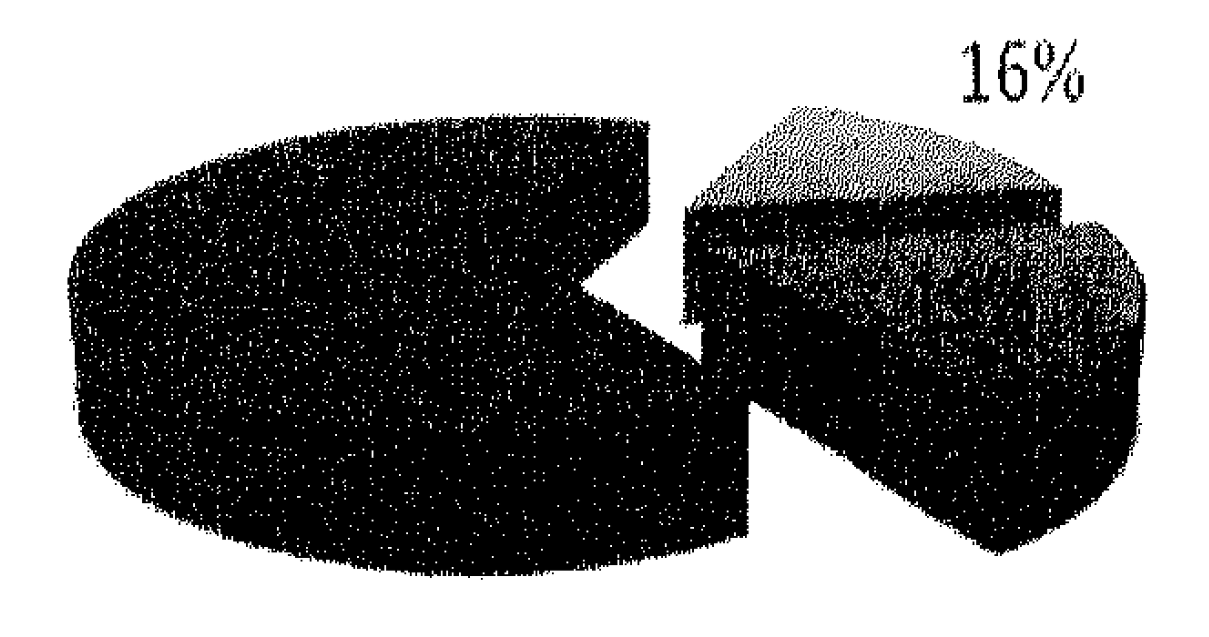
(3) نادي دبي للصحافة ومؤسسة فاليو بارتنرز، نظرة على الإعلام العربي 2009- 2013، تحفيز المحتوى المحلي، دبي، الإصدار الثالث، 2009، ص 160

www.dpc.org.ae/UserFiles/AMO%20AR%20combined.pdf

الشكل [*]رقم: **(03)**

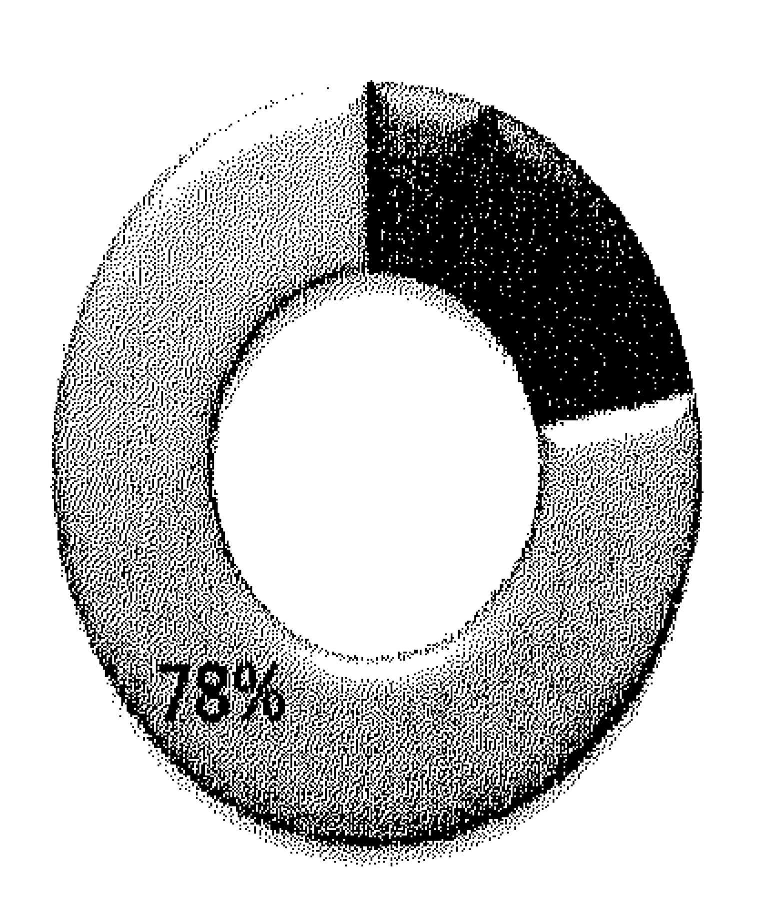
يوضح اللغة المفضلة للإستهلاك الإعلامي [1]

النسخ الأصلية للصحف العالمية مقابل النسخ المترجمة للعربية



ـ لا فرق ـ اللغة الإنجليزية ـ اللغة العربية

اللغة المفضلة لمشاهدة التلفزيون

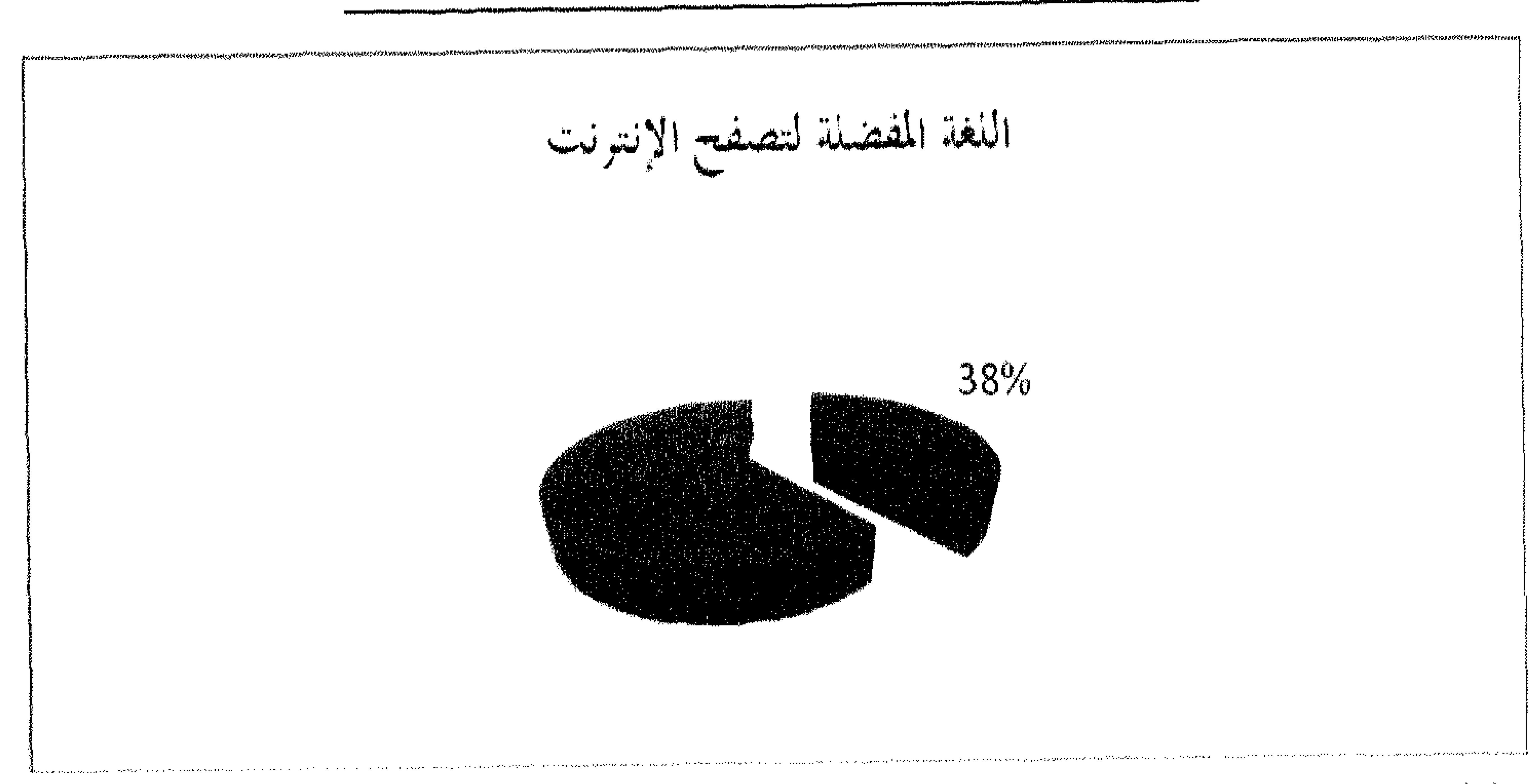


ـ أخرى ـ اللغة العربية ـ اللغة الإنجليزية

(*) تصميم شخصي.

(1) نادي دبي للصحافة ومؤسسة فاليو بارتنرز، مرجع سابق، ص 159.





ـ اللغة العربية ـ اللغة الإنجليزية

نصل من خلال ما تم التطرق له في هذا الفصل، إلى أن مفهوم المحتوى الثقافي ينطوي على الكثير من الأبعاد والدلالات التي تنبع من المفهوم الواسع للثقافة، وأن أهميته تكمن في أن يجد الوسيلة المناسبة التي تعبر عن كل ذلك القدر الكبير من العناصر وأشكال التعبير فيه، حيث استطاعت الإنترنت أن تقدم العديد من الخدمات للمحتوى سواء تعلق الأمر بحفظه وتخزينه أو نشره وإشاعته بين عدد هائل من المستخدمين الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة، ما يساعد على التعريف به وإبراز أهدافه والرسائل الحضارية التي يدعو إليها.

ومن أبرز مظاهر تبلور العلاقة بين الثقافة والإعلام في وسيلة الإنترنت ومختلف التطبيقات التي تتيحها بصفة خاصة، أن عرف مفهوم الثقافة المزيد من التجدد في منظومته وطرق التعبير عن التنوع الذي تنطوي عليه عناصر الثقافة الواحدة، حيث ظهرت أشكال جديدة لتجسيد مفهوم العنصر الثقافي، كما أن هذا الأخير لم يعد يعني مجرد المواد الإعلامية الثقافية التي تنقلها الوسيلة من المرسل إلى المستقبل، بل أن هناك العديد من أشكال التعبير الثقافي التي ظهرت نتيجة للاستخدام المتزايد لتطبيقات الإنترنت، والتطورات المتلاحقة في مجال البرمجة مشكلة بذلك نموذجا ثقافيا يكاد يختلف عن المفهوم السابق.

ومن جهة أخرى، تبرز العديد من ملامح واقع المحتوى الثقافي الالكتروني في الوطن العربي وأن هذا الواقع ينطوي على جملة من النقائص والفجوات التي من الممكن تجاوزها وإصلاحها من خلال توفر عنصر المبادرة والدافع لتعزيز حجم المحتوى الثقافي العربي على شبكة الإنترنت كما أن هناك إلى جانب تلك النقائص الكثير من ملامح القوة وفرص التغيير في مظاهر تأخر ذلك الواقع.

الفصل الثاني

المدونات الإلكترونية العربية

- المبحث الأول: الإعلام الجديد وبوادر عصر التدوين الإلكتروني
- المبحث الثاني: المدونات الالكترونية والتدوين في الوطن العربي
- المبحث الثالث: أبعاد الفعل التدويني الالكتروني

يستعرض هذا الفصل من خلال ثلاثة مباحث، أهم جوانب المدونات الالكترونية كوسيط إعلامي جديد أو كظاهرة أخذت تتعاظم ملامحها وتأثيراتها وانعكاساتها على الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي..، وذلك على المستويين العربي والعالمي؛ حيث يتناول المبحث الأول المحيط الالكتروني أو الواقع الإعلامي الجديد الذي نشأت فيه، ومدى اعتبارها أحد أشكال النشر الالكتروني في مفهومه الواسع، الذي يشمل أيضا الصحف الالكترونية وغيرها من أساليب الممارسة الإعلامية على الإنترنت، وحجم التحول في نماذج تلك الممارسة، وتزايد الأدوار والوظائف التي يقوم بها الفرد أو ما يسمى بالمواطن الصحفي .

أما المبحث الثاني فيحاول أن يتقرب أكثر إلى هذا القادم الإعلامي الجديد من خلال التطرق بالتعريف بماهيتها وأنواعها وهيكلها وكذا الوقوف عند أهم المحطات التاريخية فيما يتعلق بنشأتها وظهورها في الوطن العربي، وعلى الرغم من ندرة المراجع، إلا أننا اعتمدنا في الكثير من الأحيان على منهجية البحث في أرشيف مواقع الإنترنت وتتبع صفحاتها السابقة، مبرزين قدر الإمكان بعض الجوانب الجديدة، في التعريف بماضي التدوين الالكتروني لاسيما في الوطن العربي وواقعه.

كما حاولنا إثارة بعض المقاربات حول أبعاد التدوين الالكتروني ومدى ارتباطه وتعلقه بالعديد من المجالات البحثية كعلم الاجتماع وعلم النفس والتي تنبع من صميم العلاقة التي تجمع بين مختلف تلك الميادين وميدان الإعلام والاتصال. حيث يتناول المبحث الثالث عملية التدوين الالكتروني باعتباره حالة نفسية أولا، وكنشاط اجتماعي لا يختلف عن الأنشطة الاجتماعية الأخرى، إضافة إلى البعد الثقافي والأهمية التي تكتسيها المدونات الإلكترونية في الميدان الثقافي.

المبحث الأول
الإعلام الجديد وبوادر عصر التدوين الالكتروني

لقد أعقبت القفزة الكبيرة في الآليات والمعدات التكنولوجية Hard Ware ثورة أخرى مست الجانب البرمجي التطبيقي SoftWare and Applications وبالتالي فبقدر التطور التقني الذي تجلت ملامحه في تزايد سرعة تدفق المعلومات عبر الإنترنت وتقلص حجم الحواسيب الشخصية وظهور الهواتف المحمولة الذكية، كانت هناك - بالتوازي- العديد من التطورات التي غيرت من طريقة عمل هذه التقنيات وكيفيات تسييرها وعملها، والتي كانت من ضمن أهم أهدافها خدمة المستخدمين وتيسير عملهم، وتغيير الكثير من سلوكات وأنماط استخدام الإنترنت، غير أن هذه البرمجيات لم تتوقف عند حد تحسين وتطوير الاستخدام، بل أخذت تغير في النماذج التقليدية التي تتدفق من خلالها المعلومات، وتغير بالتالي العديد من المفاهيم الإعلامية والطريقة التي تنتقل بها المعلومات التي تعتبر المادة الأساسية لهذا العصر، وكان من أهم نتائج ذلك أن تبلور مفهوم الإعلام الجديد.

المطلب الأول: الإعلام الجديد: المفهوم والوسيلة

ظلت صفة الجدة لصيقة بالإعلام لمدة طويلة، كإحدى القيم الإخبارية التي لا يخلو منها الخبر وأهم المعايير الفنية المطلوبة في العمل الإعلامي، غير أنها لم تكن تعني سوى تلك الجوانب المهنية، بعيدا عن التنظير المستقبلي لنماذج العملية الإعلامية وطريقة انتقال الرسالة فيها، وبالتالي كان ينظر في الغالب للعلاقة بين المرسل والمستقبل كإحدى المسلمات الثابتة، رغم ما أظهرته العديد من الدراسات والأبحاث حول إيجابية المتلقي وعدم اكتفائه باستقبال الرسائل التي تصله حيث تبين أنه في

مقدوره أيضا أن يؤثر هو الآخر في الوسيلة أو المرسل، ومن ثم من الممكن أن يتبادلا عملية التأثير والتأثر في نفس الوقت.

ومع التطور الهائل الذي عرفته وسائل الإعلام، سواء من حيث اتساع نطاق البث (الجغرافيا) ومجالات التغطية الإعلامية (الاهتمام) ، ضف إلى ذلك امتداد تطبيقات واستخدامات أجهزة الكمبيوتر (التربية، التعليم، الصحة، الإدارة، ..) والقفزات التي عرفتها من حيث الشكل (تقلص الحجم) وسعة التخزين وغيرها من التغيرات، كل هذا ساهم في تجاوز الحدود التي كانت تفصل بين وسائط الإعلام وتكنولوجياته وكرس لما أصبح يعرف فيما بعد بالتقارب " ويعرف التقارب بأنه التقاء تكنولوجيات مختلفة معا، أو انصهار تكنولوجيتين أو أكثر لتكونا شيئا جديدا ومختلفا يحمل صفات كل منهما على حدة إلا أنه يكون متفردا تماما في صفاته، وقد تفوقت التكنولوجيات والمنتجات الجديدة الناتجة عن ذلك التقارب، على ما تقوم به الأدوار الأصلية لكل منها بدرجة كبيرة، ويبدو ذلك واضحا في التقارب بين التكنولوجيتين الأعظم قوة والأكثر انتشارا، المعلوماتية Information والوسائط الإعلامية Media "[1].

حيث أسفر هذا التقارب عن مجموعة من التحولات مست وسائل الإعلام الجماهيرية وطالت بذلك مراحل انتقال الرسالة (المحتوى) الإعلامية معلنة في الوقت نفسه عن ظهور مبادئ عمل جديدة ونماذج مغايرة لما كان يعرف في وسائل الإعلام التي توصف في كثير من الأحيان بأنها تقليدية.

إن ما تجب الإشارة إليه فيه هذا السياق هو مساهمة المستخدم، أيضا، من خلال الامتلاك وأنماط التعامل مع وسيلة الإعلام، وحجم هذا الاستخدام (كثيف، متوسط، ..) كل هذا دفع إلى المزيد من التحسينات على وسيلة الإعلام ومن ثم تحقيق نوع من التطور النوعي في كل مرحلة من مراحل التطور التي شهدتها وتشهدها الآن باقي الوسائل الإعلامية، حيث مثلت مظاهر ولع المستخدمين

(1) فرانك كيليش، مرجع سابق، ص 85.

وانسياقهم نحو امتلاك وسائل الإعلام والاتصال وأجهزة الكمبيوتر الأحدث والأكثر تطورا كالوحدات المركزية الفائقة من حيث طاقة التخزين وسرعة معالجاتها المركزية - بينما كانت هذه الوسائل في السابق حكرا على المؤسسات والشركات العملاقة- إضافة إلى التزايد الهائل في حجم البرامج والتطبيقات كنتيجة مباشرة لتنامي الذكاء الإنساني وقدرته على ابتكار حلول جديدة في كل مرة تتعاظم فيها سطوة الآلة والتكنولوجيا، تزايدت معه نسبة استخدام البرمجيات وتوظيفها، مما شكل قاعدة أساسية لنشاط الفرد وقيامه بدور فاعل على الأقل في الحياة التقنية، كونه من يقف وراء كل تلك المستحدثات.

وبصفة عامة يمكننا القول أن كل من التقنية والمحتوى والمستخدم ومختلف التحولات التي صاحبت ذلك، كان لها الأثر البالغ في التأسيس لمفهوم ومصطلح جديد لم يكن متداولا في أدبيات علوم الإعلام والاتصال ولا حتى في ميدان صناعة التكنولوجيا وعلوم التقنية إنه "**الإعلام الجديد** ".

تعبر كلمة جديد في اللغة العربية عن الشيء الذي لا عهد لنا به ولذلك وصف الموت بالجديد[1] غير أن ارتباط الكلمة بمصطلح الإعلام يعني بالضرورة أن هناك نوعا آخر من الإعلام غير الإعلام التقليدي أو أن هناك - على الأقل - بعض التغيرات التي مست الإعلام التقليدي جعلت منه إعلاما جديدا، وبالتالي يصبح من الأهمية بما كان توضيح ماهية التغيرات أو مظاهر الجدة تلك.

يشير مصطلح الإعلام الجديد إلى[2]:

- خبرات نصية جديدة: أنواع جديدة من أجناس الكتابة وأشكالها، الترفيه، المتعة وأنماط استهلاك وسائل الإعلام (ألعاب الكمبيوتر، النص التشعبي، المؤثرات السينمائية) .

(1) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، المجلد 2، ص508.

(2) Martín Lister ,et al , *New media: a critical introduction*, Rout ledge , London , 2003 , p 11.

- طرق جديدة لتمثيل العالم: الإعلام الذي - بالطرق التي لا تتضح دائما للعالم - يوفر إمكانيات وخبرات جديدة لتمثيل ذلك العالم (كما هو الحال في البيئة الافتراضية الواسعة وشاشات الوسائط المتعددة القائمة على التفاعلية) .
- علاقة جديدة بين المستخدم والتكنولوجيا: تغير في الاستخدام واستقبال الصورة ووسائط الاتصال والحياة اليومية وكذلك المعاني التي يتم استثمارها في تكنولوجيات وسائل الإعلام.
- تجارب وخبرات جديدة في العلاقات بين تجسيد الهوية والمجتمع: انتقالات تحولات في الخبرات الفردية والمجتمعية في التعامل مع الزمن، الفضاء والمكان (على كلا المستويين المحلي والعالمي) والتي لها آثار على السبل والطرق التي نجرب ونختبر بها أنفسنا ومكانتنا في هذا العالم.
- مفاهيم جديدة لعلاقة الجسم البيولوجي بتكنولوجيا الإعلام: التحديات التي تواجه التميز بين الإنسان والآلة، الطبيعة والتكنولوجيا، الجسم (وسائل الإعلام) كتكنولوجيا مصطنعة، الحقيقة والخيال.
- أنماط جديدة من التنظيم والإنتاج: إعادة تخطيط واندماج واسع في وسائل الإعلام، الثقافة، الصناعة، الاقتصاد، التملك، الوصول، المراقبة والتعديل.

غير أننا نعتقد أن أهم ما يميز الإعلام الجديد عن الإعلام التقليدي أو ما يمكن أن تحمله دلالات كلمة جديد، هو أكثر من أن يختزل في بعض التطبيقات الإعلامية الجديدة، بل أن هناك تغيرا جذريا مس النموذج السائد من قبل في عملية انتقال الرسالة الإعلامية من المرسل إلى المستقبل، وأصبح هذا الأخير بدوره منتجا ومرسلا للرسالة الإعلامية في نفس الوقت، وبالتالي فإن هذا التغير هو الشيء الجديد في العملية الإعلامية، وأن كل التطبيقات والوسائط التي ظهرت في السنوات الأخيرة ما هي إلا بعض مظاهر المسار الجديد والمستمر الذي عرفته الرسالة الإعلامية.

يعتقد البعض أن المصطلح قد استعمل منذ 1960 ، حيث صاحب ظهور مصطلحات أخرى كالدوت كوم مانيا Dotcom mania أو هَوَسُ الدوت كوم com ، ومصطلح السايبرسبيس The Cybercpace أو الفضاء التواصلي على الخط ومصطلحات التلفزيون التفاعلي وغيرها[1].

إلا أننا نعتقد أن أول من وضع المعالم الرئيسة لدلالات المصطلح هو Nicholas Negroponte صاحب نبوءة الإعلام الجديد وأهم مظاهره التي اتضحت فيما بعد كاختفاء الأقراص المضغوطة CD-ROMs وتغير واجهة الويب Web interface وخاصية اللمس The Touchscreen interface ، .. وهو ما كان قد كشف عنه في أولى المحاضرات التي تؤطرها مؤسسة TED المهتمة بالتعريف عن الأفكار التي تستحق الانتشار وذلك في عام 1984 بالولايات المتحدة الأمريكية[2] ولإن لم تتحقق تلك التنبؤات - على الأقل- في السنوات الأولى لظهور المصطلح، إلا أن التطورات المتلاحقة والسريعة في مجال تكنولوجيات الاتصالات والمعلومات كانت كفيلة فيما بعد للكشف عن المزيد من تمثلات المصطلح لاسيما في فضاءات الإنترنت الفسيحة " وفي منتصف التسعينات بدأ يحقق الصدارة مزيحا بذلك مكانة مصطلح " الوسائط المتعددة " في ميادين الاقتصاد والفن [3]"واستمر في ذلك متجاوزا المستوى الدلالي إلى مجالات علمية أخرى.

لقد أصبح القاموس الإعلامي اليوم يزخر بالعديد من المسميات أو الأوصاف التي يتم ربطها بكلمة إعلام للدلالة على الشكل أو الصيغة التي تنتقل بها الرسالة الإعلامية والكيفية التي تقوم بها وسيلة الإعلام بوظيفتها كالإعلام الرقمي والالكتروني. ., إلا أننا نعتقد أن مصطلح الإعلام الجديد هو الأكثر دقة بين هذه المسميات نظرا لشموليته ؛ حيث يختزل المصطلح جميع وسائل الإعلام

---

(1) Wendy Hui Kyong Chun , Thomas Keenan , *New media Old media , a history and theory reader* , Routledge , New York, 2006 , p2.

(2) TED, Nicholas Negroponte, makes 5 predictions , february 18 ,1984 , http://www.ted.com/talks/nicholas_negroponte_in_1984_makes_5_predictions.html , 27/02/2012 , 23:52

(3) Martín Lister , *op cit*, p11

بأشكالها وطريقة عملها، بينما يمكن أن يعبر مصطلحا الإعلام الالكتروني والرقمي إلا على الجانب التقني لانتقال الرسالة الإعلامية.

وهو بذلك يختلف عن مصطلح الإعلام التفاعلي Interactive Media الذي يركز على ميزة التفاعلية بين المرسل والمستقبل وإعلام المواطن Citizen Media الذي يشير إلى المصدر الذي أصبح في ظله المتلقي والمشاهد هو المواطن بدل المؤسسة الإعلامية (حكومية، خاصة) أو (إذاعة، تلفزيون، صحف،..) كما يختلف عن مصطلح الإعلام الاجتماعي Social Media والذي يستقي دلالته من مجموعة العلاقات التي تنشأ بين مستخدميه أو رواده.

" لقدكان الإعلام الجديد يصور وسائل الإعلام الأخرى على أنها قديمة أو ميتة، حيث تقلصت بدلا من أن تتعدد.. إن الصيغة المفردة للجملة التعددية (الإعلام الجديد) هي إسم جمع يتم تداوله أو التعامل معه كإسم مفرد وهذا نابع من تعريفه بصيغة النفي، فهو ليس إعلاما جماهيريا كالتلفزيون، إنه مصطلح مائع، فردي الاتصال وهو وسيط لتوزيع السيطرة والحرية.. وعلى الرغم من أن الإعلام الجديد يتوقف بشكل كبير على الحوسبة، فهو ليس ببساطة الإعلام الرقمي، كما أنه ليس عبارة عن أشكال إعلامية أخرى تمت رقمنتها (صور، فيديو، نص) بل بدلا من ذلك، هو وسيط تفاعلي وشكل من أشكال التوزيع المستقلة مثل المعلومات التي يتم تناقلها "[1].

وتعبر صفة الجدة هنا عن حداثة الوسائط والتقنيات التي حملتها تكنولوجيا الإعلام والاتصال وكذا حداثة البيئة التنظيرية - أيضا - للمصطلح التي تقر بضبابية استشراف المرحلة الانتقالية - على الأقل - الفاصلة بين الإعلام التقليدي والإعلام الجديد وترسم بالتالي إحداثيات الفضاء الذي يسبح فيه هذا المصطلح.

يصنف كل من **ريتشارد دايفيس**Richard Davis **وديانا أوين** Diana Owen الإعلام الجديد إلى ثلاثة أنواع هي: " الإعلام الجديد بتكنولوجيا

(1) Wendy Hui Kyong Chun , *op cit* , p 1

قديمــة، والإعــلام الجديـد بتكنولوجيـا جديــدة، الإعــلام الجديـد بتكنولوجيـا مختلطة[1] " فالأول يهتم أكثر بالمحتوى وبالنقلة النوعية التي عرفتها مجموعة من الأشكال الإعلامية التي نراها ماثلة في الصحف أو الإذاعة والتلفزيون كـ: (المجلات الإخبارية: 60 Minutes. .، وراديو وتلفزيون Talk Show. .، وبرامج الأخبار الحية Live Shows وغيرها) أما النوعين الثاني والثالث فيركزان على الوسيلة أو الوسائط الجديدة التي يتم استعمالها من خلال الكمبيوتر والإنترنت والتي سمحت بالتبادل الحي والسريع لكم هائل من المعلومات بين عدد غير محدود من المرسلين والمستقبلين.

قد تكون هذه المداخل الموضوعية مرافعة لصالح صفة الجدة في الإعلام، لكن الإعلام الجديد، جديد بحق فهو يعبر عن نموذج جديد تتحرك وفقه الرسالة الإعلامية مخالفة بذلك نماذج الاتصال السابقة كنموذج **هارولد لاسويل** Harold lasswel الذي يفترض فيه أن كل الرسائل ذات تأثير على المتلقي ويهمل في الوقت نفسه الأهمية البالغة لرجع الصدى في العملية الاتصالية، ونموذج HUB للاتصال الجماهيري (The HUB Model Hiebert,Ungurait,Bohn) (الذي يظهر أن العملية الاتصالية الإعلامية هي" عملية دائرية دينامية وفي حركة تقدم مستمر "[2] حيث تشبه سلسلة التموجات التي تنتج حين يسقط المرء حصاة في بركة ماء، ما يسبب تموّجات تتسع حتى تصل إلى الشط، ثم ترتد راجعة باتجاه المركز.

لكن النموذجين - كمثال - وباقي النماذج الأخرى، لم تثمّن أهمية المتلقي بالقدر الذي يحظى به في نموذج الإعلام الجديد، فهي إما أن تكون قد اعترفت بوجود المتلقي كحلقة أخيرة صماء في العملية الاتصالية الإعلامية، وإما أن تقر ببعض التفاعلية التي يتحلى بها المستقبل وبالتالي يؤثر على وسيلة الإعلام.

---

(1) عباس مصطفى صادق، مصادر التنظير وبناء المفاهيم حول الإعلام الجديد، من فانفر بوش إلى نيكولاس نيغروبونتي، أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد، جامعة البحرين، 2009، ص 31
00:35, 2011/04/09 , www.4shared.com/office/.../_____.html*http://*

(2) صالح خليل أبو أصبع، الإتصال الجماهيري، دار الشروق، الأردن، ط1، 1999، ص 101.

في حين تقل صفة المتلقي السلبي في نظام الإعلام الجديد، بعد أن أصبحت جميع المضامين الإعلامية بمختلف أشكالها متاحة لجميع الفئات الاجتماعية، وباستطاعة أي فرد أن يقوم بالعديد من الأدوار الرائدة على الأقل في محيطه الاجتماعي، لم يكن متاحا له القيام بها من قبل.

لقد أصبح المتلقي (القارئ، المستمع، المشاهد) اليوم وفي ظل نموذج الإعلام الجديد هو الحلقة الأهم في العملية الاتصالية الإعلامية، فهو رئيس التحرير في مدونته أو صحيفته أو موقعه الالكتروني، وهو المذيع وتقني الصوت و.. في إذاعته الالكترونية، وهو أيضا صاحب القناة التلفزيونية في موقع **يوتوب Youtube** أو غيرها من مواقع مقاطع الفيديو، ليس هذا فحسب بل هو وكالة الأنباء التي تبيع الأخبار والصور والفيديوهات لأكبر المؤسسات الإعلامية (صحف، إذاعات، تلفزيون،..).

إلا أن هناك من يتحفظ على التسمية، بحيث يرى أن صفة الجدة كانت مرافقة للإعلام في كل طور من أطواره " حيث يتساءل **عبد الله الزين الحيدري** " ألم يكن الإعلام جديدا مع ظهور الطباعة، وجديدا مع تطور الصحافة المكتوبة، وجديدا مع ظهور الفوتوغرافيا، وجديدا مع ظهور التلفزيون ألم يتساءل الخبراء والباحثون في هذا الحقل عن مصير المكتوب أمام الدور الإعلامي والاتصالي الذي بدأت تؤديه الإذاعة بداية القرن العشرين، وعن مصير الإذاعة أمام الاستقطاب الإعلامي الذي حققه التلفزيون أواخر النصف الأول من القرن ذاته "[1].

ومع تعدد ميادين التطبيقات التي أدمجت فيها تكنولوجيا الإعلام الجديد (كالسياسة، والاقتصاد، والثقافة،..) وزوال الحواجز التي لطالما عرقلت أو أعاقت مسار الرسالة الإعلامية ازدادت العلاقة بين وسائل الإعلام التقليدية والإعلام الجديد، وهو ما انعكس على حجم العلاقة التي كانت تجمع بين الإعلام والميادين الأخرى لاسيما الثقافة.

(1) الإعلام الجديد، النظام والفوضى، أبحاث مؤتمر الإعلام الجديد، مرجع سابق، ص 128.

وتتلخص العلاقة بين الثقافة والإعلام الجديد في كونها صورة مستحدثة للعلاقة التقليدية بينهما، إلا أنها تزداد توطدا نظرا للخدمات المتبادلة، وإذا أردنا أن تكون الثقافة عنصراً أساسياً وفاعلاً في الاتصال التفاعلي عبر وسائل الإعلام الجديد فإن الأمر يقتضي البحث أيضا عن أهم المؤثرات التي أنتجها العصر الرقمي وأثرها على الثقافة والمعرفة.

و مع أن العلاقة بين هذين الحقلين، أوسع من ذلك بكثير فهي لا تكاد تخرج عن محورين اثنين:

- **الأول:** تأثر الثقافة بوسائط الإعلام الجديد وتطبيقاته و. .، وهو ما يفرض العديد من التحديات على مستخدمي هذه الوسائط .
- **الثاني:** تأثير الثقافة في وسائط الإعلام الجديد، ورفع سقف استفادتها من التسهيلات والامتيازات و. .، التي يقدمها الإعلام الجديد في شتى فروع الثقافة.

وفي هذا الإطار، يبدو من الصعب الحسم في حجم ومستوى العلاقة الناشئة بين الثقافة والإعلام الجديد، ويبقى فقط أن نؤكد أن مميزات الإعلام الجديد قد أضافت بعدا آخر للتفاعل بينه وبين الثقافة، فحجم المعلومات الهائل والسرعة التي تتقل بها والتفاعلية التي تصاحب هذه العملية، كل هذا يضاعف دور الثقافة في صناعة المتلقي الإيجابي الذي يفكك الرسالة الإعلامية تبعا لثقافته وما هو سائد في مجتمعه، كما أن تعددية جهات الإرسال والاستقبال في الإعلام الجديد تجعل من الصعب - على الأقل - التحكم في جميع الرسائل التي تتسرب عبر وسائطه المختلفة، وهو ما يبرر بعض المخاوف كموضوع الهوية الثقافية مثلا كأحد أهم القضايا - القديمة الجديدة - التي تطرحها تلك العلاقة والذي " يمثل اليوم نقدا ذاتيا موضوعيا للهوية الثقافية المعرضة للتهديد أو التأثر أكثر من أي وقت مضى وما تنطوي عليه البنية الثقافية للهوية من مقومات قد تكون قابلة للانكسار والانحسار والتراجع أمام التهديدات الحضارية والتكنولوجية التي أحدثتها ثورة الاتصال إلا إذا كان لديها القدرة على المواجهة والاستفادة من المنجزات الحضارية والاستجابة لها"[1].

(1) فؤاد البكري، الهوية الثقافية في ظل ثورة الاتصال والإعلام الجديد، أبحاث مؤتمر الإعلام الجديد، ص373.

في حين تتحدث النظرة الأكثر تفاؤلا عن تطويع وسائط الإعلام الجديد لخدمة الثقافة وأهدافها السامية وإعطاء شكل جديد لمفهوم التبادل الثقافي وتحقيق التقارب بين مختلف الثقافات العالمية، وأن مختلف تطبيقات الإعلام الجديد هي الوسائل والفرص المتاحة لجميع الثقافات للكشف عن منتجاتها وإبداعات أفرادها، وأنه في مقابل تلك المخاوف، تفصح الخدمات المتاحة في الفضاءات الإعلامية الجديدة عن سبل تعزيز عناصر الهوية الثقافية التي يتوقف بقاؤها واستجابتها لاحتياجات أفرادها على مدى حجم التواصل والتفاعل مع الثقافات الأخرى.

لقد وُجد الإعلام الجديد وانتشر وتكيف وتم استيعابه وتبنيه في الثقافة، وبمعدلات مثيرة، وقد أصبح من المؤكد ومن الممكن أيضا التعرف على الثورات التي حصلت في الاتصال فمن الثقافة الشفاهية إلى الثقافة المكتوبة ثم المطبوعة وبعدها الالكترونية، وكل هذه المراحل تعبر عن المسار الخطي الذي تتمظهر ملامحه مع التطور التكنولوجي الحتمي[1] وبالتالي فإن هذه التغيرات التي صاحبت ظهور تطبيقات الإعلام الجديد وتبعاتها على العديد من الأصعدة الثقافية هي إحدى مظاهر هذه الاستمرارية الخطية في الاتصال، وهي في نفس الوقت إحدى أهم سمات ثقافة مجتمعات ما بعد الحداثة.

كما كان لهذه التحولات أن خلقت فوضى جديدة تتعايش مع فوضى الفضائيّات، فوضى من صنف آخر وهي التي تجري في مجال بعيد عن قطاع المال والأعمال، مجال تستثمر فيه الرموز والدلالات، ألا وهو مجال التدوين، ولعله المجال الذي أكد للكثير من الباحثين ولخبراء في الإعلام والاتصال، وكذلك عامة الناس، أكد لهم قصة أن الإعلام اليوم، هو إعلام جديد بلا منازع، بل إنه النشاط الأبرز الذي يتجلى في أطوراه معنى الإعلام الجديد[2].

(1) Robert Samuels , *New Media, cultural studies and critical theory after postmodernism*, PALGRAVE MACMILLAN , New York ,2009,p 28.

(2) محمد الزين الحيدري، مرجع سابق، ص136

المطلب الثاني: من النشر الالكتروني إلى الانتشار الثقافي

أ - النشر الالكتروني:

النشر في اللغة العربية " الريح الطيبة ، ونشر الله الميت ينشره نشرا ونشورا وأنشره فنشر الميت لا غير أحياه والنشر الحياة ، ونشر المتاع وغيره ينشره نشرا بسطه ونشر الثوب بسطه وتنشر الشيء وانتشر انبسط وانتشر النهار وغيره طال وامتد ، وانتشر الخبر، انذاع ونشرت الخبر أنشره أي أذعته "[1].

ينطوي التعريف على مجموعة من معاني ودلالات كلمة النشر وأهمها هو تضمنه لمعنى الإحياء أو إعادة الإحياء من جديد بحيث يمنح الشيء الميت أو المنسي عملية التجدد ، أما المعنى الثاني فهو إذاعة الشيء وإعلام الغير به وتوصيله إليهم بحيث يتعرفون عليه ، وكأن حياة الشيء وبقاءه مرهونين بمدى نشره وإذاعته بين الناس .

وفي القاموس العالمي Merriam Webster يعرف بأنه النشر الذي بواسطته يتم توزيع المعلومات على شبكات الحاسوب أو التي يتم إنتاجها لتستخدم من خلاله"[2] أي أن النشر الالكتروني أو electronic publishing " هو عملية تجهيز المعلومات للنشر بشكل إلكتروني من خلال الإنترنت أو خدمة أخرى على الخط المباشر، وتتضمن نشر نطاق واسع من المصادر كالمجلات والدوريات والكتب وقواعد البيانات بالشكل الالكتروني "[3].

والنشر الالكتروني هو " استخدام الأجهزة الالكترونية في مختلف مجالات الإنتاج والإدارة والتوزيع للبيانات والمعلومات، تسخيرها للمستفيدين (وهو يماثل تماما النشر بالوسائل والأساليب التقليدية) فيما عدا أن ما ينشر من مواد معلوماتية لا يتم

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، المجلد الثالث، ص 775.

(2) Merriam Webster Dictionary, http://www.merriam-webster.com/dictionary /electronic -publishing ,02/03/2012 , 20:02

(3) ياسر عبد المعطي، د. تريسا لشر، القاموس الشارح في علوم المكتبات والمعلومات، إنجليزي عربي مع كشاف عربي إنجليزي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2009، ص 146.

إخراجها ورقيا لأغراض التوزيع، بل يتم توزيعها على وسائط إلكترونية.. (كالأقراص المضغوطة،..) . . أو من خلال الشبكات الالكترونية كالإنترنت. ..، ولأن طبيعة النشر هذه تستخدم أجهزة كمبيوتر إلكترونية في مرحلة، أو في جميع مراحل، الإعداد للنشر أو للإطلاع على ما ينشر من مواد ومعلومات فقد جازت عليه تسمية النشر الالكتروني، وجوهر عملية النشر الالكتروني أنها تقوم بطباعة كتب ومجلات من دون استخدام ورق وحبر "[1].

يعتبر النشر الالكتروني، إذا، تحولا بأتم معنى الكلمة نحو نظام لا ورقي للمعلومات كما يقول فريدريك ويلفريد لانكاستر Fredrick Wilfrid Lancasterفي كتابهsystems Toward paperless information الصادر في العام 1978 حيث تنطوي أنظمة النشر الالكترونية بصفة عامة على[2]:

1- خاصية القابلية للإدارة.

2- خاصية القابلية للدخول في شبكات.

3- خاصية القابلية للتكثيف.

توفر الخاصية الأولى للمستخدم، بصفة عامة، إمكانية التحكم في المنتج أو المحتوى الموجود في الكتاب، المجلة،.. حيث يستطيع الحصول على ما يريده فقط دون الحاجة إلى شراء المنتج كاملا، كما يستطيع من خلال الخاصية الثانية والثالثة أن يتقاسم ويتبادل المعلومات والمنتجات المنشورة إلكترونيا مع عدد كبير من المستخدمين مما يؤدي إلى نمو المحتوى، سواء في سعة انتشار المعلومات أو زيادتها.

كما يحرر النشر الالكتروني النصوص من قبضة الخطيةlinearity الصارمة التي فرضها عليها جمود الورق وثبوت الطباعة ويتيح بالمقابل فرصا لا

---

(1) أحمد فضل شبلول، ثورة النشر الالكتروني، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2004، ص 11

(2) شريف درويش اللبان، تكنولوجيا النشر الصحفي، الإتجاهات الحديثة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 2007، ص 249.

متناهية من عدد الصفحات الالكترونية في شريحة صغيرة للغاية إضافة إلى الحرية المطلقة في نشر ما يود الإنسان نشره[1].

يميز كل من بيتر شاون بالمر Pitter shawn Palmer وصونيا دونلدسون Donaldson Sonya بين ثلاث أنواع من النشر الالكتروني هي: "النشر الالكتروني التجاري Commercial e-publishing والنشر الالكتروني بالوكالة Subsidy e-publishing والنشر الالكتروني الذاتي Self – publishing .. (كما يمكن أن نظيف) .. نمطا رابعا، وهو النشر الالكتروني غير التجاري "[2] والفرق بين هذا الأخير وباقي الأنماط الأخرى أنه لا يهدف إلى الربح المادي بقدر ما يهدف إلى خدمة الأغراض العلمية وحفظ التراث الإنساني.

ومع ذلك فإن النشر الالكتروني يمثل فرصة وتحديا في نفس الوقت، فهو يقوم على حد سواء بتمكين وتقييد المعلومات، ومسارها، وكذا المستخدمين الذي يسعون لتلبية حاجاتهم للمعلومات[3] أي أن قدر الاستفادة من الخدمات التي توفرها عمليات النشر الالكتروني مرتبطة أساسا بمدى وجود التنظيمات التي تؤطر وتراقب سير تلك العمليات " فوجود هذا الكم الهائل من المعلومات على شبكة الإنترنت يجعل من السهل القيام بعمليات القرصنة والسطو على المواد المنشورة، من خلال إنزال هذه المواد أو نسخها "[4] حيث يؤدي إلى شيوع ظاهرة الجريمة الالكترونية والسرقات العلمية والأدبية، كما أن هناك تحديا آخر يتعلق بمدى سيطرة النشر الالكتروني على الورقي حيث " يسارع بعض الناشرين لإبراز المشاكل المتعلقة بالنشر الالكتروني، ومن وجهة نظرهم، هناك مشكلات لا نهاية لها، فمازال

(1) أحمد فضل شبلول، مرجع سابق، ص 54.

(2) رامي محمد عبود داوود، الكتب الإلكترونية، النشأة والتطور، الخصائص والإمكانات، الاستخدام والإفادة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2007، ص 154.

(3) Elisabeth Logan , Myke Gluck , *Electronic publication: application and implication* , American Society for Information Science , New York ,1997 ,p6.

(4) أحمد فضل شبلول، مرجع سابق، ص 54

الناس يفضلون الكتب الورقية (ملمسا وشكلا) "[1] أي أن هناك بجانب الخدمات التي يقدمها النشر الالكتروني والمشاكل التي يفرضها على نظيره الورقي، تحديات أخرى تمس طبيعته كمظهر من أهم مظاهر النقلات التكنولوجية الحديثة، والتي لم تحكم سيطرتها بعد كما كان مقدرا لها من قبل، طالما أن هناك نوعا من التمايز بين شكلي النشر.

وإضافة إلى ذلك يبرز هاجس الانقراض اللغوي وسيطرة لغة معينة على باقي اللغات وغيرها من المخاوف، التي كانت في بداية الأمر مجرد تصورات فقط، من المحتمل أن تختفي مع مرور الوقت، لكننا نجدها شاخصة اليوم مع تزايد استخدام تطبيقات الإنترنت المختلفة، والواقع أن كل وسائل الإعلام والاتصال لها سلبيات ومحاذير اجتماعية وثقافية، .. وحتى صحية وبالتالي لا يمكن تنسيب صفة السلبي لجميع الخدمات التي تقدمها تقنيات النشر الالكتروني، كما لا يمكن الإحجام عن مسايرة التطورات الحاصلة في طرق إنتاج وتوزيع وتبادل المواد الثقافية من خلال الإنترنت.

إن هذه الأخيرة كمؤسسة إعلامية وثقافية تختلف عن غيرها من المؤسسات الأخرى (كالإذاعة والتلفزيون) التي تتعاطى مع بضاعة غير ملموسة من جهة وغير معروضة للبيع المباشر من جهة أخرى، فالأخبار والتعليقات وبرامج التسلية والترفيه والأبحاث والروايات. .. الخ توزع مجانا قياسا على كلفتها في الصحف والكتب، بينما الإنترنت تتضمن العمليتين معا فهي توفر خدمة البيع المباشر الذي يتيح الاستفادة من المواد الثقافية من خلال البيع عن طريق الدفع الإلكتروني وغير المباشر من خلال العديد من الفرص المجانية للحصول على هذه المواد بطريقة سهلة للغاية، حيث "يوفر طريق المعلومات السريع وسيطا إعلاميا ذا حواجز دخول أقل كثيرا من أي وسيط إعلامي آخر عرفناه من قبل وتعد الإنترنت أداة النشر الذاتي الأكبر على الإطلاق "[2] .

---

(1) فرانك كيلش، مرجع سابق، ص 412

(2) بيل غايتس، مرجع سابق، ص173

وهي أي الإنترنت" تتعاطى مع الحقل الثقافي- الاجتماعي وما فيه من قيم موجهة للسلوك وضابطة له، فتقدم المعطيات المعززة لهذه القيم أو الناقضة لها، ويضاف إلى هذه الطبيعة المزدوجة للمؤسسة الإعلامية أفقا جديدا عندما تكون هذه المؤسسة بالغة درجة عالية من الضخامة أخرجتها من حدود موطنها الأصلي أو عندما تكون بضاعتها المنتجة موجهة للعالم كله أو في الوضعين معا، أي عندما تصبح المؤسسة عابرة للدول "(1).

بمعنى آخر، أن عالمية الإنترنت جعلت منها وسيلة لنشر الثقافة، وبالتالي هي فضاء تلتقي فيه العديد من الثقافات التي تعبر عن مجموعة من القيم والسلوكيات المختلفة، يحاول كل منها أن يعبر بطريقته الخاصة عن إنتاجاته وإبداعاته، وهو ما يجعل فرص التبادل الثقافي تتعاظم أكثر فأكثر.

ومع ظهور تطبيقات جديدة على الإنترنت، تعددت أوجه عمليات النشر الإلكتروني وتعاظمت أدواره وفعاليته نتيجة للتحول الكبير إلى إعطاء فرص أكثر حرية للأفراد في المشاركة والنشر وتبادل مختلف المواد الإعلامية الثقافية، وتعتبر المدونات في هذا السياق أهم تلك التطبيقات حيث " تتسم ببعض الخصائص الثقافية والسلوكية التي تضفي عليها صبغة خاصة كنوع من أنواع النشر الالكتروني "(2).

ب - الانتشار الثقافي:

بالعودة إلى تراث الدراسات الانثربولوجية التي حاولت تفسير ظاهرة التماس الثقافي أو انتقال عناصر ثقافية معينة إلى مجتمعات وثقافات أخرى، مبتدعة العديد من المفاهيم التي تعبر عن هذه الظاهرة كمفهوم **التثاقف والتبادل الثقافي** وغيرها، نلاحظ قدر الاهتمام الذي نالته تلك الظاهرة حتى في ظل غياب وسائل الإعلام التي تجسد وتعبر عن دور العمليات التي تساهم في صنع ودفع الانتشار الثقافي.

---

(1) فارس اشتي، الإعلام العالمي، مؤسساته، طريقة عمله وقضاياه، دار أمواج، بيروت، ط1، 1996، ص96.

(2) صادق رابح، المدونات والوسائط الإعلامية بحث في حدود الوصل والفصل، أبحاث مؤتمر الإعلام الجديد، جامعة البحرين، 2009، ص541.

http:// www.4shared.com/office/.../_____.html , 09/04/2011 ,00:35

ابتدع مفهوم التثاقف Acculturation عالم الانثروبولوجيا الأمريكي **جون ويسلي باول** J.W.Powel عام 1880 والذي كان يسمي هكذا تحول في أنماط حياة المهاجرين وفكرهم وتماسهم مع المجتمع الأمريكي، وإزاء ضخامة ما تم جمعه من معطيات ميدانية عن الموضوع، كمفهوم وظاهرة في نفس الوقت، أنشأ مجلس الولايات المتحدة الأمريكية للبحث في العلوم الاجتماعية سنة 1936 لجنة مكلفة بتنظيم البحث في ظواهر التثاقف، كان من أبرز أعضائها **مال فيل هيركوفيتس** Melville Herskovits **ورالف لينتون** Ralph Linton حيث تم وضع توضيح دلالي للمفهوم على أنه مجموعة الظواهر الناتجة من تماس موصول ومباشر بين مجموعات أفراد ذوي ثقافات مختلفة تؤدي إلى تغيرات في النماذج Patterns الأولى الخاصة بإحدى المجموعتين أو كليهما، من دون أن يعني المفهوم أو السابقة (A) محمول السلب[1].

أما مفهوم التبادل الثقافي فقد عرف بعدا آخر، خاصة وأن التبادل أوسع من أن يختزل في تلك العمليات الاقتصادية البحتة، فهو إذ ذاك أهم أشكال التفاعل الاجتماعي التي نراها حتى في أصغر العلاقات الاجتماعية كعلاقة الأصدقاء أو بين مجموعات أكبر كالعلاقة بين دولة ودولة وأخرى أو أكثر.

و يرجع الفضل لـ:**جورج سيمل** الذي أبرز أهمية التبادل في دراسة التفاعل الاجتماعي، ودور الامتنان أو العرفان بالجميل في تلك العملية، وأن الامتنان الذي ينشأ عن التبادل هو بديل عن التبادل المشيأ أو المادي، فإذا هب أحدهم مثلا لمساعدتنا في مأزق حرج، فإنه علينا حسب الشكل المشيأ للتبادل أن ندفع له مالا أو هدية مادية، لكن التبادل الأكثر شيوعا يتألف من "الإمتنان " الذي نشعر به ونحفظه في وعينا، فلو رددنا بلا مبالاة لقضينا على علاقة تبادل حيوية وغالبا ما تنمو الروابط بين البشر من جراء هذا الشعور[2] غير أن ربط مفهوم الامتنان بمفهوم التبادل الثقافي لا يؤدي في اعتقادنا إلى حصول عمليات التبادل الثقافي بطريقة

---

(1) دونيس كوتش، مرجع سابق، 93

(2) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص123.

مباشـرة، حتـى وإن تجلت بعض مظـاهر ذلـك الامتنـان كالإعجـاب أو تقمص بعض أشـكال التعبير الثقـافي للغير، بينمـا تتضح أكثر مظـاهر التبـادل الثقـافي تلك في شكلها المباشر من خلال تنظيم الأنشطة الثقافية كالسنة الثقافية لبلد معين في بلد صديق آخر، أو حتى إقامة الأسابيع الثقافية بين مناطق البلد الواحد، إذا كـان فيه تنوع ثقافي كبير، وكل هذه الأنشطة تعبر في النهاية عن أهم عنصر في تلك العملية وهو التفاعل الذي قد يكون داخل الجماعة In-group أو خارجها Out-group.

إن كل من التثاقف والتبادل الثقـافي، حتـى وإن اختلفـا في درجة انتشارهما وقوتهمـا وسـرعتهما، فإنهمـا لم يغيبـا عـن الفـضاء الثقـافي في أي مجتمـع مـن المجتمعات، غير أنهمـا اليوم أشد تمظهـرا وتمـثلا نظـرا للتطورات التي عرفتهـا تلـك المجتمعات في أشكال وقنوات التواصل الثقافي فيما بينها.

و إذا كان الاتصال عبارة عن نظـام مـن الإشـارات الـتي يشـكل مـن خلالها الأفراد المعاني وينشرونها، فإن الاتصال الثقـافي يحدث عندما تكون تلك المعـاني مـن ثقافـات ومرجعيـات وقـيم مختلفـة، كمـا يمكـن أن يحـدث التواصـل الثقـافي بـين الأفراد أو بين الجماعات أو حتى بين الأمم، وعادة ما تشكل تلك الفـروق في الـرؤى والتي تنبع من ثقافات مختلفة، تحديا للتواصل الثقافي[1].

لقد افترض البعض أن الاتصال بـين الشعوب قـد نـتج عنـه احتكـاك ثقـافي وعملية انتشار لبعض السمات الثقافيـة أو كلها وهـو مـا يفسر التبـاين الثقـافي بين الشعوب، وينطلق دعاة هذا الاتجـاه مـن افتراض أن عمليـة الانتشار تبـدأ مـن مركـز ثقافي محدد لتنتقل عبر الزمان إلى أجزاء من العالم المختلفة عن طريق الاتصالات بين الشعوب، وكان الفضل للعديد من البـاحثين وعلمـاء الاثنولوجيـا في ظهـور مـا يسمى بالمدرسة الانتشارية أمثال **فريدريك راتزل**، **إليوت سميث** وغيرهما حيث أكدوا على أهمية الاتصالات والعلاقات الثقافية بين الشعوب ودورها في انتقال العناصر الثقافية ونموها[2].

(1) Houman A. Sadri, Madelyn Flammia , Intercultural Communication: *A New Approach to International Relations and Globale Challenges* ,The Continuum International Publishing Group , New York , 2011 , p10.

(2) منتدى آفاق السوسيولوجيا والإنثروبولوجيا، نظرية الانتشار الثقافي.

ويضيف كل من فالدمان Feldman، كافالي سوفورزا Cavalli Soforza أن حركة انتقال سمات ثقافية معينة من مجموعة إلى أخرى تأخذ في الغالب أحد الشكلين ؛ الأول يسمى Demic diffusion والذي يحدث عندما ينتقل الأفراد فزيائيا من مجتمع معين إلى مجتمع آخر ويأخذون سماته الثقافية، أما الثاني فهو الانتشار الثقافي Cultural Diffusion الذي يحدث عندما تنتقل السمات الثقافية من غير انتقال الأفراد، وذلك من خلال إحدى وسائل الاتصال المعروفة[1].

و على الرغم من أهمية كلا الشكلين في تأطير عملية انتقال السمات الثقافية، إلا أنه يبدو واضحا أن الشكل الأول كان قد طغى على عمليات انتقال تلك السمات في الماضي ؛ حيث لم تكن هناك وسائل إعلام واتصال كما عليه اليوم، إلا أن ذلك لا يمنع من استمرارية ذلك النموذج في رسم معالم انتقال تلك السمات الثقافية بين الشعوب، حتى في ظل اتساع نطاق الاعتماد على تكنولوجيا الاتصالات والإعلام الحديثة، في حين يبدو الشكل الثاني أكثر هيمنة على مظاهر انتقال السمات الثقافية وأوسعها حضورا في عالم اليوم.

إن ديناميكية عملية الانتشار الثقافي لا تخضع بالضرورة إلى عامل الاحتكاك المباشر الذي يحدث عادة من خلال الهجرة أو الاستعمار، وبالتالي هناك عوامل وظروف أخرى تسمح بحدوث هذه العملية، وبقدر أهمية العوامل أو الوسائل التي يتحقق من خلالها الانتشار، هناك أيضا العنصر الثقافي أو المادة الثقافية أو الثقافة نفسها والتي لها القابلية للانتقال والاكتساب في بيئات اجتماعية وثقافية غير التي نشأت بها، بل تعتبر هذه الخاصية الأبرز في مفهوم الثقافة.

ونصل من خلال هذا الطرح إلى أن النشر الالكتروني ما هو إلا مرحلة من مراحل التطور التكنولوجي في وسائل الإعلام والاتصال وفي الطريقة التي تتعامل بها هذه الوسائل مع الثقافة، فهو إذا أداة يتحقق بها ووفقها الانتشار الثقافي تماما بالطريقة نفسها التي كانت تحدث من قبل في ظل غياب هذه الوسائل، بمعنى أن

(1) Alex Mesoudi , *Cultural Evolution: How Darwinian Theory Can Explain Human Culture and* Synthesize the Social Sciences , The university of Chicago Press , New York ,2011 , p 81.

هناك حركة انتقال شاملة للثقافة من مجتمع إلى آخر، كما أن هناك تقبلا للثقافة القادمة واندماجا طوعيا معها، لكنه هذه المرة يحدث بفضل عوامل جديدة أكثر فاعلية وتنوعا من ذي قبل.

و لإن كان الانتشار الثقافي هو المفهوم الذي صاحب واقع الثقافة قبل أن تعرف البشرية هذا التقدم الهائل في تقنيات الإعلام والاتصال، مختزلا بذلك جميع الأشكال التي يمكن أن تعبر عن عملية انتقال عناصر ثقافة ما وتجاوزها حدودها الجغرافية، فإن النشر الالكتروني بمعناه الذي يتعدى مجرد نشر ما هو ورقي في صيغة إلكترونية، هو المفهوم الذي يواكب الثقافة اليوم، ويجسد ما يمكن أن أسميه **بالانتشار الإلكتروني**.

المطلب الثالث: من الصحيفة الالكترونية إلى المواطن الصحفي

" وعلى الرغم من أن صحف اليوم ستظل موجودة لفترة طويلة من الزمن فإن الصحافة ستكون قد تغيرت بصورة جذرية عندما تتوافر إمكانية وصول المستهلك لطريق المعلومات السريع ."[1]

بيل غايتس

أ- الصحيفة الالكترونية:

إلى وقت قريب كان النقاش الدائر بين الباحثين في ميدان الإعلام والاتصال، هو التحدي الذي يواجهه الوسيط الورقي أمام تنامي نظيره الرقمي أو الالكتروني، وبدأ استشراف المرحلة المستقبلية باكراً، حيث كانت ولا تزال " هناك توقعات بأن تسود الصحافة الالكترونية بسبب سرعتها في نقل الأخبار، وقد يكون ذلك على حساب اللغة والمضمون، هذه التوقعات تخيف المهتمين باللغة والثقافة والتعددية، وتثير لديهم التوجس من أن تسود ثقافة متشابهة فكريا وروحيا من شأنها أن تفتت المجتمعات والديانات، والحقيقة أننا نعيش كل يوم صدمة المستقبل وفق تعبير **توفلر** وبات من الصعب التنبؤ بالمجهول ليس في وسائل الاتصال

(1) بيل غايتس، المعلوماتية بعد الإنترنت، مرجع سابق، ص249.

والإعلام فقط بل أيضا فيما يتعلق بكيفية استعمالاتها وبآثارها على الناس الذين يبدو أنهم يفقدون حرياتهم شيئا فشيئا "[1] ولإن مثلت وسائل الإعلام عبر مراحل تطورها، تهديدا لبعضها البعض في كل مرة كان يظهر فيها وسيط جديد، فإن الإنترنت تعتبر التحدي الأكبر لجميع الأشكال الإعلامية السابقة، ولعل أبرزها الصحيفة الورقية.

لقد استفادت الصحف من الخدمات العديدة التي توفرها الإنترنت سواء باعتبارها مصدرا للمعلومات أو وسيلة اتصال تفاعلي بينها وبين القراء أو وسيطا للنشر الصحفي ومساحة إعلانية تدر مداخيل للصحيفة، وحتى باعتبارها أداة لتسويق الخدمات المتنوعة التي تقدمها المؤسسة الصحفية[2] غير أنه حتى مع البدايات الأولى لتطبيق التقنية الرقمية الحديثة في إنتاج الصحف إلكترونيا " توقع الخبراء في مجال تقنية الصحافة بأن الصحف سوف تواجه في هذا الشأن بمشكلتين رئيسيتين، أولهما، تتعلق بالكلفة العالية التي تتطلبها قاعدة البيانات الضخمة، التي يمثل وجودها ضرورة ملحة لاستيعاب كافة الصور والرسوم التي يتم تخزينها. .أما المشكلة الثانية فهي تتعلق بمدى توافر البرامج التطبيقية التي تسمح لسكرتارية التحرير بالوصول إلى كافة المعلومات الرقمية المخزنة في ذاكرة النظام، وذلك في وقت سريع ومقبول يتناسب وطبيعة العمل الصحفي ونجاحه في حالة الصحف اليومية[3] ".

وأمام هذا الوضع كان لزاما على الصحيفة أن تطور أو تخلق نهجا آخر يمكنها من أن تستمر في أداء رسالتها وتحتفظ بقدر من جاذبيتها وسحرها أمام الوسائل الأخرى، مادامت السنن الإعلامية تؤكد أن حتمية التعايش بين هذه

(1) فهمي جدعان وآخرون، حصاد القرن، المنجزات العلمية والإنسانية في القرن العشرين، مؤسسة عبد الحميد شومان، الأردن، 2008، ص807.

(2) سيد بخيت، الصحافة والإنترنت، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000، ص30.

(3) سعيد الغريب النجار، تكنولوجيا الصحافة في عصر التقنية الرقمية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2003، ص 159.

الوسائل ستظل قائمة، إن التزمت كل وسيلة بنوع من الإبداع والتحديث من حين لآخر، وأن ظهور وسائل إعلام جديدة لن يؤدي إلى انقراض التقليدية بقدر ما يخلق مجالات أوسع للتفاعل والتقارب بين هذه الوسائل.

اتجهت العديد من الصحف إلى إصدار نسخ إلكترونية إلى جانب النسخ الورقية المطبوعة التي تصدرها، بعد أن انتهت إلى الحاسبات كوسيلة لنقل وتبادل المعلومات، بل وبدأت تطرح فكرة ارتفاع تكلفة طبعات الصحف وارتفاع أسعار الورق وظهور شبكات الحاسب كأداة تكنولوجية قوية قادرة على نقل المعلومات متجاوزة مرحلة الطباعة بتكلفتها التي ترهق اقتصاديات الصحف أو بما تستهلكه من وقت فضلا عن تجاوز مرحلة توزيع الصحيفة من خلال الموزعين أو الاشتراكات، بالتالي فالصحيفة الالكترونية تستطيع أن تصل بالمواد الصحفية إلى القارئ مباشرة On Line دون المرور بمرحلتي الطباعة والتوزيع وفي ضوء ذلك تستطيع الصحيفة الوصول إلى المتلقي وتزويده بالمعلومات بصورة مباشرة[1].

يشير مفهوم الصحافة الالكترونية إلى شتى أشكال العمل الإعلامي، من جمع الأخبار وإعداد التقارير ومعالجتها، سواء في الجرائد والمجلات الرقمية على الإنترنت أو الأقراص المدمجة أو الإذاعات والقنوات التلفزيونية التي تبث برامجها على شبكة الإنترنت.

أما الصحيفة الالكترونية فتعرف بأنها منشور إلكتروني دوري يحتوي على الأحداث والوقائع الجارية في ميادين شتى، يتم الإطلاع على محتواها من خلال شبكة الإنترنت، كما يمكن أن تكون متاحة أيضا في باقي الوسائط الإعلامية الجديدة كالهاتف المحمول أو جهاز الكمبيوتر اللوحي ipad وغيرها، وتطلق على هذا النوع الإعلامي الجديد العديد من التسميات، ففي اللغة الإنجليزية مثلا نجد Virtuale News Paper ،Electronic News Paper ،Electronic Edition

(1) عبد الأمير فيصل، الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي، دار الشروق، عُمان، ط1، 2006، ص90.

وغيرها من التسميات الأخرى التي تحاول التفريق بين دلالة تسمية الوسيلة بين شكلها الورقي والالكتروني.

كما يرى البعض أن الصحيفة الالكترونية هي الصحيفة " التي يتم إصدارها بطريقة إلكترونية متكاملة، بدءً من تلقي الأخبار من وكالات الأنباء والمراسلين والبحث عن المعلومات والصور، واستقائها من بنوك المعلومات الدولية ومرورا بمعالجة الأخبار، والتقارير، وكتابة المقالات وتحريرها، وتصميمها وتصميم الرسوم والصور الفوتوغرافية وإعدادها، وتركيب الصفحات، وبثها إلى أي جهاز كمبيوتر متصل بالشبكة "[1].

و بالتالي فهي عملية إعلامية متكاملة لا تختلف عن نظيرتها الورقية أو المؤسسات الصحفية الأخرى، غير أننا نعتقد أن الصحيفة الالكترونية حتى تكتسب المعنى الكامل للمؤسسة الإعلامية يجب ألا تكون نسخة إلكترونية للطبعة الورقية فقط لأن ذلك لا يعدو أن يكون موقعا إلكترونيا للإشهار أو التعبير عن سياسة الجريدة الورقية وكيانها في فضاء الإنترنت، بل الأوضح أن تكون مستقلة في هيكلها التنظيمي ومصادرها " حيث يشير تعبير Online Journalism تحديدا في معظم الكتابات الأجنبية إلى تلك الصحف والمجلات الالكترونية المستقلة، أي التي ليس لها علاقة بشكل أو بآخر بالصحف الورقية "[2].

لكن مع ما توفره هذه الوسيلة من ادخار لاقتصاديات الصحف الورقية، واختزال للوقت فإنها بالمقابل تطرح العديد من التحديات على النسخة الورقية، التي لم تعد تحظ بنفس الاهتمام لدى قرائها كما كانت عليه من قبل، حيث أجبر هذا التحدي الصحف الالكترونية على ابتكار حلول جديدة لتغطية العجز المسجل في حجم الأعداد التي تسحبها نسخها الورقية.

(1) ماجد سالم تربان، الإنترنت والصحافة الإلكترونية، رؤية مستقبلية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 1، 2008، ص95.

(2) عبد الأمير فيصل، مرجع سابق، 78.

وكان من ضمن تلك الحلول أن أصبح الإطلاع على الأخبار والحصول على أكبر قدر من المعلومات والتفاصيل المتعلقة بالأحداث التي تغطيها تلك الصحف مدفوعا من خلال مبلغ مالي يدفعه القارئ على شبكة الإنترنت، ومن أمثلة ذلك ما قامت به صحيفة Le Figaro الفرنسية وThe Wall Street الأمريكية وغيرها من الصحف العالمية في السنوات القليلة الماضية.

لقد كانت صحيفة Helsingborgs Dagblad السويدية هي الصحيفة الأولى في العالم التي نشرت إلكترونيا بالكامل على شبكة الإنترنت عام 1990، وبعدها بخمسة سنوات كانت قد اتجهت أكثر من 750 صحيفة في العالم إلى إنتاج إصدارات إلكترونية عبر شبكة الإنترنت وازداد هذا العدد أكثر إلى 2000 صحيفة في العام 1996 "[1].

وقد سعت الصحف العربية بعد ذلك إلى الإفادة من شبكة الإنترنت في نشر نسخها الالكترونية من إصداراتها المطبوعة، رغم أنها تأخرت إلى نهاية التسعينات لأسباب عدة منها التقني والمهني والاقتصادي وغيرها[2] وقد كانت البداية عن طريق جريدة **الشرق الأوسط** التي أصدرت أول طبعة إلكترونية عن شبكة الإنترنت وذلك في التاسع عشر من سبتمبر عام 1995 ليصبح بمقدور مستخدمي هذه الشبكة العالمية مطالعة الصحيفة إلكترونيا[3].

ومع التأخر الملاحظ في ظهور الصحف الإلكترونية العربية، إلا أنها أكثر وسائل الإعلام استفادة من تكنولوجيا النشر الالكتروني، لاسيما بعد أن استطاعت تخطي الحدود الجغرافية والرقابة المفروضة على وسائل الإعلام في الوطن العربي، حيث أصبحت منبرا لحرية التعبير والإفصاح عن وجهات النظر ورصد العديد من القضايا المسكوت عنها في ظل التعتيم الإعلامي وقد كان لها ذلك

(1) عبد الأمير فيضل، مرجع سابق، ص 93.

(2) ماجد سالم، مرجع سابق، ص 107.

(3) شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الإتصال المخاطر والتحديات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2001، ص 76.

بفضل الخصائص والميزات التي تجعلها أكثر الوسائل الإعلامية فعالية في نقل المعلومات.

تتفوق الصحيفة الالكترونية بعدة سمات لا يمكن بحال أن تتوفر للصحيفة الورقية، تأتي هذه السمات نتيجة للبيئة الإنتاجية وطبيعة الصحيفة الالكترونية، وأهمها ؛ تمتع الصحيفة الالكترونية بمزايا تقنيتي النص الفائق Hypertexte، فلإن سمحت الصحيفة الورقية بالتعمق في الاستفاضة أكثر في المواضيع التي تتناولها، فإن الصحيفة الالكترونية تستفيد من تقنية النص الفائق أو المستفيض لتمنح القارئ إمكانية الإطلاع والتوسع أكثر في المواضيع التي يقرأها " هذا إلى جانب الانتقائية العالية لدى القارئ في التعرض للموضوعات،. .، يضاف إلى ذلك ادخار الوقت والجهد المستغرق في العملية الإنتاجية وتوزيع الصحيفة الالكترونية، والحالية أو الآنية إلى جانب التوزيع اللحظي للصحيفة الالكترونية عبر شبكة الإنترنت، وتلبية احتياجات متنوعة لشرائح عريضة من القراء مع اختلاف عادات القراءة بالنسبة للصحيفة الالكترونية عنها في الورقية"[(1)].

ومن أهم خصائصها أيضا، **الشّخصنة**، حيث بإمكانها أن تجعل كل زائر للموقع يكون قادرا على أن يحدد لنفسه الشكل الشخصي الذي يريد به الموقع، فيركز على أبواب ومواد بعينها ويحجب أخرى، وينتقي بعض الخدمات ويلغي أخرى، ويقوم بكل ذلك في أي وقت يرغبه وفي كل الأحوال حيث يتلقى ويستمع ويشاهد ما يتوافق مع اختياراته الشخصية وليس وفق ما يقوم الموقع ببثه[(2)] إضافة إلى العديد من الخصائص والخدمات التي تقدمها لكل من القائم بالاتصال والمتلقي في نفس الوقت كالاتصال التفاعلي المباشر بينهما، وتعدد خيارات التصفح وخدمات الأرشيف والبحث وغيرها.

---

(1) شعيب الغباشي، بحوث الصحافة الإلكترونية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2010، ص 20.

(2) ماجد سالم، مرجع سابق، ص 138

ومع ذلك كله فإن الصحف المنشورة على شبكة الإنترنت قد لا تتفوق على المطبوعات التقليدية في توزيعها وشعبيتها ووصولها إلى جمهور عريض من القراء في وقت قريب[1].

ب- التفاعلية والحاجز بين الورقي والالكتروني:

تعود التجربة السويدية الرائدة مرة أخرى، بعد أن أتاحت صحيفة Dagens Nyheter السويدية في 06 ديسمبر 2007 إمكانية تصفحها على جهاز الهاتف النقال[2]، إن هذا التطبيق كأحدث صور التفاعلية على الإطلاق، هو أيضا مظهر للعلاقة بين المؤسسة الصحفية والقارئ، حيث يهدف لجعل المستخدم على اتصال دائم ومستمر مع القائم بالاتصال ويزيد في الوقت نفسه في سلاسة قناة الاتصال بينهما.

" تصبح الصحافة والصحف أكثر تفاعلية على مر الزمن، حيث يكون استرجاع رأي القارئ المشاهد أسرع وأكثر كفاءة، غير أنه لا بد من حدوث نفس عملية التنظيم والغربلة والتوصيل، فالصحيفة هي المعلم الأول بالنسبة للعصر الالكتروني "[3] أي أن الصحف كوسيلة إعلامية كانت ولا تزال تقوم بوظائف التثقيف وتوجيه الرأي العام،..، وفق نموذج عمودي لانتقال رسائلها الإعلامية إلى الجمهور، قد أدركت مع مرور الوقت دور المتلقي وأهميته في التعاطي مع محتوياتها والتفاعل مع القضايا التي تطرحها، وهو ما فرض ضرورة توسيع قنوات التواصل أكثر بينها وبين قرائها، ولإن كان أفق تلك القنوات ضيقا في الصحيفة الورقية، فإن فرص التفاعلية تظهر أكثر في الفضاء الالكتروني غير أن ذلك لا يمكنه أن يقيد في النهاية الوظائف الأساسية لوسيلة الإعلامية.

---

(1) شريف درويش اللبان، تكنولوجيا النشر الصحفي، مرجع سابق، ص 126.

(2) Way back Machine,
http://web.archive.org/web/20081118011025/
http://www.dn.se/DNet/jsp/polopoly.jsp?d=147&a=722383 , 04/03/2012 , 22:57

(3) جون ماكسويل هاملتون، جورج أ.كريمسكي، صناعة الخبر في كواليس الصحف الأمريكية، ترجمة أحمد محمود، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2002، ص 12.

إن ميزة الصحيفة الالكترونية عن الورقية، بل الإعلام الجديد عن الإعلام التقليدي القديم أيضا، هي ميزة التفاعل الذي يكون في بعض الأحيان مباشرا، ومن أبعاد التفاعلية التي تتناسب - على الأقل- مع مواقع الصحف العربية على الإنترنت هي ؛ تعدد الاختيارات المتاحة أمام المستخدمين، إمكانية الاتصال بين المستخدمين ومسئولي الصحيفة ومحرريها، إمكانية الاتصال الشخصي، المراقبة المستمرة للموقع، إمكانية البحث عن المعلومات، إمكانية إضافة معلومات وغيرها[1].

ونظرا للأهمية البالغة التي يحوزها عنصر التفاعلية في العملية الإعلامية فقد اهتم به العديد من الباحثين وأفردوا له دراسات واسعة، باعتباره أحد الحدود الفاصلة، ليس فقط، بين الصحيفتين الورقية والالكترونية بل بين وسائل الإعلام التقليدي والإعلام الجديد أيضا، حيث كشفت الدراسة التي قام بها **شولتز** Schultz سنة 1999[2] بعد سنوات قليلة فقط من ظهور أولى الصحف الالكترونية، أن التفاعلية رقم مهم في سهولة تصفح القارئ وزيادة مقروئية الصحيفة الالكترونية، وأكدت الدراسة التي أجراها **بول هودكانسون** Hodkinson Poul أن الجمهور حقق استفادة كبيرة من وراء استخدامه وتفاعله مع الصحف الالكترونية في كونه يتزود من شتى أشكال الثقافة المتنوعة[3].

وقسم **برين ماسي ومارك ليفي** التفاعلية إلى شكلين رئيسيين بعد الدراسة التي قاما بها بعنوان " التفاعلية في الصحافة الالكترونية " حيث يشير الأول إلى "

---

(1) سعيد محمد الغريب النجار، التفاعلية في الصحف العربية على الإنترنت، أبحاث مؤتمر الإعلام الجديد، جامعة البحرين، 2009، ص 567.

00:35, 2011/04/09 , www.4shared.com/office/.../_____.html*http://*

(2) *Interactive Options in Online Journalism: A Content Analysis of 100 U.S. Newspapers* http://jcmc.indiana.edu/vol5/issue1/schultz.html ,1999,pdf , 05/03/2012 , 23:41

(3) *Online Journals as Virtual Bedrooms? Young People, Identity and Personal Space,* http://www.paulhodkinson.co.uk/publications/hodkinsonlincoln ,2008,p 30 ,pdf , 05/03/2012 , 00:01

التفاعلية بين المستخدم والنص، أو ما يمثل المرونة في استخدام المحتوى Content Interactivity ويشير الثاني إلى التفاعلية في الاتصال الشخصي المتبادل بين المستخدم والمحرر وبين المستخدمين وبعضهم البعض Interactivity Interpersonal واعتمدت الدراسة في قياس درجة التفاعلية التي تسعى الصحف الالكترونية لتحقيقها على التنوع في المحتوى الذي تقدمه لمستخدميها، أما متغير الاستجابة للمستخدمين فتم تقسيمه إلى الاستجابة المحتملة، وترتبط بالوسائل التي تتيحها الصحيفة للمستخدمين لمراسلة الصحفيين مثل تقديم وصلات البريد الالكتروني للصحفيين والاستجابة الواقعية الفعلية وتتمثل في تجاوب الصحفيين مع رسائل القراء[1] ".

لقد " أصبح مفهوم التفاعلية مرتبطا أكثر فأكثر بالنظريات الحديثة في الاتصال، التي أعادت النظر في نموذج **لاسويل** 1948: من يقول؟ ماذا؟ بأي وسيلة؟ لمن؟ وبأي تأثير؟ والذي كان يفترض أن الرسالة تنتقل من مرسل إلى متلقي سلبي. أي تدفق الاتصال في اتجاه واحد. . (وهذا المفهوم) . .على صلة وثيقة بمفاهيم الحرية والديمقراطية والمشاركة والحوار. هذا على الأقل، على مستوى بعض خطابات أصحاب السياسة والصناعة والممارسين وبعض الأبحاث الأكاديمية وفق هذا المنظور، فإن مفهوم التفاعلية يشير إلى الحرية التي أصبح يتمتع بها المستعمل في اختيار ما يريد من الوسائل وما يرغب من المحتويات وبدون قيود الزمان والمكان"[2] إضافة إلى إمكانية مشاركته في عملية التحرير، والتعليق على المحتوى الذي تنشره وسائل الإعلام المختلفة وغيرها من أشكال وصور التفاعلية التي لم يتوقف دورها عند تلك الحدود، بل كان له أثر بالغ على نماذج ومبادئ عمل تلك الوسائل؛ حيث قللت التفاعلية من الأهمية والأدوار التي كان يمارسها " حارس البوابة " في انتقاء

(1) شعيب الغباشي، مرجع سابق، ص 55.

(2) خالد زعموم، د.السعيد بومعيزة، التفاعلية في الإذاعة، أشكالها ووسائلها، إتحاد إذاعات الدول العربية، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية (61) تونس، 2007، ص27
http://www.asbu.net/cgi-bin/wxis.exe/?IsisScript=c:\sources\appli\etude , 07/03/2012 , 20:43

المحتوى، بعد أن فرض المتلقي حتمية الاعتراف برأيه وتوجهه على الصفحات والمساحات الإعلامية لكل تلك الوسائل ؛ من خلال التعليقات التي يوردها على المواد المنشورة في الصحف الالكترونية أو المواقع الالكترونية لوسائل الإعلام الأخرى (إذاعة، تلفزيون، . .) أو من خلال الفضاءات التدوينية التي توفرها العديد من وسائل الإعلام على صفحات مواقعها الالكترونية وغيرها من تطبيقات وأشكال التفاعلية.

إن كل هذه الفرص المتاحة أمام مستخدمي وسائل الإعلام المتنوعة، أعطت دفعا قويا للوظائف والأدوار الاتصالية التي يقومون بها، وجعلت منهم أكثر كفاءة وفعالية لتقمص نفس الأدوار التي تقوم بها تلك الوسائل ؛ أي أن التحولات الإعلامية المشهودة سواء على مستوى الوسائل والتكنولوجيات الحديثة مرفوقة بالبرامج والتطبيقات الحاسوبية المتنوعة، أضفت إلى مفهوم جديد للمتلقي هو المواطن الصحفي.

ج – المواطن الصحفي:

مع مرور الوقت ظهرت العديد من الخدمات الإعلامية الجديدة، لم تكن معروفة من قبل والتي سمحت للمستخدم بتوطيد علاقته مع الإنترنت كوسيلة إعلام، حيث سمحت في البداية بعض مواقع الإنترنت - الأكثر زيارة في العالم - بتوفير هامش من الخيارات التي تمكن المستخدم من تغيير شكل صفحة الموقع، سواء ما تعلق باللون واللغة و.. أو المحتوى الذي يود أن يطلع عليه من أخبار وومضات إشهارية وغيرها من التطبيقات التي لا يمكن حصرها، وتعتبر تجربة **آي قوقل** igoogle 2005 **وماي ياهو** My yahoo إحدى التجارب الرائدة في هذا المجال نظرا للإقبال الواسع على استخدام الموقعين، الأول للبحث بالدرجة الأولى والثاني للبريد الالكتروني، وهو ما كان له أثر بالغ على شريحة كبيرة من المستخدمين في شتى أنحاء العالم، لكن التجربة لم تكن مقتصرة على الموقعين فقط بل عمت قطاعات أخرى من خدمات الإنترنت ولعل أهمها ما يتعلق بالإعلام والإخبار كمواقع الصحف الالكترونية وقنوات التلفزيون وغيرها كالبرنامج التلفزيون iroport على قناة CNN الذي يسمح للمواطن العادي من شتى بقاع العالم بأن يسجل كل ما يدور

حوله من أحداث ويجمع العديد من المواد الإعلامية من صور وفيديوهات، تحول إلى الموقع الالكتروني المخصص للبرنامج irport.com ومن ثم يعرضه على القناة ليناقش مع العديد من المشاهدين ورواد موقع البرنامج.

إن المفهوم الذي يربط القراء والمشاهدين في جمع المعلومات وتحرير التقارير الإخبارية ونشرها يسمى صحافة المواطن Citizen Journalism أو الصحافة التشاركية Particpatory Journalism أو المستخدم منتج المحتوى User-generated Content، كما تطلق تسميات أخرى كـ: صحافة المصدر المفتوح Open Source journalism والصحافة الشبكية Networked Jornalism، وهذه الحركية التي عرفها العمل الصحفي هو محاولة من المؤسسات الصحفية وغيرها من المواقع الالكترونية لزيادة حجم التفاعل مع جماهيرها، والمشارك في هذا العمل يدعى المواطن الصحفي The Citizen Journalist لأنه ليس من ضمن الطاقم الأساسي للمؤسسة الصحفية، كما أنه بإمكانه أن يكتب في مدونته الخاصة من خلال العديد من المواقع التي توفر ذلك(1).

ويعتبر مفهوم المواطن الصحفي جزءً من المفهوم العام لما يسمى بمواطن الإنترنت Netizen أو **مواطن النت** وهو الفرد الذي يساهم بفعالية من أجل تطوير المحتوى على الإنترنت، هذا المواطن يعي تماما قيمة العمل الجماعي والمفهوم الواحد للاتصال الجماهيري، هذا هو الفرد الذي يناقش بفعالية وبطريقة استدلالية مختلف القضايا، هو من يرسل بالبريد الإلكتروني الإجابات لأشخاص آخرين كما يزود باقي المستخدمين الجدد، هو من يصون ويحافظ على ملفات (الأسئلة الأكثر ترددا frequently asked questions) أو (FAQ) وغيرها من مخازن المعلومات العامة، هو من يحافظ على (القوائم البريدية Milling Lists) هذا هو الفرد الذي يدرس ويناقش ويتبادل طبيعة ودور هذا الوسيط الاتصالي الجديد، ..، مواطن النت هو الفرد الذي قرر أن يجعل النت موردا وتجمعا متجددا ومفعما بالحياة "(2) هناك إذا

(1) Carole Rich , Writing and Reporting News: A Coaching Method , WadsWorth Cengage Learning , New York,2010, p26.

(2)Andrew F.Wood , Matthew J.Smith , *online communication , Lawrence Erlbaum Associates*,London , 2ed , 2005,p134 (pdf).

مجموعة من الأوصاف والأنشطة التي يجب أن يتحلى بها ويمارسها مواطن النت وبالتالي ليس كل من يزور مواقع الإنترنت هو بالضرورة " مواطن نت " وحتى مع كثافة الاستخدام يجب أن يكون هناك على الأقل:

- تفاعل مع الغير من خلال النقاش وتبادل الآراء والأفكار.
- تطوير وتحديث المحتوى باستمرار .
- إفادة الغير وتزويدهم بالمعلومات.

وتتدرج صحافة المواطنThe Citizen Journalism بصفة عامة وفقا لتقسيم **لاسيكا** Lasica إلى الفئات التالية[1]:

1- مشاركة الجماهير في منافذ الأخبار الرئيسية والتي تتضمن (المدونات الشخصية، مواقع الأخبار التي تمنح الأفراد إمكانية التدوين فيها، منتديات الحوار، تقارير قراء الصحف الالكترونية، الصور والفيديو والأخبار التي يرسلها الأفراد).
2- مواقع الأخبار المستقلة.
3- مواقع الأخبار التشاركية الكاملة، كموقعي ohmynews.com وindymedia.org
4- مواقع التشارك والتعاون الإعلامي كموقعي slashdot.org و everything2.com
5- أنواع أخرى من المواقع التي تقدم مواد إعلامية غثة.
6 – مواقع البث الشخصية بالفيديوكموقع daytonabeach-live.com إضافة إلى البث الإذاعي.

تركز تقسيمات **لاسيكا** على عنصر المشاركة الذي يجب أن يكون حاضرا دائما ضمن أي شكل من أشكال صحافة المواطن، إذ تضمن له هذه المشاركة الطريقة التي يفرض بها نفسه ويوصل بها آراءه

(1) J.D.Lasica , *what is participatory jounalisme* ? , Ausc ANNENBERG online journalism review , August 7. 2003, http://www.ojr.org/ojr/ workplace/ 1060217106 .php , 16/04/2011,23:30

وأفكاره للآخرين وهو ما دفع بالبعض إلى استعمال مصطلح (الصحافة التشاركية participatory journalism لأنه " يصف المحتوى والقصد من التواصل عبر الإنترنت الذي يحدث - في كثير من الأحيان في وسائل الإعلام التشاركية والاجتماعية "[1] .

إن تلاشي هيمنة وسيلة الإعلام - كمؤسسة - على عملية صناعة الخبر ونشره وتوزيعه و..، وامتداد قنوات حصول المستقبل على الخبر من الإنترنت إلى الهاتف النقال وغيرها من الوسائط الأخرى، هو ما ساهم فيما بعد على ظهور أو تبلور مفهوم " المواطن الصحفي " من خلال العدد الهائل من التطبيقات التي أتاحتها التكنولوجيا في ميدان الإعلام والاتصال من جهة وكذا بساطة هذه التطبيقات ومرونتها تملكا واستخداما.

وبالتالي فمن الطبيعي " أنه في ظل هذا المفهوم الجديد للصحيفة فإن مفهوم القائم بالاتصال سيختلف كثيرا حيث سيكون من الممكن للمواطن العادي أن يصدر صحيفة دون أن يكون متخصصا في المجال الصحفي ودون أن يكون ملما بالمهارات الاتصالية للقائم بالاتصال بشكله التقليدي، إذ من الممكن أن تقوم مجموعة من برامج الحاسب الالكتروني المعتمد على مفاهيم النظم الخبيرة Expert Systems بإنجاز هذه المهمة أيا كان نوعها أو تفرعاتها، فمن المتصور في هذا السياق أن يكون هناك برنامج يلعب دور المندوب الصحفي، وأن يكون هناك برنامج للتحرير الصحفي وهكذا بحيث يمكن للمستخدم العادي أن يوظف هذه البرامج في إصدار صحيفة إلكترونية ناجحة "[2].

وتأخذ تلك الصحيفة الالكترونية أشكالا عدة في فضاءات الويب الواسعة Web Spaces فقد تكون في شكل موقع إلكتروني مستقل يتم شراء نطاقه والعمل على إدارته وتضمينه العديد من المواد الإعلامية المختلفة أو في شكل مدونة

(1) Shayne Bowman and Chris Willis , *We Media , how audiences are shaping the future of news and information* ,the American press institute , New York , 2003 , p9.

(2) عبد الأمير الفيصل، مرجع السابق، ص 86.

إلكترونية مجانية يتم إنشاؤها على مواقع ومنصات التدوين المختلفة، ومن ثم تحديثها باستمرار من خلال الإدراجات والمواضيع المتنوعة، لكن الشيء المهم في كلتا الحالتين، أن المواطن أو الفرد العادي الذي لا يملك خبرات كبيرة في الإعلام الآلي ولا حتى مستوى ثقافيا مرتفعا هو من يقوم بنشر الأخبار والصور والفيديوهات،. . .

" إن هذه المحاذات المعيارية لصحافة المواطن مع الاهتمامات الشعبية تستطيع أن توسع من ضيق انتشار المعلومة خاصة في البلدان التي تنعدم فيها أدنى مبادئ حرية الصحافة المضمونة، ومن أجل المطالبة ببعض تلك المبادئ دفع العديد من المدونين الثمن الشخصي لتحدي تلك الاهتمامات، من خلال تقديمهم للتقارير الإخبارية البديلة، القوية والمميزة، إضافة إلى سعي العديد من الحكومات القمعية عبر العالم إلى وضع حدود صارمة على الفضاء التدويني، وعدم الاعتراف بحقوق المواطن- ناهيك عن المواطن الصحفي- في التعبير عن شخصه بدون رقابة "[1].

وفي هذا الإطار تعتبر المدونات الالكترونية أبرز أشكال المشاركة نشاطا وفعالية لأنها مكنت الأفراد من المساهمة في إنتاج الرسائل والمضامين وتبادلها بصورة لا تختلف عن ما يحدث في وسائل الإعلام الأخرى من حيث السرعة والانتشار والتأثير كما " منحت المدون صفة الصحفي والصحفي المخبر الناقل للصورة، blogtrotters، وظلت بمقتضى ذلك المدونات ومواقع الواب ومنتديات الحوار، ..، الوسط الجديد لصناعات المضمون، الذي وضع حدا لنماذج الإعلام والاتصال الخطية، وجرد المضامين من منهاج البناء (بناء المعنى) وقواعده، فالصحفي ضمن هذا الوسط الذي يحرك العالم، لا يلتزم بقواعد صحفية في نقل الأخبار وتحليلها، ولا يتقيد بالقوانين التي تسير اللغة، بقدر ما يلتحم بوجه هذه اللغة ليبلغ مراتب في التعبير والكشف عن مادة الفكر، فضلا عن كونه متحررا من متطلبات الضغوط

(1) Stuart Allan , Citizen journalism: global perspectives , Peter Lang Publishing ,New York , 2009 , p6.

التي يفرضها عنصرا الزمن في الأعمال الصحفية، والضغوط المهنية الأخرى بما في ذلك أخلاقيات المهنة والرقابة "[1].

لقد انعكست كل تلك النقلات الكبيرة في طبيعة وسائل الإعلام وشكلها ومبدأ عملها على دور المتلقي وطريقة تفاعله مع الرسالة، حيث تمكن من أن يصبح منتجا للخبر الصحفي ومصدرا للمعلومات، لا تقل أهميته عن كبرى القنوات الإخبارية ووكالات الأنباء، كان له الأثر البالغ في نقل الأحداث من مكان وقوعها نصا وصورة وفيديو، كحرب العراق 2003 والمد البحري تسونامي 2004 وغيرها من المشاهد التي تناقلتها وسائل الإعلام، وكان مصدرها هو المواطن الصحفي من خلال العديد من القنوات والتطبيقات الإعلامية الجديد، ولعل أهمها هو وسيط المدونات الالكترونية.

(1) عبد الله الزين الحيدري، مرجع سابق، ص 125.

المبحث الثاني

المدونات الالكترونية والتدوين في الوطن العربي

تبقى ظاهرة التدوين وفرصها لتجسيد العديد من الأهداف في المجتمع، مرتبطة بمدى إدراك الأفراد بضرورتها والخدمات التي تقدمها، وهذا الإدراك يرتبط أساسا بمدى وعي هؤلاء الأفراد ومعرفتهم بماهيتها وتحكمهم في تطبيقاتها وبرمجياتها، خصوصا وأن المدونات الالكترونية تتجاوز مجرد اعتبارها وسيطا إعلاميا ينقل الأخبار بين منتجها ومستقبلها، إذ تنطوي على أبعاد اجتماعية وثقافية وحتى نفسية، تؤكد مدى تشابك ظاهرة التدوين الإلكتروني وعمقها.

و على الرغم من التسارع المذهل في التطورات وتطبيقات الإعلام الجديد، لاسيما الشبكات التواصلية الاجتماعية، وسيطرتها في الكثير من الأحيان على الممارسة التدوينية، إلا أن المدونات الالكترونية في الوطن العربي تظل حاضرة في تلك الفضاءات الإعلامية الجديدة، متيحة بذلك مجالا واسعا للتعبير والإفصاح عن الرأي، ومتجاوزة في الوقت نفسه المزيد من المضايقات والصعوبات التي يعرفها قطاع الإعلام والاتصال في مختلف بلدان الوطن العربي.

المطلب الأول: المدونات الالكترونية، ماهيتها ونشأتها

أ- ماهيتها:

تكشف العديد من المصادر أن أصل كلمة تدوين أو لفظ المدونات يأتي، في اللغة العربية، في عدة مواضع ليشير إلى عدة معاني ودلالات مختلفة كَدُونَ بمعنى فوق، والديوان مجتمع الصحف، وهو فارسي معرب كما يقول أبو عبيدة، وهو أيضا الدفتر يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء كما يقول ابن الأثير[1] ودَونَهُ

(1) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، المجلد 7، ص 757.

تدوينا، جمعه ومعانيه خمسة: الكتبة، ومحلهم والدفتر وكل كتاب ومجموع الشعر[1] وبالتالي يقترب معنى المدونة ودلالتها من شكلها البرمجي والتقني كونها تجمع بين ثنايا صفحاتها الالكترونية - ووفق المجال الذي تتيحه مواقع ومنصات الاستضافة - عددا من المواد الإعلامية المتنوعة.

أما في اللغات الأخرى (الإنجليزية، الفرنسية، الإسبانية، الألمانية، ..) فيأتي معنى كلمة التدوين أو المدونات بتسميات أخرى غير ما هو شائع في كلمةBlogبالإنجليزية أو Blogue بالفرنسية،..، لأنها كلمة حديثة التداول وبالتالي لا يوجد لها أصل في هذه اللغات، كما أن تسميتها لم تشتق من معاني كلمات كالكتابة مثلا Writingأو التسجيل Registration في اللغة الإنجليزية وحتى كلمتي écriture وInscription في اللغة الفرنسية أو Redacción وRegistro في اللغة الإسبانية وغيرها، بل تم استعمال - وعلى نطاق واسع - كلمة Blogو التي يتم التلفظ بها في الوطن العربي وكتابتها من خلال العديد من الصيغ، فبلدان الخليج تستعمل كلمة " بلوغ " وبلدان المشرق تستعمل كلمة " بلوج " أما بلدان المغرب العربي فتستعمل كلمة "بلوق " .

إن هذا التعدد اللفظي والكتابي في استعمال كلمة Blog لا يعبر بالضرورة عن ثراء لغوي في اللغة العربية بقدر ما هو مجرد ترجمة حرفية للكلمة في اللغات الأخرى، بالرغم من أن المقابل اللغوي للكلمة باللغة العربية **مدونة** يمكن أن يعبر عن غنى هذه اللغة وتنوع مصادر الاشتقاق فيها، لكنه في الوقت نفسه لا يعتبر إغناءً لها وزيادة في مصادرها، طالما أن كلمة **تدوين** موجودة من قبل في المصادر التي ذكرناها سابقا، بينما تعتبر الكلمة إضافة في قواميس ومعاجم اللغات الأخرى ومواد كلماتها، لأنها لم تكن تحتويها من قبل وبالتالي تطرح التسمية العديد من القضايا والتحديات التي تعرفها اللغة العربية أمام التطبيقات الحديثة والمتسارعة في حقل الإعلام والاتصال، أهمها قدرة اللغة العربية على مواكبة كل تلك التطورات الحاصلة على الأقل في الجانب الألسني وتكوين المعاني والدلالات.

---

(1) مرتضي الزبيدي، مرجع سابق، المجلد 8، ص 207.

تعتبر كلمة مدونة التعريب الأقرب والأكثر ملاءمة لكلمة Blog ومع عدم وضوح الرؤية حول طريقة الاتفاق على اختيار التسمية ودلالات التعريب في معاجم اللغة العربية (*) يبقى أن نذكر بما جاءت به القواميس العربية الحديثة والتي تعبر في الغالب عن اجتهادات فردية كالقاموس الشارح في علوم المكتبات والمعلومات الذي يذكر كلمة مدونة كمرادف لكلمة Blog وهي تعني " موقع للنشر الدوري على شبكة الإنترنت، ومنها ما يختص بموضوعات ومجالات محددة. وتكون الموضوعات المنشورة في الغالب في صورة جمل أو فقرات مقتضبة مرتبة تنازليا من الأحدث إلى الأقدم بحيث تبدأ الصفحة بالمعلومات والمداخل الأحدث "[1].

وقد اشتق من كلمة Blog اسم المدون أو Blogger وBloggingأو التدوين الذي يعني مصدر الكلمة والفعل Blog أي يدون، كما ظهر أيضا مصطلح الفضاء التدويني أو Blogospher[2] وبالتالي أضافت الكلمة العديد من الاشتقاقات وأثرت بذلك قواميس ومعاجم علوم الإعلام والاتصال.

إن حداثة استعمال كلمة مدونة أو blog كمصطلح يحدد الخدمات التي يقدمها مع مرور الوقت أضفى بعض الصعوبة حول تحديد تعريف جامع يسع جميع التطبيقات التي تتيحها المدونات والتي تتزايد من حين لآخر، لكن ومع ذلك تبقى هناك العديد من التعاريف التي حاولت الوقوف على الخصائص العامة التي توفرها منصات التدوين المجانية أو المدفوعة والتي لا تكاد تخلو منها أية مدونة مهما كانت اللغة التي تكتب بها أو الشكل الذي تظهر به.

وتعني كلمة بلوج BLOG في القاموس الإنجليزي OXFORD تسجيل شخصي للنشاطات والآراء داخل الحساب الذي يمتلكه الشخص في أي موقع من مواقع الإنترنت[3].

(*) حاولنا الاتصال بمجامع اللغة العربية وجهات مختصة، لكن لم نحصل على معلومات.

(1) ياسر عبد المعطي، د.تريشا لشر، مرجع سابق، ص 47.

(2) Merriam Webster Dictionary , http://www.merriamwebster.com/dictionary/blog ,08/03/2012 , 22:19

(3) *Oxford Advanced Learner's Dictionary* , Oxford University Press, London , 2005 , p 146.

وتعرف المدونات أيضا على أنها: نوع من مواقع الإنترنت التفاعلية تتألف من تسجيلات وكتابات ومدخلات مرتبة عكس الترتيب الزمني Antechronlogique أي التدوينة الأحدث توضع في الصفحة الأولى للمدونة وهكذا، تنشر حسب تحكم مؤلفها وتتيح للجماهير إمكانية التعليق عليها، وفي المدونات يمكن أن تكون الإدراجات أو الإضافات عبارة عن نصوص، صور، فيديوهات وروابط لمواقع أخرى[1].

3- 2- 2- الالكتروني:

نسبةً **للإلكترون** وهو جسيم تحت ذري سالب الشحنة حيث تحتوي كل ذرة على عدد من الإلكترونات وهي وحدات بنائية أساسية للمادة وأصغر جسيم مشحون كهربائيا يرجع الفضل في اكتشافها إلى عالم الفيزياء الإنجليزي **جوزيف طومسون** عام 1897 [2].

وقد أضفنا هذا المصطلح للتمييز بين مفهوم **المدونات** الأكثر استعمالا وتداولا، خصوصا، في الأدبيات العربية، بين ميادين وحقول معرفية أخرى كالقانون والتاريخ والاقتصاد، حيث تشير المدونات في التاريخ مثلا إلى مجموعة الكتابات والنصوص المتواجدة على صفحات المخطوطات، بينما تشير في القانون والاقتصاد إلى مجموعة الاتفاقيات والمواد والمراسيم التي تنظم وتؤطر عملية سير هذين الحقلين.

3- 2- 3- التعريف الإجرائي للمدونات الإلكترونية العربية:

هي الحيز الالكتروني الذي تستضيفه مواقع الويب العربية والأجنبية، والتي تمكن المستخدمين من مختلف أنحاء الدول العربية من إضافة إدراجات صور، صوت، فيديو ونصوص باللغة العربية بصفة دورية تتصرف في محتواها إلى العديد من الاهتمامات الشخصية والسياسية والثقافية كالأدب والفن والعادات والتقاليد والمعتقدات وغيرها من الميادين الأخرى.

---

(1) Thierry Baruch , *blog professionnel, un outil d'échange et de communication* , Edition ENI , Paris , 2006 , p 13

(2)الموسوعة العربية العالمية، الرياض، ط2، 1999، ص 577.

وانطلاقا مما تم تداوله حتى الآن، على الأقل، نستطيع أن نميز بين العديد من التعاريف التي تختلف تبعا لاختلاف نظرة واضعيها ومجال تخصصهم سواء كانوا تقنيين ومهندسي كمبيوتر أو إعلاميين ومثقفين وغيرها من التخصصات الأخرى التي اهتمت بموضوع المدونات الالكترونية فهناك تعاريف لا ترى فرقا بين المدونة ومواقع الإنترنت Internet Web Sites إذ تعرفها بأنها "نوع من مواقع الانترنت التفاعلية، تتكون من إدراجات ومدخلات مرتبة بصفة عكس تزامنية (الإدراجات الأحدث توضع آليا في مقدمة الصفحة الأولى للمدونة) وتنشر حسب رغبة صاحب المدونة "[1] حيث يركز هذا الاتجاه على الجانب الشكلي أو التكويني للمدونة كتطبيق برامجي جديد، وتعرف في هذا الإطار أيضا بأنها " التطبيق الذي من خلاله يتم إنشاء تأريخ ووقت الإضافات والإدراجات وإظهارها في صفحة الويب الرئيسية حيث تكون متاحة للجميع وتسمح للزوار بالتعليق عليها "[2] و" صفحة الويب تتضمن باختصار، أقسام منفصلة من المعلومات تسمى الإدراجات هذه الإدراجات ترتب آليا بشكل عكس تزامني (الأحدث يأتي في رأس الصفحة الأولى للمدونة) وكل إدراج يتم تعريفه بسمته (Tag) تساعد على إطلاع المستخدمين على هذا الإدراج"[3].

لكن مع ذلك يبقى الفرق بين المدونات والمواقع الالكترونية فرقا شاسعا، فإضافة إلى اختلافهما في الشكل وطبيعة الوظائف التي يؤديها كل منهما وكذا حجم الخدمات المقدمة وغيرها من الفروق التي تميل في الغالب لصالح المواقع الالكترونية ؛كونها الأقدر على احتواء أكبر قدر من المعلومات واستيعاب العديد من التطبيقات الإضافية وتقديم مختلف الخدمات الأخرى فإن أهم تلك الفروق هو إمكانية احتواء الموقع الالكتروني على العديد من المدونات، بينما لا يمكن أن

(1) Thierry Baruch , *blog professionnel: un outile d'échange et de communication* , ENI édition , Paris, 2006 , p12.
(2) Aliza Sherman Risdahl , *The everything blogging book: publish your ideas,get feedback, and create your world wide network* , F+W publication , New York , 2006
(3) Cory Doctorow , et al , *Essenciel Blogging* , O'Reilly , New York , 2002 , p1.

تحتوى المدونة على موقع إلكتروني، ويرى البعض أن " الفارق الحاسم أيضا بين المدونات والمواقع الالكترونية هو مقدار المصداقية المكتسبة "[1] حيث تفتقد في الكثير من الأحيان المدونات على مصداقية محتوياتها وأصحابها نظرا لإمكانية التخفي وعدم إظهار هوية صاحب المدونة وقدرته على تقديم معلومات خاطئة عن شخصه، بينما العكس في المواقع الالكترونية تقل هذه التصرفات كون المواقع الالكترونية مدفوعة، ويتطلب إنشاؤها التعاقد مع المؤسسة المستضيفة وشراء إسم النطاق Domain Name وغيرها من الإجراءات التي تمنع التنصل من مسؤولية ما ينشر على الموقع الإلكتروني.

وبالمقابل هناك تعاريف أخرى تقدم المدونة على أنها وسيلة ووعاء، فهي إضافة إلى اختلافها عن مواقع الويب، وامتلاكها هيكلا مستقلا عن بقية وسائط وتطبيقات الإعلام الجديد الأخرى كـ " المنتديات Forum، البوابات Portal Web، الخلاصات RSS والويكي Wiki، ...، إلا أنها تشترك مع هذه التطبيقات، باعتبارها :أولا من عائلة أنظمة إدارة المحتوى فهي " نظام لإدارة المحتوى (CMS) Content Mangement System، يسمح للشخص باستعمال متصفح الإنترنت مباشرة لإنشاء والتحكم وإضافة صفحات ويب متاحة للجمهور "[2] ورغم بساطة الأنظمة المستخدمة في إدارة المدونات مقارنة بأنظمة كـ (Wordpress , Joomla,..) وتوجهها للاستخدام الشخصي، تبقى المدونات مساحة مواتية وكافية - تبعا لمنصة التدوين المستضيفة - لتخزين العديد من الملفات (كالنصوص والصور والفيديو. .) ومن ثم القيام بمهام المراقبة والتعديل وتطوير الصفحات الالكترونية لتصبح في متناول المستخدمين فضلا عن سهولة الاتصال فيما بينهم .

(1) Hugh Hewitt , Blog: Understanding the Information Reformation That's Changing Your World , Thomas Nelson ,New York , 2005 , p 131.

(2) Jeef Rutenbeck , *What every Telecommunication and Digital Professional should know* , Elsevier , New York , 2006 , p29.

إن المدونات أولا هي " وسيلة تسمح لجميع مستخدمي الإنترنت بالتعبير، متخذة شكل جريدة واستعمالها لا يتطلب ملكة أو معرفة تقنية واسعة "[1] واعتبارها وسيلة يعني أنها القناة الناقلة والموصلة للأفكار والمعاني، و..، التي يود المستخدم إبلاغها لغيره، وقد ساعده في ذلك سهولة التعامل مع أغلب التطبيقات التي تحتويها المدونة، وهو ما أهلها لأن تكون وسيلة مبتكرة ببساطتها وتنوعها تتناسب مع مختلف الاستخدامات الممكنة.

غير أن اعتبارها وسيلة كتشبيهها بالجريدة مثلا، يجعلنا نتساءل هل المدونة وسيلة إعلام حقا ؟ "تشكل المدونات من جهة، أداة للتعبير ووسيطا ينقل الرسالة التي تجذب اهتمام جماعة معينة هي إذا بحكم التعريف وسيلة إعلام، أين يجب أن يوضع في الاعتبار أولا المصدر أو المرسلين لكن أيضا وخاصة أهمية المستقبل، فجمهور المدونة غير متجانس ومتساوي من مدونة إلى أخرى لكن من المؤكد أن ظاهرة المدونات تجاوزت بشكل أوسع حدود دائرة كتاب المدونات إلى قرائها من مستخدمي الإنترنت "[2] .

تمثل المدونات إذا الوسيط أو القناة التي تمر من خلالها المواد التي يرغب المدون في نشرها وإبلاغها لغيره من مستخدمي الإنترنت، وهي بذلك تشكل عملية إعلامية متكاملة، بدءً من جمع وتسجيل المدون للمحتوى أو المضمون ثم معالجة واختيار ما ينشر، وصولا إلى المستقبل أو زائر المدونة، لتنسجم مباشرة مع وظائف وسائل الإعلام التقليدية " فمع تنامي تأثير انتشار المدونات وتأثيرها، كشفت العديد من الملامح أن وسائل الإعلام التقليدية تتناسب وشكل المدونات الإلكترونية، ففي 2006 أوضح تقرير حالة وسائل الإعلام أن المدونات الالكترونية أصبحت تتوغل إلى عمق العمل اليومي في مختلف تلك الوسائل، سواء تعلق الأمر بالجرائد أو الصحف الإلكترونية، المجلات، القنوات الإذاعية والتلفزيونية،..، كما اعتبرت كوسيلة

(1) Benoit Desavoye , et al , *Les Blogs: nouveau media pour tous* , M2 editions , Paris , 2005 , p 17.
(2) Benoit Desavoye , et al , *op cit* , p 22

إعلام جماهيرية إضافة إلى كونها مصدرا للآراء ومنصة للتزود بالأخبار والأكثر من ذلك أنها غيرت طريقة إنتاج الأخبار ونقلها واستهلاكها "[1].

ومن جهة أخرى تعتبر المدونة كوسيلة إعلامية أو تكنولوجيا جديدة تغيراً في المدى والمساحة والشكل الذي كانت تنساب فيه الرسائل والمعلومات من قبل، حيث تصنع كل تلك الفوارق قدر تأثير الوسيلة في جماهيرها ومدى الإمكانيات التي تتوفر لها عندما يتعلق الأمر بإقناعهم والتأثير عليهم وحثهم أو توجيههم لتبني أفكار وآراء أو انتهاج سلوكات وأنماط معينة، قد تكون مخالفة لما ألفوه في وسائل الإعلام التقليدية.

إن مقولة مارشال ماكلوهان " الوسيلة هي الرسالة " يمكن أن تعني أيضا أن لكل وسيلة جمهورا من الناس الذين يفوق إقبالهم لهذه الوسيلة اهتمامهم بمضمونها ؛ بمعنى آخر أن المدونة كوسيلة وطريقتها المتميزة في تناول المعلومات وترتيبها وعرضها و. .، هي محور اهتمام كبير لديهم، فكما يحب الناس أن يقرؤوا الصحف أو يشاهدوا التلفاز، يحبون أيضا المدونات نظرا للتطبيقات التواصلية التي تقدمها، ومع ذلك فإن المدونة أو البرنامج (الوسيلة) الذي يسمح بإنشاء مدونة لا يعتبر وسيلة إعلام إلا إذا كان هناك مضمون تحتويه (الرسالة) .

" هذه الحقيقة الجديدة لوسائل الإعلام بلا شك أثارت العديد من الانعكاسات وردّات الفعل بين الانعزالية والتعاون والتواصل. ونظرا للتطورات المهمة المتأصلة في شبكاتها المتعددة. نحن نميل لمساءلة " المدونات الوسائط " مقيدين إطار التحليل حيث يمكن أن يكون هذا ذو صلة مع المدونين الذين أصبحوا حقا مصدرا للمعلومة بالنسبة للصحفيين، أو الذين يهاجمون النظام الإعلامي دون أن يدركوا أن ذلك يمكن أن يغير وجهتنا نحو الصحفيين الجدد على الخط أو الصحفيين السيبريين، أين يكون الداعم الوحيد للإعلام هو المدونة "[2].

---

(1) Paula Maurie Poindexter, Sharon Meraz , Women, men, and news , divided and disconnected in the news media landscapeged , Taylor & Francis , London, 2008 , p 145.

(2) Annabelle klein , *Objectif blog ! exploration dynamique de la blogosphére* , edition L'harmattan , Paris , 2007 , p 70.

تطرح وجهة النظر التي تعتبر المدونات الالكترونية كوسيلة إعلام قضية في غاية الأهمية، وهي حجم التحدي الذي تمثله المدونات الالكترونية، باعتبارها أهم تطبيقات الإنترنت الجديدة ومدى قدرة وسائل الإعلام التقليدية على البقاء أمام هذا التنامي المفرط في الخدمات الإعلامية التي تقدمها الإنترنت والمدونات الالكترونية.

ففي منتصف عام 2006 نشر المعهد الأمريكي لأبحاث الإنترنت Pew internet and American life project نتائج دراسة بعنوان: a portrait of the internet's new storytellers bloggers كشف من خلالها أن 84 ٪ من المدونين كانوا يتواجدون يوميا على الإنترنت وأن 47٪ من المدونين كانوا يحصلون على الأخبار من المدونات بينما 26٪ كانوا يفعلون ذلك بانتظام "[1].

وعند الحديث عن الحافز لقراءة الأخبار على المدونات والإنترنت أكدت الدراسة أيضا أن " 28 ٪من المدونين القارئين للأخبار عبر المدونات، وكذلك 29٪ من مستخدمي الإنترنت المتخذين المدونات مصدرا للأخبار أنهم كانوا معا يفضلون الحصول على الأخبار من هذه المدونات باعتبارها مصدرا للمعلومات أكثر اتساعا من غيره لعرض الآراء ووجهات النظر المختلفة. ولكونها مصدرا يتسم أيضا بالعمق، ذهب 9٪من المدونين" قارئي الأخبار عبر المدونات " وكذلك24 ٪ من مستخدمي الإنترنت القارئين أيضا للأخبار عبر المدونات للاستعانة به، في حين أكد 18٪ من المدونين " قارئي الأخبار عبر المدونات " وكذلك 2٪ من مستخدمي الإنترنت " القارئين للأخبار عبر المدونات " أنهم "معا "كانوا يفضلون الحصول على الأخبار من هذه المدونات باعتبارها مصدرا يجمع كل ما سبق (الملائمة والعمق والاتساع) "[2]

غير أن كل تلك المؤشرات على قوة المدونات الالكترونية ومدى اعتبارها كإعلام

(1) Pew Internet & American Life Project , *A portrait of the internet's new storytellers* , July 2006 ,http://www.pewinternet.org/~/media/Files/Reports/2006/PIP-Bloggers-Report-July-19-2006.pdf.pdf09/03/2012 , 00:39

(2) عصام منصور، المدونون صورة للرواة الجدد على الإنترنت، مجلة دراسات المعلومات، العدد الثاني، ماي 2008، السعودية، ص128.

بديل عن الإعلام التقليدي، لا ينقص من أهمية هذا الأخير، وقدرته على شغل مساحات واسعة من اهتمامات جمهور وسائل الإعلام.

فالتلفاز والمذياع، مثلا، لا يزالان وسيلة الإعلام الأولى، وفق ما كشفت عنه الدراسة التي أجراها التلفزيون الألماني في 2010 أن الألمان شاهدوا التلفزيون بمعدل 220 دقيقة يوميا، كما استمعوا للمذياع بمعدل 187 دقيقة في اليوم، بينما يستخدمون شبكة الإنترنت بمعدل 83 دقيقة فقط "[1].

ومن جهة أخرى كشفت الدراسة الميدانية التي أجريت على عينة من الشباب الجامعي السعودي في 2009 حول استخدام المضمون السياسي للمدونات الالكترونية، أن النسبة الأكبر من المبحوثين 46.4 ٪ لا يعتبرون المدونة كوسيلة إعلام[2].

من خلال استعراضنا لبعض التعاريف التي حاولت رفع اللبس حول هذا القادم الإعلامي الجديد بين اعتباره برنامجا أو تطبيقا لنظام إدارة المحتوى وبين التأكيد على أنه وسيلة إعلام متكاملة نخلص إلى أن هناك توجهين لهذا الوسيط - أي المدونة - :

- فإذا نظرنا إلى المدونة على أنها وسيلة إعلام تهتم بنشر المعلومات والأخبار والترفيه والتعليم والتثقيف.. . فنحن بصدد الاهتمام أكثر بمضمونها وطريقة استخدامها والأهداف والدوافع من وراء إنشائها والانهماك في الفعل التدويني.
- بينما إذا نظرنا إليها كمظهر لمسار تطور تكنولوجيا برمجيات الإنترنت (Software) وتطبيقاتها، فنحن أمام الاهتمام بتأثيراتها وانعكاساتها على مستقبل برمجيات الإنترنت والإعلام الإلكتروني.

---

(1) جريدة العرب القطرية، دراسة، التلفاز وسيلة الإعلام الأولى في العالم، العدد 8128، 13 سبتمبر 2010.

http://www.alarab.com.qa/details.php?docId=148530&issueNo=1001&secId=29

(2) أسامة غازي المدني، استخدامات الشباب السعودي الجامعي للمضمون السياسي للمدونات الإلكترونية والإشباعات المتحققة منها، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، جويلية 2009، ص30.

http://www.helwan.edu.eg/university/artedu/periodical/26/osama.pdf

أ – 1: مكوناتها:

إن المدونات الالكترونية وبحكم البيئة التي نشأت فيها والمتمثلة في مواقع الإنترنت وصفحات الويب، أخذت العديد من سمات هذه الأخيرة، خصوصا فيما يتعلق بالشكل الخارجي، وبالتالي ندرك أننا أمام مدونة عندما نواجه صفحة ويب تشبه إلى حد بعيد صفحات مواقع الويب الأخرى، والفضل في ذلك يعود لظهور برمجيات التدوين Blogging Software أو ما أصبح يعرف فيما بعد بـ: Blogware وهي " البرامج المصممة لتسهيل إنشاء مدونة كنوع من أنواع أنظمة إدارة المحتوى CMS، التي تدعم تطبيقات وعمليات تدوين وتحرير ونشر إدراجات وتعليقات وغيرها، إضافة مجموعة من الوظائف الخاصة بإدارة محتوى الصور، خلاصات الويب،.. "[1] غير أن هناك بعض المكونات الأساسية التي تميز المدونة عن سائر مواقع الإنترنت، وتشترك في الوقت نفسه بينها وبين باقي المدونات مهما اختلف موقع أو منصة التدوين التي تنشأ عليها، ومن أهمها:

1- **الرابط:** يظهر في قائمة الإبحار Navigation Bar في المكان المخصص للروابط على متصفح الإنترنت Internet Browser ويحمل في الغالب اسم المدونة متبوعا بعنوان الموقع المستضيف، بمعنى أن لها رابطا Link أو (URL) Uniform Resource Locator محدد موقع المعلومات، وهو بمثابة طريق يوصل المستخدم إليها أو عنوان إلكتروني يقوم بتعريف المدونة في شبكة الإنترنت مثل: (http://emir-abdelkader.maktooblog.com) وبالتالي فهو يختلف عن رابط مواقع الإنترنت مثل: www.emir-univ.dz ومن خلاله يتم ربط الزائر أو المستخدم بمحتويات المدونة الموجودة في **خادم الويب** أو The Server الخاص بالموقع المستضيف.

2- **القالب:** أو The Template وهو الشكل الذي تظهر به المدونة وصفحاتها وبصفة عامة يعتبر القالب مسألة شخصية يقوم باختياره صاحب الموقع أو المدونة

(1) Wikipedia, the free encyclopedia , *blog softeware* , http://en.wikipedia.org/wiki/Blog_software , 10/03/2012 , 15:24

من بين عدد كبير من هذه القوالب المجانية أو المعروضة للبيع على الإنترنت أو يقوم بتطويرها بنفسه باستخدام برامج كـ (CSS , CMS , Artister ..) وتتيح مواقع استضافة المدونات العديد من القوالب، بحيث تكون مبوبة تحت تصنيفات مختلفة كـ (طبيعة، تكنولوجيا، فضاء،..).

3- **الإدراجات:** وتسمى billet باللغة الفرنسية ومدخلاتEntriesأو Posts باللغة الإنجليزية وهي عبارة عن إضافات ووسائط (نصوص، صور، صور متحركة، صوت، فيديو، أيقونات،..) يقوم المدون بإدراجها داخل مدونته، وتحمل رمز المدون (اسمه) كما هو شائع في تقاليد العمل الصحفي (رمز الصحفي)، ويأتي في بداية التدوينة أو في آخرها متبوعا بتاريخ وتوقيت التدوينة إضافة إلى قائمة تتضمن خدمات كإضافة تعليق، أو تقاسم الاهتمام بالتدوينة مع باقي المستخدمين من خلال الشبكات الاجتماعية وغيرها.

4- **التقويم الشهري:** وتشبه الرزنامة العادية le Calendrier التي تحمل الأيام والتواريخ في شكل أفقي، يظهر فيها تاريخ أي تدوينة قام المدون بإدراجها بلون مختلف ومن خلال الضغط عليه يوصل المستخدم إلى المدونة مباشرة، وبالتالي فهي بمثابة جدول أعمال للمدون توضح له تواريخ الأنشطة التدوينية وتسهل للمستخدم عملية الوصول للتدوينة من خلال التنقل بين التواريخ.

5- **التصنيفات:** أو The Tagsو هي المجالات أو الميادين التي تتمحور حولها التدوينات كـ: (السياسة، الإقتصاد، الرياضة، الثقافة،..) أي بمعنى آخر هي بمثابة أرشفة حسب الموضوع الذي تنتمي إليه المدونة، وهي بقدر ما تسهل لزائر المدونة الوصول إلى الموضوع الذي يهمه مباشرة، تزيد من إمكانية العثور عليها في محركات البحث العالمية.

6- **الأرشيف:** تتيح خدمة الأرشيف الإطلاع على جميع التدوينات التي قام المدون بإدراجها من تاريخ إنشاء المدونة إلى غاية آخر إدراج، ويكون عادة مرتبا حسب الأشهر (الأحدث يليه الأقدم).

7- **الروابط:** وهي مجموع المواقع والمدونات التي يفضلها المدون، وبالتالي يرغب في نشرها في الصفحة الأولى من مدونته حتى يتسنى له، ولغيره من زوار المدونة الإطلاع عليها، وبالتالي هي عملية إشهار لمواقع أخرى ذات علاقة باهتمام المدون.

8- **معلومات المدون:** وهو حيز معين من صفحة المدونة، يكون غالبا في رأس الصفحة، يحتوي على إسم المدونة وصاحبها، ويكون مرفقا بصورته، إضافة إلى إسم بلده وتعبير مختصر عن اهتمامات المدون ومحتوى المدونة.

9- **خانة البحث:** وهي عبارة عن خدمة تتيح للمدون أو الزائر الوصول إلى أي موضوع سواء في المدونة أو في موقع التدوين أو في محركات البحث العالمية وذلك بإدخال كلمة مفتاحية تساعد على استعراض النتائج المحتملة.

10 – **الخدمات الإضافية:** وهي مجموعة التطبيقات التي قد تكون متاحة من طرف الموقع المستضيف للمدونة أو يقوم المدون بحكم خبرته ومهاراته بإضافتها لمدونته حتى تظهر في حلة جديدة وتكون أشبه بالموقع الإلكتروني، وهناك العديد من التطبيقات لعل أبرزها:

10- 1 - **السجل الذهبي:** **Livre D'or** وهي خدمة يعبر من خلالها زائر المدونة عن رأيه وملاحظاته حول محتوى المدونة ككل أو عن شخصية المدون.

10- 2 - **سبر الآراء:** le Sondage وهو عبارة عن تطبيق يسمح لصاحب المدونات بسبر ورصد آراء زوار مدونته ومعرفة وجهات نظرهم حول مواضيع معينة يقترحها عليهم في شكل أسئلة، حيث يوضح هذا التطبيق النسب المئوية للإجابات المختارة.

10- 3 - **(آر إس إس) أو الخلاصات:(** RSS) Really Simple Syndication **أ**وهي عبارة عن خدمة تتيح الاشتراك بالمدونة بحيث يتم إخطار الزائر المشترك بالمدونة، بأحدث الإدراجات فيها دون الحاجة لفتح صفحة المدونة والبحث عن المواضيع.

10- 4 - **أحدث الإدراجات:** وهي عبارة عن قائمة تظهر من خلالها آخر الإدراجات في الصفحة الرئيسية للمدونة.

10- 5 - النافذة الأداة: أوWidget إختصاراً لكلمتي window وgadget وهي عبارة عن نوافذ تفاعلية صغيرة تتيح الحصول على العديد من المعلومات والخدمات (القواميس خريطة المدن والمواقع،..) ومن أكثرها استعمالا:

أ - **قائمة الزوار والزوار الحاليين:** وهي عبارة عن قائمة تظهر من جهة، جميع زوار المدونة من تاريخ إنشاءها مع علَم بلدانهم يقابله عددهم، ومن جهة أخرى تظهر زوار اليوم والزوار الحاليين للمدونة، وتساعد هذه الخدمة المدون، في الوقوف على درجة اهتمام الزوار بمدونته وكذا انتماءاتهم المختلفة.

ب- **حالة الطقس:** يقوم المدون من خلالها باختيار البلد أو مكان إقامته داخل برنامج لهذا الغرض ويتم بعدها ربط معلومات المكان المختار بموقع البرنامج أو أحد المصادر التي يعتمد عليها البرنامج، لتظهر حالة الطقس في الصفحة الرئيسية للمدونة داخل النافذة الأداة.

من خلال هذا العرض لأهم المكونات التي تشترك فيها غالبية المدونات كما تتيحها معظم مواقع استضافتها، إلى التطبيقات الإضافية التي يمكن للمدون أن يعزز بها شكل ومضمون مدونته، نصل إلى أن المدونة عبارة عن هيكل متكامل من العناصر التي تعطيها صفة الوسيلة الإعلامية وتجعل منها فضاءً أكثر تفاعلية من وسائل الإعلام التقليدية، ينافس بخدماته وخصائصه الطريقة التقليدية في تناول المواد الإعلامية ونشرها، كما أن هذه المكونات تترجم قدر النظام الذي تدار به تلك المحتويات وكيف أن هذه البرامج التدوينية BlogWars تشتغل وفق مبدأ عمل يختصر العديد من مراحل العمليات الإعلامية السابقة، فالمدون هو صاحب المحتوى وهو من يقوم بتعديله ومعالجته ونشره.

- **أ – 2 : أنواعها:**

إن الحديث عن أنواع المدونات أو أشكال التدوين يعيدنا إلى ما طرحه **مارشال ماكلوهان** في ستينيات القرن الماضي عندما اعتبر أن وسائل الإعلام هي

امتداد لحواس الإنسان، وبنفس الطريقة التي تبلورت فيها وسائل الإعلام التقليدية من المكتوب (الجريدة) إلى المسموع (الإذاعة) ثم المرئي (التلفزيون) تمكنت المدونات وفي وقت قصير جدا مقارنة بالفاصل الزمني بين نظيرتها التقليدية في أن تخلق أشكالا جديدة يمارس من خلالها المواطن الصحفي عملية التدوين، تطورت خلالها دلالة مصطلح التدوين لتتجاوز مفهوم الكتابة أو عملية إدراج النصوص والتعليقات الكتابية في المدونة وتصبح بعدها معنى لكل ما يمكن أن يضيفه المدون، فتأخذ شكل الصحيفة الالكترونية عندما يغلب عليها طابع الإدراج النصي وهيئة الإذاعة عندما تكون الإدراجات عبارة عن تسجيلات صوتية وهكذا.

- **التدوين النصي:** لإن احتكرت الصحافة المكتوبة عملية تشكيل وصياغة الرأي العام والتعبير عنه لمدة تزيد عن ثلاثة قرون (من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر) فإن التدوين النصي طغى على الفضاء التدويني العالمي ويرجع ذلك لسهولته مقارنة بالأنواع الأخرى التي تتطلب بعض مهارات التحكم في تطبيقات الإنترنت والإعلام الآلي بصفة عامة.
- **التدوين الصوري:** أو Photobloging وهو نوع من أنواع التدوين التي تكون فيها جميع إدراجات المدونة عبارة عن صور متنوعة، التقطها المدون - هاويا أو محترفا - أو تحصل عليها من مصادر أخرى، يقوم بعنونتها وتصنيفها مع إضافة شرح بسيط عن الصورة تساعد مستخدمي الإنترنت في الحصول عليها بعد أن تقوم محركات البحث العالمية بأرشفتها، وفي الغالب يدير هذا النوع من المدونات شخص واحد بينما البعض منها تكون جماعية في حين تطغى مدونات الأفراد على مدونات المؤسسات في هذا النوع من التدوين .

وتعتبر مدونات الصور من خلال المواقع المستضيفة كـ: photoblogdirectory.com, tumblr.com, Pixelpost.org, فرصة لأرشفة وإنشاء ألبومات إلكترونية، يمكن تقاسمها مع عدد هائل من المدونين عبر أنحاء العالم، وتوفر في هذا السياق خدمة التعليق على الصور، مساحة للتواصل واكتساب العديد من الخبرات والمهارات في مجال التصوير الفوتوغرافي.

- **التدوين بالروابط:** linklog هي عبارة عن عملية إدراج مجموعة من الروابط التي يشير إليها المدون في صفحات مدونته، محاولا بذلك توجيه اهتمام زوار مدونته نحو محتوى الروابط التي تعكس مواضيع أو برامج،..، معينة سواء كانت لمواقع أو مدونات إلكترونية أخرى.
- **التدوين الصوتي:** أو Audioblogو هو عبارة عن تسجيلات صوتية ينتجها المدون باستخدام برامج التسجيل الصوتي كـ: , Adobe audition tools) Avid pro ,..) وجهاز المايكروفون أو أي جهاز تسجيل آخر، في قوالب صحفية مختلفة (تقارير إخبارية، أشرطة وثائقية، حوار، نقاش جماعي، خواطر، قصص، شعر، موسيقى،..) وبصيغة الملفات الصوتية الشائعة MP3 أو لواحق أخرى Extensions، وينشرها في مدونته الصوتية أو بأحد المواقع المخصصة لاستضافة هذا النوع من المدونات Podcasting Web Sites كما يمكن لزوار المدونة أن يقوموا بتحميل هذه التدوينات الصوتية أو الاستماع إليها مباشرة من على المدونة، وعلى الرغم من وجود العديد من المواقع التي تحتضن هذا النوع من المدونات Hipcast.com , Podomatic.com ,..) (إضافة إلى محركات البحث عن المدونات الصوتية كـ (Podcastdirectory.com, Podscope.com ,..) إلا أنه يبقى الأقل انتشارا وإقبالا بين الأنواع الأخرى، لاسيما في المنطقة العربية التي رغم خوض العديد من المدونين العرب تجربة التدوين الصوتي، وكذا موقع Freetalkweekly.com إلى أنه يبقى ضعيفا من حيث حجم المدونات والمواقع وكذا المواضيع التي يتناولها هذا التدوين الصوتي.

يتفوق هذا النوع على التدوين النصي من حيث سرعة إيصال المعلومة وقوة التأثير وكذا المؤثرات المتاحة للمدون من خلال استعمال برامج الدمج الصوتي وغيرها من التقنيات التي تستهوي أذن المستمع وتجعل من المدونة الصوتية أكثر وقعا منها في النص المكتوب، فضلا عن الخدمات الإضافية التي تقدمها هذه المواقع للمدونات الصوتية كالتعليق، إضافة أصدقاء، الحوار المباشر، وغيرها من

التسهيلات التي تجعل من المدونة الصوتية أكثر تفاعلية وساحة للتواصل والتعارف والتعبير بكل حرية بقدر ما هي فرصة للاستماع إلى التسجيلات الصوتية وتحميلها.

- **التدوين المرئي:** ويسمى Vlog اختصارا لكلمة (مدونة الفيديو) أو (Video Blog) وهي عبارة عن مدونات تستعمل فقط إدراجات الفيديو، يسمى صاحب المدونة Vlogger أما مصطلح Vlogospher يطلق على مجموع مدونات الفيديو والمواقع التي تحتضنها وشبكات التواصل باستخدام التدوين المرئي"وقد تم تداول المصطلح لأول مرة في العام 2002 "[1] كما يسمى أيضا Vodcast.

لا يتطلب التدوين المرئي الكثير من المعدات والأجهزة، حيث يحتاج المدون في البداية إلى مدونة عادية ومجموعة من مقاطع الفيديو الشخصية أو الحصول على مقاطع أخرى (حصص متلفزة، أفلام، مقاطع محملة،..) ثم يقوم بنقلها إلى إحدى المواقع المستضيفة لوسيط الفيديو (Video Host) كـ: (, Youtube.com Dailymotion.com ..) ومن ثم ينشرها في مدونته، ولبساطة هذه العملية، استطاع التدوين المرئي أن يحقق انتشارا واسعا بين مستخدمي الإنترنت والمدونين بصفة خاصة، وهو ما يعبر عنه من جهة حجم مقاطع الفيديو التي يتم إضافتها أو تحميلها أو حتى مشاهدتها مباشرة في أكبر مواقع استضافة الفيديو كـ: youtube مثلا الذي وصل عدد الفيديوهات فيه إلى " 20ساعة تضاف كل دقيقة في ماي 2009، ومن 8 مليون فيديو شوهد يوم افتتاح الموقع في ديسمبر 2005 إلى 100 مليون فيديو يشاهد يوميا في شهر جويلية 2006 "[2] ومن جهة أخرى تنوع مواضيع التدوين المرئي من التسجيلات الشخصية الحياتية، إلى مقاطع الأفلام والكوميديا إلى الدروس التعليمية وغيرها من المحتويات التي لا يمكن حصرها.

" منذ أن وفرت المدونات المرئية المزيد من فرص التدوين في المواضيع (الشخصية، الأحداث الواقعية، الخبرات، ..) أصبح من الممكن للأفراد استعمال المدونات المرئية لتحقيق التعارف بين الثقافات، وبالتالي يكونوا أكثر تعاطفا مع

---

(1) Merriam-Webster Dictionary , http://www.merriam-webster.com/dictionary/vlog , 08/06/2011 , 21:02

(2) Youtube , http://www.youtube.com/t/press_timeline 08/06/2011 22:51

الثقافات الأخرى، كما سمحت المدونات المرئية بالاتصال على عدة مستويات شخصية، وهكذا يمكن أن تكون وسيلة جديدة للتفاعل بين الناس، ويمكن للأفراد من خلالها رفع مستوى الوعي حول أنفسهم وغيرها من القضايا " (1).

مع بداية شهر ماي من عام 2006 أتاح موقع Youtube لأول مرة خدمة التعليق المرئي، وهو ما شكل حينها دفعا قويا لعملية التفاعل بين المدون المرئي والمشاهد حيث أصبح بإمكانه أن يسجل تعليقه في صيغة فيديو ليرسله مباشرة لصاحب المدونة (2).

" إن التدوين المرئي نفسه لا يعتبر جديدا من وجهة النظر الوظيفية، لكنه التحدي الذي يعطي للأفراد فرصة الاتصال بغيرهم من خلال رسالة الفيديو المخزنة..أكيد أن التدوين المرئي لن يوفر الخبرة في العالم الحقيقي مباشرة للمشاهد، بل الخبرة تكون فقط من جهة مالك المدونة المرئية غير أنها يمكن أن تعطيه انطباعا أعمق من النص القائم على الرسائل المكتوبة في المدونات العادية وبعبارة أخرى، إن المدونة المرئية يمكن أن تعطي خبرة غير مباشرة للمستخدمين الآخرين من خلال بيئتها المحاكاتية " (3).

وعلى الرغم من أن أغلب المشاهد أو مقاطع الفيديو التي يتم تصويرها شخصيا لا تتمتع بقدر عال من المهارات التصويرية وتستخدم الهواتف النقالة Mobile في التقاط هذه المقاطع، وتظهر بالتالي المشاهد رديئة يصعب في الكثير من الأحيان التعرف على محتواها، كما لا تتضمن مؤثرات بصرية إذا استثنينا مقاطع الفيديو المنتجة مسبقا كالأفلام السينمائية، الحصص التلفزيونية. ..إلا أنها تحظى باهتمام مستخدمي الإنترنت وتترك أثرا معينا في نفس مشاهدها لأن " كل مشهد خاص هو محدد ومتميز ولكن حين تجري مواجهته مع المشاهد الأخرى، أي مع

(1) John Warmbrodt , *et al* , *Social network analysis of video blogger's community* , 41st Hawaii Internatinal Conference on System Sciences 2008 , p1, http://scholarsmine.mst.edu/post_prints. pdf
(2) Youtube , *op cit* , 08/06/2011 22:52
(3) Kenji Matsuura , et al , *Development of the vlog-based scenario whith cyber-communication of internet for experience-based learning* , IADIS International Conference on Web Based Communities 2007 , p 273 ,www.iadis.net/dl/final_uploads/200701C036.pdf

السياق، قد يتخذ طابع الرمز الحي والمؤثر وأكثر من ذلك، يمكن أيضا تحقيق رمزية متميزة، ومفهومة من قبل المشاهد، أي تحقيق تعميم داخل مشهد واحد، إن مجموعة من الأشياء، والحركة الداخلية للمشهد، تقودان المشاهد إلى التعميم generalisationو الوصول إلى استنتاج وهو الاستنتاج الوحيد الصحيح، والذي يتوصل إليه المتفرج بنفسه" [1].

- **التدوين الهاتفي:** أو ما يطلق عليه إسم Mobileblogging ومدونات الهاتف المحول Mobileblog وهو عبارة عن قيام المدون بإضافة إدراجات إلى مدونته العادية من خلال استعمال لوحة مفاتيح الهاتف المحمول، متعدد الوسائط Multimédia والمزود بخدمة الإنترنت، بدل لوحة مفاتيح جهاز الحاسوب Keyboard وسواء كانت الإدراجات عبارة عن (نصوص، صور، تسجيلات صوتية أو مرئية) ستظهر مباشرة في مدونته المستضافة في أحد المواقع التي توفر هذه الخدمة كـ (..Wordpress.com , Blogger.com).

لقد ظهرت الخدمة نتيجة للتطور الهائل في تطبيقات التدوين واتساع مجالاته، بعد أن أصبح عادة يومية يمارسها الأفراد انطلاقا من منازلهم أو مكاتب عملهم،..، كما يتصفحون مدوناتهم من خلال الهاتف المحمول أثناء سفرهم وتحركاتهم ويمثل التدوين الهاتفي النسخة الثانية لخدمات الإنترنت من خلال الهاتف المحمول أو ما يطلق عليه اسم (Mobile 2.0) على شاكلة الويب 2.0 (Web 2.0) .

وعلى الرغم من أنها لم تحظ بعد بالانتشار الواسع على الأقل في المنطقة العربية، والذي لا يؤهلها لأن تنافس الأشكال الأخرى للتدوين، إلا أنها مثلت نقلة نوعية، ليس فقط من خلال تحرر المدون من قيود التدوين التقليدية كالرقابة، والحجب،..، لكن أيضا تحرره من قيود التدوين ؛ من خلال استعمال الحاسوب الشخصي المحمول أو المكتبي، وأصبح في مقدوره الآن التدوين في أي وقت ومن أي مكان شاء.

---

(1) ا.بوريتسكي، الصحافة التلفزيونية، ترجمة د.أديب خضور، دمشق، ط1، 1990، ص 68.

يعتبر التدوين الهاتفي نتيجة حتمية لاستخدام الإنترنت من خلال الهاتف المحمول الذي هو في تزايد مستمر مع رواج سوق صناعة الهواتف المحمولة الذكيةSmart celle phones وتعدد الخدمات والتطبيقات التي تتيحها هذه الهواتف.

حيث بلغ عدد المستخدمين الشباب (من 15إلى 24 سنة) خلال العام 2010 " 73 ٪ في الصين و48 ٪ في الو. م. أ و39 ٪ في روسيا " [1] كما تختلف استخداماتهم في التواصل عبر الشبكات الاجتماعية والبريد الالكتروني أو تحميل الألعاب، الرّنات Ringtones، شاشات التوقف Screensaver وغيرها من الاستخدامات، كما تشير الدراسة التي أجرتها مؤسسة doMobi المختصة في مجال محتوى واستخدام الهواتف المحمولة، إلى أنه مع حلول العام 2013 سيبلغ عدد مستخدمي الإنترنت من خلال الهاتف النقال في الو.م.أ وحدها " 134.3 مليون مستخدم ٪ أي 43.5 ٪ من مشتركي الهاتف النقال " [2].

و على الرغم من أن جميع متعاملي الهاتف المحمول في الوطن العربي يوفرون خدمة تصفح الإنترنت من على الهاتف المحمول إلا أنها تبقى محدودة الاستخدام مقارنة بالبلدان الأخرى، نظراً لعدة عوامل منها: بطء التدفق، وكلفتها المالية المرتفعة، إلا أن هذا لم يمنع مستخدمي الإنترنت العرب من خوض التجربة حتى وإن كان الدافع في بعض الأحيان الفضول فقط.

- **ب: نشأتها.**
- **ب - 1: نشأتها في العالم.**

قبل التطرق إلى ظهور أولى المدونات في بنائها المعروف اليوم، والتي شكلت العديد من الظروف، لاسيما التقنية منها، تربة خصبة في ظهور هذا النوع الاتصالي

(1) Nielsen Company , *Mobile youth around the world* , December 2010 , p6 http://www.nielsen.com/us/en/insights/reports-downloads/2010/mobile-youth-around-the-world.html?status=success (pdf) , 10/06/2011 , 22:14
(2) CircleID internet Infrastructure , http://www.circleid.com/posts/mobile_internet_users 10/06/2011 23:20

والإعلامي في الوقت نفسه، وجعلت منه خلاصة للعديد من البحوث والتجارب في عالم الويب، والتي كانت تتقدم بخطى ثابتة نحو بلورة تطبيقات جديدة على الإنترنت، كان لها الأثر البالغ بعد ذلك في تغيير الكثير من العلاقات التي كانت تربط وسائل الإعلام بجماهيرها وببعضها البعض.

تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أعمال وجهود العالم البريطاني Tim Berners Lee الذي لطالما ارتبط اسمه باختراع الشبكة العالمية المتسعة (www) اختصارا لـ:(World Wide Web)، لقد " عكف تيم بيرنرز لي على ابتكار برنامج بسيط يتم تعميمه واستخدامه في أرجاء العالم، فصمم برتوكول تحويل البيانات التشعبية Hyper text الذي أصبح يستخدم في جميع أجهزة الكمبيوتر لاحقا والمعروف باسم HTTP، ومع نهاية العام. . (1990). . نجح في تصميم معرّف للعناوين الالكترونية Universal Resource Identifier URL، وفي العام نفسه نجح في وضع أول عنوان إلكتروني عرفه العالم في صيغته الجديدة التي تسمح لأي شخص في العالم الدخول للموقع الالكتروني وتصفحه وهو عنوان البيانات الخاصة بالمختبر السويسري العالمي، وكان ذلك العنوان هو info.cern.ch، وبذلك تحققت انتقالة عالمية كبرى في مجال البرمجة والحاسبات الآلية وشبكة المعلومات " [1].

وأصبح في مقدور الكثيرين، من مختلف أنحاء العالم، عن طريق ميثاق نقل النص الفائق (http) بناء عدد هائل من صفحات الويب واستضافة عالية لكافة البيانات، فضلا عن الإطلاع عليها ونشرها بسرعة كبيرة، وبالتالي تبرز أهمية أعمال تيم برنرز لي في أن المدونات الالكترونية لا يمكن إنشاؤها ولا يكتمل عملها إلا في إطار الويب وأنها في نهاية الأمر عبارة عن صفحات ويب بسيطة، كما كانت أعماله سببا في ظهورها وانتشارها على نطاق واسع، ويقول هو نفسه واصفاً اختراعه للشبكة العالمية قائلا " لقد كان الوقت مواتيا جدا، انتشرت فيه الإنترنت إلى نقطة

(1) إبراهيم فرغلي، رواد ورائدات فضاء الإنترنت، الجزء الثاني، مجلة العربي، العدد 623، أكتوبر 2010، ص 151.

ما، بينما لم يكن النص الفائق في حقيقة الأمر منتشرا، واعتبر غامضا وغير جدي في نفس الوقت، لكن هذا الاعتبار فشل، فشل في الوقت الذي كانت فيه الإنترنت تمتد أكثر[1].

لقد نجح بحق، معماري الويب **تيم برنرز لي**، في أن يؤصل لما يسميه The Semantic Web أو الويب الدلالي الذي أصبحت فيه المعلومات والبيانات قابلة للمعالجة وذات دلالة تتيح للبرامج الحاسوبية إمكانية التعرف عليها وهو ما يجعلها متاحة لدى عدد كبير من المستخدمين.

و " حسب **دافيد وانير** David Winerمالك شركةUserland لأنظمة إدارة المحتوى وبرامج التدوين، فإن أولى المدونات كانت لـ: **تيم برنرز لي**، . .، لقد كان أول موقع ويب شكلا من أشكال المدونات، لأنه يوفر قائمة من الروابط التي تحيل إلى مواقع أخرى"[2] إن أولى صفحات الويب [*] التي كتبها **تيم برنرز لي** في 1992 كانت عبارة عن تدوينة بسيطة، أوضح فيها بعض الأمور التقنية وأعلن من خلالها عن ظهور أول متصفح ويب، غير أنه لم يكن مهتما قط بتسجيل يومياته وعرض صوره، . .، على صفحات الويب الأولى، بقدر ما كان منغمسا في تطوير تكنولوجيا الويب، والانخراط في إنجاز العديد من البحوث لاسيما في معهد Massachusetts للتكنولوجيا (MIT) وإدارة رابطة الشبكة العالمية (W3C).

وبالتالي لا غرابة أن ينتظر العالم 5 سنوات بعد ذلك ليظهر أول استعمال لمصطلح Weblog حيث " تؤكد العديد من المصادر أن مصطلح ويب لوق تم استعماله لأول مرة في ديسمبر 1997 من طرف جون برغر Jorn Barger في مدونته robotwisdom.com ليشير به إلى صفحات الويب التي تحتوي على قائمة أوlog بروابط لصفحات ويب أخرى تجذب اهتمام المسجلين بالشبكة، وكان هو صاحب أول مدونة "[3].

---

(1) Daniel S.Morrow , *Oral History* , interview with Time Berners Lee , MIT Laboratory , New York , April 23, 2001 , p 19. http://www.cwhonors.org/search/oral_history_archive/tim_berners_lee/Berners-Lee.pdf.

(2) Benoit Desavoye , et al , *op cit* , p 31

(*) http://www.w3.org/History/19921103-hypertext/WWW/News/9201.html

(3) Aliza Sherman Risdahl , *op cit* , p3

لقد كانت أولى مدوناتJorn Berger المسماة Robot Widson (*) عبارة عن مجموعة كبيرة من الروابط لمواقع إلكترونية في ميادين مختلفة (الأخبار، السياسة، التكنولوجيا، الإنترنت،..، والثقافة) كما يلاحظ اهتمامه بحياة وأعمال الشاعر الأيرلندي **جايمس جويس** James Joyce، لقد وفرت مدونة Jorn berger على مستخدمي الإنترنت آنذاك عناء البحث عن المعلومة بأنفسهم، وكان في مقدورهم الوصول إلى مصادر مختلفة من خلال مدونته.

وعلى الرغم من الخدمات التي قدمتها هذه المدونة، إلا أنها لم تخل من الانتقادات والنقائص، فعلى غرار الجانب التقني المتمثل في العدد الهائل من الروابط المبعثرة، أثارت المدونة - في الكثير من الأحيان - مواضيع للحصول على تعليقات عنصرية ضد: العرب أو اليهود،. . .

لم تستقر التسمية، بعد ذلك، عند مصطلح weblog كما لم تقتصر عملية التدوين على مجرد إضافة روابط لمواقع معينة، وعلى الرغم من أن عددا قليلا من المدونات، مقارنة باليوم، قد تم إنشاؤها بعد عام تقريبا (1998)، إلا أنها عرفت رواجا واسعا آنذاك، لاسيما بعد أن تم تبادل روابطها بين عدد كبير من مستخدمي الإنترنت وكان من أشهر هذه المدونات إضافة إلى مدونة Jorn berger، مدونة Camworldلصاحبها Cameron Barret الذي بدأ أولى إدراجاته في 02 من شهر جانفي 1998 (**) ومدونة jjg.net في شهر سبتمبر 1999(***) لصاحبها Jesse James Garret.

بدأ هذا المدون الشاب في وضع قائمة بأسماء المدونين وروابط مدوناتهم ومن بينها مدونته ثم أرسلها إلى مدون آخر هو **كاميرون باريت** Cameron Barret الذي قام هو الآخر بنشرها على موقعه واستمر في إثرائها،..،ومن بين المدونين المبكرين نجد Peter Merholz الذي جاء بمصطلح Wee-Blog وتم اختصاره لعدد أحرف

(*) http://www.robotwidson.com/
(**) http://web.archive.org/web/19991012051133/http://jjg.net/
(***)http://web.archive.org/web/19990222080024/http://www.camworld.com/journal/1998/01/

أقل ليصبح Weblog ثم في نهاية الأمر استقر على تسمية Blog التي اكتسبت شهرتها العالمية وصارت الأكثر تفضيلا بين باقي المسميات"[1].

إن المتتبع لأولى المدونات التي ظهرت على شبكة الإنترنت يلاحظ أنها كانت لأشخاص متمكنين في التعامل مع تطبيقات الويب والتحكم الأمثل بلغات البرمجة وعالم الحوسبة، بل إن معظمهم من خريجي كليات الإعلام الآلي في أكبر الجامعات العالمية، ومع الرواج الواسع الذي عرفه مصطلح Blog وتنامي الاهتمام الإعلامي به، ازداد شغف الكثير من مستخدمي الإنترنت في الحصول على مدونة، إلا أن نقص الخبرة وعدم وجود منصات تدوين ومواقع استضافة مجانية أو مدفوعة، جعل الأغلبية تفتقر إلى هذا الفضاء التواصلي الجديد وترك المجال مفتوحا فقط أمام فئة قليلة.

لكن لم يدم الحال على ذلك طويلا " ففي شهر جويلية من العام 1999 أعلنت مؤسسة PITAS عن إطلاق خدمة على الخط، تسمح بإنشاء واستضافة المدونات، تبعتها في شهر أوت من نفس العام مؤسسة Pyra لمالكها **إيفان ويليامز** Evan Williams الذي أطلق موقع Blogger، أحد حلول التدوين التي تسمح بإنشاء مدونات مجانية في بضع دقائق، وهي الخدمة التي مهدت فيما بعد للانطلاقة السريعة للعديد من المدونات وذلك لسهولة استخدامها"[2] كما تزامن ذلك مع ظهور منصات تدوين أخرى كمنصة شركة Livejournal التي يعتبرها المشرفون عليها بأنها " منصة للتدوين التواصلي، حيث جاءت لطمس الحواجز الفاصلة بين التدوين والشبكات الاجتماعية، وبدأت خدمة التدوين على هذه المنصة في شهر أفريل 1999 والتي أنشأها **براد فيتز باتريك** Brad Fitzpatrick وكان من بين أهدافها تحقيق مجتمع تدويني تواصلي من خلال: التعبير عن النفس، التنوع، الإبداع، التواصل، الخصوصية "[3] لتتوالى بعد ذلك منصات التدوين في الظهور، مستغلة

(1) Biz stone , *blogging: genius strategies for instant web content* , New Rider Publishing , New York , 1ed, 2002 , p6.

(2) Benoit Desavoye , et al , *op cit* , p 31

(3) livejournal , http://www.livejournalinc.com/aboutus.php#ourcompany , 19/06/2011 , 23:18

الإقبال الكبير على التدوين ومستفيدة في الوقت نفسه من خدمات وتطبيقات بعضها البعض لتقوم بتطوير عروضها وتحسين أدائها، مما سمح لها بتحقيق أرباح طائلة خصوصا عندما يتعلق الأمر بالمدونات المدفوعة كمنصة Sixapart " التي ظهرت في 3 سبتمبر 2001 وقامت بتطوير العديد من المدونات والمواقع العالمية، وذلك بفضل خدمتيها الشهيرتين TypePad و Movable Type "[1] اللتان تعتبران من بين أولى أنظمة التدوين وبرمجياته، كما تعتمد عليهما الكثير من وسائل الإعلام العالمية من المؤسسات والشخصيات وغيرها في استضافة مواقعها وتنصيب أنظمة التدوين فيها، غير أن استمرار ظهور منصات تدوين مجانية كـ: (Overblog , Canalblog , blog4ever ,. .) لم يمنع هذه المنصات من تحقيق أرباح سواء من وراء الإعلانات أو مصادر أخرى، إلا أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد وصار - فيما بعد- تحقيق الأرباح يتم من خلال المدونات نفسها عن طريق خدمات عدة أبرزها Google AdSense وهو ما اعتبر بعد ذلك تحديا آخر تفرضه المدونات على وسائل الإعلام فمن تغييرها لنموذج الاتصال (مرسل، قناة، مستقبل) إلى (مستقبل، قناة، مرسل) استطاعت المدونات أن تلج عالم الإعلان من بابه الواسع وتدر على المدونين الأرباح.

كما أصبح ينظر إليها على أنها تحول في الاهتمام أيضا، فمن التعبير عن خلجات النفس والتواصل إلى التجارة وسوق الإعلان، لقد بات التدوين حينها يعني أكثر من مجرد الكتابة، نشر اليوميات، الأخبار..، وهي الاهتمامات التي تبلورت أكثر متناغمة مع ما كان يشهده العالم آنذاك، لا سيما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 التي تعتبر مرحلة هامة في عالم التدوين الالكتروني، حسب **فيجينيا** بوستالViginia Postel المدير السابق للمجلة الأمريكية Reason الذي يقول أنه " أصبح للأمريكيين الرغبة في التعرف على ما يفكر فيه ويحس به رفقاؤهم وجيرانهم والعالم أجمع، أين تعتبر المدونات الوسيلة المثلى لنقل وتبادل انطباعاتهم ومشاعرهم، ففي يوم الهجوم على برجي التجارة العالميين، سجلت خدمة التدوين Blogger زيادة بنسبة 22٪ من الإدراجات المنشورة مقارنة بالمتوسط "[2] كما

(1) Sixapart , http://www.sixapart.com/about/ 19/06/2011 , 00:38
(2) Benoit Desavoye , et al , *op cit* , p 32

ظهرت للوجود العديد من المدونات، كـ: (http://www.nycbloggers.com/911.asp (التي استطاعت أن تجمع مجموعة هائلة من الإدراجات (نصوص، صور، . .) لمدونات أخرى حول هذه الأحداث، ويصف ذلك قلين راينولدز Glenn Reynolds صاحب مدونة InstaPundi الشهيرة، في مقاله المنشور على صحيفة Guardian البريطانية بـ: "[1]" Warblogs أو مدونات الحرب.

لقد شكل هذا الحدث منعرجا هاما في عالم التدوين بعدما أصبح اهتمام المدونين هو إدراج الأخبار العاجلة ونقل الأحداث والوقائع مباشرة من مكان حدوثها وبالتالي دخل التدوين ميدان الإعلام والإخبار بعد أن كان في بداياته الأولى مجرد تسجيل لانطباعات واهتمامات لا تعدو أن تكون شخصية، كما مثلت أحداث 11 سبتمبر 2001 تجربة فريدة للمدونين في التعامل مع هكذا أحداث، تم استثمارها فيما بعد في تغطية أحداث عالمية كبرى كـ: الحرب على العراق 2003 و تسونامي 2004 وصارت تزاحم وسائل الإعلام الأخرى في الحصول على الأخبار والمواد الإعلامية.

وكنتيجة للتحدي الكبير الذي فرضته المدونات على وسائل الإعلام التقليدية، سعت هذه الأخيرة لاحتواء الوضع وقامت بدمج خدمة التدوين على صفحات مواقعها الالكترونية، سواء تعلق الأمر بمواقع الصحف الالكترونية والإذاعات أو قنوات التلفزيون أو حتى المواقع الالكترونية نفسها، وقد كانت صحيفة The Guardian البريطانية وNew York Times من بين الصحف الأولى التي توفر هذه الخدمة كما تعتبر إذاعةSkyrock الفرنسية نموذجا مثاليا لذلك بعد أن " قام مؤسس الموقع Pierre Bellanger في ديسمبر 2002 بإطلاق خدمة التدوين Skyblog التي صنفتها مؤسسة ComScore في المرتبة 7 من بين أكبر مواقع التواصل الاجتماعية في العالم بـ: 21 مليون زائر، وجاء الموقع متصدرا لقائمة أحسن المواقع في فرنسا والثالث في بلجيكا وفقا لتصنيفات مؤسسة أليكسا"[2]

(1) Glenn Reynolds ,*Don't you know there's a war on ?*: //www.guardian.co.uk/search?q=Glenn+reynolds 20/06/2011 , 23:35

(2) Wikipedia , http://en.wikipedia.org/wiki/Skyblog

وبالتالي تكون وسائل الإعلام بهذا التوجه قد أضافت مصدرا آخر تعتمد عليه في الحصول على المواد الإعلامية إضافة إلى وكالات الأنباء والمراسلين، كما مهد ذلك لعلاقة قوية تربط قراءة الصحف وتعودهم على أساليب التحرير الصحفي وفنياته التي تختلف عن ما ألفوه في مدوناتهم الشخصية، خاصة وأن غالبية الصحفيين المحترفين يملكون مدوناتهم الخاصة في موقع الوسيلة التي يعملون بها.

وخلال هذا العام (2002) كانت خدمة التدوين من على المواقع الالكترونية لوسائل الإعلام التقليدية قد عرفت انتشارا واسعا في مختلف أنحاء العالم، ما ساعد على انخراط الملايين من مستخدمي الإنترنت وولوجهم عالم التدوين كما ساهم ذلك في تكوين قاعدة جماهيرية واسعة تقبل على متابعة المدونات وبكثافة في مختلف المواضيع والاهتمامات التي تريدها، غير أن هذا الواقع، وإن اعتبر نجاحا كبيرا على أكثر من مستوى، إلا أنه كان يطرح صعوبات كبيرة أمام المدونين والزوار أو حتى المشرفين على منصات التدوين خصوصا فيما يتعلق بأرشفة روابط هذه المدونات وتسهيل إمكانية الوصول إليها، وكان أن فكر مهندس البرمجيات الأمريكي **دافيد سيفري** David Sifry بإنشاء أول محرك بحث عن المدونات الالكترونية في نوفمبر 2002 أطلق عليه تسمية Technorati، وقد أحصى الموقع بعد حوالي ثلاثة أشهر من انطلاقه " أكثر من مليون مدونة "[1].

ومع مطلع العام 2003 كانت قد تراكمت العديد من التطورات جعلت من المدونات ظاهرة جديدة، كان لها وقع كبير في مختلف الميادين التقنية والاجتماعية الثقافية، السياسية،.. وهو ما أفضى إلى ضرورة دراستها والاهتمام بها كظاهرة من قبل العديد من الباحثين والمهتمين بأمور السياسة، ..، وحتى مراكز الدراسات الشركات والمؤسسات التجارية، غير أن أولى الدراسات التي تناولت ظاهرة المدونات، كانت تتجه نحو توفير قاعدة معلومات دقيقة حول مدى انتشار هذه الظاهرة في أوساط الإنترنتيين أو مستخدمي الإنترنت بعيدا عن تأثير المدونات وانعكاساتها على الحياة العامة في المجتمع كالسياسة والثقافة والتكنولوجيا،..،

(1) David Sifry , http://www.sifry.com/alerts/archives/000245.html , 23:39 , 12/03/2012

وتعتبر الدراسة التي أجراها معهد Pew Internet الأمريكي في 2004 من بين أولى الدراسات التي طرقت موضوع المدونات وكشفت " أن 8 مليون أمريكي يملكون مدوناتهم الخاصة بهم، و32 مليون هم من قراء المدونات وأن المدونات قد أصبحت جزءا رئيسيا من ثقافة الإنترنت "[1] وكان للباحثين، لاسيما في ميدان الإعلام والاتصال، دور كبير بعد ذلك في تشخيص علاقة المدونات بالميادين الأخرى، كما تجدر الإشارة إلى أن الدراسة الأولى اعتمدت مدخل الدراسات الجندرية أو ما يسمى بـ: Gener studies والتي تعتمد على مبدأ تصنيف الجنسين (ذكر، أنثى) للحصول على معلومات ونتائج حول علاقة الأفراد بوسائل الإعلام وأنماط استخدام الجنسين لها، وكانت الباحثة **سوزان س.هيرين** Susan C.Herring ومجموعة باحثين بقسم الإعلام في جامعة Indiana بالولايات المتحدة الأمريكية، قد أجروا أكثر من دراسة حول المدونات، كان أبرزها دراسة بعنوان

" Briding the Gap: a gener analysis of weblog عام 2004 "[2]

والتي مهدت للتوغل أكثر في دراسة المدونات وتشخيص انعكاساتها وآثارها، وقد كان للمدونات بعد ذلك صدى واسعا بعد أن تمكن الملايين عبر أنحاء العالم من التدوين وبلغات عدة، زيادة على التواصل والتفاعل فيما بينهم." بعد السيطرة الأولية للتقنيين على الفضاء التدويني، اكتشفت المدونات من طرف السياسيين والصحفيين"[3] كما حظيت باهتمام إعلامي كبير في وسائل الإعلام المختلفة بعد أن أصبح - فضلا عن اعتبارها مصدرا للمعلومات - مساحة للتعليق الحر وإبداء

---

(1) Pew Internet and American life project , *The state of blogging* ,New York, 2005 , p 1 ,http://www.pewinternet.org/~/media//Files/Reports/2005/PIP_blogging_data.pdf.pdf, 12/11/2011,01:08

(2) Susan C.Herring , et al , *Briding the Gap: a gener analysis of welogs* , Indiana university, NewYork 2004,12/11/2011,01:30,http://csdl.computer.org/comp/proceedings/hicss/2004/2056/04/205640101b.pdf.

(3) Tom Master , *Blogging Quick and easy , a planed approach to blogging success* , Orion Wellspring Inc ,New York, 2007 , p 15.

الرأي حول ما تبثه هذه الوسائل، وكان لحجم انتشار المصطلح واكتسابه شهرة عالمية أن " تم اختياره في القاموس العالمي المعروف Merriam-webster كأكثر المصطلحات تداولا في العام 2004 "[1] وكان قد أرشف موقع Technocrati حينها (جويلية 2004) " أكثر من 3 مليون مدونة، وأن هناك مابين 8000إلى 17000 مدونة يتم إنشاؤها في اليوم الواحد، ما يعني أنه في كل 5.8 ثانية، كان يتم إنشاء مدونة واحدة في مكان ما من أنحاء العالم، وأنه يضاف أكثر من 275.000 إدراج كل يوم، ما يعني أيضا أن أكثر من ثلاث مدونات يتم تحديثها في كل ثانية "[2] ولعل أحد الأسباب التي كانت وراء هذا الحجم الكبير للمدونات أن أصبح التدوين يمارس على نطاق واسع من طرف المؤسسات والجمعيات وجذب اهتمام الأحزاب السياسية التي استثمرت في خصائص المدونات وكسب المزيد من المؤيدين لأفكارها وتطلعاتها وكانت الانتخابات الأمريكية 2004 مسرحا لمثل هذه الممارسات بعد أن " أنشأ المرشح الديمقراطي **جون كيري** John Kerry مدونة في الموقع الالكتروني للحزب الديمقراطي وكذلك فعل خصمه **جورج بوش** George W. Bush "[3] كما انتقل ذلك إلى مختلف بلدان العالم التي عرفت هي الأخرى إقبالا كبيرا لدى السياسيين على هذا النوع التواصلي والإعلامي الجديد، وحظي موضوع المدونات السياسية باهتمام من قبل الباحثين في شؤون السياسة والعلاقات الدولية، حيث أجريت العديد من الدراسات التي حاولت تشخيص هذه الظاهرة ومن بينها دراسة كل من **دانيال درزنر** Daniel W. Drezner **وهنري فارال** Henry Farrell بعنوان The Power And Politics of blogs أو **قوة وسياسة المدونات** والتي أكدت أن " المدونات أصبحت تشكل إطارا للنقاشات السياسية، كما أن

(1) Merriam Webster , http://www.merriam-webster.com/info/04words.htm 23/06/2011 , 00,10

(2) David Sifry , http://www.sifry.com/alerts/archives/000245.html,25/06/2011,18:30

(3) Wikipedia , http://en.wikipedia.org/wiki/Political_blog#United_States 24/06/2011 , 15:47

صناع الرأي العام في وسائل الإعلام يأخذون بجدية قدرة وقوة المدونات في أن يكون لها أثر أوسع في السياسة "[1].

وإذا كان التدوين قد عرف انتشارا واتساعا كبيرين في المواضيع التي يتناولها المدونون والمحتويات التي تتضمنها مدوناتهم في كل مرة كانت تظهر فيها منصة تدوين جديدة، فإن طقوس التدوين التي ظهرت قبل ذلك قد شهدت بعد سنوات قليلة، ثورة جديد في عالم التدوين، بعد أن ظهر للوجود نمط تدويني جديد يسمى بالتدوين المصغر أو Microblogging والذي يسمح للمدونين بتبادل مواد ومحتوى صغير الحجم مقارنة بالتدوين المألوف في شكل جمل، عبارات، روابط، صور. .، وذلك من خلال منصات ومواقع تدوين خاصة، ويعتبر مصمم المواقع الأمريكي **جايسون كوتك** Jason Kottke أول من مهد لهذا النوع من التدوين من خلال مدونة مصغرة باسم Tumblelogs في أكتوبر 2005 " [2] لتظهر فيما بعد مواقع تدوين بأكملها مخصصة لهذا النوع، نظرا لميزاته كونه أسهل وأسرع وأكثر بساطة من التدوين التقليدي.

ومع بداية العام 2006 كانت هناك عشرات المنصات المخصصة للتدوين المصغر كـ: Crumpler Jaiku ... وكان أبرزها موقع Twitter الذي " قام بإنشائه Jack Dorsey في مارس 2006، والذي يسمح لمستخدميه بإرسال واستقبال رسائل قصيرة تسمى Tweets لا تتعدى 140 حرفا "[3] غير أن رواج التدوين المصغر والشهرة الكبيرة التي حظي بها آنذاك، لم تفقد التدوين التقليدي أيضا مكانته وزيادة الإقبال على استخدامه، لقد كان للتدوين المصغر الفضل في دفع التدوين بصفة عامة نحو تحقيق المزيد من التجارب والنجاحات فضلا عن كونه أحد أهم التطبيقات التي اعتمدت عليها مواقع الشبكات الاجتماعية Social Networking فيما بعد كـ: Myspace , .., Facebook وقد كشف موقع Technocrati في

(1) Daniel W. Drezner , Henry Farrell , *The power and politics of blogs* , London , July 2004 , p 22 , www.sociology.org.uk/paptl.pdf , 12/03/2012 , 00:22
(2) kottke , http://www.kottke.org/05/10/tumblelogs 24/06/2011 , 19:13
(3) wikipedia , http://en.wikipedia.org/wiki/Twitter , 24/06/2011 , 20:38

شهر جويلية 2006 عن وجود " أكثر من 27.2 مليون مدونة، وأن 75.000 منها يتم إنشاؤها كل يوم ما يعني أنه يتم إنشاء مدونة في كل ثانية، كما أن هناك 1.2مليون إدراج في اليوم وحوالي 50.000 في كل ساعة "[1] وهو ما يعني أيضا أن الفضاء التدويني قد عرف اتساعا أكثر من 9 أضعاف على ما كان عليه قبل سنتين فقط، ظل التدوين طيلة هذه الفترة القصيرة من عمره يمارس في فضاء حر، يتمتع فيه المدونين بهامش كبير من الحرية مكنهم خلالها من التعبير عن آرائهم وأفكارهم..، وتحقيق مداخيل كبيرة عبر العديد من الطرق التي وصفت حينها بأنها غير شرعية، وكثيرا ما ارتبط اسمه بحرية التعبير وعدم الرقابة، ومع غياب قانون خاص يؤطر عملية استخدام الإنترنت فضلا عن عدم وجود قانون ينظم عملية التدوين ويبين حقوق وواجبات المدونين، كان هذا - ولا يزال - أحد التحديات الكبرى التي تواجه جميع الفاعلين في بيئة الإنترنت والويب 2.0 (حكومات، شركات، أشخاص، ..) مع أن هناك العديد من الحالات التي تم التعامل معها، في أنحاء مختلفة من العالم، والتي تم تكييفها تبعا لمجموعة من النصوص القانونية التي تعاقب كل مخالفات التشهير والقذف، والسرقات الالكترونية وحقوق التأليف..، وبالتالي كانت تخضع للقوانين الخاصة بالخدمات الاتصالية العمومية عبر الشبكة والتي عرفتها دول عدة، منها المشرع الفرنسي الذي يعتبر المدونات شأنها شأن المواقع الالكترونية الأخرى بحيث " تندرج تحت القانون المطبق على جميع خدمات الاتصال الموجهة للجمهور عبر الخط، وهذه الخدمات تم تحديدها في القانون 21 جوان 2004 الخاص بالثقة في الاقتصاد الرقمي "[2] ومن هذه الحالات قضية " المدونان الماليزيان **جيف أوي** Jeff Ooi **وأهيروودان أتان** Ahiruddin Attan الذين قاضتهما صحيفةNew Straits Times في جانفي 2007 بتهمة قذف صحفييها واتهامهم بخدمة دولة سنغافورة وذلك في أكثر من 13 موضوع مدرج

(1) David Sifry , http://www.sifry.com/alerts/archives/000419.html 24/06/2011 , 23:16

(2) Isabelle Falque-Pierrotin , je blogue tranquille , le forum des droits sur internet , Paris , 2006 , p 6 http://www.foruminternet.org/ddn/telechargements/guide_blog_net.pdf , 12/03/2012 , 00:44

بمدونتيهما " [1] كما شهدت دول أخرى حالات مماثلة كالو.م.أ و إيران،..، غير أن ذلك لم يؤثر على حجم التدوين كما لم يمنع ملايين المدونين من الاستمرار في ممارسة هوايتهم والتعبير عن ما يدور حولهم، بقدر ما شكل عائقا كبيرا أمام مستقبل التدوين الذي ظل يفتقد - فيما بعد - لقانون خاص يتناسب مع الطريقة التي يعمل بها هذا الوسيط والجوانب المختلفة التي تؤطر استخدامه.

لقد ساهمت هذه العقوبات والإجراءات الردعية التي تعرض لها العشرات من المدونين عبر أنحاء العالم في إعطاء قيمة نوعية وأخرى مادية لما يقومون به، وجعلت من وظيفة مدون مقترحا لا تخلو منه مخططات الموارد البشرية (HRs) في أي مؤسسة تريد الترويج لخدماتها وتحقق نجاحا باهرا لمنتوجاتها في محيط الإنترنت، بعد أن شهد سوق الإعلانات والتسويق عبر المدونات نموا هائلا في 2007 وازداد إقبال المؤسسات والشركات على إبرام عقود مع مدونين للترويج لسلعها وخدماتها، حقق خلالها المدونون في أنحاء عدة من العالم مداخيل كبيرة، في حين كانت المصدر الوحيد للدخل بالنسبة لغالبيتهم، ومن بين الأمثلة الأكثر نجاحا في هذا المجال خلال العام 2009 " المدونة آريانا هوفينطون Arianna Huffington التي بلغت مداخيلها 2330 دولار أمريكي للشهر، متبعة في ذلك طريقة النقر على الرابط Pay Per Click، والمدون بيتر كاشمور Pete Cashmore الذي بلغت مداخيله 560 دولار أمريكي للشهر من خلال طريقة اللافتات الإشهارية[2] Advertising Banners وغيرها من التجارب الناجحة في مجال كسب الأموال على الخط، والتي لم تتوقف عند هذا الحد بل انتقلت لتشمل عملية بيع المدونات الالكترونية، نظرا لانتشارها الواسع وكذا عدد الزيارات التي تحظى بها المدونة، وهو ما يحدد، إضافة للمحتوى، سعر المدونة وقيمتها السوقية.

---

(1) Reporters sans frontiers
http://web.archive.org/web/20080608220312/http://www.rsf.org/article.php3?id_article=20489 , 25/06/2011 22:31

(2) Michael Dunlop , *Top Earning Blogs – Make Money Online Blogging* , http://www.incomediary.com/top-earning-blogs 13/03/2012 , 22:12.

غير أن هذه الوضعية شكلت مصدر قلق لدى الكثير من الجهات، فبعد معارضة الوكالات الإشهارية والخواص جاء دور الهيئات الحكومية والمستقلة التي حاولت من خلال السلطة التي تملكها الحد من هذه الممارسات حيث " أعلنت اللجنة الاتحادية للتجارة في الو.م.أ عن العديد من الإجراءات الجديدة التي تنظم عملية الإشهار على المدونات الالكترونية والتي كان من أهمها وجوب تصريح المدون المسبق بالمواد والخدمات المشهر لها "[1] و في منتصف العام 2009 كان التدوين الالكتروني مفعما بالعديد من التطبيقات والخدمات التي لم تكن متوفرة من قبل، حيث شهد العالم حينها أول تدوينة مصغرة من الفضاء الخارجي " كان قد أدرجها مايك ماسي مينو **Mike Massimino** من المحطة الفضائية Tim Kopra على بعد 563 كيلومتر جاء فيها قوله: من المدار، كانت الانطلاقة رائعة، أنا أشعر بفخر كبير، والعمل الجاد، أستمتع بوجهات النظر، مغامرات الحياة قد بدأت الآن[2] إن كل هذه التطبيقات الجديدة زادت من حجم الإقبال على التدوين الالكتروني بمختلف أنواعه، كما دفعت إلى المزيد من الأساليب والأنماط التدوينية الجديدة، كما جعلت من المدونات حتمية وسائطية لا تخلو منها أية وسيلة إعلامية أخرى سواء تعلق الأمر بفتح مجال التدوين على المواقع الالكترونية الخاصة بوسائل الإعلام التقليدية كالصحف والإذاعات، . . أو من خلال الاستشهاد بها والاعتماد على محتوياتها في الحصول على المعلومات.

وبحلول العام 2010 كان هناك ما يفوق 150 مليون مدونة حسب التقديرات التي نشرتها شركة pingdom لخدمات المواقع[3] غير أن هناك العديد من التقديرات الأخرى التي تشير إلى أن عدد المدونات الإنجليزية النشطة فقط قد بلغ

(1) The Federal Trade Commission , *Changes Affect Testimonial Advertisements, Bloggers, Celebrity Endorsements* , 10/05/2009 ,
http://www.ftc.gov/opa/2009/10/endortest.shtm , 13/03/2012 , 22:37

(2) Bobbie Johnson, *The first Twitter message from space -or is it* ? The guardian Wednesday 13 May 2009
http://www.guardian.co.uk/technology/blog/2009/may/13/twitter-in-space

(3)Pingdom , *Internet 2010 in numbers* , http://royal.pingdom.com/2011/01/12/internet-2010-in-numbers/

عددها 400 مليون مدونة[1] و مع ذلك فإن معرفة الحجم الحقيقي للفضاء التدويني يبقى صعبا ؛ نظرا لسرعة التغير الذي يعرفه بشكل مستمر، وكذا ضعف محركات البحث المختصة في إحصاء المدونات الالكترونية، وعدم تقديمها لإحصائيات سليمة شاملة لكل لغات التدوين الإلكتروني، ضف إلى ذلك تزايد طرق وأساليب التدوين التي انتقلت من التدوين المرتبط بجهاز الحاسوب الشخصي أو المحمول إلى الهاتف النقال ثم إلى جهاز الكمبيوتر اللوحي iPad وغيرها من الوسائط الأخرى.

المطلب الثاني : نشأة المدونات في الوطن العربي

تبدو الضرورة ملحة في البداية للإشارة إلى صعوبة تحديد أولى بوادر التدوين في الوطن العربي بدقة، سواء تعلق الأمر بالمدونين العرب داخل الوطن العربي وخارجه أو روابط مدوناتهم، وذلك راجع لعدة أسباب منها عدم وجود مصادر ومحركات بحث، أو قواعد بيانات تؤرشف روابط المدونات العربية، لكن يجب التأكيد أيضا أنه من غير المستبعد أن تكون هناك محاولات عربية، لغةً وموضوعاً، في التدوين الالكتروني - ظهرت قبل وجود منصات ومواقع التدوين العالمية التي برزت في سنة 1999 كـ: Livejournal , Blogger ... والتي لم تكن تدعم اللغة العربية في عملية التدوين وهو ما كان أحد الأسباب في تأخر انتشار التدوين الالكتروني في الوطن العربي خلال السنوات الأولى - كالمدونة المصرية رحاب بسام، صاحبة مدونة **حواديت**[*] التي بدأت التدوين في جانفي 2000 من الولايات المتحدة الأمريكية وباللغة الإنجليزية ومدونة بغداد [**] http://salampax.wordpress.com لصاحبها **سلام باكس**، التي حظيت باهتمام إعلامي أجنبي كبير نظرا لتغطيتها لأحداث الحرب، وكذا الأخبار والمعلومات التي

---

(1) Hattrick Associates , *So How Many Blogs Are There, Anyway?* http://www.hattrickassociates.com/seo-web-content-writers/ , 13/03/2012 , 23:53

(*) Hadouta blog http://hadouta.blogspot.com/search?updated-min=2000-01-01 , 22:22

(**)Salampax, http://salampax.wordpress.com/2002/12

كانت تدرج بها، حيث اعتمدت عليها العديد من وسائل الإعلام العالمية في تغطيتها لأحداث الحرب على العراق من خلال التقارير التي كان يحررها المدون أو الصور وغيرها من المواد الإعلامية الأخرى.

ومع ذلك تؤكد العديد من المصادر أن المدونات العربية بدأت في الظهور مع مطلع العام 2003 خلال الحرب على العراق "[1] حيث استطعنا الوصول، من خلال الإطلاع على روابط المدونات وتتبع أرشيف إدراجاتها، إلى أن هناك بعض المدونات العربية التي بدأت في التدوين في تلك الفترة، من على منصةBlogger، حيث ظهرت بعد أشهر قليلة من الحرب، كمدونة **طق حنك** digressing.blogspot.com للشاب المصري محمد، في ديسمبر 2003 [*] ومدونة **سردال** للإماراتي عبد الله المهيري في مارس 2004 [**] ومدونة **حوليات صاحب الأشجار** للمصري عمرو غربية gharbeia.net، في أوت 2004 [***].

لقد كانت الحرب على العراق إحدى أهم الأحداث التي أسرعت في تقريب وتعريف العديد من المواطنين العرب بعملية التدوين الالكتروني، وكانت سببا في زيادة عدد المدونات ليس فقط في الوطن العربي بل في العالم أجمع، حيث أحصى موقع Technocrati " ما يقارب 150.000 ألف مدونة بداية شهر مارس 2003 تضاعف عددها 13 مرة بعد عام واحد فقط لتبلغ 2 مليون مدونة في مارس 2004"[2] لكن هذه الأحداث لم تكن أبدا سببا في ظهور المدونات العربية بدليل وجود مدونين عرب قبل هذا التاريخ، وأن بداية التدوين العربي كانت نتيجة لأسباب عدة لعل أبرزها، ضيق أفق الحرية وإسماع الرأي في أغلب البلدان العربية، ومجانية خدمة استضافة المدونات، إضافة إلى الصدى الإعلامي الواسع الذي حظيت بهي هذه المدونات من قبل وسائل الإعلام العالمية.

---

(1) John D. H. Downing ,*Encyclopedia of Social Movement Media* ,SAGE Publication , London ,2011 , p 61 , google ebooks.
(*) Digressing ,http://digressing.blogspot.com/search?updated-min=2003-01-01 22:30
(*) http://serdal-archive.blogspot.com/2004_03_01_archive.html , 05/07/2011 , 22:38.
(*) http://gharbeia.net/node?page=10 , 05/07/2011 , 23:27
(2) David Sifry , http://www.sifry.com/alerts/archives/000245.html , 09/07/2011, 22:58

إن المتتبع - لما يمكن تسميته - ببدايات **حركة التدوين الالكتروني في** الوطن العربي يلاحظ أن رواد هذه الحركة وأصحاب أولى المدونات في الوطن العربي لم يكونو ذوي باع كبير في عمليات البرمجة الحاسوبية وهندسة المواقع الالكترونية وأن ميادين عمل الكثير منهم كانت بعيدة كل البعد عن التخصصات التكنولوجية، كالأدب واللغات الأجنبية،..، عكس ما حصل قبل ذلك مع أولى المدونات في العالم، حيث كان أصحابها ذوي خبرة كبيرة في الإعلام الآلي ولغات البرمجة، وهو ما جعل المحاولات العربية الأولى لا تختلف كثيرا، شكلا ومضمونا عن الإطار العام الذي رسمته المدونات العالمية .

و لإن اعتبر بعض المدونين العرب أن ولوجهم عالم التدوين كان في سنة 1998[1] وأن فكرة إنشاء المدونات قد بدأت أول الأمر " في الخليج وخاصة في الكويت والبحرين، بل أن أول موقع بلوغر عربي كان موقع (كويت بلوغ) "[2] فإن الفارق الزمني بين مشرق الوطن العربي ومغربه لم يكن كبيرا بدليل ظهور العديد من المدونات (المصرية والمغربية،..) في تلك الفترة، لكنها سجلت تأخرا - على الأقل- في الاستخدام الواسع مقارنة بدول العالم الأخرى، ويعزى ذلك إلى أسباب عدة، أهمها قلة نسبة مستخدمي الإنترنت في الوطن العربي، حيث يكشف تقرير التنمية البشرية 2003 أن " نسبة مستخدمي الإنترنت العربي إلى عدد السكان، لم تتجاوز في أعلاها 30 ٪ كما أن معظم تلك البلدان تقل فيها نسبة مستخدمي الإنترنت عن 5٪ "[3] .

كما أن أحد أسباب بطء علاقة مستخدمي الإنترنت العرب بالتدوين الالكتروني في بداياته الأولى - وحتى في أوج سنوات التدوين الالكتروني (2003)

(1) صحيفة الشرق الأوسط، العدد 10190، الأحد 22 أكتوبر 2006

(2) همام سرحان

21:13 , 2011/07/15 , http://www.swissinfo.ch/ara/detail/content.html?cid=4765922

(3) الأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية العربية 2003، نيويورك، ص 64

, 15/03/2012 , 21:56http://www.arab-hdr.org/publications/other/ahdr/ahdr2003e.pdf

أو ما يمكن تسميته بالعصر الذهبي للتدوين الالكتروني - هي عدم وجود منصات ومواقع - عربية أو أجنبية - تدعم عملية التدوين باللغة العربية، ومع تعاظم الحاجة لمثل هذه المواقع، وتنامي توقعات الفرص التجارية والمداخيل المحتمل الحصول عليها من وراء توفير هذه الخدمة، إضافة إلى الرغبة وطموح بعض التقنيين ومهندسي الكمبيوتر العرب في تسهيل وتوفير خدمة التدوين باللغة العربية، ظهرت للوجود العديد من حاضنات المدونات العربية، والتي نستطيع أن نميز بين نوعين أو مرحلتين من مراحل ظهورها، فالمنصات الأولى لم تكن بادئ الأمر موجهة لاستضافة المدونات العربية، بقدر ما كانت تقدم مجموعة من الخدمات الالكترونية - المجانية في الغالب - للمستخدمين العرب بصفة خاصة، كخدمة البريد الالكتروني، الأخبار، الموسيقى، الفيديوهات، والوصول إلى روابط آلاف المواقع الالكترونية، ..، في حين ظهرت بها خدمة التدوين متأخرة نوعا ما.

و من أهم الأمثلة موقع مكتوب Maktoob.com الذي أنشأ في سنة 1998 كأول موقع عربي يقدم خدمة البريد الالكتروني إلا أن خدمة التدوين الالكتروني لم تظهر على الموقع إلا في " نوفمبر 2005 ليصبح - بعد عام تقريبا - أواخر العام 2006 أكبر مجتمع تدويني عربي حينها بأكثر من 80.000 مدونة في شتى التخصصات " [1] أو موقع جيران Jeeran.com الذي أنشأ في العام 2000 كأول مجتمع تواصلي عربي،.. ليصبح بعد أشهر قليلة من تطويره لخدمة التدوين أواخر العام 2005 أحد أكبر مجتمعات التدوين الالكتروني في الوطن العربي بـ: 13.000 مدونة، خصوصا بعد أن سمح بإمكانية تحويل محتوى المدونات الموجودة على منصة بلوغر Blogger إلى موقع جيران [2].

---

(1) way back machine http://web.archive.org/web/20061128211444/http://www.maktoobblog.com/? , 25/07/2011 , 23:21

(2) Omar Koudsi (President, Co-founder of Jeeran) , ***Arab Bloggers Moving from Blogger.com to Jeeran*** http://www.jeeran.com/news/readnews.asp?News_ID=392&News_Cat=6&News_Lang=&lange , 24/07/2011 , 01:19.

أما المرحلة الثانية أو المنصات التي ظهرت بعد النوع الأول، فقد كانت موجهة فقط للتدوين الالكتروني، وهي عبارة عن مواقع إنترنت بخادمات Serveursذات طاقة تخزين عالية جدا، تمكن من استضافة عدد كبير من المدونات، وبقدر أكبر من المحتويات والإدراجات، كما تتنافس فيما بينها لتقديم أحسن الخدمات التي تهتم بشكل ومضمون المدونة، وفي هذا الإطار يقول المهندس **سامي طحاوي** صاحب أولى تلك المبادرات - في الحوار الذي أجريناه معه - أن " هناك موقعان، **تدوين كوم** tadwen.com **وتدوين نت** tadwen.net، **تدوين كوم** هو أول موقع عربي ساهم في نشر ثقافة التدوين وإن اختلف شكله عدة مرات، في بداياته كان للتعريف بالمدونات ومتابعة المدونات وأخبار التدوين والمدونين، كان هذا قبل أن تلحق بنا **جيران** ثم مكتوب، **تدوين نت**كان أول منصة لاستضافة المدونات بنظام **ووردبريس**، لكن إمكاناتنا نفدت بعد أول 1000 مدونة وهجمة شرسة من محركات **السخام** spam ثم توقفنا وكانت جيران ومكتوب في بداياتها، ولإمكاناتهم المادية أكملوا هم، مع أن **تدوين نت** كانت تقدم خدمة أفضل، وهي نسخة من **ووردبريس كوم** wordpress.com، لاحقاً توقفنا في **تدوين نت** على اختيار تدوينات متميزة عالية الجودة يدوياً، وحصرنا **تدوين نت** في مدونات منفردة ننشئها بالتعاون مع مدونين يملكون الخبرة في المجال الذي يكتبون فيه، وبذلك تكون **تدوين نت** أول شبكة للمدونات المتخصصة كما كانت أول منصة استضافة مدونات وكما كانت شقيقتها الكبرى **تدوين كوم** أول منصة تدوين على الإطلاق "[1] ومع وجود هذه المواقع والمنصات التي توفر خدمة التدوين فإن علاقة المدونين العرب بهذا التطبيق الإعلامي الجديد كانت من خلال مواقع التدوين العالمية كـ: blogger وwordpress إلا أنها سرعان ما تحولت إلى المواقع العربية التي مثلت لدى الكثير منهم مجتمعا تواصليا عربيا، ساعد على تجسير العلاقات بين مشرق الوطن العربي ومغربه، إلا أنه يمكننا أيضا أن نعتبر أن تجارب العديد من

(1) حوار مع المهندس السعودي سامي الطحاوي، يوم الخميس 2011/07/21 على الساعة 01:07 صباحا، من خلال خدمة البريد الإلكتروني.

المدونين العرب وظهور المواقع التي تحتضن أفكارهم وآرائهم،..، قد ساهما في وضع أسس متينة لانطلاقة حقيقية للتدوين العربي الالكتروني، والتي تعتمد بشكل أساسي على الخبرات العربية، سواء تعلق الأمر بمواقع التدوين أو لغته، حيث ازداد اهتمام الكثيرين بإنشاء مدوناتهم الخاصة والإقبال على قراءة مضامين المدونات العربية في شتى المجالات، وقد عرفت المدونات العربية الالكترونية أوجّ عهدها في سنة 2006 و" هو عام انفجار النشر على المدونات في العالم العربي إن جاز التعبير، وأصبحت تمثل بالفعل ظاهرة إعلامية جديدة في العديد من الدول العربية وإن لم تصل بعد إلى حد الانتشار الجماهيري الواسع ولا تمثل إلا نسبة ضئيلة من المدونات العالمية "[1] حيث بلغ عدد المدونات العربية حينها - أواخر 2006 - في بعض المواقع الأكثر استضافة للمدونات واستخداما من قبل المدونين العرب، وفق ما يظهره الأرشيف الالكتروني لهذه المواقع " حوالي 120 ألف مدونة في موقعي جيران[2] ومكتوب[3] حسب عدد المدونات في كل تصنيف (ثقافة، رياضة، سياسة،..) غير أن عملية تحديد عدد المدونات في تلك الفترة يبقى صعبا نظرا لتغيرها وتجددها باستمرار، ضف إلى ذلك عدم كشف الموقعين صراحة عن الحجم الحقيقي لعدد المدونات الالكترونية المستضافة، هذا بغض النظر عن المدونات الموجودة في مواقع التدوين الأجنبية كـ: blogger, wordpressإضافة إلى اتساع نسبة استخدام المنتديات العربية المخصصة لتبادل التجارب والخبرات بين مستخدمي هذين الموقعين الأخيرين من خلال موقعي (عرب وورد برس، ar-wp.com) و بلوغر العربي ar-pl.netأو ar-blogger أين يتم تقديم الدعم التقني حول تصميم وتعريب القوالب وعرض مدوناتهم والتشهير لها، إضافة إلى تبادل الأسئلة والاقتراحات

---

(1) د.حسني محمد نصر، المدونات الإلكترونية ودعم التعبير عن التعددية في العالم العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الثامن، العدد الثالث، جويلية سبتمبر 2007، جامعة القاهرة، ص 25.

(2) Way Back Machine, http://liveweb.archive.org/http://jeeran.com/amman/ , 29/07/2011 , 00:07.

(3) Way Back Machine, *ibid* , ,http://web.archive.org/web/20061023010413/http://www.maktoobblog.com/ 29/07/2011 , 00:13.

والإجابة عن المشاكل التقنية التي يواجهها المدونون، في الوقت الذي كانت تشهد فيه المنتديات العربية بصفة عامة منافسة قوية من طرف المدونات حول تقديم أحسن التطبيقات واستقبال أكبر عدد ممكن من الزوار، لتسيطر المدونات بعد ذلك على أهم تطبيقات الإعلام الجديد في الوطن العربي.

لقد كان للاهتمام الإعلامي العربي والأجنبي - على قصورهما - بعض الأثر في الترويج ولفت انتباه العديد من مستخدمي الإنترنت العرب، للإمكانيات والفرص التي تتيحها لهم المدونة كوسيلة للتعبير ونشر أفكارهم وآرائهم، .. وحتى للترفيه أيضا، إضافة إلى ذيوع صيت بعض المدوّنات والمدونين العرب الذين تم التضييق على عملهم التدويني وحجب مدوناتهم واعتقالهم، كما حصل للمدون **رامي صيام** من مصر، صاحب مدونة **أيوب المصري** (*) وغيره من المدونين الذي عانوا من كل تلك الصعوبات التي حاولت عرقلة النشاط التدويني في الوطن العربي، أو حصول بعض المدونات العربية على جوائز عالمية، في المسابقات التي تنظمها منظمة مراسلون بلا حدود، والإذاعة الألمانية Deutsche welle أو مواقع التدوين العربية أو الأجنبية الأخرى كمدونة moodless.net في سنة 2004 ومدونة حوليات صاحب الأشجار gharbeia.net سنة 2005 وجار القمر jarelkamar.manalaa.net في2006 "[1].

إن عملية التدوين الالكتروني العربي التي بدأت بثلة من المدونات المتواضعة بعددها ومحتواها وشكلها، أصبحت إحدى أبرز ظواهر الفضاء الانترنتي في الوطن العربي، فما بدا للولهة الأولى مجرد خواطر واهية، أصبح بعد سنوات معدودة أكبر الحقائق التي لا يمكن تجاهلها في ميادين الإعلام والسياسة والثقافة وغيرها من المجالات، وهو ما حدا بالكثير من الباحثين والمفكرين والإعلاميين، ..، وحتى المدونين أنفسهم، إلى إفراد دراسات وأبحاث حول المدونات الالكترونية والتحديات

(*) http://ayoubelmasry.blogspot.com/
(1) Deutsche Welle , *The BOBs deutsche welle blog awards - 2004,2005,2006* - http://thebobs.com/en/2011/02/19/winners , 30/07/2011 , 14:00.

التي فرضتها على باقي الوسائل الإعلامية في الوطن العربي، وكذا الأدوار التي يمكن أن تلعبها على أكثر من صعيد.

وتعتبر دراسة " المدونات العربية الحاسوبية: دراسة تحليلية " لكل من الباحثتين **هند بنت سليمان الخليفة وسلطانة بنت مساعد الفهد** في 2006 أولى الدراسات العربية حول الموضوع، تلتها بعد ذلك العديد من الدراسات العربية والأجنبية التي حاولت تشخيص ظاهرة التدوين الالكتروني العربي.

مع نهاية العام 2006 وبداية 2007، كان التدوين الالكتروني العربي قد أخذ منحى تطوريا آخر، لم يعد يعني حينها - بالنسبة للكثيرين - مجرد امتلاك مدونة وإدراج اليوميات والصور وغيرها، بقدر ما أصبح يمثل فرصة للمِّ شمل الكثير من المدونات العربية التي تتقاسم بينها المحتوى والأهداف...، لاسيما في ظل الطوق الرقابي التي فرضته معظم الدول العربية على كتابات المدونين وإدراجاتهم، والتضييق المحكم على حرية التعبير من خلال المدونات ومنابر الإعلام الجديد الأخرى كاليوتوب وغيرها، فضلا عن المعاناة التي لقيها الكثير من المدونين المعتقلين.

ومن أمثلة ذلك النمط الجديد الذي ميز الفضاء التدويني العربي بعد تجاوزه مرحلة الانطلاقة الأولى، مرصد المدونات العربية arabicos.blogspot.com، وهو عبارة عن مدونة يروج صاحبها، من خلالها، لآخر ما ينشر في المدونات العربية، كما كان يقدم مرصد المدونات الليبية www.libyanblogs.com دليلا رسميا عن المدونات الليبية في مختلف التخصصات ومرصد مدونات البحرين bahblog.com وبعض المجموعات التدوينية Blogging Groups كمجموعة مدونات الإمارات العربية المتحدة uaecommunity.blogspot.com، وغيرها من الأشكال الأخرى، ولم يقف تقدم حركة التدوين الالكتروني العربي عند هذا الحد، حيث بادر بعض المدونين العرب إلى تأسيس هيئات افتراضية تعنى بالتدوين العربي بشكل خاص كإتحاد المدونين العرب Arabe Bloggers Union الذي جعل من مبادئه وأهدافه " الرقي بالمستوى الثقافي والمعرفي في الأمة العربية ؛ من

خلال دعم جهود التعليم ومحو الأمية الكتابية أو الثقافية، . .، ويعمل الإتحاد على التعاون مع جميع الهيئات العربية المستقلة والسعي للتنسيق معها في مشاريع مشتركة تخدم التدوين أو المشروع الحضاري العربي "[1] كما استطاع أن يجذب العديد من المدونين المنخرطين من أغلب الدول العربية، إضافة إلى مبادرة " رابطة مدونون بلا حدود " التي أطلقها مجموعة من المدونين العرب والتي تشرف عليها قناة الجزيرة[2] وغيرها من النقاط المهمة في مسيرة التدوين الالكتروني العربي.

لقد سمحت كل تلك الفرص للمدونين العرب إضافة إلى التعبير الحر عن آرائهم وتطلعاتهم من اكتساب مهارات التحرير والكتابة والتعامل مع المواد الإعلامية الأخرى كالصور والفيديو مستفيدين من النجاح الهائل الذي حققته مواقع النشر الالكتروني للكتب وتحويل المدونات إلى كتب على المستوى العالمي كموقعي Lulu.com , blurb.com ووجود بعض المحاولات العربية المتواضعة التي تحاكي هذه المواقع، كأول دار نشر للمدونات[3] والعديد من مبادرات المدونين العرب أمثال: **عامر أمتون، جاسم هارون ورؤوف شبايك**، صاحب مدونة **شبايك** " الذي ألف 7 كتب استطاع بيع مئات النسخ الورقية منها عن طريق الإنترنت وتحقيق أرباح معتبرة من وراء ذلك "[4].

و مع مطلع العام 2008 كانت محاولات إصدار المدونات في شكل كتب ورقية وبيعها عبر الإنترنت من خلال المواقع العالمية , amazon.com ebye.com قد عرفت إقبالا واسعا لاسيما في مصر بعد أن " تحولت 3 مدونات مصرية إلى كتب وهي مدونة " **أرز باللبن لشخصين** " لصاحبتها **رحاب بسام**، و" **عايزة اتجوز** " لـ:**غادة**

---

(1) إتحاد المدونين العرب، الفصل الثاني من القانون الأساسي لإتحاد المدونين العرب، المبادئ، الوسائل، الأهداف. http://arabictadwin.maktoobblog.com , 19:31 , 30/07/2011 ,

(2) قناة الجزيرة، حصة كواليس، الجمعة 2006/09/28.
http://www.youtube.com/watch?v=0S1AUK1EBiw , 15/03/2012 , 00:12

(3)محمد أبو زيد، " سوسن " أول دار نشر للمدونات في الوطن العربي، جريدة الشرق الأوسط (النسخة الإلكترونية) العدد 10354، الأربعاء 17 ربيع الأول 1428 هـ 4 أفريل 2007

(4)lulu ,http://www.lulu.com/spotlight/shabayek , 15/03/2012 , 02:05

عبد العال و" **أما هذه فرقصتي أنا** " لغادة محمد محمود، كل بشكل كتاب عن دار شروق "[1] بينما تحولت مدونة غادة عبد العالي إلى عمل سينمائي بعد ذلك [*].

وعلى الرغم من التحولات المهمة التي أحدثتها مثل هذه التجارب في الفضاء التدويني العربي، ودفعها للحركة الإبداعية العربية وإثرائها من خلال المواضيع التي تناولتها، إلا أنها طرحت أكثر من سؤال حول قيمتها الأدبية ومدى التزامها بقواعد اللغة وضوابط الكتابة، وتضييقها لأفق الحرية الواسع الذي تتمتع به المدونة، منه في دور النشر التي تلجأ إلى ذلك تحقيقا للأرباح، متجاوزة في كثير من الأحيان المعايير الفنية التي تحكم هذه العملية، في حين يمثل العائد المادي الذي حققه هؤلاء المدونون جانبا مهما من ما يمكن أن نسميه " اقتصاديات المدونات الالكترونية " وهي مجموعة من طرق الربح الشرعية وغير الشرعية على المدونات، كالبيع المباشر عن طريق الدفع الالكتروني بعد تركيب أحد البرامج المساعدة plugin على المدونة أو نشر الإعلان مباشرة في المدونة أو من خلال موقع وسيط، وتعتبر خدمة " **قوقل** ادسنس Google Adsense " الرائدة في هذا المجال، ومع أن الانتشار العالمي الواسع لهذه الخدمة إلا أنها لم تحظ آنذاك بالاهتمام المناسب في الوطن العربي، لاسيما من قبل المدونين، ويرجع ذلك إلى العديد من الأسباب، كغياب خدمات الدفع الالكتروني والبطاقات الائتمانية، وعدم قدرة الكثير منهم على امتلاك حساب بنكي خاص وغيرها من المعوقات، مما أدى إلى حالة من الضبابية التي اكتنفت الخدمة لسنوات وجعلت من انتشارها في الوطن العربي أمرا صعبا واقتصارها على بعض البلدان دون أخرى فضلا عن تنامي عدم الثقة في مثل هذه الخدمات، واعتبارها أمرا مزعجا لدى الكثير من المدونين ورواد الإنترنت.

---

(1) جريدة عكاظ (النسخة الإلكترونية)، 3 مدونات نسائية تثير جدلا بين المثقفين المصريين، العدد: 2501، الثلاثاء 1429/04/16 هـ 2008/04/22.

http://www.okaz.com.sa/okaz/osf/20080422/Con20080422189714.htm , 15/03/2012 ,02:09

(*) وذلك في مسلسل يحمل عنوان المدونة " عايزة اجوز " وبمشاركة الفنانة التونسية هند صبري، ومجموعة من الفنانين الآخرين أمثال: كارولين خليل، وأحمد فؤاد سليم،..، وقد تم عرضه في شهر رمضان 2010 على قناة MBC

استمر التدوين الالكتروني على المستوى العالمي في التقدم والتطور، نحو مزيد من الخدمات والتطبيقات التي زادت من حجم التفاعلية بين المدون وقرائه، والفضاءات الإعلامية التي يمكن أن تلجها المدونات الالكترونية، فمن المكتوب إلى المسموع ثم المرئي وغيرها من الوسائط الأخرى، ومع كل قفزة في عالم التدوين الالكتروني، كان المدونون العرب من بين المبادرين إلى تلك النقلات النوعية، فمن مدونات الصور Photoblogs إلى التدوين الصوتيblogging Audio ثم باقي التطبيقات الأخرى كالتدوين المرئي Vbloggin والتدوين الهاتفي Moblogging.

ونظرا لصعوبة الوصول إلى أولى المبادرات العربية في كل شكل من هذه الأشكال التدوينية، والتي من المحتمل أنها ظهرت تبعا لمسار تطور التدوين الإلكتروني العالمي، تبقى الإشارة إلى بعض هذه التجارب الناجحة، كمدونة الصور zeink.blogspot.com وموقع www.moveed.com لرفع وتحميل الصور، فيما يخص التدوين الصوري، ومدونة Med05.podcast وموقع ftweekly.net في التدوين الصوتي وغيرها من الأمثلة التي تحاكي، في الغالب، أكبر المواقع العالمية المهتمة بهذه الأنواع التدوينية، كـ: Flicker للصور وYoutube للفيديو، ..، ومع قلة منصات ومواقع الاستضافة العربية المتخصصة يلجأ معظم المدونين العرب إلى هذه المواقع العالمية التي تتفوق على مثيلاتها العربية في الكثير من الخصائص، كالمساحة المتاحة لتخزين الملفات (صور، صوت، فيديو..) وكذا توفرها على برامج حماية قوية، وغيرها من الخصائص الأخرى.

إن علاقة المدونين العرب بأنواع التدوين، وكذا الخدمات الجديدة التي كانت تظهر من حين لآخر والمتعلقة بشكل ومضمون المدونة - حتى وإن اقتصرت على ثلة من المدونين المحترفين في البداية - إلا أنها ساهمت في انتشار استخدام هذه التقنيات الحديثة وتقريب المدونين العرب، على اختلاف مستوياتهم، أكثر من هذه الأنواع، وقد كان للمنتديات والشبكات الاجتماعية وحتى المدونات نفسها دور كبير في ذلك من خلال التواصل وتبادل الخبرات بين المدونين العرب حول أهم المستجدات الحاصلة في عالم التدوين الالكتروني.

وهي إذ ذاك، تخالف تماما وسائل الإعلام التقليدية (الصحف، الراديو، التلفزيون) في انتقالها إلى المجتمعات العربية، كون المدونات الأسرع ظهورا واستخداما في نفس الوقت، فلإن استغرق الراديو والتلفزيون ما يقرب نصف قرن أو أكثر ليستخدما على نطاق واسع في الوطن العربي، فإن الأمر يختلف في حالة المدونات الالكترونية التي لم تأخذ كل تلك الفترة لتنتشر وتشهد إقبالا واسعا في الوطن العربي.

" وبشكل عام فإن أكثر المجتمعات التي ستستفيد من المدونات، وذلك في حالة زيادة انتشار خدمات تقديم الإنترنت، هي بلداننا التي تفتقر للصحافة الحرة والمستقلة، ولبعض الدول العربية تجربة فاعلة في هذا المجال من خلال الحراك الذي أسهمت فيه المدونات "[1].

المطلب الثالث: واقع التدوين الالكتروني في الوطن العربي

إن واقع التدوين الالكتروني هو جزء من الواقع العام الذي تمارس فيه العمليات الإعلامية الأخرى في وسائل الإعلام التقليدية، فهو إذ ذاك مدين للمناخ الإعلامي السائد في الوطن العربي وحرية التعبير فيه، وبالتالي فإن أي محاولة لتشخيص واقع التدوين الإلكتروني، لا بد أن لا تغفل ظروف كل من المرسل والمستقبل ومدى تمتع كل منهما بتلك الحرية .

أ - الاهتمام بالمدونات الالكترونية العربية كظاهرة

رغم أن البدايات الأولى للمدونات الالكترونية العربية قد سجلت تأخرا ملحوظا في انتشارها واستخدامها على نطاق واسع من طرف فئات عريضة من المجتمع العربي، إضافة إلى ضيق أفق التدوين وبعده عن الميادين والاهتمامات الجديدة، إلا أنها، مع مرور، الوقت استطاعت أن تحقق نوعا من النقلات النوعية التي صارت واضحة في المواضيع التي تناقشها وكذا التقنيات والتطبيقات التي تستخدمها .

(1) فيصل أبو عيشة، الإعلام الإلكتروني، دار أسامة، عَمان، ط1، 2010، ص 158.

وأصبحت بذلك جزءا هاما من منظومة " مجتمع المعرفة العربي " ومصدرا لا غنا عنه في البحث عن المعلومات، وتبادل الآراء والأفكار، زيادة على كونها منبرا إعلاميا وإخباريا ينافس الوسائل الإعلامية الأخرى، ومع ذلك لم تحظ المدونات والمدونون العرب - على الأقل - قبل سنة 2006 بالاهتمام العربي اللازم، سواء في المؤتمرات والندوات الفكرية التي عالجت واقع واستخدام الإنترنت في الوطن العربي أو المناسبات الدولية التي حاولت الوقوف عند واقع تكنولوجيا المعلومات في العالم والتطبيقات الجديدة على الشبكة، حيث غاب الحديث عن المدونات الالكترونية العربية في مؤتمر القمة العالمية لمجتمع المعلومات المنعقد بجنيف 2003 لاسيما في التقريرين الإقليميين الآسيوي والإفريقي للقمة أو حتى في خطة العمل وإعلان المبادئ واقتصر التركيز حينها على " صياغة السياسات والاستراتيجيات الوطنية والإقليمية المتماسكة لتنمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (مع مراعاة تقارب الوسائط المتعددة) التي يرجح أن تجذب الاستثمارات الوطنية والدولية من القطاع الخاص،..، واشراك الشباب بصورة فعالة في أنشطة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على الصعيدين الوطني والإقليمي،.. "[1].

أو" استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتعزيز الوسائط التقليدية مثل الإذاعة والمطبوعات التي ستواصل أداء دور هام في نشر المحتوى في مجتمع المعلومات "[2] وغيرها من المقترحات والتوصيات التي وإن شددت على أنه ينبغي إنجازها وبلورتها على أرض الواقع بحلول العام 2005 إلا أن مؤتمر القمة الثاني المنعقد بتونس 2005 لم يسفر أيضا عن صياغة واضحة لموضوع المدونات

---

(1) القمة العالمية لمجتمع المعلومات، تقرير المؤتمر الإقليمي الإفريقي للقمة العالمية لمجتمع المعلومات(باماكو 28- 30مايو2002) ، ص 8

http://www.itu.int/dms_pub/itu-s/md/03/wsispc2/doc/S03-WSISPC2-DOC-0004!!PDF-A.pdf

(2) القمة العالمية لمجتمع المعلومات، تقرير المؤتمر الإقليمي لمنطقة آسيا – المحيط الهادئ للقمة العالمية لمجتمع المعلومات (طوكيو، 15- 13 يناير 2003)، ص2

http://www.itu.int/dms_pub/itu-s/md/03/wsispc2/doc/S03-WSISPC2 DOC-0006!!PDF-A.pdf

الالكترونية والفرص الكبيرة التي أتاحتها في ميدان التعبير عن الرأي وتحقيق التواصل والتقارب بين مختلف الثقافات على المستوى العالمي، زيادة على انتشارها الواسع آنذاك مقارنة بسنة 2003، وجاءت معظم انشغالاته حول التأكيد على " أهمية أمن الإنترنت، احترام الخصوصية، حماية البيانات والمعلومات الشخصية،..، وتطوير البرمجيات التي يمكن تطويعها بسهولة محليا، تمكينا للمستعملين من اختيار الحلول المناسبة من بين نماذج مختلفة للبرمجيات بما فيها البرمجيات المفتوحة المصدر والمجانية،.. "[1] إضافة إلى مجموعة من القضايا الأخرى التي تصب في خانة توفير فرص الوصول للإنترنت في الوطن العربي وتحسين خدماتها وأدائها، إلا أنها لم تتطرق صراحة لموضوع المواطن الصحفي أو المدون العربي ودوره في تغطية أهم الأحداث التي عرفتها المنطقة وتبادل الآراء حول أبرز المواضيع والقضايا الاجتماعية والثقافية والإنسانية وبالتالي جاءت نتائجه مخيبة لآمال الكثير من المهتمين والمدافعين عن حقوق المدون الالكتروني العربي، والمطالبين برفع سقف حرية ممارسة النشاط التدويني أكثر من ذي قبل، خصوصا في منبر كان يعول عليه تبني هكذا قضايا وانشغالات.

وإلى جانب ذلك لم يكن الحال مختلفا كثيرا عن الاهتمام الإعلامي العربي بالتدوين والمدونين العرب، وسواء تعلق الأمر بالإعلام الحكومي والمستقل أو مختلف أشكال وسائل الإعلام الأخرى (الصحف، الإذاعة، التلفزيون، مواقع إنترنت،..) حيث كانت وسائل الإعلام الأجنبية السباقة في لفت الانتباه لظاهرة التدوين العربي، وبادرت في إجراء العديد من الحوارات، في أكثر من وسيلة، مع مدونين عرب، حاولت من خلالها التعرف أكثر على تطلعات هؤلاء المدونين وأهدافهم وظروف ممارستهم للتدوين الالكتروني ومختلف العقبات التي تعترض عملهم من بطء الإنترنت إلى مواجهة الاعتقالات، ومن ذلك " الحوار الذي أجرته هيئة

(1) القمة العالمية لمجتمع المعلومات، تقرير تونس من القمة العالمية لمجتمع المعلومات، تونس، 16- 18 نوفمبر 2005، ص15

http://www.itu.int/wsis/docs2/tunis/off/9rev1-ar.pdf

الإذاعة البريطانيةBBCفي 2003 مع المدون العراقي Salam Pax صاحب مدونة بغداد الشهيرة "[1] وجائزة أحسن مدونة عربية التي رصدتها الإذاعة الألمانية في 2004 والتي كانت من نصيب المدونة العربية[2] Moodless وغيرها من الحوارات والتقارير والحصص التلفزيونية التي طرقت موضوع التدوين الالكتروني العربي كظاهرة جديدة تطرح الكثير من التساؤلات حول قضية حرية التعبير في المنطقة وآفاقها ، على غرار قضايا الإعلام البديل ومنافسة المدونات الالكترونية العربية للخطاب الإعلامي العربي الرسمي .

و بالمقابل كان الإعلام العربي، شبه غائب، في الفترة التي سبقت العام 2006، وهي الفترة التي كان من المفترض أن تشهد اهتماما إعلاميا واسعا بهذا الشكل التواصلي الجديد، نظرا لتقاطعهما في الكثير من النقاط التي تهيأ لبيئة إعلامية حرة، إضافة لحاجة المدونات الالكترونية العربية لتغطية إعلامية تساعد على انتشارها في أوساط مستخدمي الإنترنت على وجه الخصوص كما كان منتظرا من الإعلام العربي أن يلم بحيثيات الفعل التدويني ويشخص جميع جوانبه والأسباب التي تدفع المدونين العرب إلى إنشاء مدونات، فضلا عن تبني المشاكل التي يعانون منها والصعوبات التي يواجهونها بسب ما ينشرونه.

وقد جاءت بعض من أولى المحاولات في حوار صحفي أجرته جريدة الرياض السعودية[3] مع المدون **سامي الطحاوي**، صاحب موقع تدوين تبعتها بعض التقارير والتغطيات في كبريات الصحف العربية كالشرق الأوسط، الحياة، والعديد من المواقع الالكترونية وغيرها من القنوات الإذاعية والتلفزيونية.

---

(1) Peter Biles , *Ask the Baghdad blogger* , Monday 22 September, 2003, 08:42 http://news.bbc.co.uk/2/hi/talking_point/3116344.stm , 23/08/2011 , 22:57

(2) Deutsche Welle , *The BOBs deutsche welle blog awards* http://thebobs.com/en/2011/02/19/winners-2004/ , 23/08/2011 , 23:09

(3) نوف السبيعي، المدونات.. حكايا الناس . تاريخ يكتب، جريدة الرياض (النسخة الإلكترونية) ، العدد 13942، 26 أغسطس 2006 م

, 23/08/2011 , 23:46http://www.alriyadh.com/2006/08/26/article181859.html

لكن ومع ذلك لم تتوان المدونات والمدونون العرب في تجاوز هذه الفترة، وقد شهد الفضاء السيبريني العربي بعد ذلك ازديادا ملموسا في عدد المدونات واتساعا في آفاق التدوين إلى مواضيع متنوعة وأكثر عمقا من ذي قبل، كما وجدت المدونات اهتماما بالغا من مختلف الفئات الاجتماعية، بما فيها الشريحة الأقل تعليما ومهارة في استخدام تطبيقات الإنترنت.

لقد أثبتت المدونات الالكترونية قدرتها وقوتها أمام باقي وسائل الإعلام العربية، وفرضت مكانتها بين هذه الوسائط، وطرحت بذلك جدلية " **من يهتم بمن** ؟" بعد أن أضحت هي الأخرى ساحة ومنبرا للنقد والتعليق على ما يكتب في الجرائد وصفحات الويب، ويذاع أو يبث على قنوات الإذاعة والتلفزيون، إذ انتقل الاهتمام الإعلامي بالمدونات إلى اهتمام المدونات بالمحتوى الإعلامي.

إن الوعي الإعلامي العربي بأهمية المدونات والعمل الذي يقوم به المدونون العرب في شتى ضروب التدوين الالكتروني جعل العديد من الوسائل الإعلامية الأخرى تفرد مساحات واسعة من صفحاتها وساعات بثها عن مواضيع الإعلام الجديد والمدونات ومع حلول العام 2010 كان التناول الإعلامي العربي للظاهرة قد عرف أوجه، بعد أن أصبحت مثار جدل واسع في أمور السياسة والحريات العامة،..، وحول قدرتها على توحيد الرؤى والأصوات التي تنادي بالتغيير في أكثر من بلد عربي.

فمن منتدى الجزيرة الثاني حول الإعلام الجديد 2006، الذي تناول موضوع المدونات وقدرتها على جذب فئات جماهيرية واسعة مقابل الوسائل الإعلامية العربية الأخرى، إلى أول ملتقى للمدونين العرب (بيروت 22- 24 أوت 2008) المنظم من طرف مؤسسة Heinrich-Böll-Stiftung Middle East والذي تطرق لمجموعة من النقاط الهامة في حركة التدوين العربي ككيفية كسب ثقة قراء المدونات، والسند القانوني الذي يؤطر عملية التدوين العربي[1] ثم الملتقى الثاني (بيروت 7-

(1) Ziko House , *First Arab Bloggers Meeting 2008 Beirut 22 - 24 August 2008* , The Heinrich-Böll-Stiftung Middle East ,
http://www.ps.boell.org/downloads/bloggers_program.pdf , 24/08/2011,01:55

12 ديسمبر 2009) الذي شهد انخراط منظمات عالمية جديدة لطاقم التنظيم وتدعيم الملتقى كمنظمتي Hivos Open Society, وركز على جوانب أوسع من النشاط التدويني العربي، كما كانت هناك المزيد من الندوات واللقاءات والمؤتمرات، كالمؤتمر الدولي (البحرين 7- 9 أفريل 2009) الذي حمل عنوان "الإعلام الجديد. . تكنولوجيا جديدة. . لعالم جديد " وقدمت فيه بعض الدراسات والأبحاث العلمية حول التدوين الالكتروني العربي، ثم أول مؤتمر للمدونين العرب (الإمارات العربية 7- 8 جوان 2010) والذي كان يهدف إلى الارتقاء بالتدوين الإلكتروني العربي إلى مستوى أفضل وكذلك تجويد المحتوي العربي على الشبكة، والإسهام بنشر اللغة العربية بين المتصفحين، وتعزيز آليات التعاون الثقافي العربي.

و إضافة إلى ذلك كانت هناك العديد من المبادرات التشجيعية والمسابقات المخصصة للمدونين العرب كجائزة **هديل** العالمية للإعلام الجديد ومسابقة **أرابيسك** لاختيار أفضل المدونات العربية وغيرهما من المسابقات، التي تهدف إلى إثراء المحتوى العربي وتحفيز روح الإبداع لدى المدونين العرب، كما تعتبر في الوقت نفسه جانبا مهما في أشكال الاهتمام بالمدونات العربية وإقرارا بمدى أهميتها والأدوار الفعالة التي يمكنها القيام بها.

وقد اعتبرت تلك المسابقات والجو التنافسي الذي تخلقه بين المدونين العرب، عاملا مشجعا ومحفزا لإثارة دافع الاهتمام والعمل على تعزيز المحتوى الثقافي العربي على وسيط المدونات الالكترونية، لأنها تنبع من طبيعة الإنسان وحرصه على تبوء المراتب الأولى وتحقيق العديد من الأهداف الشخصية كالريادة والتفوق، وفي هذا الصدد يقول **برتراند راسل** Bertrand Russell " لست أعتقد أن الكائنات العادية من الجنس البشري تستطيع أن تكون سعيدة دون وجود المنافسة، لأنها - أي المنافسة - كانت منذ كان الإنسان، الحافز لأهم الفعاليات، ولذلك

يجب أن لا نلغي المنافسة وإنما نراعي ألا تتخذ اتجاهات ضارة كثيرا ، .،، وفي المسابقات الأدبية والفنية ، .،، تتخذ شكلا يسبب ضررا قليلا جدا "[1].

إن حقيقة الاهتمام بالمدونات الالكترونية العربية أخذت مسارا متناميا لاسيما في السنتين الأخيرتين (2009،2010) وارتفعت بذلك وتيرة أشكال هذا الاهتمام، ليس فقط من حيث الكم والحجم، لكن أيضا من خلال المواضيع والزوايا العديدة التي ينظر منها للمدونات، حيث لم تعد وسيلة لنشر الأخبار والأحداث أو اليوميات الشخصية فقط، بل أصبحت إعلاما بديلا أظهر في الكثير من الأحيان سبقه وقدرته على الوصول إلى مصادر الخبر والمعلومة، ووسيطا قويا يعول عليه الكثير لإحداث تغيير وتحول اجتماعي قد لا تظهر نتائجه في البداية الأول لهذه الظاهرة، لكنه من المؤكد أن أثرها سوف لن يقتصر على نسق اجتماعي دون آخر بل سيشمل مختلف زوايا المنظومة الاجتماعية.

ب - التوظيف السياسي للمدونات الالكترونية العربية .

ظل الخوض في الحديث عن العديد من القضايا السياسية - إلى وقت قريب - من التابوهات Taboos في معظم الدول العربية، وفُسح المجال لمثل هذه القضايا إلى منابر معينة كوسائل الإعلام التي كانت تنفرد بسلطة الاستحواذ على المعلومة كمصدر وحيد لها، وشريحة قليلة من أفراد المجتمع كالسياسيين المعارضين من خلال تنظيم الملتقيات والندوات للترويج لمشاريعهم وبرامجهم السياسية، وإبداء تحفظاتهم لمشروع ما أو غيرها من الأنشطة المحدودة في الغالب، إلا أن ظهور المدونات جعل الجميع يفصح عن ميولا ته وآرائه وتعليقاته في ميدان السياسة متجاوزين بذلك حاجز الخوف والرقابة وقد أدى ذلك إلى " إزالة الكثير من مظاهر الغموض بشأن حرية المعلومات وسهولة الحصول عليها في المجتمعات، وخلق نمط جديد من وسائل تعزيز المحاسبية والشفافية داخل النظم السياسية العربية. فقد تحولت المدونات السياسية إلى سلطة قاهرة للمركزية تفرض نفوذها على المؤسسات

(1) برتراند راسل، السلطة والفرد، ترجمة شاهر حمود، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1961، ص 33

الرسمية المسيطرة على الأنباء والمعلومات، وشكلت واحدة من أهم العوالم الافتراضية Virtual Spaces، التي يستطيع الفرد من خلالها إظهار تمرده وعصيانه السياسي في ظل بيئة تفاعلية تحتوي على أكثر من مستخدم متفاعل معه دون قيود مفروضة من الواقع التقليدي "[1].

ومع مرور الوقت أصبح التدوين السياسي علامة بارزة في الفضاء التدويني العربي، حيث " أظهرت الدراسة التي قام بها موقع مكتوب في 2006 وشملت 4500 مدونة، أن ما نسبته 40 ٪ من المدونين يعربون عن اهتماماتهم بالقضايا السياسية الحديثة كأزمة الرسومات الكاريكاتورية في الدانمارك، وتنامي القوة النووية الإيرانية "[2] إلا أن النتيجة لم تكن مفاجئة ؛ بالنظر إلى الاهتمام الكبير للمواطن العربي بالقضايا التي تعنيه مباشرة، والتي يجد نفسه - بطريقة أو بأخرى - مقحما ضمنها بقوة، وبالتالي تشكل المدونات فضاءً رحبا للتعبير والإفصاح عن أرائه ووجهات نظره في هذه القضايا.

إلا أن هذا لم يقلل من أهمية مجموعة من الظروف التي كانت وراء أهم الأسباب المباشرة لولوج مستخدمي الإنترنت العرب عالم التدوين السياسي، كغياب مساحات التعبير الحر، والواقع السياسي غير المستقر، خصوصا مع تنامي الأصوات المنادية بالإصلاح والتغيير، وغيرها من الأسباب الأخرى، حيث يتركز النشاط التدويني السياسي حول الكثير من الأشكال أهمها :

- التعليق على الأخبار السياسية العالمية والعربية، وإبداء الرأي حول مواقف السياسيين وتصريحاتهم، وكذا البرامج التي يسطرونها لتسيير قطاعات إستراتيجية

---

(1) إسلام حجازي، المدونات السياسية وسلطة المعلومة في مصر، موقع الحوار المتمدن، العدد 2348، 2009/11/29

, 31/08/2011 , 00:33http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=193255

(2) Abraaj Capitale , Political Issues Dominate Blog Topics In Maktoob.Com Survey , Press Release , February 23,2006 , p1 , http://www.abraaj.com/mediacenter/Files/pr/AbraajFILE_13-5-2006_01-57-13_07_Political%20Issues%20Dominate.pdf , 02/09/2011 , 00:08

تهم بلدا بعينه، أو المنطقة العربية ككل، وقد شكلت في هذا الإطار القضية الفلسطينية أهم القضايا التي يتم طرحها في هذا الميدان.

- فضح تلاعبات المسئولين وأصحاب القرار في عديد القضايا المصيرية وذات الأهمية البالغة على مستقبل البلاد كالمدون الجزائري **علي رحالية**[1] الذي كشف بعض الفراغات التي كانت تكتنف قانون خوصصة أكبر شركات المحروقات، ما عجل بتجميده، والمدون المغربي **رشيد جنكاري** jankari.org الذي كشف تفاصيل رحلة الكاتب العام بوزارة الشؤون الاقتصادية المغربية، نيابة عن الوزير، والفاتورة المكلفة بعد زيارة الكاتب العام لبلدان أخرى لم تكن مقررة في الرحلة الرسمية، وهو ما جعل المدون مهددا بالفصل من العمل، وبعد مساندة العديد من المدونين لقضيته كانت النتيجة أن احتفظ بمنصبه، في حين تمت إقالة الكاتب العام **حسن بلكورة** من الوزارة .

- الدعوة للتظاهر والتحرك في وجه الظلم والاستبداد، والمطالبة بالحقوق، كما حدث في الكويت بعد مطالبة المدونين الحكومة بوجود 5 دوائر انتخابية فقط، حيث انتهت هذه الحملة التدوينية إلى الرضوخ للمطالب الشعبية وإقرار قانون الدوائر الخمس، وما عرف أيضا بحركة شباب 6 أفريل 2008 وحركة كفاية في مصر، بعد دعوة العديد من المدونين الشباب إلى تبني إضراب عمال **شركة المحلة** وتحويله إلى إضراب وطني عام.

لقد استطاعت مثل هذه الأنشطة التدوينية رفع مستوى الوعي السياسي خصوصا لدى فئة الشباب ورسم صورة واضحة عن واقعهم السياسي، زيادة على دفعهم إلى المشاركة السياسية وتقريبهم أكثر إلى تطبيقات الإعلام الجديد انتشاراً في فضاء الإنترنت.

وإلى جانب التدوين السياسي الذي يمارسه المواطنون العاديون، غير المنتمين لأحزاب سياسية أو الذين لا يتبنون أفكاراً سياسية معينة، مثلت المدونات

(1) قناة العربية، مدون جزائري يجبر الرئيس بوتفليقة على تجميد قانون الخصخصة، الأحد 04 فيفري 2007
, 31/08/2011 , 01:19www.alarabiya.net/save_pdf.php?cont_id=31350

الالكترونية أحد أهم الوسائط الإعلامية فعالية لدى الكثير من النشطاء السياسيين ورؤساء الأحزاب والجمعيات والمنظمات التي تدعم توجها سياسيا ما أو تسعى لتصدير برامجها ومشاريعها السياسية مستثمرة بذلك في هذا الوسيط الإعلامي الجديد، ومستفيدة من المميزات التي يتيحها كونه أسرع، أسهل، وأقوى تأثيرا، حيث لم يعد الأمر يقتصر على إنشاء قناة إعلامية واحدة (صحيفة، إذاعة، تلفزيون، . .) تقوم بالتسويق والترويج لأطروحات سياسية معينة أو العمل بشكل منفرد لصالح حزب سياسي واحد، بل تعدى ذلك ليصبح في مقدور كل أعضاء حزب سياسي ما أو المتعاطفون معه من إنشاء مدوناتهم الخاصة، ومن ثم القيام بأعمال النشر والدعاية لحسابه، والحصول على أكبر قدر من الموالين له أوالمقتنعين بالأهداف والسياسات التي ينتهجها وذلك في أقل وقت ممكن وعلى نطاق أوسع من ذي قبل.

وفي هذا الإطار تجدر الإشارة إلى مدونات **الإخوان المسلمين** في مصر " والتي يمكن وصفها بأنها تجربة تسعى لتحدي الهيمنة اليسارية والقومية في عالم التدوين المصري، وتهدف إلى استيراد الخبرة من مختلف الإيديولوجيات العلمانية إلى المعسكر الإسلامي، وتوظيف ذلك لخدمة الحركة الإسلامية، كمدون إخواني واحد، غير أن الفارق بينها وبين المدونات اليسارية هو كونها تركز في المقام الأول على مناقشة قضايا التنظيم الاخواني، في الخطاب السياسي والفكري من جهة وهيكلها التنظيمي من جهة أخرى، بينما تركز المدونات المتبقية على انتقاد الحكومة والقمع وانتهاكات حقوق الإنسان"[1] وقد كانت لمدونات **أنا إخوان** ana-ikhwan.blogspot.com **ويلا مش مهم** yallameshmohem.blogspot.com أو موسوعة الإخوان المسلمين للمدونات www.ikhwan.net، بعضا من ملامح هذا النشاط السياسي ومحاولة خلق فضاء سياسي إلكتروني، يتم فيه النقاش حول قضايا سياسية بالدرجة الأولى، بين العديد من التيارات والأحزاب الموجودة في ساحة الحراك السياسي المصري والدعوة لتبني برامجه وسياساته.

(1) Khalil Al-Anani , *Brotherhood Bloggers ,A New Generation Voices Dissent* , p30, http://www.arabinsight.org/aiarticles/186.pdf , 01/09/2011 , 02:33

كما يزداد ثقل هذا الوسيط الإعلامي في الحملات الانتخابية، وإقناع الناخبين بضرورة التصويت لصالح حزب سياسي معين دون آخر، خصوصا بعد النجاحات الباهرة التي حققتها المدونات الالكترونية في الانتخابات الرئاسية الأمريكية وغيرها من الحالات الأخرى التي أثبتت الإمكانيات الإعلامية الهائلة التي تتمتع بها المدونات منافسة باقي الوسائل الإعلامية وقدرتها أيضا على التسويق السياسي وبناء التأييد لمرشح سياسي معين، والمحافظة في نفس الوقت على هذا التأييد من خلال التواصل وتبادل المعلومات مع المنتخبين .

وقد وظفت المدونات الالكترونية في العديد من الحملات الانتخابية العربية، كالانتخابات الرئاسية بمصر 2005 وما شهدته من تحول للحرب الدعائية إلى ساحة الإنترنت، والكم الهائل من المواد الإعلامية المتبادلة بين المستخدمين بشأن هذه الانتخابات، والانتخابات البرلمانية بالأردن 2007 خصوصا بعد أن أصدرت الحكومة مبادئ توجيهية محددة بشأن وسائل البث الإعلامي للحملات الانتخابية، ووضعت حدودا على مقدار الوقت المخصص لها في الإذاعة والتلفزيون، وفرضت رسوما ثقيلة على اللافتات الإعلانية، لتواجه وضعا مماثلا لحركة الإخوان المسلمين في مصر 2005، حيث تحركت **جبهة العمل الإسلامي** على الإنترنت مستخدمة العديد من مواقع الويب لصالح برنامجها ومشروعها السياسي، غير أنها لم تكن بنفس مستوى جماعة الإخوان المسلمين في مصر، وعلى الرغم من أن كلاهما استخدم المدونات إلا أن " التفاوت بينهما في التدوين كشف عن مدى ميلهما لمثل هذا النوع من وسائل الإعلام، ومدى اعتماد ذلك على السياق الأوسع للإنترنت وتوافقه أيضا مع الخطابات المهيمنة في عالم التدوين"[1] وهو ما يعطينا فكرة واضحة عن الاستخدام السياسي للمدونات الالكترونية العربية، وكيف أنه لم يتم تبنيها من طرف العديد من الأحزاب السياسية في الوطن العربي، ولأسباب عدة، منها التضييق

(1) Pete Ajemian , *The Islamist opposition online in Egypt and Jordan* , 2008, p12
www.arabmediasociety.com/.../20080116163422_AMS4_Pete_Ajemian.pdf
,02/09/2011 , 23:17

والرقابة على مثل هذه الممارسات الالكترونية، وجهل الطبقة السياسية لأهمية المدونات الالكترونية أو فشلها في توظيف أو تجنيد من يعمل لصالحها.

ومع ذلك، فإن الحالات التي تم فيها تسخير المدونات الالكترونية العربية لتلعب دورا محوريا بين وسائل الإعلام الأخرى، في إنجاح الحملات الانتخابية، انطوت على العديد من نماذج الاتصال الإستراتيجي Stratigic Communication " الذي يستند إلى الأدلة، ويعتمد على النتائج العملية، بالتشاور مع مجموعة من المشاركين، والترابط الوثيق بين عناصره، مدركا للسياق المحلي ومفضلا تعدد وسائل الاتصال التي من شأنها تحفيز السلوك الإيجابي"[1].

فإضافة إلى **إستراتيجية الإعلام** المتمثلة في تزويد المنتخبين بكم هائل من المعلومات عن أهداف الحزب ومشروعه السياسي ومرشحه، وحثهم في نهاية المطاف على تبني هذا الخيار، استخدمت استراتيجيات اتصالية أخرى كـ[2]:

- **إستراتيجية الإقناع**: وتستخدم هذه الإستراتيجية عند السعي إلى بناء ودعم العلاقات الإستراتيجية مع الجماهير الأساسية المنتمية للمؤسسة السياسية أو الحزب أو المرشح السياسي،..، وتستخدم في التوجه إلى الجمهور غير النشط أو الجمهور الكامن الذي لا يعبر عن نفسه .
- **إستراتيجية بناء الإجماع**: وتسعى إلى تحقيق الحد الأدنى من التفاهم بين الجهات المسوقة وجماهيرها.
- **إستراتيجية الحوار**: وهنا يفتح المسوق السياسي وسائله الاتصالية على مصراعيها لتعبر جماهيرها من خلالها عن آرائها وتوجهاتها ومقترحاتها،

(1) United Nations Children's Fund (UNICEF), *Strategic Communication , For Behaviour and social change in south Asia* , Working paper , Regional Office for South Asia, February 2005 , p 24.
www.unicef.org/.../Strategic_Communication_for_Behaviour_and_Social_ *pdf* , *02/09/2011 , 00:07*

(2) خيرت عوض محمد عماد، استخدام الإنترنت كوسيلة اتصال في حملات التسويق السياسي، دراسة على حملة انتخابات الرئاسة الأمريكية 2008، أبحاث مؤتمر الإعلام الجديد، جامعة البحرين، 2009، ص 431

, 03/09/2011 , 22:36http://www.4shared.com/document/hECOVTnA/____.html

والهدف من ذلك إشراك الجماهير، ولو بصورة غير مباشرة، في صياغة أهداف واستراتيجيات وسياسات المسوق السياسي.

وهو ما يتوافق مع الطبيعة التقنية للمدونات الالكترونية، والإمكانيات التي تتيحها، خصوصا فيما يتعلق بكثرة ظهورها في نتائج محركات البحث، إضافة إلى خاصية التعليق على المحتوى والنقاش والتواصل مع صاحب المدونة وغيرها من المميزات التي تسهل نجاح هذه الإستراتجيات، والتي يتوقف نجاحها أيضا " على ما يناسب وسائل الإعلام الجديد من سير وتوزيع العمل بين جميع الأفراد المكلفين بتنفيذ السياسات أو المخططات، وممارسة الاتصال الاستراتيجي ليست مقتصرة فقط على المحترفين في هذا الميدان، بل هي المسؤولية المباشرة لجميع الأفراد المنخرطين والفاعلين "[1].

لقد أثبتت إذا العديد من تلك التجارب السياسية قوة وسيلة المدونات الالكترونية ومرونتها من توظيف وتسخير لإنجاح الأهداف والمشاريع التي يسعى كل طرف لتحقيقها في المجتمع وهي بذلك لا تقتصر على الميدان السياسي فحسب، بل يمكن توظيفها أيضا لتلعب أدوارا رائدة في المجتمع، باعتبارها وسيلة إعلام، من خلال إشراكها في الميادين الثقافية والاقتصادية وغيرها، إلا أن كل ذلك مرهون في النهاية بمدى جدية القائمين على إدارتها (المدونون والمدونات).

- ج: **حرية التدوين الالكتروني في الوطن العربي.**

جاء في البند التاسع عشر من شرعة حقوق الإنسان، الصادرة بتاريخ 10 ديسمبر 1948 أن " لكل واحد الحق في حرية الرأي والتعبير؛ يتضمن هذا الحق حرية تبني الآراء بدون تدخل أو مضايقة، نقل وتلقي المعلومات بأي وسيلة كانت ودون تقيد بالحدود الجغرافية "[2] وهو ما فسح المجال واسعا - فيما بعد - لمزيد

(1) Timothy Cunningham , Strategic Communication in the New Media Shpere , Joint Force Quarterly , National Defense University Press , issue 59, 4th quarter ,New York ,2010 , p 112 , www.ndu.edu/press/lib/images/jfq-59/JFQ59_110-114_Cunningham. *pdf, 09/06/2011 , 23:10.*

(2) United Nations , *Universal Declaration Of Humans Rights* (10 December 1948) p2 ,http://www.un.org/events/humanrights/2007/hrphotos/declaration%20_eng.pdf ,12/08/2011 , 00:24

من الحريات والحقوق في الممارسات الإعلامية وربما كان سببا في التطور الذي عرفته وتعرفه وسائل الإعلام والاتصال، وما دفع بها إلى تقمص العديد من الأدوار والوظائف في المجتمع.

وعلى الرغم من أن ظروف الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية التي ظهر فيها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لم تكن توحي - على الأقل- بواقع علمي وتكنولوجي وإعلامي.. كما هو عليه اليوم، ورغم العمومية التي تكتنف مضمونه والتي لم تحدد وسيلة بعينها، إلا أن الكثيرين يبنون أحكامهم وأفكارهم عن واقع حرية الإعلام والتعبير، والخرقات والانتهاكات حول حرية الإنسان انطلاقا من هذا النص.

ومع مصادقة الدول العربية وتوقيعها أو إقرارها للعديد من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان (السياسية، الاجتماعية، الثقافية،..) والمحددة لسقف حريات الفرد وطريقة اكتسابه وممارسته لها، إضافة إلى ما تم الالتزام به والتعهد ببذله في سبيل رفع سقف الحريات، وتمتع المواطن العربي بالمزيد من الحقوق التي تضمن له مشاركته في صنع القرار بمختلف الوسائل الحضارية، إلا أن الواقع يكشف غير ذلك، حسب ما تشير إليه تقارير الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان، مع وجود استثناءات محدودة فقط في بعض الدول والمناطق العربية حيث " تعد الحرية وبالأخص حرية التعبير والرأي والإبداع تحت الضغط في معظم هذه الدول،..، إن انتهاكات حرية الرأي والتعبير تشمل الاعتداء على النشطاء السياسيين والمدافعين عن حقوق الإنسان، والتقليص من هذه الحريات من طرف الجهات الرسمية، يفرض الرقابة ويمتد إلى الأعمال الأدبية والفنية، فبعض الأنظمة العربية قامت بحظر أكثر الأعمال الأدبية تداولا في تاريخ الأدب العربي "[1]كما أنه، وبغض النظر عن تصنيف كل من لبنان والكويت كبلدين يتمتعان بحرية جزئية، تصنف باقي الدول العربية الأخرى من بين الدول التي لا يتمتع أفرادها بالحرية وفق تقرير المنظمة المستقلة[1] Freedom House 2010

---

(1) Reporters Without Borders , *Internet Enemies* , Paris , March 2011 , p3 http://*12mars.rsf.org/i/Internet_Enemies.pdf ,05/09/2011 , 22:34*

وبالتالي لم يكن حال الحرية في فضاءات الإنترنت، مختلفا عن حالها في باقي مساحات التعبير الأخرى كالجرائد والقنوات الإذاعية والتلفزيونية، وفي شتى الميادين كالسياسة والإعلام والثقافة وغيرها، حيث تصبح عرضة للرقابة والتضييق من طرف الجهات الرسمية، وللعديد من الممارسات كالاتهامات والمتابعات القضائية والاعتقالات،..، والتي تتنافى وحرية التعبير إذ تعد أنظمة الرقابة على الإنترنت في الوطن العربي Systems of Internet Censorship وبالأخص في تونس، وسوريا من بين الأنظمة الأكثر تطورا في العالم، إلى جانب الصين وإيران،..،كما تصنف سوريا والسعودية من بين الدول **الأعداء للإنترنت** حسب ما يصفها تقرير منظمة مراسلون بلا حدود[1] ولم تخل الدول العربية الأخرى من مختلف أساليب الرقابة والتضييق على مستخدمي الإنترنت من حجب المواقع والتحكم في سرعة تدفق الإنترنت، إضافة إلى السجن وغيرها من الأساليب.

والمدونات بوصفها أكثر تطبيقات الإنترنت شيوعا واستخداما في الوطن العربي، زيادة على اعتبارها إحدى أهم الفضاءات المفتوحة والأكثر تهديدا لسياسات التعتيم والمركزية التي تمارسها الأنظمة العربية ضد مواطنيها، مسخرة جميع وسائل إعلامها - بما فيها المدونات نفسها - وأجهزتها، لم تنج هي الأخرى من مقص الرقيب والحجب والإغلاق وحتى سجن المدونين وتعذيبهم.

ففي تونس أعتقل العديد من المدونين ونشطاء الإنترنت، كالمدون **زهير اليحياوي** عميد المدونين التونسيين صاحب مدونةtunezine.com التي تحولت بعد وفاته إلى منتدى للمدونين التونسيين، حيث سجن في العام 2002 متهماً بنشر أخبار كاذبة وتوفي في 2005 بعد أسابيع من خروجه من السجن، بعد ضغوطات من طرف دول غربية ومنظمات حقوقية نظرا لحالته الصحية الصعبة، وأصبحت أول قضية

(1) Freedom House , *Freedom in the World 2011 , the authoritarian challenge to democracy* , New York ,2011,p36.
http://www.freedomhouse.org/images/File/fiw/FIW-2011-Booklet_1_11_11.pdf. 07/09/2011,21:30

شهيرة للرقابة على الإنترنت والتدوين في الوطن العربي[1] وفي سوريا، لم يستثن النظام الرقابي أحدا في حملة الاعتقالات التي كانت تطال المدونين، حيث اعتقلت المدونة **طل الملوحي** وعمرها 19 سنة وهي صاحبة مدونات (مدونتي talmallohi.blogspot.com، latterstal.blogspot.co **وقرى فلسطينية** palestinianvillages.blogspot.com) والتي " استدعتها أجهزة المخابرات السورية في 2009/12/27،..، واعتقلتها إثر ذلك ولم تعد إلى أسرتها ولم تعلم أسرتها عن مكان اعتقالها "[2] لتوجه إليها تهم التجسس وتسريب معلومات لدولة أجنبية، ويتم الحكم عليها بخمس سنوات سجنا بعد أكثر من عامين من اعتقالها[3].

كما لم يكن المدونون المصريون - وبقية الدول العربية الأخرى - أحسن حالا من غيرهم حيث عرفت البلاد اعتقال العديد من المدونين منذ بزوغ فجر التدوين الالكتروني، وتنامي حركته هناك، ازدادت معها حملات اعتقال المدونين وسجنهم كالمدون: **محمد عادل** صاحب مدونة
(ميت) وبلال علاء صاحب **(البلد بلدنا) وحسام يحيى** صاحب مدونة **صوت الحرية** وغيرهم كثير[4]ولم يقتصر الاعتقال على المدونين فقط بل طال المتعاطفين معهم والداعين إلى إطلاق صراحهم، حيث اعتقلت السلطات المصرية المدون **علاء سيف الإسلام**، الفائز بالجائزة العالمية The BOB's لأحسن المدونات العربية بعد

---

(1) BBC News , *Tunisia dissident web editor dies* , Monday, 14 March, 2005, 10:06 GMT , http://news.bbc.co.uk/2/hi/africa/4346901.stm , 09/09/2011 , 22:57

(2) اللجنة السورية لحقوق الإنسان، تصريح إعلامي حول اعتقال الفتاة طل الملوحي، الإثنين 2010/03/08.

, 09/09/2011 , 23:23http://www.shrc.org/data/aspx/D11/4091.aspx

(3) لطلعة العربية لموقع قناة س.ن.ن (cnn)، الحبس 5 أعوام للمدونة السورية طل الملوحي، الثلاثاء 15 مارس 2011

http://arabic.cnn.com/2011/middle_east/2/15/Tal.blogger/index.html , 09/09/2011 , 23:51

(4) موقع قناة الجزيرة، حقوقيون: ارتفاع عدد المدونين المعتقلين بمصر إلى خمسة، الأربعاء 2008/11/01

, 10/09/2011 , 01:08http://aljazeera.net/News/archive/archive?ArchiveId=1102626

مشاركته في مظاهرة تضامنية مع عدد من المعتقلين وما تناوله في عدد من تدويناته[1].

و مع تشديد بعض الدول الخليجية للرقابة على المحتوى غير الأخلاقي والمضامين الدينية الطائفية في المدونات الالكترونية العربية، إلا أنها لم تستثن الأصوات الأخرى المعبرة عن الحرية والمنادية بالإصلاح أو التغيير أو غيرها من المطالب المشروعة، حيث عانى الكثير من المدونين الخليجيين - ولا يزالون - من إجراءات الاعتقال والسجن ومن المضايقات التي تعرض لها عشرات المدونين الخليجيين كالمدون السعودي **فؤاد الفرحان** www.alfarhan.org والكويتي **ناصر أبل** والبحريني **على عبد الإمام** abdulemam.blogspot.com والإماراتي **أحمد منصور الشيحي** emarati.katib.org والعراقية **هبة الشمري** albaath2003.blogspot.com وغيرهم كثير في البحرين واليمن والمناطق الخليجية الأخرى، وهو ما أدى فيما بعد إلى تشكل ما يسميه **مالك بن نبي** بالأزمة الثقافية " فكلما عمل المجتمع واجبه في السهر على سلوك الأفراد - بدعوى الحرية أو دعوى أخرى – وزال الضغط الاجتماعي، انطلقت الطاقة الحيوية من قيودها، سواء أكانت هذه القيود مفروضة على أساس ديني أو أساس دستوري، فدمرت كل ما يقوم على تلك الأسس سواء أكانت دينية أو علمانية أي تدمر البناء الاجتماعي، وهذا ما يحدث عندما يفقد الفرد، مثلا لأسباب سياسية، حقه في النقد، ..، ففي كلتا الحالتين تنشأ أزمة ثقافية مآلها البعيد أفول حضارة، وفي القريب زوال الالتزام بين المجتمع والفرد "[2].

إن المضايقات والاعتقالات التي كان يتعرض لها الصحفيون والمدونون الشباب، والذين كان لهم دور كبير في توسيع دائرة حرية التعبير، وإيصال أصوات

---

(1) موقع الإذاعة الألمانية "دوتشي فيليه" Deutsche Welle، التضامن مع المعتقلين يؤدي بالمدون المصري علاء إلى السجن، الإثنين 2006/05/08
http://www.dw-world.de/dw/article/0,,1997752,00.html , 10/09/2011 , 01:02

(2) مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق، ط14، 2009، ص91

الكثير من الناس داخل وخارج المنطقة العربية والتبليغ عن انتهاكات حقوق الإنسان، زادت من عدد المدونين الذين يكتبون بصراحة عن تفشي الفساد، والحاجة الملحة لإصلاح حقيقي في بلدانهم، وهو ما يمهد لانهيار تدريجي لأسوار الرقابة في مختلف أنحاء المنطقة، على الرغم من تزايد الهجمات على حرية التعبير وفق العديد من التقارير السنوية التي تعدها المجموعات الدولية المعنية بحرية الصحافة، مثل لجنة حماية الصحفيين ومراسلون بلا حدود(1).

ومع أن الحكومات العربية لم تستطع إسكات المعارضة على شبكة الإنترنت، والحيلولة دون تزايد استخدام التكنولوجيا لتعزيز الاتصالات والتنسيق بين المعارضة ونشطاء المجتمع المدني، إلا أنها لا تزال تمنع الوصول إلى مواقع إلكترونية محددة، كما تعمل على توجيه المستخدم العادي للمحتوى غير المرغوب فيه، لكنها لم تمنع الذين يرغبون حقا في التواصل مع المعارضة، كلما وجدوا السبل والسهولة النسبية لتجنب الرقابة الرسمية، وبالتالي فالخوف من الانتقام موجود والرقابة لا تزال تشكل قلقا كبيرا لدى الكثير من المدونين.

لقد ساهمت ظروف التدوين الصعبة في الوطن العربي على كسب المزيد من الاهتمام بهذا الوسيط التواصلي والإعلامي الجديد، وأظهرت الكثير من التعاطف مع سجناء ومعتقلي المدونات، والذي كانت تبديه العديد من الجهات الرسمية وغير الرسمية في الوطن العربي أو خارجه، إضافة إلى توحيد أصوات المدونين العرب الذين يتقاسمون نفس الظروف - وإن اختلفت في شدتها - فمن المغرب إلى الإمارات ومن الصومال إلى لبنان، تأكد مرة أخرى تأثير انتشار وسائل الإعلام الجديد والتأثيرات العميقة التي أحدثتها في الحياة العامة، والطريقة التي يتم بها تداول المعلومات والعلاقة بين المواطنين ووسائل الإعلام وعلاقة هذه الأخيرة بالمدونات، وهو يظهر جليا أن استراتيجيات تعامل الحكومات العربية مع محتوى المدونات غير المرغوب فيه، ليست الحجب أو الاعتقال والسجن.

(1) International Federation of Library Associations and Institutions (IFLA) ,*Access to libraries and information: towards a fairer world* , World Report 2007 , Business Print Centre , Pretoria,
,10/09/2011 , 17:17www.ifla.org/files/faife/ifla-faife_world_report_series_vii.pdfp 24 ,

إن محاولة رصد واقع حرية التدوين الالكتروني في الوطن العربي يجب ألا تختزل في حديث المعانات والمضايقات التي يتعرض لها المدونون العرب على اختلاف بلدانهم وتنوع المجالات التي يمارسون فيها نشاطهم التدويني، فقد كان للمدونات دور كبير في تغيير النظرة لمفهوم الحرية في الوطن العربي، من خلال دعمها لحريات جديدة، ساهمت في توسيع فضاءات التعبير عن الرأي فإضافة إلى أشكال الحرية الفردية التي يتمتع بها مستخدمو الإنترنت من خلال تطبيقات البريد الالكتروني أو الحوار المباشر والتحكم في المحتوى، أتاحت المدونات أمام المواطن العربي فرصة الحرية في التعبير عن أفكاره وآراءه وميولاته ومعتقداته، بطريقة تختلف عن ما هو معهود في الفضاء العمومي سواء تعلق الأمر بهامش الحرية وحجمها أو طريقة ممارستها.

وإلى جانب هذه الحريات الفردية الجديدة، تبلورت مجموعة من الحريات الجماعية الأخرى والتي تدفع آفاق التعبير عن التعددية وتنمي إحساس الأقليات والتنظيمات بالمشاركة الفعالة في المجتمعات التي تنشط بها ومن أبرزها " دعم حرية التجمع الفكري والعقائدي والسياسي في مدونات افتراضية تلبي الحاجة إلى المشاركة مع الآخرين المتوافقين فكريا وعقائديا أو سياسيا وبالتالي رسخت الإنترنت حريات جديدة في العالم العربي لم تكن متاحة على نطاق واسع في الدول العربية قبل ظهور المدونات فيها، خاصة في ظل قصر حرية التعبير في وسائل الإعلام التقليدية على النخب الحاكمة أو المثقفين القريبين من هذه النخب، وفي ظل استمرار القيود المفروضة على حرية التجمع "[1].

كما مكنت المدونات العديد من الجماعات الدينية والسياسية أو المنظمات الحقوقية من إيصال صوتها والترويج لأهدافها وأفكارها، مستفيدة من الفرص الهائلة التي يوفرها هذا الوسيط ومن ثم تحقيق تجاوب جماهيري وقاعدة شعبية واسعين لا تقل أهميتهما في باقي وسائل الإعلام والاتصال التقليدية، والتي لم تكن متاحة لهذه الجماعات من قبل في ظل ظروف الإقصاء والتهميش الذي تمارسه الأنظمة السياسية العربية.

---

(1) حسن محمد نصر، مرجع سابق، ص 35

المبحث الثالث

أبعاد الفعل التدويني الالكتروني

لقد ساهمت العديد من الدراسات والأبحاث لاسيما في ميدان على الاجتماع وعلم النفس في أن يتبوأ علم الإعلام والاتصال مكانة مرموقة بين تلك العلوم، وأن يكون له ما يؤسس لنظرياته وحقول البحث فيه، وأصبح بفضل كل تلك الإسهامات علما قائما بذاته.

إن الاتصال كما يعرفه د.آنزوD. ANZIEU وج- ي مارتن J-Y MARTIN هو مجموعة العمليات الفيزيائية والنفسية التي من خلالها يتم الربط بين شخص (أو مجموعة أشخاص) المرسل، وشخص (أو مجموعة أشخاص) المتلقي، من أجل تحقيق أهداف معينة "[1] أي أنه ينطوي على مجموعة من مظاهر الحياة الاجتماعية للأفراد ونفسيا تهم، ومع اتساع ميدان ما يسمى بسوسيولوجيا وبسيكولوجيا الاتصال، فإن اهتمامات هذا الأخير تنصب أساسا حول دراسة القائم بالاتصال ومضمون رسالته ومتلقيها، حيث يعتبر علماء الاجتماع بأن الاتصال هو، أولا وقبل كل شيء، ظاهرة اجتماعية، وينظر إليه علماء النفس على أنه مجموعة من السلوكات التي تصدر عن الأفراد وبالتالي يركز اهتمامه على كل تلك المشاكل النفسية وغيرها مما ينجر عن كل تلك العمليات الاتصالية.

المطلب الأول: التدوين الالكتروني كحالة نفسية

تبدأ علاقة المستخدم بوسائل الإعلام والاتصال عادة من خلال ما يسمى بالدافع، والذي يسهم في خلق هذه العلاقة وتنميتها وتطويرها، غير أن هذا الدافع

(1) Jacques-Emile Bertrand , *Psychologie de la communication* , *theorie et pratique* , p5 , http://jeb.sciences-arts.org/IMG/pdf/Communication.pdf , 21:22 , 28/09/2011.

يختلف من فرد إلى آخر تبعا لفارق السن ومن فئة اجتماعية إلى أخرى تبعا لظروف معينة (ثقافية، اقتصادية، ..) كما يختلف أيضا تبعا لفارق الوسيلة والمحتوى ؛ فالوسيلة الأكثر إثارة وقدرة على جذب انتباه المستخدم تستهوي طبقة واسعة من جمهور القراء أو المستمعين والمشاهدين، الذين يملكون دوافع قوية لمتابعة أو استخدام وسيلة إعلام معينة أكثر من أخرى، في حين يشكل" الموضوع أو المحتوى" أحد الدوافع المهمة للإقبال على استهلاك مادة إعلامية دون غيرها.

إلا أن عامل " الموضوع أو المحتوى" في وسائل الإعلام الجديد، لاسيما المدونات الالكترونية، يختلف تماما عنه في وسائل الإعلام التقليدية ؛ حيث يشكل موضوع التدوين أهم الدوافع لإنشاء مدونة ومباشرة عملية التدوين في المواضيع التي يتعاظم فيها دافع المدون.

ومع ذلك فالدافع في نهاية المطاف ما هو إلا حالة داخلية نفسية، تثير السلوك في ظروف معينة وتواصله حتى ينتهي إلى غاية معينة[1] وبالتالي هي قوى محركة تبعث النشاط في الكائن الحي وتبدأ السلوك وتوجهه، ومن أهمها الدوافع النفسية التي تشبع حاجات الفرد النفسية نتيجة لتفاعله مع غيره، والدوافع الروحية التي ترتبط بالناحية الروحية للإنسان كدافع التدين وحب الخير والعدل[2] كما أنه من أكثر مواضيع علم النفس أهمية حيث يصعب التصدي للعديد من المشكلات النفسية دون الاهتمام بدوافع الكائن الحي، التي تقوم بالدور الأساس في تحديد قوة سلوكه، وكيفية التعبير عنه، كما أن هناك العديد من المفاهيم المتصلة بمفهوم الدافع، كالحاجة والباعث ومفهوم العادة[3] ونظرا لعدم وجود خلفيات نظرية عن تلك العلاقة بين علم النفس والتدوين الالكتروني، عمدنا إلى محاولة مقاربة تلك

---

(1) أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار الكاتب العربي، القاهرة، ط7، 1968، ص 71.

(2) هناء يحي أبو شهية، الإسلام وتأصيل علم النفس، دارالفكر العربي، القاهرة، ط1، 2007، ص 30.

(3) خالد ناهس الرقاص، نظريات ومفاهيم متصلة بسيكولوجية الدافعية، جامعة الملك سعود، الرياض، 2008، ص 2.

المفاهيم التي تتصل بطريقة أو بأخرى بالمفهوم العام لعلاقة الإعلام والاتصال أو ما يمكن أن نسميه بالدافع للتواصل مع الغير.

1- **مفهوم الحاجة Need** : وهو أشد ارتباطا بمفهوم الدافع الذي يمكن أن يكون فيزيولوجيا أو نفسيا ، وحتى الدوافع الفيزيولوجية يمكنها أن تخلق آثاراً أو انعاكسات نفسية ، غير أن الحاجة وفق هذا الطرح الذي أردناه تعبر عن الشعور بالنقص في شيء معين، إذا ما وجد تحقق الإشباع، حيث يمكن أن تكون هذه الحاجة جسمية داخلية مثل الحاجة إلى الطعام والماء أو نفسية مثل الحاجة للانتماء والإنجاز والتعبير أو حتى التواصل والحوار الثقافي مع الآخر " فالاتصال الثقافي يسمح لنا بنقل معتقداتنا ورؤانا للآخرين كنوع من الوفاء لحاجتنا " [(1)] وفي هذا الإطار تبرز أهمية المدونات الالكترونية في كونها إحدى الوسائل التي تلبي العديد من الحاجات النفسية التي يضمرها الفرد في داخله ، كالحاجة إلى الإفصاح عن ما يختلج بداخله والتعبير عن ما حوله وإسماع صوته للآخرين أو حاجة الاتصال ومشاركة الآخرين الاهتمامات والمعلومات وغيرها من الحاجات غير المتاحة في باقي الوسائل الأخرى.

2- **مفهوم الباعث Incentive** : يشير الباعث إلى " موضوع الهدف الفعلي الموجود في البيئة الخارجية والذي يسعى الكائن الحي بحافز قوي للوصول إليه ، حيث ينظر إلى ذلك الباعث على أنه قادر أو مناسب لتحقيق حاجة معينة "[(2)] فهو الطعام في حالة دافع الجوع، والنجاح في حالة دافع الإنجاز وغيرها ، بينما يكتسي الباعث في عملية التدوين أوجه فرعية متنوعة ؛ فهو التثقف في حالة المدونات الثقافية ، أو القيادة في حالة المدونات السياسية أو المال في المدونات التجارية وغيرها ، إلا أن الباعث الحقيقي وراء عملية التدوين بصفة عامة دون

(1) Lena E. Hall , Dictionary of Multicultural Psychology: Issues, Terms, and Concepts , SAGE , New York , 2005 , p94.
(2) Spencer A. Rathus , Psychology: Concepts and Connections , Wadsworth , New York , 2012 , p 338.

اعتبار لهذه الجوانب الفرعية، هو الحرية ؛ بمعنى أن الهدف الفعلي الموجود وراء اختيار المدون لوسيط المدونة دون سواها هو هامش الحرية الواسع.

3 – **مفهوم العادة Habit**: تعرف العادة بأنها " ميل ثانوي مكتسب لأداء السلوك على نحو آلي "[1] وبالتالي هي تشير إلى قوة الميل السلوكي ؛ أي الإمكانية للقيام أو تكرار السلوك، حيث تختلف في هذا الإطار عن مفهوم الدافع الذي يركز بشكل خاص على الدرجة الفعلية لمقدار الطاقة التي تنطوي عليها العادة، وبالتالي يمكن اعتبار الدافع نوعا فعالا من العادات أو سلوكا متعلّماً يتسم بالفعالية، أي أن دوافع الجوع والعطش مثلا هي مجموعة من العادات تمت ترجمتها في شكل سلوكيات، نفس الشيء بالنسبة لفعل أو سلوك التدوين الالكتروني فهو إذ ذاك يعبر عن عادة التسجيل والكتابة والتعبير عن اليوميات وغيرها وبالتالي أمكن مقاربته بمفهوم العادة لارتباطها بشكل مباشر مع مفهوم الدافع.

ومن خلال هذا الطرح البسيط يمكننا أن نصل إلى أن عملية تبلور دافع الإقبال على وسائل الإعلام والاتصال يتقاسم فيها كل من " الوسيلة والمتلقي " دور التحكم في الدافع ؛ فالوسيلة بفعاليتها وأساليب الإثارة فيها (الحركة، التعليق، تنوع الإدراجات، . .) تخلق الدافع لدى الفرد المستخدم من جهة، والذي يحاول هو الآخر بدوره أن يفرض نفسيته وتوجهه من جهة أخرى، وبالتالي تبرز إشكالية التعارض أو التناقض في الدوافع بينهما.

تطرح هذه القضية بقوة أثناء عملية الإرسال والتلقي في وسائل الإعلام التقليدية حيث تفرض الوسيلة الإعلامية سياستها التحريرية وتمرر فقط المواد التي يرى القائم بالاتصال لها أن تنشر وتوزع على نطاق واسع، أين تتعارض في كثير من الأحيان مع ميولات المتلقي ورغباته ونفسيته، ..، وبالتالي لا يملك الفرد (المتلقي السلبي) بدائل أخرى غير الاستهلاك والانصياع لما تفرضه الوسيلة .

(1) كامل محمد عويضة، علم نفس الشخصية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996، ص 73

في حين تعبر المدونة الالكترونية عن دافع صاحبها، وبواعثه من وراء امتلاك مدونة، فهو من يختار المحتوى ويتحكم فيه ويقرر في النهاية ما ينشر منه أو يحذف؛ أي يحدد باختصار السياسة التحريرية لمدونته الالكترونية من خلال التعبير الحر عن الآراء والأفكار وإدراج الأخبار والصور، مقاطع الفيديو، التعليقات، مستثمرا في هامش الحرية المكفول له في المدونة دون غيرها من وسائل الإعلام الأخرى.

لقد استطاع المدونون على اختلاف فئاتهم وأعمارهم، وكذا الميادين التي تلجها تدويناتهم أن يتجاوزوا العديد من الحواجز الاجتماعية والسياسية والنفسية أيضا، فمن أهم مزايا المدونات

" كسر الحاجز النفسي وحاجز الخوف لدى المواطنين، وفتح الباب أمام التعبير عن الرأي مع إمكانية التخفي عبر النت من خلال الظهور بأي اسم، ونشر لا مركزية العمل السياسي، وتحقيق مفهوم العالمية والتواصل والتفاعل "[1].

إن حاجز الخوف لا يطرح فقط إزاء الواقع أو الظرف السياسي، بل إن هناك مجموعة من الضوابط الاجتماعية والثقافية التي تحكم الفعل التدويني، وبالتالي يكون المدون في العديد من المرات أمام حالات نفسية غير مريحة بالنسبة إليه، نظرا لتعارض ونبذ واقعه الاجتماعي والثقافي للمواضيع والتدوينات التي يتناولها، وبالتالي يلجأ لبعض الحلول المتاحة كالاسم المستعار وإدراج صور غير صوره الشخصية وغيرها.

كما تمنح المدونات الالكترونية للفرد فرصة التغلب على العديد من الأمراض النفسية التي يمكن أن يعاني منها؛ كالخجل أو الحياء Shameو التي تعتبر " من الصفات والخصائص النفسية التي تسبب الإعاقة النفسية حين تزيد عن الحدود المقبولة "[2] إذ تساعد الإنترنت من خلال بعض التطبيقات تجاوز حاجزي

(1) همام سرحان، مرجع سابق.

(2)لطفي الشربيني، معجم مصطلحات الطب النفسي، مركز تعريب العلوم الصحية، الكويت، ص 170.
www.acmls.org/Psychiatry/Psychiatry_Dic.pdf, *28/09/2011, 00:21*

الخجل والحياء اللذين قد يراودان مستخدمي الإنترنت بصفة عامة والمدونين بصفة خاصة، لاسيما عندما يتعلق الأمر بالإفصاح عن الخواطر والمشاعر والأحاسيس (كالحب مثلا،..) والتي لا يمكن للفرد أن يتناولها في " المجال العمومي العادي " نظرا لمجموعة من الظروف الاجتماعية والثقافية، بينما يستطيع ذلك من خلال الاختباء أو التخفي وراء إسم أو لقب إفتراضي، للتعبير عن هذه المشاعر والأحاسيس والإفصاح بالتالي عن الذات وعن العديد من المكبوتات وعن أدق الأمور الشخصية.

ويعتبر الإفصاح عن الذات من الأهمية بما كان نظرا للآثار النفسية الإيجابية التي يحملها ؛ وقد أشار كل من العالمين " ديرليجا **Derlega** وجرزلاك**Grezlak** إلى خمس وظائف للإفصاح عن الذات "[1]:

- **1 - التعبير:** expression غرض التخفيف والتسلية عن النفس عقب الإفصاح عن المعاناة وظروف المشقة الشخصية.
- **2- التوضيح:** clarification بمعنى أنه من خلال الإفصاح عن الذات يتمكن الشخص من تقديم صورة واضحة عن نفسه للآخرين، بما يجعله مفهوما من جانبهم وبما يمكنهم من التفاعل معه بصورة ملائمة.
- **3- التصديق الاجتماعي:** social validation وهو ما يحدث عندما يأتي إفصاح الآخرين عن أنفسهم مؤيدا لما أورده الشخص من آراء واتجاهات وتفضيلات أثناء إفصاحه عن ذاته.
- **4- تنمية العلاقات الاجتماعية مع الآخرين:** Developing Relationships
- **5- الضبط الاجتماعي:** social controlكما يعبر الشخص عن حاجاته ورغباته أثناء التخاطب الاجتماعي، فهو يعبر أيضا عن معتقداته وقيمه وتفضيلا ته والحدود الشخصية التي لا يسمح للآخرين بتجاوزها في علاقتهم معه.

---

(1) أسامة سعد أبو سريع، الصداقة من منظور علم النفس، المجلس الوطني للثقافة والآداب، سلسلة عالم المعرفة 179، الكويت، 1993، ص 46.

ومن جهة أخرى تسهم المدونات الالكترونية في التقليل من خطر بعض الأمراض النفسية على الشخصية السوية كالانطواء مثلا باعتباره أحد النمطين الأساسيين للشخصية (المنبسط والمنطوي) ، فوفقا لـ: **كارل يونج** فإن المنطوي هو " إنسان مشغول بعالمه الداخلي من خيال ونشاط بدني، وهو غير قادر نسبيا على المشاركة الاجتماعية ويتجه (اللبيدو) أو (الطاقة النفسية) عنده إلى الداخل نحو عالمه الشخصي، عكس المنبسط الذي يتجه (اللبيدو) أو (الطاقة النفسية) عنده إلى البيئة الخارجية ويهتم بالعلاقات الاجتماعية ، ويجد فيها إشباعا لحاجاته اللبيدية"[1].

فالمدونة بهذا المعنى تعتبر إحدى سمات الشخصية المنبسطة والتي تهتم كثيرا للأمور الخارجية وإيصال ما يختلج في باطن المدون إلى الغير وإلى العالم الخارجي، كل ذلك من خلال التعبير الذي يراد به تبادل الأفكار والآراء مع باقي المدونين والمستخدمين وقراء المدونات، والمشاركة والنقاش، فالمدون لا يقوم بإضافة الإدراجات لتبقى حبيسة مدونته بقدر ما يسعى للحصول على المزيد من الزيارات والاهتمام بمدونته واستقبال التعليقات والملاحظات التي يقدمها غيره عن شكل ومضمون مدونته.

ويسهم هذا التفاعل - فيما بعد - بين المدون وقراء مدونته أو المدونين الذين يقرأ لهم هو الآخر، في خلق نوع من علاقات الصداقة التي تتأسس على مفهوم الإفصاح عن الذات ؛ والذي يعتبر أحد مؤشرات الصداقة وشروط استمرارها ؛ وتبرز أهمية الصداقة في كونها تستطيع النهوض بالعديد من الوظائف النفسية ، لعل أهمها ، خفض مشاعر الوحدة ، ودعم المشاعر الإيجابية السارة ، وبالمقابل ووفقا لما يشير إليه علماء النفس فإن العديد من مظاهر اختلال الصحة النفسية مقترن بافتقاد القدر المناسب والملائم من الأصدقاء ؛ حيث تبين " أن الأشخاص الذين يفتقدون الأصدقاء يكونون أكثر استهدافا للإصابة باضطرابات نفسية منها الاكتئاب

(1) مجدي أحمد محمد عبد الله، علم النفس المرضي، دراسة في الشخصية بين السواء والاضطراب، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2000، ص 40

والقلق ومشاعر الملل والسام وانخفاض تقدم الذات، كما يعانون من التوتر والخجل الشديد والعجز عن التصرف الكفء عندما تضطرهم الظروف إلى التفاعل مع الآخرين "[1].

ومن جانب آخر يمكن للمدونات الالكترونية باعتبارها وسيلة إعلامية تتفوق في الكثير من الخصائص على باقي وسائل الإعلام الأخرى من قوة الانتشار واتساع مساحات التعبير واختزال العديد من المواد الإعلامية، أن تساهم بشكل كبير في عمليات التأثير النفسي أو ما يسميه البعض بالحرب النفسية، خصوصا في حالات الأزمات واللاإستقرار الذي تعرفه المجتمعات، وقد وظفت بنجاح في الكثير من الحالات كالحرب على العراق، والصراع العربي الإسرائيلي وغيرها من الظروف التي لبعت فيها المدونات دورا كبيرا من خلال مجموعة من أساليب التضليل الإعلامي كالإثارة، الكذب، التهويل وتشويه الصور، وغيرها من الأساليب التي تحدث تأثرا متوقعا في نفسية العدو أو الخصم " فقد بات التعامل على المستوى النفسي يحتل الحيز الأكبر بين الأسلحة المستخدمة في النظام الدولي الجديد للتأثير على وعي المستهدفين، أخذت فيه الحرب النفسية إطارا أكثر شمولية وأصبح فيه الإعلام أحد أدواتها المعروفة وبات مفهومها الدقيق: إستخدام المعطيات النفسية السرية، والعلنية لإيجاد القناعات والآراء والاتجاهات التي تسهل تأمين المصالح وتعين على إدارة وتحليل الصراع "[2].

ومن خلال هذا الطرح البسيط، نصل في الأخير إلى أن المدونات الالكترونية، شأنها شأن باقي وسائل الإعلام والاتصال الأخرى في العلاقات التي تنشأ بين الوسيلة والمستخدمين، أو بين المستخدمين أنفسهم، وأن هناك مجموعة من الظروف، إضافة إلى الظروف النفسية، تحكم علاقة الاستخدام هاته ؛ لأن المرسل والمتلقي في النهاية يحاولان التعبير عن بعض الحالات النفسية التي تحقق حاجاتهما ورغباتهما.

---

(1) أسامة سعد أبو سريع، مرجع سابق، ص 42

(2) خلدون عبد الله، الإعلام وعلم النفس، دار أسامة، عَمان، ط1، 2010، ص 262

بيد أن المدونات الالكترونية تمثل المجال المفعم الذي تتقاطع أو تختلف فيه العديد من الحالات النفسية التي يعبر عنها كل من المدون وقراء المدونات، حيث مساحات البوح تتسع لكل منهما عن باقي الوسائل الإعلامية الأخرى.

المطلب الثاني: المدونات الإلكترونية كنشاط اجتماعي

استطاعت المدونات الالكترونية، بفضل الخصائص التي تميزها عن باقي وسائل الإعلام الأخرى، أن تلج العديد من الميادين والمجالات الحياتية، وأن تؤسس لنفسها فضاءً افتراضيا مستقلا عن الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الأفراد، لكنها تحتفظ بالمقابل، بالكثير من مظاهر الحياة الاجتماعية المألوفة من خلال علاقات الصداقة والتفاعل والتعاون وتقاسم العديد من الهموم والاهتمامات، وبالتالي اعتبرت مجتمعا قائما بحد ذاته.

" إن الفضاء التدويني هو مجتمع، أين تتعدد العلاقات بين الأفراد المدونين، وهذا المجتمع لديه بالطبع قواعده وقوانينه الخاصة فضلا عن القوانين غير الرسمية، لكن مع الوقت تختفي هذه الخصوصية ويصبح استخدام المدونات أكثر اجتماعيا وعمومية من ذي قبل "[1].

يسمي ماكس ويبر Max Weber علم الاجتماع " العلم الذي يحاول فهم وتفسير النشاط الاجتماعي من خلال شرح الأسباب الكامنة وراء استمراره وأثره، فالنشاط هو سلوك إنساني، أين يتبادل الفاعلون الاجتماعيون المعاني الذاتية، و النشاط الاجتماعي هو النشاط الذي من خلال معناه الذي أراده الفرد أو الفاعل الاجتماعي، الإبلاغ عن السلوك والعلاقات مع الآخرين بالنظر لاستمرارية وحركية ذلك النشاط "[2].

يتضح من خلال التعريف أن النشاط الاجتماعي هو نتاج العلاقات المتبادلة بين أفراد المجتمع وأن هذا النشاط يكون اجتماعيا، فقط، عندما يرتبط بالعلاقات

(1) Benoît Desavoye , *op cit* , p 73
(2) Julien Freund , *Études sur Max Weber* , Librerie Droz , Paris , 1ed , 1990 , p 93.

مع الآخرين، كما لا يكون اجتماعيا إلا إذا تم داخل جماعة معينة وفق مجموعة من القواعد المشتركة، حيث تعرف الأنشطة الاجتماعية Social Activity بأنها " الأعمال العادية التي يقوم بها الناس مجتمعين وتنطوي على التعاون وبذل الجهد في العمل أو في نشاط أوقات الفراغ "[1].

إن أهم ما في التعريف هو تركيزه على عنصري التفاعل بين الأفراد من خلال العلاقات التي تنشأ بين عدد كبير منهم، وهذه العلاقات لا تخضع بالضرورة لفضاء اجتماعي معين كالحي والمصنع وغيرها، بقدر ما تتطلب توفر تبادل التأثير والتأثر بين الفاعلين الاجتماعيين الذين يشاركون في قيام تلك العلاقات.

لقد تمكن الكثير من المدونين من نسج علاقات صداقة حقيقية وحل العديد من المشاكل الاجتماعية والتحسيس بخطرها كتفشي ظاهرة الفساد، الرشوة، البيروقراطية وغيرها، من خلال التفاعل وتبادل المحادثات سواء عبر التعليق على الإدراجات التي يضيفها كل واحد منهم أو من خلال البريد الالكتروني أو الرسائل الفورية وغيرها من التطبيقات التي تعتبر شكلا مهما وإيجابيا من أشكال التفاعل والاتصال الافتراضي، الذي يساعد على ظهور وضمان استمرار الأنشطة الاجتماعية ؛ حيث كان لها دور كبير في التحضير لإضراب 6 أفريل 2008 في مصر ضد غلاء المعيشة وتنامي الفساد، ومظاهرات 17 ديسمبر في تونس ضد البطالة وعدم وجود عدالة اجتماعية، وغيرها من الحالات التي شكل المدونون العرب الحلقة المهمة فيها لاندلاع تلك الاحتجاجات وتحولها من الفضاء الافتراضي إلى الفضاء الواقعي، غير أن العامل الأهم في كل تلك الحالات هو عنصر التفاعل الذي تقتضيه عملية تشكل الأنشطة الاجتماعية وضمان نجاحها واستمراريتها.

يعرف التفاعل بأنه " العملية التي بمقتضاها تتيح للأفراد الذين يتصلون ببعضهم أن يؤثر كل منهم على الآخرين ويتأثر بهم في الأفكار والأنشطة على السواء ولهذا نرى أن التأثير المتبادل هو جوهر عملية التفاعل، فمن الممكن أن نصف

---

(1) أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، انجليزي فرنسي عربي، مكتبة لبنان، بيروت، 1982، ص 380.

شخصين بأنهما متفاعلين إذا كان نشاط كل منهما يتأثر بنشاط الآخر وعملية التفاعل قد تستمر لسنوات طويلة وقد تستغرق سوى لحظات قليلة، ..، ويعد التفاعل واحدا من أهم المفاهيم في علم الاجتماع "[1].

غير أن أهمية التفاعل الذي يتميز به وسيط المدونات الالكترونية، لا يقتصر على تأطير كل تلك الأنشطة الاجتماعية المشتركة بين المدونين، بل يتعاظم دوره في قدرته على تشكيل أنساق اجتماعية خاصة، قد لا تختلف كثيرا عن الأنساق الاجتماعية التي تتشكل من خلال العلاقات والروابط بين أفراد الأسرة الواحدة أو المصنع أو الجيش وغيرها.

" إن النسق الاجتماعي Social System هو أهم وحدة في دراسة علم الاجتماع ويتكون هذا النسق من مجموعة من الناس الذين يعيشون معا ويشتركون في واحد أو أكثر من الأنشطة المشتركة (أي الجماعية) ويرتبطون ببعضهم البعض برابطة معينة أو عدد من الروابط والصلات "[2] وهو يتكون بصفة أساسية من شخصين أو أكثر يتفاعلان بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في موقف مشترك وقد تكون هناك حواجز مكانية أو طبيعية إلا أن الأفراد يتوجهون - بالمعنى الواسع - نحو مركز مشترك أو نقط ذات ارتباط متبادل[3] و بالتالي فإن اشتراك المدونين في سلسلة الأنشطة الاجتماعية داخل المجتمعات الافتراضية التي يتواصلون من خلالها ويتفاعلون فيما بينهم، يمهد مع مرور الوقت لظهور أنساق اجتماعية جديدة تقوم بنفس الأدوار والوظائف التي تقوم بها الأنساق الاجتماعية الأخرى في الفضاء الواقعي، ويؤسس في الوقت نفسه لمفهوم حديث عن الجماعة وكيفية تشكلها وطبيعة العلاقات التي تربط بين أعضائها وكذا علاقتها مع الجماعات الأخرى التي تشترك معها في المنظومة المجتمعية الواحدة.

---

(1) محمد الجوهري، سناء الخولي، المدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 38.

(2) محمد الجوهري، سناء الخولي، مرجع سابق، ص 7.

(3) محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص 446.

وفي هذا السياق تبدو المدونات الالكترونية غنية في الوقت الحاضر بالمضامين الثقافية والمعلوماتية والمصادر المرتبطة بالجماعات العرقية والطائفية والمذهبية والسياسية، وتقدم مدونات عديدة خدمات متنوعة لأفراد هذه الجماعات تناسب احتياجاتهم الاتصالية والإعلامية، ومن أكثر المستفيدين من هذه الحرية الجديدة التي رسختها المدونات، هي الجماعات الطائفية والعرقية والسياسية والأفراد المنتمين لها، والتي - ولأسباب متعددة - لا تستطيع الوصول إلى وسائل الاتصال التقليدية واستخدامها، وقد مكنت هذه الوسيلة الجديدة هذه الجماعات أن يصبح لها وجود قوي على الإنترنت وأن تستخدم مدوناتها ومواقعها للتعريف بنفسها والمطالبة بحقوقها والتحاور مع الجماعات الأخرى، بالإضافة إلى إدارة مشروعات تخدم التجمعات التي تعبر عنها[1] ولأن هذه الجماعات مختلفة في مرجعيتها ومبادئها وأهدافها فإنها أحوج ما تكون لتجسيد مفهوم **التفاوض الاجتماعي** فيما بينها، لأن استمرار الصراع الاجتماعي قد لا يخدم في الكثير من الأحيان أيا منها.

يعرف التفاوض الاجتماعي بأنه عملية نحاول من خلالها الوصول إلى الأسس وشروط تتعلق بما نريده من الطرف الآخر وما يريده الطرف الآخر منا، وعملية التفاوض واحدة من الإستراتيجيات التي تعمل على تنقية الأجواء وتقريب وجهات النظر بين الجماعات المتصارعة، ما يعد أسلوبا من أساليب حل النزاعات بين الأطراف والوصول إلى حلول مقبولة فالتفاوض هو ميكانيزم أساسي عن طريقه تتعامل الجماعات وتتواءم، وله تأثير كبير وفعال في عنونة وصياغة المشكلات التي قد تنشأ بين جماعتين بسبب أنهما قد تتورطان في صراع ربما يكون متعلقا بمصادر نادرة متنافس عليها حيث يمكن للتفاوض هنا أن يساعد في صياغة موافقات متبادلة ومقبولة بين الجماعتين وغيرها من الحلول، أو بسبب أن هناك فرصة لمكسب متبادل لكن يوجد قصور في فهم وجهات النظر بينهما، وعجز في التوصل إلى فهم مشترك[2].

(1) حسني محمد نصر، مرجع سابق، ص23.

(2) أحمد زايد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، قضايا في الهوية الإجتماعية وتصنيف الذات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 326، الكويت، 2006، ص136.

لقد استطاع العديد من المدونين العرب من خلال الإدراجات التي كانوا يضيفونها يوميا في غير بلد عربي، من تقليل حدة التنافر الطائفي أو السياسي ومن ثم الوصول إلى حلول تجنب المجتمع شتى أشكال المخاطر التي قد تصيب بناءاته وهياكله ؛ ففي مصر مثلا لعب المدونون دورا كبيرا في إرساء التسامح بين المسلمين والأقباط، وفي العراق حتى وإن بدت فاعلية الأدوار التي قام بها المدونون أقل منها في مصر، فإننا نلمح العديد من مظاهر الدعوة لتخطي الصراع الطائفي بين الشيعة والسنة.

إن كل هذه الأمثلة وأخرى تؤكد بقوة أن المدونات الالكترونية مجال واسع لممارسة العديد من الأنشطة الاجتماعية التي تتطلبها حياة الأفراد والمجتمع الذي يحيون فيه، وأنه من خلال التفاعل الحاصل بين المدونين يمكن لتلك الأنشطة أن تتجسد على أرض الواقع بنفس الأشكال التي عرفتها في ظل غياب وسيط المدونات الالكترونية، وبالتالي فإن هذا التفاعل الالكتروني يكون قد ساعد كثيرا في كسر العزلة أو الانعزالية الاجتماعية التي كان يعاني منها الأفراد سابقا " والعزلة ظاهرة اجتماعية بمعنى من المعاني لأنها تفترض الشعور بالذات الأخرى، وأن أكثر أشكال العزلة تطرفا وكآبة هو ما تعانيه وسط المجتمع، في العالم الموضوعي[1] " حيث تقل سبل التواصل والتفاعل فيما بينهم، خصوصا في ظل سيطرة النموذج الأحادي لانتقال الرسائل الإعلامية بين المرسل والمستقبل.

تمكنت المدونات الالكترونية من خلال ذلك التفاعل أن تصنع مستخدما منتجا للمحتوى ومشاركا اجتماعيا فعالا في نشره وتوزيعه، وبالتالي أضفت المزيد من الدلالة لمفهوم الانعزالية أو الاكتفاء باستهلاك المحتوى الالكتروني بدل المساهمة الفعالة في إنتاجه، حيث يمكننا أن نصف، أيضا، الفرد المنعزل بأنه ذلك الفرد الذي ينأى عن المشاركة في مختلف الأنشطة الاجتماعية التي تتم في الفضاء الافتراضي، ولا يساهم في زيادة حجم المحتوى على وسيط المدونات الالكترونية.

---

(1) نيقولاي برديائف، العزلة والمجتمع، ترجمة فؤاد كامل عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003، ص95.

غير أن هناك من يعتقد العكس تماما ، حيث يؤكد الدكتور **أحمد عبد الله** أن إدمان الإنترنت واستخدام تطبيقات الإعلام الجديد هو نتيجة لاختفاء الأنشطة الاجتماعية في الفضاء الواقعي، وبالتالي يعتبر الاستخدام هنا حتمية للترفيه وتمضية الوقت، ومشكلة كبيرة لا يقتصر حلها علاج الفرد فحسب بل المجتمع ككل، كما أن هذا الاستخدام المفرط أنتج خللا كبيرا في التواصل بين الأفراد الذين يعيشون في عوالم قارة كالعمل البيت أو الجامعة البيت، نظرا لقلة الأنشطة الاجتماعية التي من الممكن أن يشاركوا فيها(1).

ومع ذلك لا يمكننا إنكار الدور الكبير الذي يقوم به المدونون في المجتمع، من خلال الإنترنت وتلك الوسائط التواصلية الجديدة التي وسعت من دائرة ممارسة النشاط الاجتماعي وكذا الطريقة التي يتفاعل بها الأفراد لإنجاحه، حتى وإن كان للبعض نظرة أخرى للتدوين الالكتروني على أنه نشاط اجتماعي، حيث كشفت الدراسة التي أجراها باحثون من جامعتي Stanford , California الأمريكيتين أن " النشاط الاجتماعي في التدوين الإلكتروني يتجلى في سلوك الأصدقاء ودفع بعضهم البعض للتدوين أو دفع قراء المدونات وطلبهم من المدونين المزيد من الإدراجات، وتحول تلك الصداقات التي تنشأ بينهم في الفضاء الافتراضي إلى الفضاء الواقعي(2)".

لقد توصلت العديد من الدراسات إلى أن المدونات ومختلفة التطبيقات الأخرى على الإنترنت، كالبريد الإلكتروني والشبكات التواصلية. .، تعتبر من أهم وسائل مقاومة العزلة والإقصاء الاجتماعي كما تعزز في الوقت نفسه المعايير الاجتماعية القائمة والعلاقات السائدة بين أفراد المجتمع العربي، إضافة إلى كون التفاعل الاجتماعي الافتراضي بين المدونين ومستخدمي الإنترنت بصفة عامة، لديه

(1) أمنية فايد، إدمان الشباب للإنترنت يرجع لاختفاء الأنشطة الاجتماعية، صحيفة اليوم السابع الإلكترونية، السبت 2012/02/18

http://www3.youm7.com/News.asp?NewsID=605202 , 22/03/2012 , 00:56

(2) Bonnie A, Nardi Diane J. Schiano, Michelle Gumbrecht , *Blogging as Social Activity, or, Would You Let 900 Million People Read Your Diary*? New York , 2004 , P5 , http://home.comcast.net/~diane.schiano/CSCW04.Blog.pdf

القدرة على خلق مجتمعات افتراضية بمزيد من التفاهم والتقبل بين أفرادها، وأكثر مدنية وديمقراطية ونشاطا[1].

إن كل تلك الأنشطة الاجتماعية التي يمارسها المدونون، هي في النهاية عبارة عن مجموعة من السلوكات الجماعية والتي يمكن النظر إليها على أنها نتيجة لما اكتسبه الفرد في تلك المجتمعات الافتراضية، حيث تكون أشد ارتباطا بالثقافة التي تشكلت لديه من وراء الاستخدام الواسع والكثيف لتطبيقات الإعلام الجديد بما فيها وسيط المدونات الالكترونية ؛أي أنها إحدى عمليات التنشئة الاجتماعية Socialization التي يتعلم فيها الفرد الحياة الاجتماعية، وبنجاح هذه الأخيرة بين الأفراد يصبح كل ما تم تعلمه واكتسبه من ثقافة واقعا ملموسا ومتجذرا في الحياة المجتمعية سواء في الفضاء الواقعي أو الافتراضي.

وفي هذا السياق يستحسن البعض تسمية عملية التنشئة الاجتماعية بالتنشئة الثقافية الاجتماعية لما للمنظومة الثقافية من دور قوي فيها، ..، فهي المصدر الأم لأنماط السلوكات الجماعية المختلفة في المجتمعات والحضارات الإنسانية سواء كانت هذه السلوكات ذات تأثير مطلق أو غير مطلق على سلوكات الأفراد في المحيط الاجتماعي الضيق أو في المجتمع الكبير [2].

و المدونات الالكترونية باعتبارها وسيطا إعلاميا هي إحدى أهم العوامل المساعدة في التطور الاجتماعي للفرد " حيث أن عملية التطور الاجتماعي تعد الأفراد للمشاركة في حياة الجماعة وهنا نجد أن التركيز يهتم بموضوعين أولهما، الطريقة التي يحصل بها الناس على المعرفة التي يحتاجونها فعلا حتى يصبحوا أعضاء في جماعة معينة. .(والثاني). .هو إمداد الأفراد بفهم أوسع لأنواع عديدة من الجماعات

---

(1)Dominika Sokol , Vit Sisler , *Socializing on the Internet: Case Study of Internet Use Among University Students in the United Arab Emirates* , Global Media Journal , Volume 9, Issue 16 2010 , http://lass.calumet.purdue.edu/cca/gmj/sp10/gmj-sp10-article5-sokol-sisler.htm , 26/03/2012 , 21:33

(2) محمود الذوادي، المقدمة في علم الاجتماع الثقافي برؤية عربية إسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2010، ص 205.

يتألف منها مجتمعهم "[1] أي أن المدونات الالكترونية كغيرها من وسائل الإعلام بإمكانها أن توضح للأفراد طبيعة النظام الاجتماعي الذي يوجدون فيه وبإمكانها أن تكسبهم أفكارا وأشكالا جديدة للتصرف والتفاعل مع غيرهم من الأفراد أو الجماعات .

وبالتالي نصل في الأخير، من خلال هذا الطرح، إلى أن المدونات الالكترونية هي عامل مهم في استمرار العديد من الأنشطة الاجتماعية التي اعتاد الأفراد المدونون على ممارستها في الفضاء الواقع، كما أن لها دورا مهما في خلق نماذج وسلوكات جديدة لهذه الأنشطة، تختلف بعض الشيء في أشكال ممارستها وتجسيدها، غير أنها تبقى أكثر ارتباطا بمدى عمق التفاعل بين أفراد المجتمع وقدر التقبل والتفاهم فيما بينهم.

المطلب الثالث: المدونات الالكترونية كفعل ثقافي

تتجه العديد من المعطيات المقدمة وغيرها - النظرية والميدانية - نحو تأكيد عنصر الاجتماعية في الفضاء التدويني وكيف أن المدونات الالكترونية قادرة على صنع اجتماعية الإنسان على نحو خاص، وهي إذ تؤكد ذلك، تركز أيضا على أهمية السلوكات الإنسانية في المجتمع ومدى استجابة تلك السلوكات لما هو حاصل في الحياة الاجتماعية للأفراد، وفي خضم هذا الإطار كانت قد تشكلت في أدبيات علم الاجتماع نظرية أطلق عليها Action Theory أو **نظرية الفعل الاجتماعي** .

تعرف هذه النظرية بأنها أحد أهم الاتجاهات التي تفرعت عن السلوكية الاجتماعية، وقد اهتمت بمفهوم العمل الاجتماعي محاولة تفسير السلوك الإنساني على أنه مدفوع بالقيم والثقافة المكتسبة في المجتمع، من خلال التصرفات التي يقوم بها الأشخاص في مواقف محددة ثقافيا وفي أنساق معينة للعلاقات الاجتماعية

(1) بلقاسم بن روان، وسائل الإعلام والمجتمع، دار الخلدونية، الجزائر، ط1، 2007، 139

الثقافية[1] ومع ارتباط الثقافي بالاجتماعي ومركزيته في تحديد وتشكيل مجموعة السلوكات والتصرفات التي تصدر عن بني البشر، يجعلنا نقر في البداية بأنها أفعال ثقافية، بعد أن يعطيها الفاعل معنا وهدفا، كما يمكنها هي أيضا أن تفسر ثقافيا تبعا للمحيط الذي يعيش فيه الفرد أو الظرف الثقافي السائد في تلك البيئة.

إن مفهوم الفعل الثقافي يتسع أكثر ليشمل مختلف المشاريع والمبادرات أو ما يمكن تسميته بالأنشطة الثقافية التي تسعى لإعطاء أدوار أكثر للثقافة في المجتمع، وتحسيس الهيئات الرسمية والحكومات بضرورة الاستثمار في الثقافة كونها فاعل مهم في عمليات التنمية المستدامة، إضافة إلى تجنب الركود الثقافي الذي تشهده العديد من المجتمعات، وبالتالي فالفعل الثقافي " هو دائما شكل من أشكال العمل المنهج والمتداول والذي يهدف إلى الحفاظ على البناء الاجتماعي أو تغييره، حيث لكل فعل ثقافي طريقته ومنهجه في ذلك "[2].

تعيدنا فكرة الفعل الثقافي إلى تطوير المشاريع الثقافية التي تستند إلى ما يتوقعه المجتمع وتلبي احتياجاته، فالفعل الثقافي إذ ذاك هو عملية تحسيس وجمع وجهات النظر والسماح للمزيد من التبادل والتعارف مع الغير، كما أنه عملية تجانس وحوار مع من ينتمون لمرجعيات مختلفة، حيث لا يخص منطلق الفعل الثقافي جنسا بعينه أو ثقافة محددة، بل إرادة التواصل في الفضاءات غير المتجانسة[3].

ومع تنامي دور الفرد في مجتمعات اليوم، وكذا اتساع قنوات التعبير عن وجهات نظره حول واقعه الثقافي وتنوع أساليب مساهمته في زيادة حجم حضور الثقافة وفعالية وظائفها في المجتمع، كانت المدونات الالكترونية أهم تلك الوسائل التي تساعد الأفراد على دفع عمليات الفعل الثقافي وتشكيلها وبلورتها لتصبح واقعا فعليا يمكنه أن يخدم الثقافة والمجتمع ككل.

---

(1) مصلح الصالح، الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، إنجليزي عربي، عالم الكتب، الرياض، ط1، 1999، ص26.

(2) Paulo Freire , Pedagogy of the oppressed , Continuum international publishing group , New York, 2006 , p179.

(3) Serge Chaumier , L'inculture pour tous: la nouvelle utopie des politiques culturelles , L'Harmattan , Paris , 2010 , p 207.

يتشكل الفعل الثقافي في وسيط المدونات الالكترونية وفقا لنموذجين مهمين ؛ الأول يبدو جليا من خلال الحركية التي تشهدها المجتمعات التدوينية في سعيها نحو تشخيص الواقع الثقافي وإبراز نقاط ضعفه ومحاولة إيجاد مخارج وحلول للأزمة التي يعاني منها كل من الثقافة والمثقف في المجتمع، حيث يمكننا اعتبار كل تلك الأنشطة من إدراجات وتعليقات وروابط إضافة إلى الشبكات أو المجتمعات التي يقيمها المدونون مع بعضهم البعض حول مواضيع وقضايا ثقافية معينة شكلا من أشكال التعبير عن الفعل الثقافي الذي يحاول كل طرف فيه تغيير الوضع الثقافي القائم والذي لم يلب في الكثير من الأحيان احتياجات ومتطلبات الحياة الثقافية في المجتمع.

أما الشكل الثاني فهو أكثر دلالة من الأول، حيث تعتبر المدونات فضاءً افتراضيا إضافيا يزيد من حجم وفعالية عمليات الفعل الثقافي التي يمارسها الأفراد في المجتمع، من خلال ما تتضمنه من محتويات ثقافية تعبر عن حجم التنوع الثقافي وأشكال التعبير في ثقافة معينة ؛ أي أن المواد الثقافية التي يضيفها المدونون إلى المساحات المتاحة لهم على صفحات المدونات الالكترونية، هي من قبيل الفعل الثقافي الذي لا يختلف عن ما هو ماثل في الواقع الحقيقي من خلال الأنشطة الثقافية التي تخص عنصرا معينا من عناصر الثقافة أو شكلا من أشكال التعبير عنها.

يدفعنا هذين الشكلين إلى الاعتقاد بأن المدونات الالكترونية هي أكثر الوسائل الإعلامية صنعا وخدمة لمبادئ الفعل الثقافي وأهدافه، فهي مثلا تتفوق على التلفزيون، ليس لأن محتوياتها أكثر نخبوية من المحتويات الثقافية فيه، فكلاهما يمكن أن يحتوي العديد من المضامين الثقافية التي تختلف في مستواها الفكري والثقافي، بل لأن المدونات الالكترونية أكثر قدرة على استيعاب العديد من المواد الإعلامية الثقافية.

كما يحيلنا النموذجين، في الوقت نفسه، إلى استظهار المزيد من العلاقة بين الثقافة ووسائل الإعلام الجديد، حيث أن هذه الأخيرة هي المتنفس الوحيد في الكثير من الأحيان للإبداع والمنتجات الثقافية، والوسيلة المناسبة للتعبير الثقافي

والتعريف بالثراء والتنوع الذي تزخر به كل ثقافة، فمن خلال المدونات الالكترونية تمكن العديد من الكتاب والفنانين من نشر وتوزيع أعمالهم الأدبية والفكرية والفنية، ومن خلالها أيضا تم تبادل العديد من الآراء وأشكال النقد في مجالات ثقافية شتى.

إن التدوين الإلكتروني يعبر عن صدق الفعل الثقافي وأهدافه وكذا النتائج المرجوة من وراءه لأنه يعكس في النهاية تطلعات الأفراد والمثقفين الأكثر قربا من الواقع الثقافي المعاش، والأكثر خبرة ومعرفة بالنقائص التي تعتري المشهد الثقافي، كما يتيح لهؤلاء فرصا حرة وواسعة لتجسيد الفعل الثقافي، أكثر من ذي قبل، خصوصا في ظل السيادة والسلطة التي تمارسها معظم البلدان العربية على قطاعات الإعلام والثقافة، وبالتالي كانت تفشل معظم تلك المشاريع والمبادرات الحكومية، لأنها كانت تفتقر إلى الرؤية العميقة والدقة في تحديد المجالات والمحاور التي تتطلبها عمليات الفعل الثقافي.

وبالتالي منحت المدونات الالكترونية الفرصة للأفراد والمثقفين للمساهمة والمشاركة في رسم الخطوط العريضة للسياسات الثقافية وإنجاح العديد من المشاريع الثقافية، من خلال تفاعلهم مع ما تقدمه الحكومات والهيئات الرسمية الوصية على قطاع الثقافة أو ما يتم إنتاجه وتسويقه وتبادله في المجتمعات التدوينية الافتراضية.

نصل من خلال هذا الطرح إلى أن المدونات الالكترونية هي وسيلة إعلام قائمة بذاتها وبهيكلها الذي يتيح للمدون إدارة المحتوى وتنظيمه وفق أسلوب أكثر ديناميكية وفعالية من بقية الوسائل الإعلامية الأخرى، حيث ظهرت لتعبر عن أحد أهم أشكال التحول في النموذج الإعلامي الذي كان سائدا من قبل، حيث تعطي الفرصة والحرية للفرد في أن يتقمص دور المرسل والمستقبل في نفس الوقت وأن يقوم هو بإنتاج المحتوى ونشره وتحقيق التفاعل بينه وبين غيره من المدونين أو مستخدمي الإنترنت بصفة عامة، مستفيدا من الخدمات أو أساليب النشر الالكتروني المتاحة.

وعلى الرغم من التقدم الذي عرفته ظاهرة التدوين الالكتروني في الوطن العربي، إلا أن واقعها والظروف التي يمارس فيها المدون العربي تلك العملية تبقى

أكثر صعوبة مقارنة بالعديد من بلدان العالم، حيث تسيطر مظاهر الرقابة والتضييق على مختلف ميادين التدوين تلك بما فيها التدوين الثقافي.

ومن جهة أخرى، اتضح من خلال ما جاء في هذا الفصل، مدى تشعب ظاهرة التدوين الإلكتروني وتعلقها بالعديد من الحقول والميادين البحثية، ما يفتح مجال البحث أكثر، أمام التعمق في تشخيصها ودراسة وتتبع أبعادها.

الفصل الثالث

تجليات المادة الثقافة
في الفضاء التدويني العربي

◄ المبحث الأول: تجليات المضمون

◄ المبحث الثاني: تجليات الشكل

المبحث الأول

تجليات المضمون

تبدو الضرورة ملحة في البداية للإشارة إلى محدودية المصادر والمراجع التي يستأنس بها الباحث في استظهار تلك التجليات الخاصة بالمادة الثقافية في المدونات الالكترونية العربية، سواء تعلق الأمر بالشكل أو بالمضمون، ومن ذلك قلة الدراسات الأجنبية والعربية على وجه الخصوص، والتي تناولت موضوع المدونات الالكترونية كوسيط إعلامي، لاسيما فيما يتعلق بالجانب الثقافي لمحتواها أو بالمقاربة الثقافية التي تحاول الوقوف على بعض ملامح العلاقة بينهما، وهذا ليس حكماً قَيميّاً طالما أنه ينبع من إطلاعنا على العديد من المشاريع البحثية في الجامعات والمعاهد وكذا كليات الإعلام في مختلف مناطق الوطن العربي، إضافة إلى مراكز البحوث والدراسات التي تهتم بتشخيص الظواهر الإعلامية في هذه المجتمعات، وبعد عمليات بحث معمقة في قواعد بياناتها وما تنشره مواقعها الالكترونية أو الهيئات من إصدارات وتقارير، فقد اتضحت لنا الرؤية أكثر حول واقع البحث في ميدان الإعلام الجديد ومدى الاهتمام الذي تحظى به الظاهرة الإعلامية الجديدة.

تعتبر الدراسات العربية التي تهتم بتحليل الظواهر الإعلامية الجديدة ضرورةً علمية ملحة، لأنها تحاول دائما الكشف عن خبايا العلاقات الكامنة في تلك

الظواهر والإجابة على العديد من الأسئلة التي توضح الرؤية أكثر عن ما يجري في الفضاء الإعلامي الجديد، غير أن الملاحظ عن الدراسات العربية هو تأخرها نوعا ما مقارنة بالدراسات الأجنبية، كما أن هناك تفاوتا كبيرا بين البلدان العربية في التطرق لمثل هذه الدراسات حيث أن الكثير من البلدان - حسب علمنا - لم تظهر مشاريع بحثية جادة في جامعاتها ومعاهدها الخاصة.

وقد شكل هذا التأخر أحد العقبات الكبيرة أمام المسار العلمي البحثي في التطرق إلى جوانب أكثر عمقا من ظاهرة المدونات الالكترونية، حيث أن معظم الدراسات العربية تبدو أقل شمولية وأضيق مجالاً بحثياً عكس الدراسات الأجنبية التي لم تكتف بالاهتمام بعملية التدوين في بلدانها (واقعها) بل أثارت واقع التدوين في بلدان غير بلدانها.

ومن جهة أخرى، فإن معظم الدراسات العربية يقوم بإجرائها أفراد (طلبة، أساتذة كليات وأقسام الإعلام والاتصال) تغيب من خلالها روح التعاون البحثي الجماعي ما قد يؤثر على ثراء الدراسة، وحجم النتائج التي يمكن أن تكشفها عن الظاهرة إضافة إلى الجوانب الكثيرة التي يمكن أن تتعرض لها.

كما أن هذه الدراسات تعبر في الغالب عن اهتمامات بحثية تقليدية في تخصص الدراسات الإعلامية (كالاستخدام، الجَنْدَرْ، الدَّور، الأَثر، . .) وهي بذلك لا تحاول دفع مجال الاهتمام البحثي الإعلامي إلى فضاءات واسعة، تصل من خلاله إلى الكشف عن علاقات خفية في عملية تشكل وانتقال الرسالة الإعلامية، وفق ما يقتضيه النموذج التواصلي الجديد وكذا جملة العلاقات المحتملة بين ميادين علمية أخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرهما.

ومن الملاحظات المهمة التي يمكن أن تسجل عن الدراسات العربية، لاسيما في الجوانب المنهجية، هي اعتمادها في الغالب على الدراسات الاستقصائية أو التحليلية، دون محاولة منها لتطبيق بعض المناهج الحديثة في الحصول على البيانات والمعلومات من المجتمعات البحثية، لأنه من المهم جدا أن تحاول هذه الدراسات تحليل

ظواهر إعلامية جديدة وفقا أو تبعا للمناهج البحثية التي تستعمل أدوات جديدة تتناسب وحيثيات الظاهرة، وقدرتها على إبراز العديد من الجوانب الخفية فيها.

وأمام هذا الواقع البحثي سنحاول الاعتماد في استعراض أهم تجليات الحضور الثقافي في وسيط المدونات الالكترونية، على ما حصلنا عليه من دراسات حاولت كشف بعض خبايا العلاقة بين التدوين الالكتروني والثقافة كمادة إعلامية واهتمام يحكم عملية استخدام المدونين العرب لتطبيقات الإعلام الجديد .

ومن أهم تلك الدراسات ما أجراه باحثون من **جامعة هارفرد** Harvard University حول الفضاء التدويني العربي في 2009 والدراسة التي أجريناها على نفس المجتمع البحثي 2012، إضافة إلى بعض الدراسات الأخرى (عربية أجنبية) حاولت ملامسة جانب من تلك الجوانب المتعلقة أساسا بالمضمون أو الشكل.

أ : البيئة الجغرافية للمحتوى الثقافي (عربي، أجنبي) .

إن تقسيمنا للمحتوى الثقافي بين (عربي، أجنبي) ينبع من إدراكنا التام لمدى أهمية التفريق بين البيئتين، وكذا محاولة منا للوقوف على مرجعية الاهتمام والدافع للتدوين في الوطن العربي، وهذا راجع أيضا لما استقر لسنوات في الفضاء الإعلامي التقليدي العربي، حيث التحديات الكبيرة التي كان يفرضها الإعلام الأجنبي أو المحتوى الأجنبي - ولا زال - من خلال ارتفاع نسبة الحضور، والتجسد في الوسائل والأوعية الإعلامية العربية، لاسيما المرئية منها.

لقد كشفت دراستنا التي أجريناها على **عينة** من مدونات **مكتوب وإيلاف بلوغ**، عن ارتفاع واضح وكبير في حجم المواضيع والإدراجات ذات المحتوى الثقافي العربي، والتي تتضمنها المدونات الالكترونية العربية، حيث بلغت (1620) تدوينة، وهي نسبة تفوق حجم المحتوى الثقافي الأجنبي في نفس الوسيط، بأكثر من (23) مرة، ما يفصح عن رغبة وميل المدونين العرب (ت) للاهتمام بالمحتويات الثقافية العربية أكثر من غيرها، وهو نفس التوجه الذي يسلكه جميع مدوني (ت) المناطق العربية الأربعة.

إن الإقبال الكبير للمدونين العرب (ت) على إدراج المواضيع الثقافية العربية أكثر من الأجنبية يجد سنده النظري باعتباره أحد أوجه العلاقة (القديمة، الجديدة) بين وسائل الإعلام من جهة، والفرد (المتلقي) في السابق و(القائم بالاتصال) في النموذج الجديد الذي تسلكه الرسالة الإعلامية ؛ وذلك من خلال المسلمات أو البحوث التي توصلت إليها نظرية الاستعمالات والاشباعات (Uses and Gratifications) .

إن دافع إقبال مستخدمي الإنترنت العرب (ت) على امتلاك مدونات إلكترونية (عربية) من على منصات ومواقع عربية هو تأكيد لجوهر نظرية الاستعمالات والاشباعات، حين تؤكد على أن وسائل الإعلام ليست هي من يحدد للفرد ما يجب أن يتلقاه (يقرأه، يستمع إليه، يشاهده) وأن الفرد هو من يختار الرسائل التي يريد التعرض إليها، حيث يبرز هنا الدور الفاعل للمدون (ة) باعتباره صاحب الرسالة الإعلامية التي يرغب - هو وغيره - في التعرض إليها، من خلال الإمكانيات والخصائص التي تتيحها المدونة، بدل الاكتفاء بدور استقبال واستهلاك المحتويات من وسائل الإعلام التقليدية (إذاعة، تلفزيون، . .) أو الجديدة (مدونات، شبكات اجتماعية، . .) أي أن قيام المدون (ة) بإنشاء مدونة إلكترونية، عربية المحتوى الثقافي، هو مظهر من مظاهر التحديد الذاتي لما يرغب في تلقيه من وسائل الإعلام أو إرساله لغيره من مستقبلي الرسائل الإعلامية، وجانبا مهما من جوانب إشباع الاحتياجات أو الرغبات والتي تختلف طبعا عن غيرها من وسائل الإعلام تبعا لاختلاف الوسيلة ذاتها، غير أنه يجب التأكيد أيضا أن المدون (ة) ومن خلال امتلاكه لوسيط المدونة، يكون قد حقق العديد من تلك الرغبات والاشباعات التي ترسم ملامح علاقته بوسائل الإعلام بصفة عامة، حيث يمكننا التمييز بين نوعين من تلك الاشباعات المحققة، فهناك إشباعات المحتوى والتي تنتج من خلال استعمال رسائل وسائل الإعلام الجماهيري، وإشباعات العملية الاتصالية والتي تنتج من العملية الاتصالية نفسها ؛ بمعنى أن قيام المدون (ة) بتضمين مدونته

(ها) إدراجات ومواضيع هو من يختارها وينتقيها عن طواعية وإدراك يعتبر نوعاً من الاشباعات المحققة من خلال التفاعل مع وسيط إعلامي جديد، بينما تحقق إشباعات العملية الاتصالية من خلال قدرة المدون على القيام بدور المرسل أو القائم بالاتصال والتفاعل المتوقع بينه وبين قراء وزوار مدونته.

ومن زاوية أخرى، تؤكد هذه النظرية على أن قرارات تحديد الفرد للمضامين التي يود التعرض إليها، تتأثر بلا شك بالاهتمامات الشخصية للفرد ورغباته وقيمه وعاداته، وهي النتيجة المنطقية لما توصلت إليه بحوث ودراسات ما اصطلح على تسميته بنظرية " الاتساق " والتي " ظهرت خلال فترة الخمسينات مؤكدة على أن الأفراد يريدون أن تكون معتقداتهم وأحكامهم عن الأشياء متسقة مع بعض "[1] كما أثبتت أن الأفراد وأثناء تعرضهم لوسائل الإعلام، يختارون أو ينتقون المحتويات المتاحة التي تتفق مع اتجاهاتهم وقيمهم ومعتقداتهم، ويتجاهلون بالتالي تلك الرسائل التي تتناقض مع اتجاهاتهم وقيمهم ومعتقداتهم، وهو ما نجده ماثلا في نسبة المحتوى الثقافي في المدونات الالكترونية العربية، حيث يقوم المدونون العرب (ت) بتضمين تدويناتهم إدراجات ومواضيع ثقافية عربية تتفق مع معتقداتهم وقيمهم وهويتهم الثقافية العربية، وبالتالي فمن الطبيعي من وجهة نظر واضعي نظرية " الاتساق " أن تفوق نسبة المحتوى الثقافي العربي، نسبة نظيره الأجنبي في المدونات الالكترونية العربية، باعتبارها شكلا إعلاميا، يقوم بنفس أدوار وسائل الإعلام التقليدية، رغم الاختلاف الكبير بينهما.

إن مقاربتنا لمفهوم ودور المتلقي، في نظريتي (الاتساق، الاستعمالات والإشباعات) ينطلق من تسليمنا بأن المدون (ة) عند قيامه بإنشاء مدونة وتضمينها محتويات تتفق مع ثقافته و..، فإنه يقوم إذ ذاك بنفس الدور الذي يقوم به المتلقي في انتقائه واختياره للمضامين التي تتفق مع معتقداته وقيمه،. . .

(1) عبد الرحيم درويش، مقدمة إلى علم الاتصال، مكتبة نانسي، دمياط، 2005، ص 24.

و إضافة لذلك، تعتبر المدونات الالكترونية حاملاً إعلامياً فعالاً، ووسيلة إخبار تسمح بإدراج العديد من المواد الإعلامية الإخبارية ذات المحتويات الثقافية، موجهة لشرائح واسعة من الزوار أو القراء، وبالتالي فهي تتقمص نفس الأدوار التي تقوم بها وسائل الإعلام الأخرى، بيد أن المدون (ة) وباعتباره المسئول الوحيد أو المباشر، عن كل ما ينشر ويدرج بمدونته، يكون ملزما بالعمل على احترام وضمان قدر معين من المعايير التي تساهم في تحقيق نسبة زيارات كبيرة، ومن ثم استجابة واسعة لمحتوى مدونته، وفي هذا الإطار تخضع المدونة كغيرها من وسائل الإعلام التقليدية (صحف، راديو، تلفزيون) لنفس" القيم الإخبارية " التي تتحكم على الأقل في المحتوى الإخباري بهذه الوسائل وتعطيه أيضا معناً أو دلالة للحصول على نسبة مرتفعة قراءة واستماعا ومشاهدة.

إن القيم الإخبارية - بصرف النظر عن تعدد المداخل التي ينظر من خلالها لهذه القيم - لا تتوقف أهميتها على جلب وتلقي الأخبار، لكن في قياس أهمية هذه الأخبار والمفاضلة بينها في النشر، وفي نفس الوقت لا تقرر في حد ذاتها أهمية فقط، وإنما تقرر طبيعة الأخبار وتوجهاتها العامة وبالتالي تأثيراتها الاجتماعية "[1].

يعتبر حديثنا عن القيم الإخبارية، وعن نزوع المدونين العرب (ت) في مختلف المناطق العربية، إلى اختيار أو إدراج نسبة عالية من المحتويات الثقافية (مواد إعلامية ثقافية) مقارنة بالمضامين الأجنبية، حديثا عن قيمة " القرب " Proximity كأهم تلك القيم الإخبارية التي وظّفت من قبل في صناعة المادة الإعلامية الإخبارية بوسائل الإعلام التقليدية، وتوظف اليوم في وسائط الإعلام الجديد " وعنصر المحلية أو القرب المكاني يعني أنه كلما كان الخبر واقعا - جغرافيا - في محيط القارئ، كان ذلك أدعى لزيادة الاهتمام به، فالقارئ يهتم بالأشياء المحيطة به أكثر من التي تقع بعيدا عنه، نظرا لارتباط وتأثر حياته بمحيطه "[2] وبالتالي فمن

---

(1) عبد الفتاح عبد النبي، سوسيولوجيا الخبر الصحفي، دراسة في انتقاء ونشر الأخبار، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة 1989، ص 40.

(2) مرعى مدكور، الصحافة الإخبارية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002، ص 42.

الطبيعي، بل من استراتيجيات العملية التدوينية أن يحرص المدون (ة) على إدراج وتضمين محتويات - ثقافية وغير ثقافية - أكثر قربا من محيطه العربي لغة ومحتوى، وهو ما فيه مدعاة لمزيد من الزيارات والقراءات أو الاهتمام بما ينشره المدون (ة) وينم في الوقت نفسه عن إدراك واعٍ للمدون العربي (ة) بأنماط وسلوكيات قراء المدونات الالكترونية العربية، حيث يميل إلى المحتوى العربي دون غيره.

ومن زاوية أخرى، فإن حجم تدوينات المحتويات الثقافية، مسألة في غاية الأهمية عندما يطرح موضوع مقارنتها بالمضامين الأجنبية من جهة، وكذا بيئة المحتويات الثقافية في وسائل الإعلام التقليدية الأخرى، حيث تطفو إلى السطح العديد من القضايا ذات الصلة، كحجم الصناعة الثقافية العربية في الوسائط التقليدية والالكترونية، وكذا نسبة البرامج الثقافية المستوردة والتي تبثها القنوات التلفزيونية العمومية والخاصة، ضف إلى ذلك موضوع التبعية الإعلامية الثقافية وغيرها من القضايا التي تحاول الوقوف على أهم الانعكاسات الناتجة عن العلاقة بين ما هو عربي وأجنبي المحتوى أو تلك التي تظهر من خلال اللاتوزان في توظيف أحدهما أكثر من الآخر.

إن المتتبع لواقع المحتوى الثقافي في وسائل الإعلام العربية - لاسيما التلفزيونات العربية - مجسداً في البرامج الثقافية بمختلف أنواعها وجمهورها، يلاحظ مدى التأخر الكبير في صناعة ثقافة مرئية عربية " فإذا نحن نظرنا إلى شبكات الدورات البرامجية في مختلف القنوات العربية ذات البرمجة العامة، فإن أول ما نصطدم به هو هذا التراجع الكبير للإنتاج الوطني "[1] حيث " تعاني أقسام البرمجة التلفزيونية في التلفزيونات العربية من قلة الإنتاج التلفزيوني، خاصة الدرامي

(1) محمد عبد الكافي، البرامج الأجنبية المستوردة والمدبلجة، مجلة إتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 3، 2003،ص 86

, 25/10/2011 , 00:13http://www.asbu.net/asbutext/pdf/2003_03_085.pdf

وضعف نوعيته، ونكاد نقول إن القنوات التلفزيونية العربية تتغذى أساسا، مما تستورده من مسلسلات وأفلام عربية وأجنبية، باستثناء التلفزيون المصري "[1].

غير أن الوضع يختلف تماما - وفقا لما كشفت عنه دراستنا - عن وسيط المدونات الالكترونية؛ فالمحتوى الثقافي عربي (اللغة والمضمون) يحوز جانبا كبيرا من اهتمامات المدونين العرب (ت) مقارنة بنظيره الأجنبي، كما أن المصدر والقائم بالاتصال في هذه الحالة هو المدون (ة)، حيث يتبلور وجه الاختلاف بين الوسيطين، وتبدو المدونات الالكترونية أكثر تمثيلا وتجسيدا للمحتوى الثقافي الالكتروني عن غيرها من وسائل الإعلام التقليدية الأخرى؛ وذلك من خلال مصدر المحتوى الثقافي كونه (أجنبي مستورد) في وسائل الإعلام التقليدي، و(عربي محلي) في المدونات الالكترونية العربية.

إن هذا الاختلاف الجوهري يثير مسألة في غاية الأهمية، وهي أن اعتماد وسائل الإعلام على المحتوى الثقافي الأجنبي المستورد، باعتباره نوعا من أنواع التبعية الثقافية والإعلامية، تنجر عنه - بلا شك - مع مرور الوقت سيطرة ونمذجة للأنماط والقيم والعناصر الثقافية الأخرى.

وحتى تتجنب الدول أو المؤسسات أو غيرها تبعات تلك السيطرة، يجب عليها تفعيل دور الفرد، ومشاركته الإيجابية في الحفاظ على كل ما هو ثقافي وطني، ويدعو في هذا الإطار **هيربرت شيلر** Herbert Schiller إلى سياسية الاعتماد على الذات، وذلك للخروج من دائرة التبعية الثقافية الإعلامية، لأنه بدون فرض السيطرة الوطنية على الأوضاع الثقافية والإعلامية في دول العالم الثالث فإن الثقافة الوطنية لن تتمكن من النمو والازدهار، في حين يرى **كارل نوردنسترونغ** Kaarle Nordenstreng أن التحرر الثقافي لدول العالم الثالث سيتحقق بسبب

---

(1) نصر الدين لعياضي، فن البرمجة، وإعداد الخارطة البرامجية في القنوات التلفزيونية العربية، جدلية التصور والممارسة، مجلة إتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، العدد 59، 2007
http://www.asbu.net/asbutext/pdf/etude/etude_2007_06.pdf , 25/10/2011 , 00:17

وجود تناقضات بنائية في هياكل السيطرة الأجنبية، سوف تؤدي في النهاية إلى انهيارها لأسباب خاصة بها من ناحية، ولأسباب تتعلق باستمرار المقاومة من جانب الشعوب المقهورة من جهة أخرى، إذ إنها سوف تكتسب من خلال اتصالاتها وممارساتها اليومية خبرات ومهارات سوف تساعدها في النهاية على التغلب على الاستقطاب الإيديولوجي والثقافي والتعبير عن نفسها بأساليب بديلة تعكس انتماءها الأصيل لتراثها الثقافي الخاص بها[1].

و بالتالي فرأي كل Herbert Schiller و Kaarle Nordenstreng - رغم الفارق الزمني بين الواقع الإعلامي الثقافي الذي تحدثنا عنه، والواقع الذي نحن بصدده اليوم - يجسده دور المدون (ة) الفاعل في الحفاظ والدفاع عن المحتوى الثقافي العربي من خلال سياسة الاعتماد على الذات ؛ أي الاستثمار في قدرات وملكات الفرد العربي، ومن خلال أيضا، الاحتكاك وكسب مهارات جديدة لعل أهمها ولوج عالم التدوين الالكتروني وتسخيره لخدمة واحتواء المضمون الثقافي العربي، وفي هذا إشارة واضحة وصريحة إلى ضرورة توفير وتهيئة ظروف مشاركة الفرد في رسم ملامح المشهد الثقافي العام، وتفعيل مشاركته في الحياة الثقافية ؛ أي أن المدونات الالكترونية هي وسيط التغير والتغيير في نفس الوقت، للعديد من النماذج التي طغت على العلاقة بين وسائل الإعلام العربية والأجنبية، وأنه كلما أعطيت الحرية وفرص الإبداع للفرد العربي، كلما كان المحتوى الثقافي العربي أولى وأهم، وأكثر استفادة من غيره.

ونصل من خلال هذا الطرح، إلى إحدى الحقائق المهمة التي يكشف عنها فضاء التدوين الالكتروني العربي ؛ وهي أن هناك علاقة تكاملية بين المحتوى الثقافي وحرية ممارسة الفعل التدويني الالكتروني، وهي في النهاية علاقة بين مفهومي (الحرية والثقافة) . كما نخلص إلى أن المدون العربي (ة) قد أدى دوراً فاعلا في إثراء المحتوى الثقافي العربي، غير أنه لا يمكننا قياس هذا الدور وتحديد

(1) عواطف عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 42.

درجته، أو تأكيده مطلقا دون الوقوف على نسبة الاهتمام بالميادين الأخرى (السياسة، الاقتصاد،..) وحجم المساحة التي تشغلها باقي المحتويات في المدونات الالكترونية العربية.

ب - العناصر الثقافية :

لفهم الثقافة يجب علينا أولا تفكيكها، حيث يتعين فصل المعتقدات الدينية والشعائر والفنون وما إلى ذلك، عن بعضها البعض بدلا من تجميعها معا حزمة واحدة تحت مسمى الثقافة، وبفصل هذه العناصر يجد الفرد سبيله نحو اكتشاف الأشكال الآخذة في التغيير التي ترتبط باللغة والأساليب والشعائر و..، بعضها مع بعض وفي هذا السياق يرى **روي داندرادي** أن الميزة الرئيسية للإنثروبولوجيا الحديثة تتمثل في تقسيم الثقافة إلى أجزاء..وحدات تشكل على نحو إدراكي مما يمكن من ظهور نظرية جزيئية Particulate Theory للثقافة ؛ أي نظرية تتعلق بأجزاء الثقافة وتركيبتها وعلاقتها بالأشياء الأخرى، وسيظل من المنطقي تقسيمها إلى أجزاء[1].

ولأن الثقافة - ك: (كل) - تساهم في تشكيلها مجموعة من العناصر - ك: (جزء) - فإن المحتوى الثقافي أيضا يرتبط بمفهوم الجزئي والكلي في هيكله وبناءه ؛ بمعنى أنه طالما أن الثقافة هي مجموعة من العناصر المختلفة والتي تصنع في النهاية المفهوم وتغني معانيه ودلالاته، فإن المادة الثقافية أيضا ترتبط بهذه العناصر فوجودها من وجود تلك العناصر والعكس، وبالتالي فإن عملية تحليل وتشخيص واقع الثقافة والتدوين الثقافي الالكتروني، تنطلق من ضرورة الوقوف على واقع كل من العناصر الأساسية التي يتضمنها المفهومين والتي نستطيع من خلالها الحكم على مدى حيوية الثقافة أو المادة الثقافية وكذا مدى التزامها بالأدوار المنوطة بها في المجتمع.

---

(1) آدم كوبر، مرجع سابق، ص 235.

إن هذه الرؤية المنطقية تصل في النهاية إلى مجموعة من النتائج المتعلقة بكل جزء من هذه الأجزاء المكونة للثقافة والمضمون الثقافي - الكل- وتعكس بذلك واقع كليهما وظروفه في مدونات المناطق العربية الأربعة كواقع افتراضي، ومن هنا فإن التساؤل الذي يطرح بقوة هو، هل يعبر ذلك الواقع الافتراضي عن نفس الواقع الثقافي الفعلي في الوطن العربي ؟.

وللإجابة على هذا التساؤل، سنحاول أن نقارن النتائج التي أظهرتها دراستنا ببعض ملامح ما هو حاصل فعلا في المشهد الثقافي العربي والمكانة التي يحوزها كل عنصر من عناصر الثقافة والمحتوى الثقافي، ليصدق في النهاية الحكم على حقيقة واقع ثقافة التدوين وتدوين الثقافة العربية.

ب- 1: الأدب.

لقد كشفت دراستنا عن اهتمام كبير بالمحتوى الأدبي لدى المدونين العرب (ت) وذلك مقارنة فقط بحجم المحتويات الثقافية الأخرى التي تناولتها الدراسة، وبالتالي يمكننا القول أن نصف المدونات الالكترونية عينة الدراسة تحتوى على مضامين أدبية، غير أن حجم هذه المحتويات لا يمكن مقارنته بمضامين أخرى غير ثقافية لم تتعرض لها الدراسة ؛ أي أن محتوى المدونات الالكترونية العربية في مواقع ومنصات تدوين أخرى، قد لا يكون بالضرورة أدبياً أو يحوز عنصر الأدب فيها جانباً مهماً من اهتمامات مدونيها (ت) وبالتالي فإن واقع الأدب في المدونات الالكترونية العربية هو واقعه كعنصر بين العناصر الثقافية الأخرى، وارتفاع نسبة الاهتمام به تعبر بالضرورة عن ميول واضح نحو الإدراجات والمواضيع الأدبية منها إلى العناصر الثقافية الأخرى في وسيط المدونات الالكترونية.

بمعنى أن وجود نسبة كبيرة من تدوينات الأدب في شتى فروعه (قصة، رواية،..) يوحي باهتمام بالغ - مقارنة بالعناصر الثقافية الأخرى - من قبل مدوني (ت) أغلب بلدان المناطق العربية، وتكريس وسيط المدونات الالكترونية في نشر وخدمة المحتوى الأدبي، بغض النظر عن صاحب المدونة، سواء كان أديباً كاتباً أو مبتدأً هاوياً، ومهما اختلفت أيضا توجهاته الأدبية ونظرته لهذا المحتوى، ما

يخلق فضاءً جديدا تتبادل فيه الخبرات والتجارب الأدبية بين المدون الكاتب والقارئ، في بيئة أكثر تفاعلية بينهما تعزز وظيفة النقد ودوره في بناء المحتوى الأحسن، وبالتالي فإن ارتفاع هذا الاهتمام يقوي مساحة المحتوى والمحتوى الأدبي بشكل خاص، كما يُثمّن دور الأدب في هذا الوسيط الجديد ويمنح الفرصة للعديد من الوظائف والأدوار الأخرى التي يقوم بها الأدب في الحقل الثقافي، والتي انتزعت أو غيبت عنه في الكثير من الأحيان وفي أكثر من منطقة عربية.

و بالمقابل يطالعنا الارتفاع الكمي لهذا المحتوى والذي قد لا يعكس في الحقيقة قيمة الأدب ومكانته (الإرتفاع المعنوي) كعنصر نخبوي بالدرجة الأولى، فعلى الرغم من أن أغلب مدوني المحتوى الثقافي هم من ذوي المستوى التعليمي الجامعي وفق ما أكدته دراستنا، إلا أن هناك العديد من الإدراجات والمواضيع الأدبية ليست إلا نقلاً أو اقتباساً من مصادر أخرى، أعيد نشرها وبالتالي لا تعبر بالضرورة عن موهبة المدون (ة) وتمكنه (ها) من الكتابة الأدبية ومدى حضور عنصر الإبداع في هذا النشاط التدويني، كما أن هذه الحالة لا تقتصر على منطقة عربية دون أخرى، بل تشمل مدونات أغلب بلدان تلك المناطق، كما لا تستثنى منها أيضا باقي العناصر الثقافية وغير الثقافية الأخرى.

ومن زاوية إعلامية أكثر دقة، فإن التعاطي مع المحتوى الأدبي (إرسالاً واستقبالاً) قد لا يختلف هو الآخر، عن المحتوى الثقافي الأدبي في وسائل الإعلام التقليدية، لاسيما المكتوبة منها، " إن أهم مشكلة يقع فيها الإعلام الثقافي اليوم هي قلة الاهتمام بالتخصص في فرع من فروع الثقافة والأدب، وعدم معرفة عدد كبير من الصحافيين الذين يشتغلون في الأقسام الثقافية، بالشأن الأدبي عموما مع قلة الاهتمام بالشكل الأدبي في تقديم الأعمال الأدبية، مع الغياب الملحوظ للمساهمة الخاصة من العاملين في الحقل الأكاديمي من أساتذة جامعيين، ونقاد من المساهمة الجادة في إثراء عدة

مواضيع متعلقة بالثقافة خاصة تلك التي تعنى بفروع الأدب، كالقصة، والشعر، والرواية "[1].

و لإن لم تسلم الكتابات الأدبية وموادها المختلفة في وسائل الإعلام التقليدية التي تنشر ما يناسبها من محتوى أدبي وتضفي عليه ما يتماشى مع سياستها التحريرية أو حتى ما قد يقع فيه الصحفي من انزلاقات تسيء إلى قيم الكتابة الصحفية الأدبية كتجريح الأدباء والكتاب والابتعاد عن النقد البناء أو التشهير بمؤلف معين، . .، كل ذلك يسجل حضوراً ماثلاً وإن بشكل متفاوت في المدونات الالكترونية العربية، فللمدون (ة) الكلمة في كتابة ما يشاء والحكم على الأعمال الأدبية والتشهير لها وتقييمها، . .، وهو الأمر الذي لا يخدم في النهاية المحتوى الثقافي الأدبي، كما لا يساعد على جذب القارئ نحو الإقبال على هذا المحتوى، ومن ثم عرقلة عملية تشكيل ثقافة القراءة الأدبية لدى جمهور الأدب سواء في وسائل الإعلام التقليدية أو المدونات الالكترونية بشكل خاص.

غير أن المدونات الالكترونية، من جهة أخرى، تعتبر أكثر تملصا من مقص الرقابة الذي تفرضه الحكومات والدول على الأعمال الأدبية في الوطن العربي، من خلال منع نشر الكتب (روايات، دواوين شعر، . .) وكذا الحضر المفروض على دور النشر والتوزيع، فضلا عن المتابعات القضائية وسجن العديد من الكتاب والأدباء الروائيين والشعراء وغيرها من العقوبات التي تفرضها السلطة على الإبداع الأدبي في مختلف البلدان العربية بلا استثناء، لم تفلح هذه الإجراءات الرقابية والردعية في التقليل من أهمية تلك الأعمال الأدبية، كما لم تستطع حجب العديد من المدونات الالكترونية التي وُظّفت في نشر أعمال أدبية مُنعت من النشر والتوزيع في شكلها المادي الورقي، بل كانت سبباً في التسويق لتلك الأعمال وجذب اهتمام فئات واسعة من القراء.

---

(1) حياة سرتاح، ياسين تملالي: " هناك قطيعة بين النقد الأدبي والصفحات الثقافية "، ندوة الأدب والإعلام، جريدة الفجر الجزائرية، العدد 3262 الموافق لـ: 26 جوان 2011، ص 17.

و زيادة على ذلك فإن الأدب يختلف عن باقي العناصر الثقافية الأخرى في اتساع هوامش حرية الكتابة والتعبير والإفصاح عن الرؤى الشخصية، لاسيما ما يتعلق بالخواطر الأدبية، فمقارنة بالدين مثلا لا يملك المدون العربي (ة) - في الغالب- إبداء رأيه في قضية فقهية معينة أو أمور دينية أخرى دون الاستعانة بالاقتباس أو سرد ما قاله العلماء في ذلك الشأن، وهو أحد الأسباب التي نعتقد أنها - ربما - قللت من حجم المحتوى الديني مقارنة بالأدبي.

وفي نفس السياق فإن ارتفاع نسبة الإدراجات والمواضيع الأدبية في مدونات منطقتي وادي النيل والخليج العربي - حسب ما كشفت عنه دراستنا - تعكس واقعا ملموسا في ارتفاع حجم الإنتاج الأدبي في بلد كمصر مثلا ومدى إسهامه في إثراء هذا العنصر الثقافي والذي يبقى، مع ذلك، بعيدا عن تطلعات الكثيرين في منافسة الأدب العالمي كماً ونوعاً، وفي نفس الوقت تترجم هذه النسبة بعضاً من ملامح التقدم الملحوظ في المشهد الثقافي الأدبي الخليجي، بعد التحولات المهمة في الاهتمام بهذا العنصر وكذا نجاح العديد من البرامج والمشاريع التي تصب في خانة تعزيز المحتوى وتفعيل القراءة.

إن اتساع مساحة الاهتمام بالمحتوى الثقافي الأدبي في المدونات الالكترونية العربية، وبغض النظر عن كونها مظهرا من مظاهر التزاوج بين الثقافة والتكنولوجيا أو الإعلام الجديد والأدب، فإنها بالتوازي مع ذلك تكرس عملية " تنمية الأدب " وتساهم إلى جانب مجموعة من الفاعلين في الحقل الواقعي والافتراضي لجعل الأدب أكثر حضورا ومرونة من الوسائل الإعلامية التقليدية وبالتالي تيسر أمامه القيام بالمزيد من الأدوار الفاعلة في الحقل الثقافي والاجتماعي.

- **ب – 1 – 1 : عناصر الأدب (الأنواع الأدبية) .**

يمكن أن يشكل تقسيم الأدب أو الفصل بين ما هو أدب (نثر) وشعر، أحد أسباب عدم الغوص أكثر في تفاصيل وعناصر الأدب الفرعية، وهو نفس المنطلق الذي عمدت إليه دراسة جامعة **هارفرد** عند تناولها لباب الثقافة في المدونات الالكترونية العربية ؛ حيث صنفت ثلاثة عناصر أساسية يمكن أن تشكل مفهوم

الثقافة في تلك المدونات وهي (الأدب، الشعر، الفن) ورغم محدودية هذا التقسيم وإغفاله للعديد من جوانب الثقافة والأدب على حدٍ سواء، إلا أنها لا تختلف كثيرا عن النتائج العامة لما توصلت إليه دراستنا ؛ حين تؤكد أن المواضيع الأدبية تشغل مساحة كبرى من المحتوى الثقافي في المدونات الالكترونية العربية، وأن الشعر أيضا هو أحد أهم المواضيع الثقافية النخبوية، وهي نفس النتيجة التي توصلنا إليها فعنصر الأدب يمثل نصف المحتوى الثقافي في المدونات الالكترونية العربية (50.01٪)، كما أن عنصر الشعر يحوز مساحة لا بأس بها (30.99٪) من اهتمامات وإدراجات المدونين العرب (ت) .

ومن جهة أخرى تطرح نتائج التحليل المتعلقة بعناصر الأدب، العديد من علامات الاستفهام حول الاهتمام العربي بعناصر الأدب، فعلى الرغم من أن الملاحظة العابرة توحي بوجود أو ثراء وتنوع عناصر الأدب، بدليل ظهورها في أكثر من منطقة عربية، باستثناء منطقة الشام التي تنعدم فيها قيمة تدوينات الأدب الشعبي، إلا أن تلك النتائج تفصح من جهة أخرى عن علاقة تلك العناصر بوسائل الإعلام التقليدية والمدونات الالكترونية، وكيف أن اللاإهتمام الممارس على عنصر الأدب الشعبي في وسائل الإعلام التقليدية - خصوصا المرئية منها - انتقل إلى وسيط المدونات الالكترونية العربية.

غير أنه من المهم أن نشير هنا إلى مسألة تفضيل المدونين (ت) لنوع أدبي دون آخر، أو قيامهم بإدراج عدد هائل من المحتويات الثقافية الأدبية أو التدوينات الخاصة بنوع أدبي معين تفوق بكثير الأنواع الأخرى، ترجع في النهاية إلى جمالية ذلك النوع الأدبي، وقيمة محتواه بالنسبة للمدون (ة) وهو نفس السبب - على العموم - الذي يحرك دافع زيارة وقراءة مضمونها بالنسبة لزوار تلك المدونات الالكترونية العربية، وبالتالي تبدو مسألة التفضيل بين تلك الأنواع الأدبية مسألة نسبية على الأقل ؛ لأننا نعتقد أن المدون أو قراءه، وبجانب تفرقيهم بين تلك الأنواع الأدبية بسب التمايز في البناء الأدبي لكل منها، يفرقون بينها أيضا على أساس المحتوى والمعاني التي يحملها كل نوع أدبي ؛ بمعنى أن ارتفاع نسبة التدوينات التي تتناول موضوع الشعر

(30.99%) وانخفاضها في الرواية (06.61%) قد يرجع - إضافة إلى الاختلاف الهيكلي بين كل نوع أدبي - إلى محتوى المواضيع المجسدة في كل نوع أدبي بالمدونة الالكترونية، والتي تتوافق أو تتناسب مع ميولات المدون والقارئ، ورغبة كل منهما في تلك المواضيع، بغض النظر عن الحامل الأدبي لها.

و يبرز هذا الطرح من جهة أخرى، ووفق نظرية إعلامية أقرب، عندما يتعلق الأمر بمدى تماشي المحتوى الثقافي الأدبي (النوع الأدبي) مع الوسيلة الإعلامية أو الأداة التي من خلالها يستطيع المدون (ة) والقارئ أن يتعاملا مع تلك المواد الأدبية سواء كانت تلك الوسيلة مطبوعة (ورقية) أو إلكترونية كما هو الحال في المدونات ؛ بمعنى أن هناك ضعفا واضحا في حجم التدوينات التي تعنى بمواضيع وإدراجات القصة (7.67%) والرواية (06.61) يعزى إلى أن أنماط أو عادات قراءة (مطالعة) تلك الأنواع الأدبية، والتي ترتفع أكثر في الوسيط الورقي نظرا لتميزه، وكونه أكثر راحة من نظيره الالكتروني، خصوصا وأن كلا النوعين يحتاجان لوقت وتركيز كبيرين، وبالتالي يجد المدون (ة) نفسه - كما القارئ - مجبرا على عدم الانغماس أكثر في الاهتمام بهما .

ويتعاظم دور الوسيلة الإعلامية ومدى تناسبها مع المحتوى الثقافي الأدبي (الأنواع الأدبية) وقدرتها على- إضافة إلى احتواء تلك المواد الأدبية - دفع كل من صاحب المدونة وقارئها نحو أنواع أدبية معينة دون أخرى، حيث ترتفع تدوينات الخواطر التي تحوز أكثر من نصف المحتوى الأدبي في المدونات الالكترونية العربية (53.46%) وهي تؤكد بذلك أن المدونات الالكترونية هي الأنسب لاحتواء الخواطر عن غيرها من الأنواع الأدبية الأخرى، ويرجع ذلك إلى اتساع مساحة التعبير والإفصاح عن كل ما يختلج في النفس وسط بيئة أكثر حرية وأقل إلزاماً والتزاماً أيضا، وهي الحالة التي تتلاءم والتركيبة الأدبية للخواطر التي تصاغ وتُدوَن بطريقة تختلف هي الأخرى عن باقي الأنواع الأدبية ؛ حيث لا تخضع لنفس الشروط أو العناصر البنائية التي يقوم عليها البيت الشعري (العروض، الضرب، الحشو،

البحور، . .) كما تختلف عن كل من القصة والرواية اللتان ليس للمدون (ة) أن يعدلهما أو يتحكم فيهما بقدر ما يعيد - في الغالب - نقلهما وسردهما للقارئ.

غير أن عملية الإفصاح أو التعبير من خلال الخواطر الأدبية، قد يكون لها بعد آخر، باعتبارها الطريقة السهلة والبسيطة، مقارنة بالأنواع الأخرى، لإدراج تدوينات عن واقع (نفسي، مجتمعي) أكثر ضيقا أو أقل فرصاً لتجسيد الحالات النفسية أو الاجتماعية التي يعيشها المدون(ة) وهو ما يمكن أن يعبر عنه بالمقابل ارتفاع نسبة الخواطر في منطقة الخليج العربي (20.11) حيث تشتد الرقابة على الأعمال الأدبية من طرف الهيئات والسلطات في العديد من بلدان المنطقة، كالسعودية [1] التي يكثر فيها منع تلك الأعمال لاسيما الروايات الأدبية، أو الرقابة والوصاية على الإبداع في الكويت[2] وباقي بلدان الخليج الأخرى، وغيرها من الصعوبات التي قد يواجهها المثقف المبدع (المدون) في التعبير عن خواطره ونشرها، والتي تحيله إلى الاستعانة بالفضاء الالكتروني، الأكثر تملصاً من تبعات تلك الرقابة والتضييق.

إن تجسيد الأنواع الأدبية وتضمينها في مواضيع وإدراجات المدونات الالكترونية العربية، لا يعني بالضرورة أن هناك تنوعا أو ثراءً في المحتوى الثقافي الأدبي بالمنطقة العربية، وهو بقدر ما يظهر حجم الاهتمام بهذا المحتوى بين المدونين العرب (ت) كالمقارنة مثلا بين منطقتي وادي النيل المرتفعة (32.99) ومنطقة الشام المنخفضة (05.08) يكشف درجة اللاتوازن في ذلك الاهتمام والتوفيق بين تلك الأنواع الأدبية، والتي رغم اختلاف كل منها، إلا أنها ترسم في النهاية صورة الأدب في فضاء المدونات، وتحدد العلاقة المفترضة بين محتوى ثقافي لطالما استقر في

---

(1) عبيد السهيمي، ظاهرة سعودية روائية. . الشهرة عبر الممنوع، جريد الشرق الأوسط (النسخة الإلكترونية) العدد 10726، الخميس 10 أفريل 2008

http://www.aawsat.com/details.asp?section=19&article=466277&issueno=10726

(2) جريدة اليوم السابع الالكترونية، معرض الكويت يمنع الأدب المصري الجديد، الإثنين 01 ديسمبر 2008.

الوسائط الورقية، ووسيط إلكتروني واعد، يخبأ المزيد من المفاجآت لكل من المبدع (المدون) والقارئ.

- ب - 2: الدين.

وإلى جانب الأدب تتجلى، مرة أخرى، إحدى أهم الموضوعات تفضيلا لدى المدونين العرب (ت) وأكثرها حضورا في وسيط المدونات الالكترونية العربية وهي عنصر الدين، ورغم أنها لا تمثل نصف حجم المحتوى الثقافي الأدبي، إلا أنها تقع ضمن ثاني اهتمامات المدونين العرب (ت) فيما يخص المحتوى الثقافي، وتكشف بذلك عن المكانة التي يحظى بها الدين كعنصر ثقافي في الحياة الشخصية للمدون (ة) يعبر من خلالها عن معتقده ونظرته للكون ومدى ارتباطه بالشعائر التي يقرها هذا المعتقد،..، أو الحياة الاجتماعية (الإفتراضية) من خلال تقاسم وتبادل الآراء والنقاشات حول مواضيع وقضايا دينية بين من يشترك معهم أو يختلف معهم في المعتقد.

غير أن ما ساهم في ارتفاع نسبة الدين مقارنة بباقي العناصر الأخرى، هو ما استقر في ذهنية العديد من المدونين العرب (ت) من أمرين اثنين ؛ فهناك من جهة، المدونون الذين يعتقدون أن نشر المواد الدينية في وسيط المدونات الالكترونية هو فعل دعوي تبشيري لا يختلف عن ما يحصل في الحياة الواقعية أو ما تقوم به المؤسسات والجمعيات الدعوية طلبا لتعزيز صف المنتسبين لهذا الدين ونشر التعاليم السمحة التي ينشدها، وبالتالي ينتظرون أيضا جزاء معنويا من وراء هذا العمل، وأن ما يقومون به هو أحد الواجبات التي تمليها عليهم تعاليم الدين وإرضاء الله عز وجل.

بينما تعبر، من جهة أخرى، مجموعة من المدونين العرب (ت) عن المحتوى الثقافي الديني تبعا للعديد من الدوافع كالتخصص العلمي أو العملي للمدون (ة) الذي يحتم عليه التجاوب مع وسيط المدونات الالكترونية وتطويعها لخدمة المحتوى الديني أو ما يفرضه الموضوع الديني من أهمية باعتباره حدثا أو مادة إعلامية جديدة تجد في المدونات الالكترونية كغيرها من وسائل الإعلام الأخرى وعاءً يضمن لها الانتشار الواسع بين عدد كبير من الجماهير.

لكن ما قد تخفيه بعض النتائج التي كشفت عنها دراستنا هو أن الحديث عن الدين في المدونات الالكترونية العربية، لا يتخذ منحاً واحداً أو توجهاً نمطياً في طبيعة الإدراجات والمواضيع الدينية، فإلى جانب التناول التقريري لتعاليم الدين والقيم السامية التي يدعو إليها، هناك أيضا بالمقابل الممارسات النقدية أو المقارنة على تنوع مستوياتها (إيجابية، سلبية) والتي تحركها عوامل الاختلاف سواءً بين الديانات أو المذاهب الفرعية، كما تعتبر - في العديد من الحالات - انعكاساً وتجاوباً مع أحداث أو وقائع حصلت فعلا في المجتمع كتعرض المساجد أو الكنائس لأعمال تخريب، وتصريحات رجال الدين في وسائل الإعلام أو المنابر الدعوية الأخرى، أو حتى إثارة قضايا مذهبية طائفية وغيرها من الحالات التي تؤكد انتقال مجال النقاش أو الصدام من الفضاء الواقعي إلى الافتراضي والتي تمثل المدونات الالكترونية أهم معالمه ووسائله نظرا لمجانيتها ومرونة استخدامها من جهة وسرعة انتشار موادها من جهة أخرى.

وفي هذا السياق نشير إلى أن التدوين الديني العربي، كان في العديد من الحالات استجابة لواقع الرقابة والتضييق على الممارسات الدينية في المجتمع وانعكاسا للظروف الصعبة التي قد تحيط بالأقليات الدينية (الإسلامية، المسيحية،..) سواء في الوطن العربي - الأقليات غير الإسلامية بشكل خاص - أو الأقليات المسلمة في البلاد غير العربية، وما تشهده من تمييز وعنصرية ينتقل من خلالها الاهتمام بالواقع الديني في تلك البلدان إلى مساحة المدونات الالكترونية العربية كحالات الرسوم المسيئة للرسول، صلى الله عليه وسلم، والتي انتشرت بشكل واسع في وسائل إعلام غربية، حظيت إثرها تلك الحوادث الدينية بتناول واسع من قبل مدوني (ت) المناطق العربية، أو ما حصل في - 2010- مصر والعراق وغيرها من البلدان العربية كتدنيس القبور والمصاحف، تفجير الكنائس، المساجد، الأضرحة،..) وغيرها من الحالات التي تؤكد مرة أخرى أن ما تنطوي عليه المدونات الالكترونية العربية من محتوى عربي، هو انعكاس أيضا في العديد من جوانبه لواقع ديني في المجتمعات العربية وغير العربية.

ولأسباب الرقابة والتضييق المذكورة سابقا، فقد استغلت العديد من الجماعات والطوائف الدينية المحظورة وسيط المدونات الالكترونية للتعبير عن وجهات نظرها عن العلاقة المفترضة بين الواقع الاجتماعي الحياتي والدين أو الشريعة وكيفية تطبيقهما من جهة، وكذا رؤية تلك الطوائف والمذاهب للعلاقة فيما بينها أو بين السلطة والتهديدات التي ترصدها هذه الأخيرة خوفا من التطلعات المستقبلية لتلك الفرق الدينية وما يمكن أن يؤثر على " الاستقرار الثقافي والديني في المجتمع ".

نفس المظاهر يمكن أن نلاحظها أيضا في علاقة الدين أو المذاهب والتيارات الدينية بوسائل الإعلام التقليدية، حيث تنتشر العديد من الصحف والفضائيات الدينية في الوطن العربي والتي تحيد في حالات كثيرة عن الأهداف الأساسية للمحتوى الديني فيها، مثل تنشيط عمليات الإصلاح الاجتماعي وتهذيب السلوكات غير الأخلاقية وغيرها من الوظائف والأدوار، إلى نظرة ربحية ضيقة، وبالتالي يوظف الدين في تحقيق عوائد مالية تختلف من وسيلة إلى أخرى وذلك باستغلال نسبة إقبال الجماهير العربية وحاجتها لتلك البرامج أو المواد الإعلامية الدينية، وهو نفس الأسلوب الذي تنتهجه العديد من المدونات الالكترونية العربية - غير الربحية في الغالب - لضمان نسبة زيارات واسعة، ما نعتقد أنه يعمق من حجم التقارب في أساليب استخدام وسائل الإعلام التقليدية والجديدة للمحتوى الثقافي الديني وكذا الطريقة التي يتم التعامل بها مع المستقبل.

إن ظاهرة التدوين الديني وإن لم يثبت تبلورها بشكل ينافس باقي المضامين غير الثقافية في فضاءات تدوينية غير التي شملتها دراستنا، إلا أنها تعتبر من قبيل الظاهرة الدينية في اتساع المجالات التي تصلها والوسائل التي تعتمد عليها في ضمان بقائها واستمراريتها ؛ حيث تشهد مختلف المجتمعات العربية والغربية تزايداً كبيراً في تحول الاهتمام نحو عنصر الدين، وكذا سيطرت هذا الأخير على العديد من قضايا النقاش والحوار الدائر بين مختلف الثقافات والعلاقات التي تربط دول العالم على أكثر من مستوى، وبالتالي فإن ما يحدث في المدونات الالكترونية العربية هو

استمرارية لمجموعة من التفاعلات السائدة بين الدين والدولة، بين الدين والمجتمع والثقافات وكذا الديانات الأخرى، أو بينه وبين التكنولوجيا.

غير أنه تجدر الإشارة إلى أن نتائج دراستنا كشفت عن اللاتوازن في توظيف عنصر الدين في المدونات الالكترونية العربية، والذي قد ينقص أو يزيد من دولة إلى أخرى لكنه أمر ثابت في النهاية ؛ فمنطقة الخليج، مثلا، لا يشغل اهتمام مدونيها بدرجة كبيرة مقارنة بالمناطق العربية الأخرى، وهي إحدى التحولات المهمة في العلاقة بعنصر الدين أو عملية الموازنة بينه وبين الاهتمامات الأخرى، لا يمكن بصددها تأكيد انفصال تلك العلاقة أو تحول كلي في النظرة لعنصر الدين بقدر ما هي نتيجة منطقية لاتساع اهتمامات المدون (ة) الخليجي وكذا انعكاساً لمجمل التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تشهدها المنطقة والنقلات التكنولوجية التي تتنوع معها الوسائط التي يستخدمها المدون (ة) وبالتالي تتعدد ميولاته وتفضيلاته لمحتويات معينة دون أخرى كما أن الانتشار الواسع للمحتوى الديني في وسائل الإعلام التقليدية بالمنطقة، إضافة إلى دور المؤسسة الدينية في معظم بلدان منطقة الخليج قد لا يفرض ضرورة لتناول المحتوى الديني في وسيط المدونات.

ومع ذلك تخفي ضآلة تلك الحقيقة، بعض ملامح النظرة التقليدية السلبية لعلاقة الأصيل بالجديد أو الديني بالتكنولوجي والتي رغم الانفتاح الذي تعرفه المنطقة على المستجدات التي يشهدها العالم، إلا أن هناك من يعتقد في وسيلة الإنترنت ومختلف تطبيقاتها تهديداً حقيقيا لتعاليم الدين وتعارضاً كبيراً حول أهداف كليهما والخدمات التي يقدمها كل واحد منهما للمجتمع، لكن بالمقابل ورغم انتشار المد الرافض لتلك الممارسات والأنشطة من خلال وسيلة الإنترنت وتطبيقاتها والتي تحركها مجموعة من الخلفيات الاجتماعية والثقافية، إلا أنها لم تحد من العلاقة الوطيدة بين التكنولوجيا كوسلية والدين كمحتوى ؛ حيث تعتبر بلدان الخليج أهم البلدان الرائدة بالوطن العربي في هذا المجال إنتاجاً واستخداماً.

ومن زاوية أخرى يظهر المدونون العرب (ت) اهتماما كبيرا - من خلال ارتفاع نسبة الإدراجات - بالمواضيع الدينية الإسلامية مقارنة بالديانات الأخرى،

وهو ما يترجم الحضور القوي للدين الإسلامي وكذا المساحة الواسعة التي يشغلها من اهتمامات المدونين العرب (ت) حيث تصل نسبته إلى (86.9%) من مجموع التدوينات الدينية ؛ أي ما يفوق (06) أضعاف نسبة المواضيع والإدراجات التي تتناول الديانات الأخرى (13.08٪) وهي نفس النتيجة التي توصلت إليها دراسة **جامعة هارفد**، حيث أكدت تلك الدراسة - إضافة إلى اعتبارها الدين من بين المواضيع الأكثر تجسداً في المدونات الالكترونية العربية - " أنه نادرا ما يتم الحديث عن الديانات الأخرى غير الإسلامية، بنسبة (4٪) وأن هناك القليل فقط من النقد الموجه للعقائد الأخرى بنسبة (3٪) في حين أن المدونين العرب الذين يكتبون عن أفكارهم الدينية وتجاربهم الخاصة يمثلون (35٪) وأن (12٪) يدونون عن الإسلام بصفة عامة خصوصا المحتوى المتعلق بالقرآن الكريم، الله، التفسير، السيرة بينما يشكل نسبة (5٪) من الحديث عن المذهبين (السني والشيعي) و(1٪) عن المذهب الصوفي، وبصفة عامة يحظى الخطاب الإسلامي بالنسبة الأكبر (68.2٪) والنقد الموجه للديانات والعقائد الأخرى يمثل نسبة أقل (27.3 ٪)"[1].

ورغم تعرض الدراسة وتركيزها على إعطاء نظرة أكثر قرباً، حول اتجاه المدونين العرب(ت) والطريقة التي يتناولون بها الحديث عن الديانات الأخرى، أو مدى نقدهم لهذه الديانات criticism of other faiths كأحد المؤشرات على درجة التسامح أو تقبل الآخر، إلا أنها تؤكد هي أيضا، ما توصلنا إليه من أن المحتوى الديني الإسلامي في محاوره العامة، يشكل السمة الغالبة للمضامين الدينية على وسيط المدونات الالكترونية العربية.

إن أحد أهم الأسباب التي تتحكم في نسبة ارتفاع المحتويات الدينية الإسلامية في مدونات المناطق العربية هي العامل " الديموغرافي " أو نسبة انتشار الدين الإسلامي، إذ أن معظم سكان البلدان العربية يدينون بالعقيدة الإسلامية، حيث تنحصر نسبة المسلمين والمسيحيين على سبيل المثال "بين (100 ٪) من سكان مسلمين في السعودية وبين (59.7 ٪) يمثلون مختلف الطوائف والمذاهب الدينية

(1) Bruce Etling, John Kelly, Robert Faris, and John Palfrey ,*op cit* , p 34

الإسلامية في لبنان، ومن (0٪) أو انعدام الديانة المسيحية في السعودية إلى نسبة (39٪) من السكان مسيحيين في لبنان، و(1.3) نسبة الديانات الأخرى "[1].

غير أننا نعتقد أن الأمر لا يتوقف على هذا العامل فقط، ففضاء الإنترنت وحتى دافع الكتابة والتدوين لا يفرض تناول دين دون آخر، وأن هذا الفضاء هو الأقرب للانفتاح على ديانات أخرى أكثر من غيره في الفضاءات الإعلامية ؛ أي بعبارة أخرى ليس المبرر الوحيد لإقبال المدونين على تضمين مدوناتهم مواضيع وإدراجات دينية إسلامية أكثر من غيرها، وبالتالي يضمر هذا الواقع العديد من الأسباب التي تساهم في دفع وتحفيز المدون العربي (ة) على تناول مواضيع إسلامية، وترسم بذلك الخطوط العريضة لأنماط وسلوكيات المدونين العرب (ت) .

إن المكانة الروحية التي يحوزها الدين في المجتمعات العربية، وفي نفسيات المدونين العرب (ت) باعتبارهم أفراد مرتبطين بالقيم الدينية الإسلامية السائدة في تلك المجتمعات تجعلهم يعتبرون العملية التدوينية أو الحديث عن المحتويات الثقافية الدينية في جانبها الإسلامي أحد الواجبات الدينية أو إحدى الممارسات التي تفرضها طبيعة العلاقة بين المحتوى الديني الإسلامي ووسيط المدونات الالكترونية، وبالتالي هناك نوع من الجزاء المنتظر من وراء القيام بنشر وتبليغ تلك المحتويات الدينية الإسلامية.

وهو ما يجد سنده في بعض الأحاديث النبوية ؛كحديث النبي محمد (ص) "**بلّغو عني ولو آية** " في حين يعتبره البعض نوعا آخر، من سبل الدعوة ونشر تعاليم الدين الإسلامي، أي هناك دائما غاية وأهداف واضحة من إدراج وتدوين المواضيع الدينية الإسلامية، بينما قد يعتبره البعض منهم ضربا من الإثراء ومحاولة خلق بعض التوازن في المساحة المخصصة للمضامين الدينية غير الإسلامية أو العناصر الثقافية الأخرى.

---

(1) U.S. Department of State , *International Religious Freedom 2010 Report*, http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/2010/index.htm, 27/10/2011 , 21.03

ومن زاوية إعلامية أكثر عمقا ودلالة هي الأخرى، على مدى حضور الدين الإسلامي في وسائل الإعلام التقليدية باعتباره محتوى ثقافي ديني، من خلال تجسده في أشكال وقوالب وصيغ إعلامية مختلفة، تؤكد مرة أخرى - وإن على مستوى عالمي أوسع - الدراسة التي أجراها مركز الأبحاث الأمريكي بيو Research Centre Pew حول التغطية الإعلامية للمواضيع الدينية العالمية في 2010، وقد أكدت تلك الدراسة أن الدين بصفة عامة، حظي باهتمام إعلامي مسبوق في مختلف الوسائل الإعلامية (صحف، إذاعة، تلفزيون، مواقع الإنترنت الإخبارية) وذلك - على الأقل - منذ انطلاق أعمال وأبحاث المركز سنة 2007، غير أن الجانبين الأكثر أهمية في الدراسة هو كشفها عن أن:

- التغطية الإعلامية للدين الإسلامي لاسيما مواضيع (حرق القرآن الكريم، بناء مسجد ومركز إسلامي بجانب المكان المسمى Ground zero in New York City ، ذكرى11سبتمبر، ..) حققت أعلى نسبة بين باقي الديانات الأخرى بأكثر من 40 ٪ .
- في سنة 2010 شكل موضوع الدين الإسلامي موضوعاً رئيسياً في المدونات الالكترونية، أكثر مما كان عليه في وسائل الإعلام التقليدية، كما مثل أكثر المواضيع نقاشا في المدونات الالكترونية، وذلك في 12 أسبوعا من بين 48 أسبوع شملتها الدراسة[1].

إن العلاقة بين نتائج الدراستين تبرز الدور الفاعل للمحتوى الثقافي (الديني الإسلامي) في العملية الاتصالية الإعلامية، كونه يفرض سلطته وثقله على الوعاء أو الوسيلة التي تقوم بنقله وتوزيعه ؛ حيث تتسارع معظم وسائل الإعلام المختلفة في تحرير وبث المضامين الثقافية الإسلامية على وجه الخصوص، ومن زوايا مختلفة - تبعا لسياسية وتوجه كل وسيلة - نظرا للأهمية البالغة التي يكتسبها المحتوى الثقافي (الديني الإسلامي) في تحقيق نسبة استخدام - حقيقية / متوقعة - عالية

(1) Pew Research Centre , *Religion in the News* , New York , 2010 , p3
http://pewforum.org/uploadedFiles/Topics/Issues/Politics_and_Elections/PEJ2010%20Religion%20in%20the%20news-webPDF.pdf. 25/12/2011,02: 08

لتلك الوسائل، غير أن هذا الأمر، وبقدر ما يؤكد على أن المدونات الالكترونية (العربية والأجنبية) هي وسيط إتصالي إعلامي بامتياز، شأنه شأن باقي الوسائل الإعلامية الأخرى، في احتواء ونشر المضامين الثقافية وغير الثقافية، يعيد النظر في العلاقة بين الرسالة والوسيلة، وأنه بجانب الأهمية الكبيرة التي تشغلها الوسيلة في العملية الاتصالية، تحوز الرسالة أيضا وتساهم بقدر كبير في صنع وضمان نجاح تلك العملية.

و على صعيد الاهتمام المذهبي فقد جاءت دراستنا لتؤكد اتساع دائرة الاهتمام بالمذهب السني مقارنة بالمذاهب الدينية الإسلامية كالمذهب الشيعي على وجه الخصوص وغيرها من المذاهب الدينية غير الإسلامية، لكن ما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد هو أن تلك النتائج قد لا تعبر حقيقة عن واقع هذين المذهبين أو المذاهب الدينية الأخرى، و حجم حضورها فعلا كممارسات دينية في كل منطقة من المناطق العربية الأربعة، فلإن غاب الاهتمام بالمذاهب الإسلامية الأخرى كالبهائية أو السلفية أو الإباضية مثلاً، فهذا لا يعني عدم وجود مُتّبعين لهذه المذاهب في كل بلد من بلدان المناطق العربية، كما أن انعدام الاهتمام بإدراج مدونات عن مذاهب دينية غير إسلامية، لا يقصي تجسدها كممارسة يومية في المناطق العربية الأربعة كالمذاهب المسيحية (الأرثدوكس، البروتستانت خصوصا في منطقتي الشام ووادي النيل، أو الطوائف اليهودية كالإصلاحية والمحافظة.

وبالتالي فإن هذا الواقع الافتراضي جاء مخالفا للتوزيع المذهبي في الوطن العربي (كماً ونوعاً) حيث يكشف التقرير العالمي 2007 عن حجم التواجد المذهبي في الوطن العربي لاسيما المذهب الشيعي الذي يحظى بانتشار واسع في منطقة الخليج " كالبحرين من 60- 70 ٪ ومن 60- 65 ٪ في العراق أو منطقة الشام كلبنان 27٪ أو الإمارات 15٪ "[1] في حين يغيب هذا الواقع كاهتمام واضح في وسيط المدونات الالكترونية العربية كواقع افتراضي .

(1) U.S.Departement of state , International Religious Freedom Report 2010, *op cit.*

ومن جهة أخرى لا تتطابق نتائج دراستنا مع ما أكدته دراسة جامعة **هارفدر** حول خارطة التدوين في الوطن العربي والتي كشفت نشاط بعض المدونين العرب الذين ينتمون إلى مذاهب إسلامية كالبهائية مثلاً، لاسيما في منطقة وادي النيل والتي رغم تشكلها كمجتمعات تدوينية صغيرة مقارنة بغيرها، إلا أنها لم تظهر كاهتمام ثقافي ديني، وهو ما قد يوحي بأن المدونين (ت) المنتسبين لهذه المذاهب - في الغالب - أو حتى المهتمين بالمذاهب الدينية كاهتمام تدويني خاص لا يكتفون ببعض الإدراجات أو المواضيع التي تشير بطريقة أو بأخرى إلى مذهب معين، بل يفردون لذلك مدونات كاملة لهذا الغرض ثم ينشرونها تحت سمات أو تصنيفات قد لا تكون في الغالب تحت مسمى الدين أو الإسلام، وبالتالي تختفي في نتائج البحث العالمية.

لكن في المقابل فإن صورة واقع الممارسة الدينية المذهبية قد لا تنعكس في الغالب على ما هو واقع افتراضي، إذ ليس من الضروري أن تحمل المدونات الالكترونية كل ما هو متجسد فعلا في حياة المدونين (ت) الدينية، ومع ذلك فإن مجرد ارتفاع نسبة المذهب السني عن باقي المذاهب الإسلامية وغير الإسلامية، قد يكون أحد المؤشرات الدالة والمعبرة عن ما هو حاصل حقيقة في أغلب المناطق العربية حيث يتبع معظم السكان المذهب السني بالدرجة الأولى في حين تقل أو تختفي بعض المذاهب الدينية (الإسلامية وغير الإسلامية).

- ب - 3: الفكر.

لقد اتضح جليا، إذاً، أن المشهد الثقافي في المدونات الالكترونية العربية هو في الغالب إما أدبي أوديني، حيث تتراجع العناصر الثقافية الأخرى في قيمة الاهتمام التي يوليها لها المدونون العرب (ت) قد لا تتحقق مع هذا الواقع الأدوار التي كان من المفترض أن يلعبها كل عنصر في المجتمعات والبلدان العربية، رغم إقرار النتائج بوجود تنوع واضح في تناول تلك العناصر.

وإحدى تلك المظاهر نجدها ماثلة في عنصر الفكر، مع أنه يحظى بنوع من التداول في وسيط مدونات منطقة المغرب العربي ووادي النيل تفوق منطقتي الشام والخليج، وقبل أن نتطرق لدلالات تلك الفروق وأبعادها المختلفة، نؤكد العلاقة

القائمة بين الفكر والتكنولوجيا وكيف أن هذه الأخيرة من شأنها أن تساهم بشكل كبير في تنمية الفكر والفكر الثقافي على وجه الخصوص وتطويرهما، من خلال الرؤى الجديدة التي ينظر منها للواقع العربي وكذا استشرافه لمستقبله والعلاقات القائمة بينه وبين غيره من الحقول الفكرية الغربية، وهي - أي التكنولوجيا - أصبحت أهم الوسائل التي يشخص بها الواقع العربي والتعامل مع العلاقات السائدة في مؤسساته ونظمه وأنساقه الاجتماعية، كما أصبحت إحدى أهم الإشكاليات المطروحة ضمن الأسئلة الفكرية العربية المعاصرة وهذا راجع طبعا لشموليتها وتغلغلها في عناصر التفكير والعلاقات الفردية والاجتماعية العربية، وهو ما نلمس ملامحه أيضا في إدراجات المدونات الالكترونية العربية كوسيلة للتعبير عن الفكر؛ حيث تثار العديد من القضايا والإشكاليات التقليدية من قبيل الأصالة والمعاصرة أو الدين والدولة،..، جنباً إلى جنب مع أسئلة فكرية حديثة كالإعلام الجديد والديمقراطية، أو السيادة الوطنية والتكنولوجيا وغيرها من الاهتمامات الفكرية.

ومن زاوية أخرى، فإن حجم تناول المواضيع الفكرية في المدونات الالكترونية العربية، يأخذ منحاً آخر لاسيما في منطقة المغرب العربي على وجه الخصوص، حيث يستهوي ذلك العنصر الثقافي ميول العديد من مدوني تلك المنطقة وهي الحقيقة التي يمكن أن نرجعها إلى حصيلة الإنتاج الفكري بها وكذا الأهمية البالغة التي يحظى بها عنصر الفكر في كتابات وأبحاث مجموعة من المفكرين والعلماء أمثال (محمد عابد الجابري، محمد أركون،..) ما انعكس ربما على الممارسات أو الأنشطة الإعلامية الجديدة لجمهور تلك الأعمال والمنتوجات الفكرية، لكن لا يمكن أن يعني ذلك، في المقابل، غياب أعمال فكرية في المناطق العربية الأخرى أو قلة تأثير مفكريها في الحياة الاجتماعية والثقافية سواء في الوطن العربي أو خارج نطاق البيئة التي ظهرت فيها تلك الأعمال.

وبالتالي فإن ذلك التمايز أو اللاتوزان الكلي بين عنصر الفكر وعنصري الأدب والدين هو نتيجة لطغيان مغريات التكنولوجيا والتطبيقات الإعلامية الجديدة

التي تنزع نحو كل ما هو سريع وسطحي في نفس الوقت، وبالتالي تغيب الاهتمامات الفكرية من على وسائط إعلامية كالمدونات الالكترونية، وتختفي معها النظرة الفكرية العميقة لما يحدث في المجتمع أو المشهد الثقافي العربي.

وهو من جهة أخرى تعبير عن واقع الظروف والأزمات التي يعاني منها الفكر في الوطن العربي وعلى عدة مستويات فمن الأطروحات النظرية التي يتبناها إلى الأدوار والوظائف التي يمارسها في الواقع الميداني وغيرها من النقاط السوداء في الفكر العربي المعاصر، والتي ساهمت في تشكلها مجموعة من الظروف الداخلية (الإستبداد،..) والخارجية (التبعية،..) وكذا الخلفيات والمرجعيات التي ينطلق منها كل توجه فكري في تنظيره وتحليله وتعدد الرؤى التي يفسر من خلالها العلاقة بينه وبين الثقافات المختلفة.

وبالتالي - رغم عدم جزمنا - فإنه حتى في ظل تحول تلك الاهتمامات الثقافية إلى وسيط جديد هو المدونات الالكترونية العربية لا يمكنها أن تخرج عن ما رسم من طرائق يسير فيها عنصر الفكر ويتفاعل من خلالها مع غيره من العناصر الأخرى أو مع المجتمعات والثقافات التي ينشأ فيها ويتجاوب مع حاجات الجماهير المعرفية، لذا فإن وسيط المدونات الالكترونية في هذه الحالة يبقى مجرد قناة فقط يعاد من خلالها نشر ما استقر من أفكار وما أنتج من أعمال فكرية إضافة إلى ما يثار في فضاءات إعلامية وغير إعلامية أخرى.

وهو بذلك يواجه إحدى أهم التحديات التي تفرض عليه اليوم في ظل ارتفاع مد تكنولوجيا المعلومات والتطورات المتلاحقة في أكثر من حقل معرفي آخر، تضاف تلك التحديات لسلسلة الأزمات التي يتخبط فيها الفكر العربي قبل أن يتخلص من تبعات الأزمات السابقة.

لكن بالمقابل فإن هناك من يبدي بعض التفاؤل في تشخيص حالة الفكر العربي، ولا نبالغ أيضا إن اعتقدنا أن التشتت الملاحظ في تدوينات المواضيع الثقافية بين المناطق العربية الأربعة، يكشف عن بعض مظاهر التعددية والتنوع في التوجهات والتيارات الفكرية العربية " إن الفكر العربي المعاصر في تعدديته وفي اختلاف

توجهاته وتباين مشاربه إنما يعبر عن تجزئية الواقع العربي، . . (و). .، التعددية في جوهرها - تعبر بشكل أو بآخر - عن كون الفكر العربي يعيش إرهاصات جديدة ويعيش مرحلة مهمة هي مرحلة مراجعة الذات وتحديد ملامحها ومن أجل تكوين نبتها وتأصيلها مشروطة بمستجدات العصر "[1].

تلك هي إذا بعض ما تبين لنا من مظاهر العلاقة بين الفكر ووسيط المدونات وكيف أن نتائج الدراسة التي توصلنا إليها تعبر عن واقع عنصر الفكر في غير منطقة عربية واحدة، وتبعا لذلك فإن الاهتمام الثقافي الفكري وإن عبر عن تلاحم قوي بين وسيلة المدونات (التكنولوجيا) ومحتوى الرسالة (الفكر) إلا أنه يبقى مرتبطاً في كثير من الأحيان بما يجري في الواقع الاجتماعي والثقافي لمختلف المناطق العربية.

- ب - **4**: الفن .

وإلى جانب الفكر، نلمح مشهداً آخر للمضمون الثقافي العربي في المدونات الالكترونية العربية، لا يختلف كثيراً في ضعف حجم الاهتمام به أو في إشارته لظروف هذا العنصر وواقعه في مختلف المناطق العربية، وهو عنصر الفن، ولإن كانت العلاقة - تبدو للوهلة الأولى- غير متجانسة بين الفن والتكنولوجيا بصفة عامة ؛ حيث تنفصل منطلقات كل منهما في اعتماد الفن عن الأحاسيس والمشاعر بينما تركز التكنولوجيات على الميكانيكي الجامد.

فإن تلك العلاقة لا تجد مبررات تمظهرها - اليوم - في وسيط المدونات الالكترونية، خصوصا بعد ما حققته التكنولوجيا وبرمجياتها في توطيد العلاقة بينها وبين الفن، حيث يتم تسخيرها وتطويعها لخدمته، وعلى نطاق واسع، بل أصبحت تزاحم الفن في التعبير والإفصاح عن جمالياته والمعاني التي يدعو إليها، وليس أدل على ذلك من القفزات الكبيرة التي تحققت في فن المسرح والسينما والتصوير وغيرها من الفنون.

(1) ابراهيم سعفان، أزمة الفكر العربي، شهادات الأدباء والكتاب من العالم العربي، دار الحوار، سوريا، ط1، 1996، 26.

وبالتالي فإن احتواء المدونات الالكترونية العربية على مواد إعلامية فنية - بغض النظر عن حجم ذلك المحتوى ومستواه - هو مظهر من مظاهر ذلك الوفاق بين حقلين مهمين في المجتمعات الحديثة، وتعبير في الوقت نفسه عن تكيف المحتوى الثقافي الفني في الوطن العربي، أو مسايرة الممارسات الإعلامية الجديدة التي يقوم بها المدونون العرب للمستجدات التي أفرزتها تكنولوجيا المعلومات، وكذا استفادتهم من الخدمات الكبيرة التي توفرها.

ومن أهم هذه الخدمات التي نجدها متجسدة في وسيط المدونات الالكترونية العربية ؛ هي مساهمتها في التعريف بالحصيلة أو التراث الفني العربي والعالمي، ودفعها للمزيد من الإبداع والإنتاج الفني مهما اختلفت أنواعه وأشكاله ؛ فما يقوم المدونون العرب بنشره وإدراجه من محتوى فني سواء من إنتاجهم أو من الرصيد الفني العربي والعالمي يجد سبيله إلى المزيد من الفضاءات الواسعة على شبكة الإنترنت، ما يساعد على التعريف بهويته والقيم والأهداف التي ينشدها، وبالتالي تزداد تلك العلاقة عمقا من خلال تعبير كليهما عن حقائق الواقع وتسجيل أحداثه ومتغيراته باستمرار، كما تلبي في المقابل حاجات الأفراد (المتلقين) المتزايدة للفن والتكنولوجيا.

لكن ما يطرح نفسه بقوة، هو تأخر الاهتمام بالفن مقارنة بعناصر الأدب والدين والفكر ؛ ما يرسم صورة سيئة عن واقع الفن في الوطن العربي (تذوقاً وممارسةً) ويظهر ثقل الصعوبات التي يواجهها هذا العنصر الثقافي، حيث تقف حائلاً دون تبلوره كإبداع أو تجسده كمنتوج يتم تداوله بين عدد كبير من أفراد المجتمع مهما اختلفت بعد ذلك وسائل النشر والتلقي.

إن أحد أهم الأسباب التي حالت دون اتساع الاهتمام الثقافي بالفن في الوطن العربي، هي نظرة السلطة للفنان وتبنيها لسياسة توجيه الإبداع الفني أو استغلاله لأهداف لا تخدم المجتمع في الغالب وهو ما نتج عنه انحراف كبير في الأهداف المناط بالفن تحقيقها على أرض الواقع، وكان لذلك انعكاسات ملموسة على حجم التعاطي مع الفن وكذا رؤية الإنسان العربية لهذا العنصر.

ويضاف إلى ذلك، الخلل العميق في الذائقة العربية وتدني مستوى التذوق الفني لدى فئات واسعة من الجماهير العربية مقارنة، على الأقل، بغيرها من الأوساط الثقافية الغربية، أين يحظى الفن باهتمام وتقدير كبيرين، وكذا عراقة تلك العلاقة التي تجمع بين الفنان (المرسل) والفرد (المتلقي).

و بالتالي فقد جاءت نتائج بعض عناصر الفن التي كشفت عنها دراستنا معبرةً إلى حد ما عن نخبوية المحتوى الثقافي والفني في المدونات الالكترونية ؛ فارتفاع نسبة الفنون التمثيلية قد يشير إلى أدوار كبيرة يلعبها المسرح أو السينما وغيرهما في تلطيف الجو الثقافي العربي وتهذيب وتصفية ذوق جماهير تلك الفنون، إضافة للمستوى التعليمي لمدوني (ت) المناطق العربية (المستوى الجامعي) وفضلا عن تجليات تلك التعابير في ارتفاع نسبة الأدبي والديني والفكري على الفني الذي ينظر إليه - في الغالب - خصوصا في ظل المناخ الثقافي العربي والعالمي على أنه ينزع نحو الشعبي الجماهيري والذي يفقد الكثير من معانيه وأهداف السامية التي نشأ لأجلها أو يعمل على جعلها واقعا معاشا على أكثر من صعيد.

لكن بالمقابل هل يعبر ذلك حتما عن واقع ثقافي عربي تُثمّن فيه تلك الأعمال ويحترم في الفنانون ؟

إن تداعيات الثقافة الجماهيرية، التي أصبحت تتحكم في طريقة التعاطي مع العمل الفني (إنتاجاً واستهلاكاً) وكذا توجيهها للنظرة التي تحظى بها مكانة الفنان في المجتمع، جعلت من الواقع الثقافي الفني في الوطن العربي أكثر ضحالة من أي وقت مضى، كما تطفو إلى السطح العديد من المشاكل المتعلقة بالإنتاج الفني المتردي (كماً ومحتوى) وتنامي الغايات الربحية على حساب قيمة العمل الفني، والأثر الذي من الممكن أن يحدثه على أكثر من مستوى أو الأدوار والوظائف التي من المفترض أن يمكن له القيام بها في المجتمع.

فعنصر الفنون الصوتية مثلا وعلى رأسه الموسيقى كإحدى أبرز ملامح ذلك المشهد الفني، والتي تحظى بإقبال كبير في المجتمعات العربية عن باقي فروع الفنون الصوتية الأخرى، لم تعد تعبر عن المضمون الثقافي الفني وفي أحيان كثيرة

الأخلاقي للواقع الذي نشأت فيه وكذا القطيعة التي حصلت بينها وبين أعمال فنية موسيقية سابقة، وعلى الرغم من تنوع طبوعها بين بلد عربي وآخر، والتي هي من صميم التنوع الثقافي العربي، إلا أنها لم تسلم هي الأخرى من مظاهر النمطية على مستوى الأداء، المعاني، الاستهلاك.

و بالتالي فإن شيوع هذه الصفات في أكثر من بلد عربي، هي نذير سوء تخطيط وقلة اعتبار من المؤسسات التعليمية والثقافية العربية لأهمية التثقيف والتربية الموسيقية، وكذا التهميش والإقصاء الذي يعاني منه الفنانون العرب على تنوع اختصاصاتهم، في لعب الأدوار الكفيلة للارتقاء بالفن في الوطن العربي، والمكانة التي تحظى بها أعمالهم في غير بلدانهم الأصلية.

لذا فإن هذا الواقع الفني العربي كان له انعكاسه العميق على مستوى التناول الإعلامي في وسيط المدونات الالكترونية العربية وذلك من خلال ضعف الاهتمام الفني مقارنة بالعناصر الأخرى وكذا التشتت في الاهتمام بين العناصر الفنية الفرعية.

- ب- 5: العادات والتقاليد والأعراف.

لم تكتف موجات الثقافة الجماهيرية وتداعياتها على كل ما هو نخبوي وراقي في تسطيحه وتهميشه، بل كان لها أثر كبير أيضا على عنصر ثقافي آخر، ظل يجابه التغيرات الاجتماعية والثقافية المتلاحقة وهو عنصر العادات والتقاليد والأعراف وتتجلى أبرز تلك التأثرات على مستويين ؛ فالأول هو " الهجرة " والذي يعني قطيعة تامة مع ما هو عادات وتقاليد وأعراف أصيلة، تتوقف معها الممارسة أو السلوكات التي توحي بحضور هذا العنصر الثقافي في الحياة الاجتماعية، أما الثاني فهو " التشويه " والذي يظهر حجم التحول والتغير أو التعديل في تلك العادات والتقاليد والأعراف، وبالتالي تشويه صورتها التي تظهر في الغالب كممارسات وسلوكات اجتماعية نتيجة لعمليات التلاقي بين الثقافات المختلفة، أو هيمنة ثقافة معينة على أخرى، أين تقتضي تلك العمليات الأخذ والعطاء، التأثير والتأثر، أو بسبب محاولات

توحيد نموذج ثقافي عالمي، شكل تحديا كبيرا أمام قدرة تلك العادات والتقاليد والأعراف في الوطن العربي، على تلبية حاجات أفرادها المتنوعة في حياتهم اليومية.

و بالتالي فقد كان لهذا الواقع الذي تتفاعل معه تلك العادات والتقاليد والأعراف، أثراً عميقا في النظرة العامة لهذا العنصر الثقافي كونه لا يناسب دائما واقعاً تكنولوجياً يحاول هو الآخر إحكام سيطرته على مختلف الأنظمة والعلاقات الاجتماعية، أو في الطريقة التي يميل من خلالها الأفراد نحو ما هو أصلي (عربي) و(معولم) أجنبي، ومن أبلغ مظاهر ذلك التأثر هو عزوف المدونين العرب (ت) عن تناول مواضيع وإدراجات العادات والتقاليد والأعراف كنتيجة حتمية لكون هذا العنصر، لم يعد واقعا معاشا في أغلب بلدان المناطق العربية الأربعة من جهة، وكذا زيادة التعلق بكل ما هو مادي تكنولوجي نظرا للمسار التطوري الذي يخضع له المجتمع، واتساع نطاق تطبيقات التكنولوجيا .

و مع أن هناك تلاحماً قوياً بين ما هو تكنولوجي وتقليدي باعتبار هذا الأخير مصدر الهام للأول، وأن التكنولوجي هو أيضا مصدر إحياء وبعث لأهداف الثاني ومنعه من التبدد، إلا أن عنصر العادات والتقاليد والأعراف يظل غائباً، عن التناول الإعلامي الجاد في وسائط أو مساحات إعلامية وغير إعلامية أخرى، ما يعرقل تعميق تلك العلاقة ودفعها نحو ترشيد الاهتمام الجماهيري بكليهما وتسخيرهما لخدمة المجتمع.

لقد استطاعت العديد من العادات والتقاليد والأعراف إثبات وجودها وتأقلمها مع التغيرات الاجتماعية والثقافية في الوطن العربي، ولعل وصول هذا العنصر - رغم ضعفه - إلى فضاء المدونات الالكترونية العربية كاهتمام، دليل على ذلك، لكن في المقابل فإن ضعف هذا الاهتمام من شأنه أن يرسم صورة سيئة عن واقع العنصرين معا في الوطن العربي لأن تطبيقات تكنولوجيا المعلومات والإعلام الجديد على وجه الخصوص، تقاس أيضا بمدى تنوعها واتساع الفضاءات التي تلجها .

و إضافة إلى التكنولوجيا فإن عنصر العادات والتقاليد والأعراف في المناطق العربية يظهر بعض ملامح اللاوفاق مع عناصر ثقافية أخرى، كالفن والدين مثلا ؛ فالأول وإن بدا وسيلة للتعريف بتنوع تلك العادات وثرائها، فإنه في المقابل لا يخفي تأثره بثقافات أخرى أو انحرافه عن الأهداف الحقيقة التي تتبناها تلك العادات ما يعرقل تكيفها مع مستجدات الواقع، أما الثاني(الدين) فإنه ونتيجة لعدم الفهم الصحيح أو الخلط بين ما هو ديني وما هو عادات وتقاليد وأعراف يترك أثراً بالغاً في تبني الأفراد في المجتمعات العربية لتلك العادات والاعتقاد بمدى تماشيها أو تعارضها مع ما يدعو إليه الدين.

وبالتالي يلقي اللاإستقرار في العلاقة بين تلك العناصر الثقافية ثقله على الاهتمام بعنصر العادات والتقاليد مهما اختلفت مظاهر التعبير عن ذلك الاهتمام، حيث الميول والرغبة تتجهان دائما نحو كل ما هو شائع ويحظى باتفاق واسع بين أفراد المجتمع.

- ب- 6: اللغة.

عند محاولتنا إثارة موضوع اللغة في وسيط إعلامي جديد كالمدونات الالكترونية العربية، نشير في البداية إلى ضعف الاهتمام بتناول مواضيع وإدراجات تتحدث عن واقع اللغة وسبل النهوض بهذا العنصر الثقافي، أو تلقي الضوء على بعض الجوانب المهمة في علاقة اللغة ومواكبتها للتكنولوجيا والتحديات التي تفرضها هذه الأخيرة على اللغات الأقل حضورا في الفضاء الإعلامي الجديد.

تشغل اللغة دورا محوريا في منظومة المجتمع والثقافة كونها أهم سبل ووسائل التعبير عن ما يحصل في كلتا المنظومتين وما يمكن أن يربط بين مختلف الأنساق التي تتضمنها (الداخل) أو استحداث علاقات جديدة بينها وبين غيرها من المجتمعات والثقافات الأخرى (الخارج) ولأن واقع اللغة، مهما كان نوعها، يتجلي أكثر في وسائل الإعلام التي تترجم في النهاية التفاعلات الثقافية وبالتالي يتعاظم دورها بتعاظم الالتزامات المنوطة بها، ومن هنا كان للاهتمام بموضوع اللغة (تنظيراً واستخداماً) في مختلف الفضاءات الإعلامية وبالأخص في المدونات الالكترونية أثراً

بالغاً في دفع عنصر اللغة (العربية والأجنبية) نحو لعب أدوار جديدة لاسيما من حيث الاستخدام أو إثارة التحديات التي تفرضها تكنولوجيا المعلومات، وواقع " الأقليات اللغوية " التي لا تمثل مساحات إلكترونية واسعة في معظم تطبيقات الإعلام الجديد (مدونات، شبكات تواصلية اجتماعية، دردشة، . .) وإلقاء الضوء أكثر على واقع هذا العنصر في المؤسسات العربية الرسمية وغير الرسمية ودورها في ترقية التعاطي مع عنصر اللغة ؛ استخداما من خلال تحسين مستوى الناطقين بها وإثراء الرصيد اللغوي، . . أو تنظيرا من خلال التحفيز البحثي نحو المزيد من الإجابات حول واقع اللغة في الوطن العربي والمخاطر التي تتهددها أو الكيفية التي تحفض بها اللغة مكانتها بين العناصر الثقافية الأخرى، وغيرها من القضايا المثارة في وسيط المدونات الالكترونية حول عنصر اللغة، حيث يصب الاهتمام بعنصر اللغة في المدونات الالكترونية العربية في محاولة كشف الواقع العربي وإيجاد السبل الكفيلة بالنهوض بهذا العنصر الهام في منظومة الثقافة من خلال إدراج مواضيع وتدوينات (التنظير) أو من خلال إثراء المحتوى اللغوي العربي - بشكل خاص - من خلال اللغة التي تكتب بها أغلب الإدراجات والمواضيع الثقافية.

وفق هذه النظرة التي لا تدعي التعمق في الطريقة التي يمكن لعنصر اللغة أن يتجسد من خلالها في اهتمامات المدونين العرب (ت) نصل إلى أن الاهتمام بها من خلال التنظير أو التشخيص لا يخرج عن نطاق ما هو واقع فعلا في أغلب المناطق العربية، حيث يتأخر التنظير الأكاديمي الجاد في رصد المشاكل والأزمات التي تواجهها اللغة رغم ما تظهره المؤتمرات والندوات أو بعض البرامج والمشاريع (الرسمية وغير الرسمية) التي تحاول إصلاح الوضع المتأزم الذي يعاني منه عنصر اللغة في الوطن العربي سواء تعلق الأمر باللغة العربية وقضاياها كـ: (المستوى اللغوي المنطوق والمكتوب، . .، تسخير التكنولوجيا لتعليم اللغة العربية، ومسايرة اللغة العربية للتطورات التكنولوجية الحديثة، . ..) أو اللغات الأجنبية وما تفرضه هي الأخرى من تحديات في الوطن العربي كمسائل: (تعلم اللغات الأجنبية وطرق إتقانها، اتساع

مساحاتها في الفضاءات التواصلية العربية، منافستها للغة العربية في أكثر من مجال،..) .

و بالتالي فقد كان لهذا الضعف التنظيري والتشخيصي لعنصر اللغة في أغلب المناطق العربية خصوصا لدى الهيئات والجهات الوصية، إنعكاساً كبيراً في الاهتمام التنظيري لها في وسيط المدونات الإلكترونية العربية ؛ أي أن الضعف في حديث المدونين العرب (ت) عن واقع اللغة أو استشراف مستقبلها هو نتيجة منطقية لضعف الرصيد التنظيري لها في مساحات إعلامية وغير إعلامية أخرى، وفي هذا الإطار كانت قد كشفت دراسة عن الهوية الثقافية العربية في الصحف الالكترونية العربية " أن اللغة العربية تشكل أضعف الاهتمامات الثقافية حيث لم تتناول الصحف الالكترونية العربية مواضيعها إلا بنسبة 8.18 ٪ "[1] لذا فإن ضعف الاهتمام باللغة العربية ليس مقصوراً فقط على المدونات الالكترونية العربية، كما لا يمكن أن نحمّل مسؤولية ذلك الضعف لوسائل الإعلام وحدها طالما أن العديد مما تمت مناقشته أو التخطيط له على أكثر من مستوى، في المؤتمرات والملتقيات العربية لم يتجاوز حدود الصفحات التي كتب عليها.

لكن، وزيادة على ذلك فإن التعرض لمواضيع تناقش حالة اللغة في الوطن العربي وتحاول أن تجد حلولا للخروج من بعض الأزمات التي تعاني منها، يتطلب في المقابل من المدون (ة) أن يكون على درجة عالية من التخصص والكفاءة واللذان يؤهلانه لأن يخوض في مواضيع ذات صلة بموضوع التنظير لعنصر اللغة في الوطن العربي.

و من خلال هذا الطرح العام لعناصر الثقافة، والذي ينظر في الملامح الظاهرة لكل عنصر على حدة، من خلال الواقع العربي الذي توجد فيه تلك العناصر وتتفاعل مع مختلف التغيرات التي تعرفها المناطق العربية، نصل إلى أن واقع هذه العناصر لم يكن مختلفا عن حالها في الواقع الفعلي من أزمات وصعوبات تعيق

(1) سعاد ولد جاب الله، الهوية الثقافية العربية من خلال الصحافة الإلكترونية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2006، ص 286 .

تطورها ومسايرتها لمستجدات العصر والتي تحرمها من أداء وظائفها وتبليغ رسائلها الثقافية في المجتمع.

كما أن كل أشكال التعبير تلك في المدونات الالكترونية العربية تعبر عن حاجة معرفية ثقافية للمدونين العرب (ت) لاسيما في ظل التأخر الواضح للهيئات والمؤسسات الرسمية، في الاهتمام اللائق بتلك العناصر الثقافية وتفعيل دورها في المجتمع، وهو ما يبدو واضحا في وسائل إعلامها التي تتأخر كثيرا عن القطاع الخاص وغير الرسمي، لاسيما في تكرسيها لحرية التعبير عن التنوع الثقافي الذي تزخر به المجتمعات العربية، وكذا ضعف أدائها وقدرتها على شد انتباه الجماهير العربية من خلال الأساليب التقليدية في طريقة تناولها للعناصر الثقافية.

في حين يمكن أن يعبر ضعف العناصر الثقافية في مناطق معينة دون أخرى عن حالات شغور أو كما يصفها الكاتب **نبيل فرج** بـ: " المقاعد الشاغرة في الثقافة العربية " في كتابه الذي يحمل نفس التسمية رغم أنه لا يقصد هذا الواقع بقدر ما يشير للحالة التي تشكلت نتيجة لفقدان الكثير من أعلام الثقافة العربية وشخصياتها التي كان لها باع كبير في خدمتها، ملحا في الوقت نفسه على " ألا يفهم من المقاعد الشاغرة أن حياتنا الثقافية عجزت عن شغلها عجزا مطلقا، لأن هذا الفهم يفقد تاريخنا الثقافي تواصله الحميم، منذ خرج العرب من العزلة الفكرية التي فرضتها عليهم الإمبراطورية العثمانية ثلاثة قرون كاملة، ويتناقض على طول الخط مع فكرة التطور والتجديد والثورة، استجابة للاحتياجات الظاهرة في المجتمع أو المضمرة، وهي فكرة أساسية مبدئية، ملازمة لكل يقظة حضارية، تبحث عن نقطة انطلاقها في الآتي، أي فيما يولد وينهض، لا فيما يمضي ويموت، و يتقوض"[1].

- ج: واقع المحتوى الثقافي.

يرى البعض أن العالم العربي "لم يعط في السنوات الماضية اهتماما أكبر لقضية الإعلام والاتصال رغم أن الحرب التي نعيشها،..، هي قبل كل شيء

(1) نبيل فرج، المقاعد الشاغرة في الثقافة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993، ص5.

استعمال الخطب والصور والرسائل في المكان والوقت المناسبين، وعليه لا يكفي أن نملك التكنولوجيا إنما هو المضمون الذي ينبغي أن يكون انعكاسا لأحوال المجتمع العربي وتطلعاته "[1] وفي وسيط المدونات الالكترونية العربية، فإن أهمية المحتوى لا تعتبر، فقط، انعكاسا لما هو حاصل في الواقع الاجتماعي بمختلف قطاعاته وأنساقه الاجتماعية والثقافية، بل تتجاوز ذلك في إعطاء الحرية والفرصة للمدون للتعبير عن تصوراته والإفصاح عن رؤاه حول ذلك الواقع، حيث تنقسم تدوينات واقع المحتوى الثقافي في الوطن العربي إلى قسمين اثنين، فهي إما أن تعبر عن نظرة المدون (ة) ورؤيته لواقعه الثقافي أو المناخ الذي تحيا فيه الثقافة والمثقفين أمثاله في الوطن العربي، وإما أن تكون نقلا واقتباسا لما أدرجه غيره ممن لهم خبرة وإطلاع كبيرين وذلك في أوعية إعلامية أخرى، ثم قام هو بإعادة احتوائها وتضمينها في مدونته الخاصة، ومهما يكن من أمر فإن كلتا الحالتين تحاولان إعطاء صورة ولو سطحية عن الظروف التي تمارس فيها الثقافة أدوارها الاجتماعية بين الميادين الأخرى، أو مختلف الصعوبات والمعوقات التي يواجهها المثقف المبدع في مجتمعه.

إن المواضيع والإدراجات التي تحملها المدونات الالكترونية العربية، تهدف في الغالب إلى خلق نوع من الإدراك والوعي في وسط المثقفين العرب، ومستخدمي الإنترنت والمدونات الالكترونية بصفة خاصة، حول واقع المحتوى الثقافي وما يتهدد ثقافتهم ويقوض من مكانتها بين الثقافات الأخرى، أو فرص التواصل وبناء جسور الحوار الثقافي وتحقيق التواصل الثقافي فيما بين المناطق العربية وغيرها من الأقطار الأخرى.

في حين يبرز دور المدونات الالكترونية في كونها منبرا للبوح وإيصال الاهتمامات والانشغالات الثقافية للهيئات المعنية وحثها على الالتفات لهذا القطاع الإستراتيجي، وتوظيفه في عمليات التنمية الشاملة، من خلال التركيز على العناصر الثقافية الأكثر عرضة للتهميش واللامبالات، أو التنبيه لسوء تسيير المؤسسات

---

(1) محمد شطاح، قضايا الإعلام في زمن العولمة بين التكنولوجيا والإيديولوجيا، دراسات في الوسائل والرسائل، دار الهدى، الجزائر، 2006،ص97.

الثقافية التي تمارسه الهيئات الرسمية وغير الرسمية - بقصد أو بدون قصد - وغيرها من المواضيع التي تميز المشهد الثقافي العربي بصفة عامة.

تتعاظم اهتمامات المدونين العرب (ت) بواقع المحتوى الثقافي، حيث تتجه أكثر وضوحا نحو التعبير والنقاش حول قضية حرية التعبير وعلاقتها بالأدوار التي من الممكن أن يمارسها المثقف، وذلك بنسبة (50.59 ٪)، كون حرية التعبير هي المحرك القوي لأي نشاط ثقافي هادف، وهي الشرط الأساسي لأي عملية إبداعية ثقافية، وبالتالي تعول الغالبية العظمى من المثقفين أو المدونين العرب (ت) على عامل الحرية، وتحرص دائما على المضي قدما في كسب المزيد من المساحات وهوامش التعبير والإفصاح عن طاقاتها وملكاتها الثقافية.

غير أن ذلك لا يمكن أن يتحقق في ظل غياب التواصل والحوار الثقافي (العربي العربي) أو (العرب الأجنبي) وأن كل الآمال التي يعلقها المدونون العرب (ت) على الحرية في النهوض بالمحتوى الثقافي والمساهمة في إثرائه وتنوعه ليعبر أو يعكس الثراء والتنوع الذي تزخر به الثقافة العربية والثقافات الأخرى، لا يمكنها - ربما - أن ترى النور، دون توفر مستوى معين من التجانس في الأهداف والغايات التي يضمنها التواصل والحوار الثقافي بين المدونين (ت) والمرجعيات الثقافية التي ينتمون إليها.

إن هذا الواقع ما هو في النهاية إلا انعكاس للتفاوت في واقع المحتوى الثقافي بين بلدان المناطق العربية، وهو مؤشر على الظروف الأصعب التي تمر بها الثقافة والمحتوى الثقافي بالمنطقة ورغبة مدونيها في إيصال صورة عن أهم جوانب الضعف والفشل في المشاريع والسياسات الثقافية، والمشاركة الإيجابية من خلال إيجاد حلول واقتراح مخارج سليمة لمستقبل الثقافة والمثقف في الوطن العربي أو الاكتفاء بسرد وإدراج الإخفاقات وجوانب الضعف في المشهد الثقافي بالمغرب العربي، غير أن الأمر لا يقتصر على واقع المحتوى الثقافي في منطقة عربية دون أخرى، بل يتعدى ذلك ليشمل الثقافة في الوطن العربي ككل، وهو ما يعني أن المحتوى الثقافي لدى مدوني (ت) المنطقة لا يقتصر على مجرد إدراج مواضيع

وتدوينات عن عناصر ثقافية معينة، بقدر ما يعني الإحاطة بكل ما له صلة بموضوع الثقافة أو له دخل مباشر في رسم معالم المادة الثقافية كالتواصل والحوار الثقافي وحرية التعبير.

- د: المصدر.

يحمل المصدر في الدراسات الإعلامية بصفة عامة، أهمية بالغة كونه يحوز جانبا كبيرا في تشكيل الرسالة الإعلامية وضمان وصولها للمتلقي، الذي يفكك تلك الرسالة ويظهر ردة فعله اتجاهها تبعا لنوع المصدر ودرجة ثقته به، غير أن الدراسات التي اطلعنا عليها والتي تناولت موضوع المدونات الالكترونية (عربية، أجنبية) لم تركز انشغالها بأنواع المصادر التي يعتمد عليها المدونون (القائمون بالاتصال) في إدراج مواضيعهم، وبالتالي اتجه تركيزها أكثر حول قراء المدونات وجمهورها (المستقبلون) أي كيف ينظر هؤلاء للمدونات ؟ وهل يعتبرونها مصدراً إعلاميا كباقي المصادر الإعلامية الأخرى ؟ وغيرها من المحاور التي حاولت الإجابة عليها.

وفي هذا الإطار أكدت الدراسة التي قامت بها الباحثة Amanda Lenhart في المركز الأمريكي للأبحاث Pew Research Centre أن ما يقرب من نصف المدونين قد تحولوا إلى العمل بالتدوين كمصدر للأخبار، حيث أكد 47 ٪ منهم أنهم كانوا يحصلون على الأخبار من المدونات وأن 26 ٪ منهم تفعل ذلك يومياً على نحو منتظم، وبالموازاة مع ذلك كان أغلب المدونين يحصلون على الأخبار من وسائل الإعلام التقليدية (صحف، راديو، تلفاز) وعن سبب اعتمادهم على هذا المصدر أكد 45 ٪ منهم (المدونين) وكذلك 50٪ من مستخدمي الإنترنت أنهم كانوا معا يفضلون الحصول على الأخبار من المدونات باعتبارها مصدراً لا يتبع أي مذهب سياسي أو أنه يميل إلى التعبير عنه، كما أنها الأكثر اتساعا من

غيرها لعرض الآراء ووجهات النظر المختلفة وبعبارة أخرى لكونها (المدونات) تتسم بالتناسب والعمق والاتساع(1).

وهي نفس المبررات التي أفصح عنها المبحوثين في الدراسة التي قام بها الأستاذ **عصام منصور**، حيث أكد عدد كبير منهم على أن المدونات مصدر رقمي جيد، بجانب المصادر الأخرى، وقد شكل تنوع أشكال المعلومات بين النص والصورة، إضافة إلى المشاركة والتفاعل ومرونة التعامل مع المعلومات أحد أهم أسباب اعتماد المبحوثين على المدونات كمصدر للمعلومات، غير أن نصف المبحوثين أفادوا بأنهم لم يكونو مسلّمين بصحة المعلومات الواردة بالمدونات الالكترونية، نظراً لما يحمله أغلبها من إضفاء شخصي لصاحب المدونة، خاصة بالنسبة للمدونين المجهولين بالنسبة إليهم، في حين يساعد عامل معرفتهم أو قربهم من المدون تسليمهم بصحة محتوى تلك المدونات دون الرجوع لمصادر أخرى(2).

وبالتالي، وقياسا بما كشفت عنه دراستنا، فإن ارتفاع نسبة المصدر الشخصي للمحتوى الثقافي في المدونات الإلكترونية العربية (70.01٪) لا يشكل عائقاً أمام ثبات واستقرار ذلك المحتوى لدى قراء ومستخدمي المدونات بدليل إمكانية الرجوع لمصادر أخرى (مدونات، وسائل إعلام، . .) والتي تمثل نسبة (20.99٪) من مصادر الإدراجات في المدونات الالكترونية العربية، بمعنى أنه لا يؤثر على عملية الإقناع من خلال التعاطي مع مواضيع ومضامين المحتوى الثقافي.

كما تجب الإشارة إلى أن المحتوى الثقافي في المدونات الالكترونية العربية لا يرد غالبا في صيغة خبرية، بقدر ما هو عبارة عن رؤى وتعابير شخصية عن مجموعة من الاهتمامات الثقافية، وبالتالي تختفي قيمة صدق المحتوى الثقافي من

(1) أماندا لونهارت، المدونون صورة للرواة الجدد على الإنترنت، مجلة دراسات المعلومات، العدد الخامس، ماي 2005، الرياض، ص 127
http://informationstudies.net/issue_list.php?action=getbody&titleid=65
(2) عصام منصور، مرجع سابق، ص 109.

عدمها، بل إن ذلك يعتبر عاملا قوياً في إضفاء المصداقية على المحتوى الثقافي في المدونات الالكترونية العربية، لأنه ومقارنة بنتائج دراسة Amanda Lenhart فإن ارتفاع نسبة المصدر الشخصي للمواضيع والإدراجات الثقافية بالمدونات يسهم في كسب أكبر عدد من الجماهير (قراء، زوار) الذين أكدوا أنهم يقبلون على استخدام المدونات نظرا للحيادية التي يتمتع بها هذا المصدر، وهو ما يخدم في النهاية أهداف المدون والمعاني التي يحملها المحتوى الثقافي بصفة عامة.

لكن بالمقابل، فإن السؤال الذي تثيره دراستنا هو ما طبيعة ونوع المصدر في المدونات الالكترونية العربية ؟ وكإجابة على هذا السؤال تأكدت الحقائق التي توصلت إليها الدراستين السابقتين من أن المدونات تشكل اليوم مصدراً إعلامياً كباقي المصادر الإعلامية الأخرى، تحاول دائما الاعتماد على مصادرها الشخصية (مراسلون، مبعوثون،..) إضافة إلى مصادر أخرى (وكالات أنباء، مؤسسات إعلامية أخرى،..) لكن غالبا ما تقاس قوة تلك الوسائل الإعلامية ومدى احترافيتها، بقدر اعتمادها على إمكانياتها الخاصة وتفاني العاملين بها، وهو نفس الشيء الذي يتضح جليا بالنسبة للمدونات الالكترونية العربية، التي أظهرت تفوقا واضحا لنسبة اعتماد المدونين العرب (ت) على ما قاموا بجمعه وإعداده - شخصيا - اعتماداً على خبراتهم، مجهوداتهم، وملكاتهم الفردية،..، وفي هذا إشارة واضحة للدور الفاعل الذي يقوم به المدونون العرب (ت) على الأقل فيما يخص المحتوى الثقافي تحديدا والمكانة التي يتبوءونها مقارنة بوسائل الإعلام الأخرى، أي من متلقين وفق النماذج الإعلامية التقليدية إلى مرسلين فاعلين في وسيط المدونات الالكترونية.

وبالعودة إلى ما توصلت إليه دراستنا وبجانب إشارتها لمدى الحضور الكبير للمحتوى العربي مقارنة بالأجنبي، فهي تؤكد من جهة أخرى العلاقة الوطيدة للمدونين العرب مع شبكة الإنترنت ووسائط الإعلام الجديد والتي أبرزها المدونات الالكترونية، من خلال إثرائهم للمحتوى العام للشبكة والمحتوى الثقافي على وجه الخصوص، كما تبرز أيضا جانبا من مستويات تلك العلاقة بين مختلف المناطق

العربية الأربعة، فلإن مثلت منطقة وادي النيل نسبة (42.98 %) من مصادر المحتوى الثقافي (شخصي، أجنبية) في المدونات الالكترونية العربية، فإن ذلك مؤشر دال على التنوع والثراء في المحتوى، وقدرة مدوني المنطقة في الاستغناء عن المصادر الأخرى معتمدين بشكل أكبر - مقارنة بالمناطق الأخرى - على مهاراتهم وقدراتهم الإبداعية في الكتابة والتحرير (التدوين) في إنتاج المحتوى الثقافي.

- هـ: السمات.
- هـ- 1: الجنس .

لقد حظيت دراسات **الجندر** Media Studies Gendre أو **نظرية الجندر** Gendre theory في علوم الإعلام والاتصال باهتمام كبير من قبل الباحثين، ولا نبالغ إن قلنا أنها شكلت دائما إحدى المداخل الرئيسية في الدراسات التمهيدية للظواهر الإعلامية، ويأتي هذا الاهتمام بمقاربة الجندر Gendre Approach في الدراسات الإعلامية، ربما من اعتقاد راسخ بأن هناك اختلافاً كبيراً بين الجنس (ذكر، أنثى) في استخدام وسائل الإعلام على اختلافها، وأن لكل منهما نظرته وطريقته في التعرض للمواد الإعلامية وفي هذا تأكيد لما يذكره **دانيال شاندر** Daniel Chandler من" أن أنواع وسائل الإعلام الجماهيرية، تلعب دوراً في بناء الاختلاف بين الجنسين والهوية، فبعض الأنواع السينمائية والتلفزيونية تحظى - تقليديا وبشكل نمطي- بتفضيل جنس دون آخر، فعلى سبيل المثال، يقبل الذكور على مشاهدة أفلام الحرب ورعاة البقر، بينما يميل الإناث إلى مشاهدة المسلسلات والمسرحيات الغنائية "[1].

و بالتالي فإن التطرق لموضوع **الجندر** نابع من إدراكنا بأن هناك أيضا اختلافاً في علاقة الجنسين بالمدونات الالكترونية لاسيما المحتوى الثقافي، والتزاماً كذلك بما تمليه منهجية الدراسة وتقاليد الدراسات الإعلامية.

(1) Daniel Chandler , *An Introduction to Genre Theory* , Aberystwyth university , London ,1997 , p 9 , http://www.aber.ac.uk/media/Documents/intgenre/chandler_genre_theory.pdf, 01/11/2011 , 22:11

ومقارنة بالمحاور الأخرى للدارسة فقد حظيت مقاربة الجندر في الدراسات المتعقلة بالمدونات الالكترونية، بمجموعة من الأبحاث وهو ما يسمح لنا على الأقل بالوقوف أكثر على تلك العلاقة التي تربط كلا الجنسين بالمدونات الالكترونية من جهة وبالمحتوى الثقافي من جهة أخرى.

إن الحقائق التي كشفت عنها دراستنا لم تكن لتزيغ عن الإطار العام لعلاقة الجنسين بوسيط المدونات الالكترونية، وأن هناك دائما تفوقاً واضحاً للذكور في امتلاك مدونات ذات محتويات ومضامين مختلفة إضافة للمحتوى الثقافي، حيث بلغت تلك النسبة (61.76٪) مقارنة بـ:

(13.72٪) تؤكد أولى الدراسات التي طرقت موضوع المدونات الالكترونية، والتي أجراها المركز الأمريكي للأبحاث Pew، أن 57 ٪ ممن يقومون بإنشاء مدونات خاصة هم ذكور [1] و أن أعلى نسبة للمدونات (الإناث) موجودة في منطقة وادي النيل وفق ما توصلت إليه الدراسة التي قام بها باحثين من جامعة **هارفد**، إلا أنها تختلف بعض الشيء في تفاصيل تلك النسب مقارنة بنتائج دراستنا التي توصلت إلى أن أعلى نسبة للإناث توجد بمنطقة الشام، وهو ما يمكن أن يتحكم فيه مجال الدراستين الزمني (2009، 2010) أو محاور كليهما (شاملة، متخصصة) خصوصا وأن الدراسة أكدت أيضا أن المدونات الإناث هن الأكثر انشغالاً بالحديث عن مواضيع الدين بنسبة (61 ٪) و(47٪) فيما يخص مواضيع الأدب، الشعر والفن [2] أي أن للمحتوى الثقافي دخل في تحديد نسبة مدونات الشام المرتفعة عن بقية المناطق العربية الأخرى، حيث يمثل أحد المتغيرات الهامة في ميول كلا الجنسين لذلك المحتوى.

غير أن المحتوى الثقافي من زاوية مغايرة، لا يمكن مقارنته بباقي المحتويات غير الثقافية، وذلك لشموليته وتنوعه بحيث يسع اهتمامات كلا الجنسين، مقارنة بالميادين الأخرى (السياسة، الرياضة،..) والتي تتعاظم فيها فروق الرغبة والإقبال بين الإناث والذكور، كما أن عملية التدوين تختلف كثيرا عن استهلاك وتلقي

(1) The Pew Internet & American Life Project , *op cit* , p2 .
(2) Bruce Etling, et al , *op cit* , p 4.

المواد الإعلامية في وسائل الإعلام التقليدية، وبعبارة أخرى قد لا يكون المحتوى الثقافي هو العامل الوحيد وراء إقبال الإناث أو إعراضهن عن استخدام المدونات الالكترونية وتضمينها محتويات ثقافية، وأن هناك مجموعة من المتغيرات الدخيلة التي تتحكم في ذلك، ولإن كان المحتوى والمحتوى الثقافي هو أحد الأسباب الرئيسية وراء ميول كلا الجنسين إلى برامج ومواد إعلامية معينة دون أخرى في وسائل الإعلامية التقليدية (تلفزيون، إذاعة، . .) فإن الأمر يختلف تماما بالنسبة للمدونات الالكترونية، لأن الفارق بين الوسيلتين يكمن في الدور أو المكانة التي يشغلها كل منهما، فهما (الذكور، الإناث) المصدر أو القائم بالاتصال في المدونات، والمتلقي المستقبل في وسائل الإعلام التقليدية.

وإضافة إلى ما سبق ذكره بشأن ارتفاع نسبة المدونين الذكور مقابل الإناث، تؤكد ذلك مرة أخرى الباحثة Amanda Lenhart في الدراسة التي أجرتها بالولايات المتحدة الأمريكية، أن نسبة استخدام الذكور للمدونات الإلكترونية تبلغ (54٪) نظير (46٪) بالنسبة للإناث [1]، وهي نفس النسبة - تقريبا - التي توصلت إليها الدراسة التي قام بها مجموعة من الباحثين (Susan C. Herring, Lois Ann Scheidt , Sabrina Bonus , Elijah Wright)، حيث كشفت أن ما نسبته (54.2٪) من المدونات يملكها ذكور في حين، هناك (45.8٪) من المدونات فقط يقوم بإنشائها الإناث [2]، بينما تبدي دراستنا تباعداً وفرقاً كبيرين بين كلا الجنسين، بحيث يتناقص حجم المدونات الإناث بفارق يصل إلى و(03) أضعاف مقارنة بنتائج الدراستين الأولى الثانية، وهو ما يطرح العديد من علامات الاستفهام حول، علاقة الإناث في المنطقة العربية بالمدونات الالكترونية وباستخدام الإنترنت بصفة عامة، باعتبار الإعلام الجديد والمدونات إحدى أهم تطبيقات الإنترنت، وهي إحدى الحقائق التي يمكن أن يكون لعاملي المجتمع والثقافة ؛ أي التقاليد والأعراف التي تعيشها الإناث في المجتمعات العربية، دخل

(1) أماندا لونهارت، المدونون صورة للروات الجدد على الإنترنت، مرجع سابق، ص 125

(2) Susan C. Herring , et al , *Bridging the Gap: A Genre Analysis of Weblogs* ,op cit , p 5,

كبير في الحد من تلك العلاقة، والتي نعتقد أنها لا تختلف عن العلاقة بشبكة الإنترنت بصفة عامة، بل هي إحدى مظاهرها وانعكاساتها.

لقد أثبتت العديد من الدراسات الإعلامية، خصوصا التي انكبت على تحليل علاقة المرأة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة، أنه وفي غير بلد عربي، يحرم النساء والفتيات من دخول مقاهي ونوادي الإنترنت، وأن هناك بعض التقاليد التي تقوض من دور المرأة ومشاركتها في المجتمعات العربية [1] وأنه في الوقت الذي يزداد فيه استخدام المرأة للإنترنت في أمريكا وأوربا، بنسب تفوق استخدام الرجال في بعض الأحيان، تظهر الحالة العربية، أن أغلبية النساء بالمنطقة لم تستفد من (حضارة الاتصال الجديدة) التي عرفها العالم، وهذا ما يعني أن الفرص التي تزخر بها الإنترنت، كالتنمية الاقتصادية، الاستثمار، الولوج لعالم المعلومات والمعرفة وإحداث تغير مدني ديمقراطي، لا يزال بعيد المنال عن المرأة في الوطن العربي، مقارنة باستخدام الإناث في باقي أنحاء العالم [2] وهو ما نعتقد أنه يفرض بقوة العديد من التحديات التي يجب مواجهتها والتعامل معها، تجنباً لإغفال دور المرأة (الإناث) بمفهومه الواسع، بحيث يتجاوز مفهوم الدور على المستوى الفردي التقليدي، والذي يحدد ضمن الدائرة الخارجية للاستخدام والاستفادة من مزايا شبكة الإنترنت، والتي نجد ضمنها فئات نوعية أخرى (الفقراء، سكان الأرياف،..) أي بمعنى آخر، أنه من الضروري جداً إقحام المرأة وإشراكها في إعداد البرامج والسياسات الاتصالية موازاة مع قيامها بالأدوار الاجتماعية التقليدية الموكلة إليها، وتفعيل مشاركتها في مختلف الميادين الأخرى (التعليم، الاقتصاد،

(1) Dr. Mona Badran ,The Role of ICT in Empowering Women in Arab Countries , Cairo , March 15 th , 2010 , p4 , http://www.popcouncil.org/pdfs/events/2010MENAWkshop_02.pdf , 03/11/2011 , 23:20

(2) Naomi Sakr , *Women and media in the Middle East: power through self-expression* , I B TAURIS , New York , 2007 , p 138.

السياسة،..) ما يساعد في النهاية على تحسين أداء الأدوار الاجتماعية، وضمان تنفيذ تلك السياسات والبرامج الاتصالية على نطاق اجتماعي واسع.

لكن ومن زاوية أخرى، قد ينظر - في العديد من الحالات - إلى المناخ الاجتماعي والثقافي، وما تفرضه بعض العادات والتقاليد، على أنها ظروف صعبة لا تقبل أو تعيق تقدم إشراك المرأة وتفعيل أدوارها، ومهما يكن من سبب استقرار تلك النظرة في تلك المجتمعات العربية وغير العربية، وتقييمها لكل ما له علاقة بالتكنولوجيات الحديثة، فإنه من الملح أيضا الإقرار بأن قيام المرأة(الإناث) بأدوارها المختلفة، يجب أن يساير في النهاية الثقافة السائدة في تلك المجتمعات مادام الهدف من ممارسة أو القيام بهذه الأدوار يصبو إلى خدمة المجتمع وتحقيق التنمية الشاملة، أي أنه لا يجب أن يفهم - في كل الحالات- أن السلطة التي تمارسها تلك العادات والتقاليد والأعراف،..، على عملية استخدام جميع أشكال التكنولوجيا الحديثة، وولوج الإناث إلى الإنترنت، وغيرها من مظاهر عدم الارتياح لذاك الاستخدام، على أنه تقويضٌ وَحَدٌ لدور المرأة أو دليل القطيعة مع التكنولوجيا والإنترنت، بل إن الحقيقة في هاته العلاقة لا تعدو أن تكون بين حدين اثنين، الأول يرى ضرورة إبعاد المرأة (الإناث) وتكريس هامشيتها الاجتماعية، والثاني يتجه إلى إقحامها في كل جوانب الحياة العملية الاجتماعية، دون مراعاة للفروق الفطرية بين الجنسين، ومع الثغرات التي تكتنف كلا التوجهين، فإن الرؤية الوسطية - كما نعتقد - هي تسهيل وتوسيع فرص استخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة والولوج إلى الإنترنت، والقيام بأدوار أكثر فعالية ومردودية على الخط، غير أن تلك الفرص يجب أن تقنن فقط عندما يتم تهديد تلك الأدوار الاجتماعية وإساءة ممارستها.

إن دراستنا لم تُظهر فقط حجم الفروق بين الجنسين في العناية بتضمين المواضيع والإدراجات الثقافية للمدونات الالكترونية، بل إلى جانب ذلك، كشفت عن ما نسبته (24.5٪) أي ما يعادل ضعف نسبة الإناث (13.72٪) من المدونين العرب (ت) لم يقومو بتحديد جنسهم في صفحات المدونات الالكترونية العربية، لاسيما في منطقتي الخليج والمغرب العربي اللتين تتعاظم فيها تلك النسبة، وهي

الحقيقة التي - إضافة إلى إخفائها العديد من الأسباب والمبررات التي تقف وراء تلك الممارسة - تجعل من الصعب على الباحث تعميم نتائجه خصوصا وأنها تحوز جانبا مهما من حجم حضور كلا الجنسين.

و في الوقت الذي أثبتت فيه أغلب الدراسات التي استطعنا الحصول عليها أن فئة قليلة فقط من المدونين (ت) وفي شتى الميادين والمجالات التدوينية، آثرت عدم تحديد جنسها، فإن مثل هذه الحالة أو السلوك التدويني، لا تقتصر بالمقابل على المدونين العرب (ت) دون غيرهم، وأنه لا يمكن الحديث - على الأقل في هذا الإطار الجندري - عن سلوك أو ممارسة تدوينية واحدة في الإشارة إلى جنس المدون من عدمها، حيث كشفت دراسة قام بها باحثون من جامعة Indiana الأمريكية " أنه يمكن تحديد نوع الجنس في ما نسبته 91.2 ٪ من المدونات قيد الدراسة "[1] بمعنى أن ما نسبته 8.8 ٪من المدونين لم يقومو بتحديد نوع جنسهم في صفحات مدوناتهم الالكترونية، ومع ذلك تبقى هذه النتيجة أقل بكثير من ما هو عليه الحال لدى المدونين العرب (ت)، حيث لا تمثل سوى عشر (10/1) نسبة المدونين الذين قاموا بتعريف جنسهم، في حين تتضاعف تلك النسبة في المدونات الالكترونية العربية لتبلغ ربع (4/1) نسبة المدونين العرب (ذكوراً وإناثاً) غير أن هذا الفارق لا يدفعنا في النهاية إلى القول بأن عدم تحديد الجنس يرجع في الغالب إلى عوامل ثقافية اجتماعية، بقدر تعلقه بنظرة المدونة لذاك السلوك أو الممارسة.

- هـ - 2:السن .

تجدر الإشارة في البداية، عند التعرض لسمات المدونين لاسيما فئة السن، إلى وجود بعض الفوارق في التعامل مع هذه السمات والتي تختلف من باحث إل آخر، تبعا لاختلاف الظروف والمجالين (الزماني المكاني) للمدونين، وقد تبين لنا فيما يخص هذه الفئة الفرعية من فئة السمات:

- تقسيم الفئات العمرية إلى 04 فئات، إضافة إلى فئة غير محدد، بمعدل 20 سنة بين حدي كل فئة ؛ تعبيرا عن الفئات (مراهقين، شباب، كهول، عجزة) واعتبارا لخصوصية الموضوع، كونه لا يفرض تفصيلا كبيرا في

(1) Susan C. Herring , et al , *Bridging the Gap: A Genre Analysis of Weblogs* , op cit , p5

التقسيم بقدر ما يصبو إلى التعرف على محاور الاهتمام الرئيسية للفئات العمرية بصفة عامة، وبالتالي جاء هذا التقسيم، مختلفا عن ما هو عليه في الدراسات الأخرى، ضف إلى ذلك عدم استقرار نتائج الدراسات التي كانت تثبت في كل مرة، تغير انحصار عملية التدوين الإلكتروني بين فئة عمرية معينة واختلافه مرة أخرى تبعا لمتغيري الزمان والمكان.

- التركيز على ما هو موضح في صفحات المدونة بشكل سليم يعبر صراحة عن عمر المدون (ة) أو تاريخ ميلاده فإن هناك العديد من الدراسات التي عمدت إلى تقسيم الفئات العمرية إلى 03 فئات بمعدل 04 سنوات بين كل فئة، أو 09 فئات إضافة إلى فئة غير محدد، بمعدل سنتين إلى 04 سنوات،. .، وهذا راجع طبعا إلى موضوع الدراسة والأهداف التي يود الباحث الوصول إليها.

كما أن هناك طريقة أو مدخلا آخر يصل الباحث من خلاله إلى تحديد سن (عمر) المدون (ة) دون الاعتماد على ما هو مدرج في المدونة، حيث أثبتت الدراسة التي أجرتها كل من الباحثتين صارة روزنتال وكاتلين ماكيوين Kathleen Sara Rosenthal McKeown , بجامعة كولومبيا الأمريكية " أنه يمكن التنبؤ بسن المدون أو الفئة العمرية التي ينتمي إليها، تأسيسا على نمط التدوين وأسلوبه Style، إضافة إلى المحتوى Content، وخصائص السلوك على الخط Online Behavior Features، وذلك بدقة جيدة، غير أن هذه الدراسة لم تقف عند حد تأكيدها على فرضية التعرف على سن المدون من خلال تدويناته، بل أثبتت أيضا صدق فرضيتها بأن سن المدونين (ت) في الفئة العمرية (المولودين بين 1970 وبدايات سنة 2000) أو ما يسمى Generation Y Net Generation , , Millennial Generation وغيرها من التسميات التي يوصف بها هذا الجيل - محل اختلاف بين العديد من الباحثين أيضا - تعتبر خطاً فاصلاً في تحول الاهتمام أو الخط الفاصل Dividing line بين أجيال

وسائل الإعلام الاجتماعية البعدي والقبلي (pre and post) وهو الجيل الذي ازدهرت فيه التكنولوجيا بشكل كبير كما أن أغلبيته من المتعلمين[1].

إن جانبا مهما من ما جاءت به تلك الدراسة، نجده ماثلا في نتائج تحليل دراستنا، التي أثبتت أيضا أن هناك ما نسبته (29.4٪) من المدونين (ت) تتراوح أعمارهم بين سن 21 و40 سنة وهي نفس الفئة العمرية التي يشملها الجيل Y، وهي الفئة الأقرب وعياً واهتماماً بوسائط الإعلام الجديد نظراً لمستواها العلمي كون أغلبية من تتضمنهم هذه الفئة هم من الطلبة أو المتعلمين بصفة عامة، كما أنها الفئة الأكثر معايشة للتطور الحاصل في تكنولوجيات الإعلام والاتصال لاسيما الإنترنت وتطبيقات الإعلام الجديد (كالمدونات الالكترونية، شبكات التواصل الاجتماعي، ...).

ومن جهة أخرى تظهر دراستنا حجم التحول في الاهتمام بالمدونات الالكترونية بين الفئات العمرية المختلفة، فمن نسبة 51.5 ٪ من المدونين (ت) تتراوح أعمارهم بين (13- 19 سنة) في سنة 2003 وفق ما كشفت عنه الدراسة التي قامت بها مؤسسة Perseus المختصة في عمليات المسوح على الإنترنت وإدارة المشاريع[2]، إلى 61.5 ٪من المدونين (ت) عبر أنحاء العالم تتراوح أعمارهم بين (13 و21 سنة) تبعا لما جاء في الدراسة التي أجراها مجموعة من الباحثين حول هيكلة وتطور الفضاء التدويني العالمي في أواخر عام 2004[3] غير أنه، وبعد 5 سنوات (2010) تقريبا انخفضت نسبة المدونين (ت) في الفئة العمرية بين (13- 20) سنة لتصل إلى 6.96 ٪ من التدوينات التي يقوم بإدراجها مدونو (ت) تلك الفئة العمرية،

---

(1) Kathleen McKeown , Sara Rosenthal , *Age Prediction in Blogs: A Study of Style, Content, and Online Behavior in Pre- and Post-Social Media Generations*, the 49th Annual Meeting of the Association for Computational Linguistics, pages 763–772 , Portland, Oregon, June 19-24, 2011.

(2) Perseus Development, *The Blogging Iceberg: Of 4.12 Million Weblogs, Most Little Seen and Quickly Abandoned* ,http://www.perseusuk.co.uk/survey/news/releases/release_blogs.html , 09/11/2011 , 19:40.

(3) Ravi Kumar , and others , *Structure and Evolution of Blogspace* , December 2004 ,New York ,p 37, http:*//citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc , 09/11/2011 , 19:51*

في حين ارتفعت - في نفس الفترة 2010 - نسبة المدونين (ت) الذين تتراوح أعمارهم بين (31- 36سنة) من 3.9 ٪ إلى 12.08 ٪[1] وهي بذلك تقترب من نتائج دراستنا التي أظهرت هي الأخرى ارتفاع نسبة التدوينات التي يدرجها المدونون في الفئة العمرية (من 21 إلى 40) أكثر من الفئة العمرية (أقل من 20 سنة) بمعنى أن هناك ارتفاعا واضحا في نسبة المدونين (ت) الشباب مقارنة بالمراهقين أو المدونين الأصغر سنا بفارق 15 ضعفا.

إن هذا الفارق في الاهتمام والاستخدام بين الفئتين العمريتين (أقل من 20 سنة) و(من 21 إلى 40 سنة) وبين انخفاضه في الأولى وارتفاعه في الثانية، ليس مقتصراً على حالة التدوين الالكتروني العربي وحسب، بل هو مظهر من مظاهر التدوين العالمي وإحدى سمات المدونين (ت) على اختلاف مشاربهم، غير أنه - وإضافة إلى ذلك - يمكن أن يشكل المحتوى الثقافي عاملاً مهماً في خلق هذه الفروق بين الفئات العمرية ؛ حيث تستهوي المضامين والمواضيع الثقافية في الغالب الفئة العمرية الشابة أو الأكبر سناً من فئة المراهقين أو صغار السن الذين تقل أعمارهم عن 20 سنة، وبالتالي فمن المنطقي إذا أن تقل في هذه الفئة نسبة التدوينات ذات المحتوى الثقافي، وذلك لمحدودية ملكاتها العملية أو عدم قدرتها على الخوض في المواضيع الثقافية بمعناها الواسع مقارنة بالفئات العمرية الأخرى، وبالتالي فهو فارق في التحكم بالمحتوى أكثر من ما هو فارق في التحكم ومرونة التعامل مع تطبيقات المدونات الالكترونية، كما أن هذه الفئة تستهويها في الغالب ميادين ومواضيع أخرى أقرب منها إلى تسجيل اليوميات الشخصية منها إلى التدوين الثقافي أو الإقبال على وسائط أخرى كالألعاب الالكترونية والدردشة، التحميل،..، أكثر من التدوين بصفة عامة.

و بالعودة لنتائج دراستنا يتضح مرة أخرى ارتفاع نسبة المدونين (ت) الذين تتراوح أعمارهم (من 21 إلى 40) أكثر من نسبة فئتي (41 إلى 60 سنة) و(أكثر من 60 سنة) وهي الحالة التي يتعاظم فيها عامل التحكم والتفرغ للتدوين

(1) Kathleen McKeown , Sara Rosenthal , *op cit* , p 769.

الالكتروني والثقافي على وجه الخصوص، بحيث يمكننا القول أن تلك الفئتين العمريتين، ونظراً لمجموعة من العوامل منها عامل ضيق الوقت واتساع الواجبات أو الأدوار التي يقوم بها أفرادهما، إضافة إلى نقص الخبرة بتطبيقات الإعلام الجديد والتي تكتسب عن طريق الممارسة، قلّلا من حجم حضور المحتوى الثقافي في مدونات الفئتين.

إلا أن ذلك لم يؤثر على حجم حضور المحتوى الثقافي في المدونات الالكترونية، بقدر التأثير المحتمل الذي كان من الممكن أن يحدثه ارتفاع نسبة المدونين المراهقين في الفئة الأولى، وبالتالي فقد شكل انخفاض نسبتها - لاسيما في الخمس سنوات الأخيرة - أحد العوامل المساعدة على ازدياد حجم المدونات الالكترونية العربية، وتنامي دور فئة المدونين الشباب (ت) باعتبارها الفئة الأكثر وعياً وإدراكاً - على الأقل - بالميدان الثقافي وقضاياه، والعناصر الثقافية وتمثّلاتها في الحياة اليومية للأفراد، ومن ثم يمكننا القول أن هناك تحولاً واضحاً في اهتمامات الفئات العمرية بصفة عامة، والجيل Y على وجه التحديد، كان له انعكاس جلي أيضا على مساحة المحتوى الثقافي في المدونات الالكترونية العربية وهو ما يمهد لحضور أوسع مع مرور الوقت، لكنه مرهون في النهاية بالتزام كل فئة بأدوارها واحترامها للعلاقة التي تربط بينها وبين وسيط المدونات الالكترونية كونها علاقة تتسم بالعطاء والأخذ في نفس الوقت، وبإثراء هذا الوعاء بالمحتويات المتنوعة لاسيما المحتوى الثقافي.

لكن بالمقابل، فإن هناك جانباً، مهماً، مضمراً من سلوكيات المدونين العرب (ت)، في مدوناتهم الالكترونية، وهو ما تحمله نسبة المدونين (ت) غير محددي السن، تعبر عن مظاهر الاهتمام بسرد التفاصيل الشخصية أو اعتبارها تحديد السن بمثابة العناصر الإضافية في رسم صورة المدونة كوسيط إعلامي وبالتالي تركيزها أكثر على عناصر أخرى كاسم المدونة وقالَبها،...

غير أن نسبة المدونين (ت) غير محددي السن، ليست نسبة هامشية، فهي تمثل ما يقرب نصف مجموع المدونات الالكترونية العربية (47.06٪) كما تشمل جميع مدوني (ت) المناطق العربية بلا استثناء، ومع أنها ليست الحالة الوحيدة في التدوين الالكتروني بصفة عامة، إلا أنها لم تصل إلى ذلك الحجم، ففي دراسة عن أثر السن والجنس (الجندر) في التدوين الالكتروني، والتي قام بها مجموعة من الباحثين الأمريكيين " بلغت نسبة المدونين (ت) غير معروف (34.33%) Unknown بمعدل 12287 إناث و12259 ذكور "[1].

و بالتالي تكون قد عبّرت عن بعض خلفيات ذلك السلوك، بدليل اختلافها عند الجنسين، أو اعتبارها نوعاً من سلوكيات التخفي التي ترتبط بعناصر تخفي أخرى كإدراج الصورة والاسم واللقب،..، والتي تعبر في النهاية عن واقع وظرف ثقافي واجتماعي مختلف، كما يمكن إرجاع ذلك العزوف عن تحديد سن المدون (ة) إلى نوع المواضيع والإدراجات التي يتناولها المدون (ة) أي المحتوى الثقافي، بمعنى أنه، وفي حالة المواضيع التدوينية الثقافية وغير الثقافية، يسود سلوك إخفاء سن المدون (ة) أو تاريخ ميلاده، حيث ترتفع هذه النسبة عند الإناث أكثر - على الأقل وفق ما تثبته الدراسة السابقة - والذي لا يمكننا في حقيقة الأمر الوقوف على أسبابه المباشرة، بقدر ما في استطاعتنا إرجاع ذلك التصرف أو السلوك لحالة نفسية معينة أو لتركيبة الأنثى النفسية التي تختلف طبعا عن الذكر، في حين يمكن أن تعتبره العديد منهنّ كنوع من الأمور الشخصية التي يجب التكتم عنها.

و بالرجوع إلى دراستنا وما تطرحه من فروق بين مدوني كل منطقة عربية على حدة يتضح أنها لا تختلف عن ما توصلت إليه العديد من الدراسات ودراسة جامعة **هارفد** على وجه التحديد، فعلى الرغم من أن هذه الدراسة (جامعة هارفرد) أثبتت أن الفئة المسيطرة على الفضاء التدوني العربي النسوي (50 ٪) هي فئة (18 –

(1) Jonathan Schler, Moshe Koppel, Shlomo Argamon , James Pennebaker , *Effects of Age and Gender on Blogging* , American Association for Artificial Intelligence , 2005 , www.cs.biu.ac.il/~koppel/papers/springsymp-blogs-07.10.05-final.pdf , 09/11/2011 , 23:31

24 سنة) في مصر مثلا، إلا أنها تؤكد من جهة أخرى أن أغلبية أعمار المدونين العرب (ت) 4/3 أي ما يقرب ثلاثة أرباع تتراوح بين سن (25- 35 سنة).

إلا أنه وباستثناء المدونين العرب (ت) غير محددي (ت) السن، يمكننا الوقوف عند ملاحظتين اثنتين، الأولى هي انعدام المضامين الثقافية في مدونات الفئة العمرية (أقل من 20 سنة) بمنطقة الشام والخليج، والفئة العمرية (أكثر من 60 سنة) في منطقة الخليج والمغرب العربي، ولإن كانت أغلبية النسب المرتفعة ترتكز في الفئة العمرية (من 21- 40 سنة) أو (25- 35 سنة) وفق جامعة هارفرد، فإن نسبة مدوني منطقة المغرب العربي ترتفع أكثر عن الفئة العمرية (من 41- 60 سنة) بمعدل ضعف نسبة الفئة السابقة.

إن تلك الحالتين لدى مدوني (ت) المناطق العربية، تظهر بقوة دور المحتوى وأهميته في استقطاب الاهتمامات والأولويات لدى مستخدمي المدونات الالكترونية العربية، حيث يستهوي المحتوى الثقافي بشكل كبير الفئة العمرية الأكبر سناً عن غيرها، إذ تشير النتائج إلى الدور المهم الذي يكتسبه المحتوى الثقافي بين الفئات العمرية المختلفة لاسيما الفئة العمرية (41- 60) وهي الفئة التي تتعاظم فيها المواضيع والمضامين الثقافية في منطقة المغرب العربي أكثر من الفئات الأخرى وبالأخص المواضيع الفكرية، وهو الأمر الذي يمكننا من خلاله الوصول إلى أبعاد ذلك الاهتمام وتأويلاته، حيث يمكن أن تكون تلك المواضيع أقل ملاءمةً لسن ومستوى المدونين (ت) الذين تقل أعمارهم عن (20 سنة) نظرا لمحدودية ملكاتهم العلمية وعدم قدرتهم في كثير من الأحيان على الخوض في مواضيع ثقافية فكرية، بدليل انعدامها في منطقتي الشام والخليج أو أن تلك المواضيع ليست من أولويات التدوين الالكتروني عند العديد من المدونين العرب (ت) الذين تتراوح أعمارهم بين (21- 40) سنة بدليل انخفاضها في تلك الفئة وانعدامها في الفئة الأكثر سنا، والتي تتراوح أعمار مدونيها بين (40- 60 سنة).

غير أنه، ووفق نظرة إعلامية، لا يمكن أن تحيد هذه النسب المنخفضة لذوي الفئة العمرية (أقل من 20 سنة) عن الإطار العام لاستخدام الإنترنت أو التعرض

لوسائل الإعلام المتنوعة (تقليدية جديدة) وبالتالي هي تمثل جانباً من جوانب تلك العلاقة التي تربط مستخدمي تلك الفئة العمرية بوسائل الإعلام بصفة عامة، فقد أثبتت الدراسة التي أجرتها كل من الباحثتين **كاتي نين شان، ماها شاكير** Kathy Ning Shen , Maha Shakir حول استخدام فئة المراهقين العرب للإنترنت أنها لا تتجه نحو ما يمكن أن نسميه **الاستخدام الإيجابي الفاعل** والذي يعني المشاركة في إنتاج المحتوى (الثقافي وغير الثقافي) على الإنترنت بالتوازي مع الاستفادة من الخدمات الأخرى حيث كشفت الدراسة أن "23.58 %من المراهقين يستخدمون الإنترنت في البحث و15.57% في البريد الإلكتروني، 13.68% في الدردشة، 13.44% في الترفيه "[1] بينما لا تتضح صورة الاهتمام بالتدوين الالكتروني من خلال هذه الأنماط في استخدام الإنترنت .

ومن جانب آخر، كشفت نتائج دراسة قامت بها المؤسسة العالمية للأبحاث Nilsen حول كيفية استخدام المراهقين لوسائل الإعلام المختلفة في أكثر من 50 دولة عبر العالم أن نسبة استخدام الإنترنت تقل عن نسبة مشاهدة التلفزيون وألعاب الفيديو، حيث تصل نسبة المشاهدة مثلا، إلى أكثر من 5 ساعات يوميا في جنوب إفريقيا، بينما لا تتعدى نسبة استخدام الإنترنت في الولايات المتحدة الأمريكية 23 دقيقة، مقابل 3 ساعات في مشاهدة التلفاز[2] إلا أنه يجب التأكيد أيضا أن مقارنة نتائج تحليل دراستنا بغيرها من الدراسات، تبقى مسألة نسبية، نظراً لاختلاف الواقع وكذا تباعد المجال الزمني.

---

(1) Nilsen Company , *How Teens Use Media* , A Nielsen report on the myths and realities ofteen media trends , June 2009 , p 4
http://blog.nielsen.com/nielsenwire/reports/nielsen_howteensusemedia_june09.pdf , 11/11/2011 , 03:24

(2) Kathy Ning Shen , Maha Shakir , *internet usage among arab adolescents: preliminary findings* , European and Mediterranean Conference on Information Systems 2009 , July 13-14 2009, Crowne Plaza Hotel, Izmir, p4, www.iseing.org/emcis/.../Proceedings/Presenting%20Papers/.../C2.pdf
11/11/2011 ,02:49

- هـ - 3 : المستوى العلمي

اعتبر المستوى التعليمي عاملاً حاسماً في تقريب جماهير ومستخدمي وسائل الإعلام المختلفة (تقليدية، جديدة) والتحكم في نسبة إقبالهم على برامج ومضامين معينة دون أخرى، وباستثناء وسائل الإعلام المكتوبة التي ترتفع فيها نسبة المستخدمين ذوي المستوى المرتفع في الغالب، فإن باقي وسائل الإعلام الأخرى تحظى بنسبة مشاهدة واستخدام أكبر، وهو ما يثبت في النهاية الدور المحوري للمستوى التعليمي وعلاقته بوسائل الإعلام بصفة عامة، ولإن حازت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة نسب مشاهدة واستخدام أكثر لدى فئة الأميين فإن المدونات الالكترونية لا تناسب الأميين وذلك لكون عملية الكتابة والإدراج تتطلب مستوى تعليميا معينا.

ومن جهة أخرى يقاس - في الغالب - محتوى أي وسيلة إعلامية ودرجة احترافيتها ومدى ما تطرحه من قضايا جدية، بمستوى القائمين عليها والملكات العلمية التي يحوزون عليها، بمعنى أنه كلما كان هناك طاقم عمل ذي مستوى تعليمي عال، كلما كان محتوى الوسيلة أفضل وأكثر ثراء وجدية في الطرح بين محتوى الوسائل الإعلامية الأخرى.

وبالعودة إلى نتائج تحليل دراستنا يتضح جليا مدى التقاطع بين وسائل الإعلام التقليدية ووسيط المدونات الالكترونية وعلاقتهما بالمستخدمين بصفة عامة، حيث نجد أن ما نسبته 24.2 ٪ باستثناء فئة المدونين (ت) التي لم تفصح عن مستواها التعليمي، يشكل أكثر من 95 ٪ من مدوني (ت) المحتوى الثقافي ذوي مستوى جامعي، وهو ما يعطينا صورة واضحة عن توجهات الاهتمام بالمحتوى لدى فئة ذوي المستوى الجامعي مقارنة بالمستويات الأخرى، والذي بلا شك يرجع إلى تناسب المستوى لمثل هذه المواضيع والإدراجات الثقافية التي تختفي كاهتمام يذكر في المستويات التعليمية الأقل.

لقد أثبتت العديد من الدراسات أن المستوى التعليمي الأكثر حضورا في الفضاء التدويني العالمي ليس هو المستوى الجامعي فعلى الرغم من أن معظمهم من

المتعلمين إلا أن " 39 ٪ فقط من المدونين (ت) تتراوح مستوياتهم بين الثانوي والجامعي[1] " وفق ما كشف عنه مركز الأبحاث الأمريكي Pew.

كما أشارت الدراسة التي أجراها مجموعة من الباحثين الأمريكيين " أن هناك 57.5 ٪ من المدونين (ت) طلبة، تتراوح مستوياتهم بين الثانوي والجامعي"[2].

وبالتالي فارتفاع حجم المدونات التي يمتلكها مدونون (ت) ذوي مستوى جامعي، يكشف عن العلاقة الوطيدة بين المحتوى والمستوى التعليمي من جهة والمحتوى الثقافي والمدونين (ت) ذوي المستوى الجامعي من جهة أخرى.

إن هذه العلاقة لم تكن قد تشكلت عند معظم المدونين العرب (ت) قبل حوالي 04 سنوات من قبل (2006) وانطلاقا من كونها إحدى مظاهر العلاقة بين ذوي المستوى الجامعي بوسيط الإنترنت، أخذت تلك الممارسة أو الاستخدام في التطور من مرحلة إلى أخرى لتشمل إضافة إلى أنماط الاستخدام، المحتوى والخدمات التي تتيحها شبكة الإنترنت .

حيث أن الوقت المخصص لاستخدام الإنترنت وكذا أنماط هذا الاستخدام والخدمات التي يقبل عليها ذوي المستوى الجامعي لم تكن كما هي عليه اليوم، فقد أكدت الدراسة التي أجراها كل من الباحثين **جبران محمد، جمال الكراكي** على عينة من طلبة الجامعة الأردنية- كمثال - أن 40.4 ٪ من ذوي المستوى الجامعي يستخدمون الإنترنت بشكل منخفض ومتقطع في حين أن 15.3 ٪ فقط يستخدمون الإنترنت بشكل مرتفع[3]، مع العلم أن أولى مواقع التدوين العربي أنشأه طالب من الجامعة الأردنية، ومن جهة أخرى تؤكد الدراسة التي أجراها الباحث **حسين الأنصاري** في بلد كالكويت مثلاً، والذي يعتبر من البلدان العربية الأولى التي شهدت بداية الحركة التدوينية العربية، أن التدوين الالكتروني لم

---

(1) The Pew Internet & American Life Project , *The state of blogging* , op cit , p 2

(2) Susan C. Herring ,et al ,*weblogs as a briding genre*,New York, 13 octobre 2004 , p11, http://portal.colman.ac.il/users/www/86/Weblogs.pdf,10/11/2011 , 00:41

(3) Jebreen Mohammed , Dr. Jamel AL-Karaki , *integration into traditional education , a practical study of university students usage and attitudes* , the Hashemite University Jordan , the international arabe journal of information

يكن أحد الأنشطة المفضلة لدى غالبية الجامعيين مستخدمي الإنترنت، حيث ترتفع بشكل كبير نسبة استخدام الجامعيين - على التوالي - للبريد الالكتروني، الولوج إلى المكتبات وقواعد البيانات على الشبكة، تحميل البرامج وغيرها من الأنشطة الأخرى[1] وهو ما يؤكد مرة أخرى أهمية المحتوى والمحتوى الثقافي في تحديد إحدى سمات المدونين (ت) المهتمين بهذا النوع التدويني، في حين قد لا يختلف هذا الاهتمام عندما يتعلق الأمر بمواضيع وضروب تدوينية أكثر تخصصا هي الأخرى، حيث أثبتت الدراسة التي أجرتها الباحثتين **لورا ماكينا، آنطونات بول** Laura McKenna , Antoinette Pole أن " 39 ٪ من أصحاب المدونات السياسية (ذات المحتوى السياسي) تحصلوا على مستوى البكالوريوس (الليسانس)، و33 ٪ تحصلوا على مستوى الماجستير، بينما 11 ٪ تحصلوا على درجة الدكتوراه"[2] و هو ما يعني أن حوالي 12 ٪ يملكون مستوى أقل من الثانوي (أساسي) وبالتالي تنخفض نسبة هؤلاء المدونين (ت) خلال المحتوى السياسي، ما يظهر مكانة المحتوى والمحتوى الثقافي بين المحتويات الأخرى والذي يتطلب - على الأقل - مستوى عال من المدونين لكي يقوموا بدور فاعل من خلال المواضيع والإدراجات التي تحملها مدوناتهم.

إن هذه الفوارق بين المستويات التعليمية، وبقدر ما تخدم المحتوى الثقافي - باعتبار أنه كلما كان مستوى المدون مرتفعا كان محتواه الثقافي أحسن من محتوى المستويات الأخرى - إلا أنه يعبر عن فجوة في الاهتمام بين هذه المستويات والإقبال على تناول المواضيع والقضايا الثقافية التي تعنيهم بصفة مباشرة (عربية) أو غير مباشرة (أجنبية) وأن مثل هذه الأنماط التدوينية من شأنها أن تجعل المحتوى الثقافي

(1) Husain Al-Ansari , *Internet use by the faculty members of Kuwait University* , Emerald Group Publishing Limited, 2006, p 791 http://www.qou.edu/arabic/researchProgram/eLearningResearchs/internetUse.pdf , 11/11/2011 , 20:32

(2) Laura McKenna , Antoinette Pole , *What do bloggers do: an average day on an average political blog* , Springer Science and Business Media , 2007 , p 102 , http://11d.typepad.com/files/mckennapole-2.pdf , 11/11/2011 , 22:48

في المدونات الالكترونية العربية أكثر نخبوية، كما بإمكانها أن تكرس التباعد بين ثقافة النخبة والمستويات الأخرى.

ومن جهة أخرى، تُطرح العديد من الأسئلة حول مشاركة الفئة الأقل مستوى تعليميا مقارنة بالمستوى الجامعي في التعبير الثقافي من خلال الإنترنت ودورها في القيام بدور فاعل في الفضاء التدويني الذي تحتكره الطبقة المتعلمة من المجتمع دون غيرها، إلا أن حجم المشاركة المنخفض والذي قد يرجع للعديد من المبررات والأسباب التي ذكرت قبل، إلا أنه في النهاية، لا يخرج عن الإطار العام لاستخدامات الإنترنت، وهي نتيجة منطقية - على الأقل - باعتبار التدوين أحد الأنشطة أو أنماط استخدام الإنترنت وسط المستويات التعليمية المختلفة.

- هـ - 4: **إدراج الصورة والاسم واللقب**

تعتبر كل من (الصورة الشخصية، الإسم واللقب) أهم عناصر وسمات هوية المدون (ة) في الفضاء الالكتروني، وأبرز الملامح التي من خلالها يمكن التعرف عليه، وهي بذلك تشكل ما يسمى بالهوية الرقميةDigital Identity وتعرف الهوية الرقمية بأنها " شكل خاص من أشكال الهوية، متعددة ومتغيرة باستمرار، وهي تتعزز مع زيادة الإبحار في شبكة الإنترنت، غير أنها يمكن ألا تترجم حقيقة المعلومات الشخصية، وحتى نفهمها يجب أن نوظف مفهوم الأثر أو العلامة الدالة في فضاء الإعلام الآلي، حيث يمكننا التمييز بين نوعين من الهوية، ونوعين من الأثر الدال على هوية الشخص:

- فهناك هوية رقمية تُسيّر عبر واجهة إعلامية موصولة بالشبكة، ..(أي المعلومات الشخصية للمستخدم الموضحة في الصفحة الأولى كالاسم واللقب،..) . ..
- وهناك مجموعة من الآثار أو العلامات التقنية كعنوان برتوكول الإنترنت IP، ومتصفح الإنترنت،..، حيث أن كل جهازكمبيوتر يترك بصمات فردية، تسمح بتقديم لمحة عن المستخدم، والتعرف على وقت اتصاله بالإنترنت، كما تسمح في المقام الأول بالتعرف على المستخدمين.

- آثار عن لمحات الشخص المستخدم ؛ ما قلته عن نفسي، من أنا.
- آثار الإبحار عبر الإنترنت ؛ أي المواقع ألج، ماذا أقرأ، أين أعلق، كيف أتصرف.
- آثار مكتوبة مسجلة ؛ ما أعبر عنه، أنشره، أحرره، ما أفكر فيه .

وبالتالي فالهوية الرقمية متعددة، تتغذى من آثارنا وما يقدمه غيرنا وهي تبنى على ما نقوله وكيف ينظر إليها (التعليقات التي يتكرها القراء) وعلى العناصر المرتبطة (صور، صوت، فيديو) وعلى شبكة العلاقات والوظائف التي تقوم بها "[1].

إن الهوية الرقمية إذاً - وفق هذا التعريف - ليست عنصراً واحداً، بل هي مجموعة من العناصر الظاهرة أو المستترة التي يقوم المدون (ة) بإدراجها وترك آثارها في صفحات مدونته، والتي من خلالها يتعرف زوار وقراء المدونة على صاحبها، حيث يساهم إدراج هذه السمات في توطيد التقارب الافتراضي بين المدون (ة) وقراءه أو زوار مدونته ومحتواها، من خلال الوضوح The visibility وتجاوز صفة " المجهول " التي تعرقل نشوء ذلك التقارب، لأن عملية الاقتناع أو التأثر وتبني محتوى المدونة كوسيط إعلامي، لا تتأكد - في الغالب- دون معرفة المصدر أو الوصول إلى الخلفيات التي تحرك ذلك المحتوى أيا كان نوعه.

وهناك العديد من أشكال وضوح المدونين على الشبكة والتي لا تختلف طبعا عن باقي الأشكال في وسائط الإعلام الجديد الأخرى، وهي[2] :

- Le paravent أو الشاشة وهو الشكل الذي يتم التعرف فيه على المستخدمين فقط من خلال محركات البحث.

---

(1) François Filliettaz , *Comprendre l'identité numérique , un enjeu pour l'enseignement* , Direction des systèmes d'information et service écoles-médias (DSI-SEM) , Genéve Version 1.0, janvier 2011, p5 http://icp.ge.ch/sem/prestations/IMG/pdf_dsi_sem_identite_numerique_v10.pdf , 15/11/2011 , 22:55

(2) Christian Licoppe , *L'évolution des cultures numériques*: De la mutation du lien social à l'organisation du travail , FYP , Paris, 2009 , p 47.

- Le calir-obscure الجلاء والقتمة ؛وهو الشكل الذي يوضح فيه المستخدمون صداقاتهم ويومياتهم، حياتهم الاجتماعية، لكن متاح أساسا لفئة قريبة فقط .
- Le phare المنارة ؛ وهو الشكل الذي يعرض فيه المستخدم العديد من سمات هويته لفئة واسعة من المستخدمين غير محددين.
- la lanterna magica أو الفانوس السحري ؛ حيث يأخذ المستخدمون شكل الاستعارات التي تشخص الفصل بين هويتهم في العالم الواقعي والعالم الافتراضي.

و بالتالي فهي حالة تشترك فيها كل من وسائل الإعلام التقليدية والجديدة، حيث يجب أن توفر لدى القارئ أو المستمع أو المشاهد حداً أدنى من المعلومات عن المصدر الذي يعتمد عليه في الحصول على معلوماته، كما تحرص هذه الوسائل الإعلامية على إظهار ملامح صورتها والإطار العام لتوجهاتها التحريرية، إضافة إلى التعريف بطاقم عملها وضمان نوع من الوعي الذي يستقر لدى المتلقي ليدرك في النهاية من هو المصدر وما هي الوسيلة.

ومن جهة أخرى تساعد هذه الإستراتيجية (إستراتيجية الوضوح بدل التخفي) في زيادة حجم المشاهدة، ودفع الجماهير أكثر لاستخدام تلك الوسائل الإعلامية، وبالتالي نستطيع القول أن المدونين العرب (ت) ومن خلال ارتفاع عدد الذين قاموا بإدراج أسمائهم وصورهم الشخصية، حريصون على تحقيق نسبة زيارات عالية بين المدونات الأخرى.

غير أن هذا السلوك التدويني - باستثناء المدونات التجارية التي تبحث عن الربح المادي كهدف أساسي - لا يعدو أن يكون سببا أو وسيلة للوصول إلى أهداف أبعد من ذلك، حيث " لا يخفى أن اختيار اسم المدونة ليس بريئا أو اعتباطيا ذلك أن الاسم يكشف عن الرسالة التي نود توجيهها إلى القراء "[1] سواء تعلق الأمر

(1) أمال قرامي، مرجع سابق، ص 219.

باسمه ولقبه الحقيقيين أو الاسم المستعار الذي يعبر في الغالب عن الخلفية الثقافية للمدون (ة) وكل ما يرتبط بميولاته ورغباته أو حتى انتماءاته الإثنية ومعتقداته الدينية والفكرية، وهو ما يشكل في النهاية أو يساهم في اكتساب المدون (ة) لما يسميه عالم الاجتماع الفرنسي **بيار بورديو** Pierre Bordieu بـ: **سلطة التسمية** The Power to Name" إن فعل التسمية يساعد على إنشاء بنية هذا العالم، وكلما كانت تلك التسمية أكثر دلالة، كلما كانت معروفة على نطاق أوسع، حيث لا يوجد هناك فاعل اجتماعي لا يتطلع - حسب ما تسمح به ظروفه - إلى امتلاك سلطة التسمية وسلطة خلق العالم من خلال التسمية "[1] أي أن المدون (ة) ومن خلال نوع التسمية المختارة والمُدرجة، يكون قد عبّر عن مجموعة من الأحاسيس والمشاعر النفسية التي دفعت به أولا لإنشاء مدونة، ثم اختيار التسمية المناسبة، وذلك كمظهر من مظاهر إثبات الذات وحب الظهور أو النرجسية، وبالتالي فهي حالة تبدأ نفسية، وتتطلع لما هو حاصل في المجتمع الافتراضي - على الأقل - قبل الواقع الاجتماعي، قصد تحقيق نوع من الحضور والمشاركة ثم الشهرة والسلطة وفق ما تسمح به ظروف المدون (ة) .

وعلى الرغم من اختلاف المجالات التدوينية، التي يمكن أن تتحكم أو تضبط هذا السلوك لدى المدونين العرب (ت) نظراً لتبعات الرقابة والتضييق، . .، والتي يمكن أن تمارسها السلطة أو المجتمع إلا أنها تبقى علامة بارزة ترسم معالم الهوية الرقمية لدى المدونين بصفة عامة، كظهور الأسماء والألقاب الحقيقية لأكثر من ثلاثة أرباع المدونين العرب (76.46 ٪) وأكثر من نصفهم (51.96٪) قاموا بإدراج صورتهم الشخصية، مع ما يتضح من فارق وتمييز المدونين بين كلا العلامتين، وضرورة إدراج كل منهما، إلا أنه يعبر في النهاية عن حضور مجموعة من المشاعر والأحاسيس التي تترجم العلاقة بين المدونين - كمستخدمي إنترنت عرب

(1)Pierre Bordieu , *language and symbolique power* , translated by Gino Raymond and Mathew Adamson , Polity Press , Cambridge , 1edt , 1991 , p 105, http://www.scribd.com/doc/29962168/Bourdieu-Language-amp-Symbolic-Power , 17/11/2011,00:52

- والفضاء الالكتروني، كنوع من إثبات وتأكيد الحضور، جنباً إلى جنباً مع المدونين من مختلف أنحاء العالم، فضلا عن أقرانهم في المنطقة العربية الواحدة أو الوطن العربي ككل، والقيمة المعنوية - حقيقية / متوقعة - التي يحصلون عليها من خلال محتوى مدوناتهم كما تضمر نوعا من حب التواصل والتعارف مع الآخرين إن هذا السلوك التدويني يظل حاضراً في مختلف المجتمعات التدوينية سواء كانت عربية أو أجنبية، ومهما كانت الثقافة التي ينتمون إليها أو اللغة التي يكتب بها محتوى مدوناتهم، وبالتالي يشترك المدونون العرب (ت) كغيرهم من المدونين عبر أنحاء العالم، ومن على جميع المنصات التدوينية في طريقة التعبير عن الهوية الرقمية، حيث أكدت الدراسة التي قام بها مجموعة من الباحثين بجامعة Indiana الأمريكية " أن العديد من المدونين يضمنون مدوناتهم معلومات شخصية واضحة في الصفحة الأولى من مدوناتهم، حيث أن (92.2 ٪) منهم يدرجون أسمائهم وألقابهم، بين (31.4٪) ألقاب و(36.2٪) أسماء، أو (28.7٪) يقومون بإدراج الأسماء المستعارة، وأكثر من نصف (54٪) من المدونين يدرجون معلومات شخصية واضحة كالسن، الوظيفة، ..،وبالتالي فهوية المدون (ة) تتضح في معظم صفحات المدونة، في حين تنخفض نسبة إدراج الصورة "[1].

في حين فضل البعض من المدونين العرب (ت) التخفي وراء أسماء وألقاب مستعارة، وإدراج صور غير صورهم الشخصية، غير أن سلوك التخفي أيضا ليس خاصية عربية فقط وفق ما تثبته الدراسة السابقة، إلا أنه وفي هذه الحالة يمكننا تسجيل الملاحظتين الآتيتين:

- **الأولى:** أن سلوك التخفي، في الغالب هو ردّة فعل وتجاوب مع واقع أو ظروف معينة يعيشها الفرد، سواء تعلق الأمر بالحياة الواقعية أو الافتراضية، وبالتالي فإن أسباب ومبررات ذلك التخفي، لا تختلف كثيرا عن الواقعي منها في الافتراضي، وأن المدون (ة) ونتيجة لمجموعة من الظروف كالخوف من الرقابة

(1) Susan C. Herring , and others , *Bridging the Gap: A Genre Analysis of Weblogs* , *op cit* ,p5

على محتوى المدونات، التي تمارسها معظم الدول العربية وغير العربية، ضف إلى ذاك التهرب من المضايقات والسجن وغيرها من الأسباب المباشرة التي نراها تقف أمام عملية إدراج المدون (ة) لإسمه ولقبه أو صورته الشخصية، لاسيما وأن مئات المدونين العرب (ت) في مختلف البلدان العربية قد واجهوا العديد من هذه الصعوبات التي كلفتهم الكثير.

غير أنه تجدر الإشارة إلى أن الأمر لا يعني - كما قد يتوهم للكثيرين- أن الخوف مرتبط فقط بالمحتوى السياسي، والإفصاح عن الغضب وعدم الرضا عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي، .. للمدون (ة) باعتباره فردا كغيره من أفراد المجتمع، بل هناك أيضا من المدونين (ت) ونتيجة لأسباب نفسية بحتة دفعتهم للتكتم عن أسمائهم وألقابهم وإدراج صورهم الشخصية كحالات الخجل مثلا.

ثم إن المحتوى أيضا يساهم في إثارة دافع التخفي، حيث أن المدون (ة) ومن خلال ميوله لمواضيع تدوينية معينة تعتبر محظورة اجتماعيا - على الأقل - كالثقافة الجنسية، والحديث عن الشواذ، ..، يضطره إلى إخفاء إسمه ولقبه وصورته الشخصية من على صفحات مدونته خوفا - على الأقل- من العقاب المعنوي الذي يمارسه عليه المجتمع، وحتى لا يوصف أيضا بأنه يحرض على، أو يعمل على إيقاظ ظواهر معينة ظلت دفينة لمدة زمنية طويلة، رغم حضورها وتجسدها كواقع يجهله العامة.

ومع ذلك فالتمايز الواضح بين نسبة المدونين العرب (ت) الذي قاموا بإدراج أسمائهم وألقابهم وصورهم مقارنة بالممتنعين عن ذلك، تحدثنا تلك الفوارق بين الفئتين أو بين كل منطقة عربية على حدة، عن أن التدوين الثقافي كمجال للتعبير كغير من المجالات الأخرى السياسية، الاقتصادية، .. يمكن ألا تمارس عليه نفس شدة العراقيل وأشكال الرقابة والمتابعة التي يتعرض لها المدونون في المجالات الأخرى وبالتالي آثر الكثير منهم الإفصاح عن هويته الرقمية بدون خلفيات خوف .

- أما الملاحظة الثانية فتتجلى في نوع الأسماء المستعارة التي اختارها المدون (ة) ومعانيها ودلالاتها بالنسبة إليه أو المواضيع والمحتوى الثقافي الذي ينشده من

تدويناته، كما تعبر أيضا عن مرجعياته الثقافية (الدينية، المذهبية، الفنية، الإيديولوجية،..) فهناك من المدونين الذي آثروا إدراج أسماء شخصيات أو مقدسات دينية إسلامية (القدس، دولة المرابطين،..) أو أسماء فنانين عرب (كمدونة الملكة نجوى كرم،..) وأسماء لمفكرين عرب أو أجانب، وغيرها من الدلالات التي تحملها التسمية، كما أن أغلب هذه الأسماء جاءت عربية وبالتالي هي تعبير عن هوية المدونين العرب (ت) من جهة وكذا المحتوى الذي تحمله مدوناتهم، وتجسيدا لشخصية المدونين العرب (ت) وواقعهم الاجتماعي والثقافي، حيث لا تزال التسمية أو الكنية العربية إحدى العلامات المميزة بين ما هو أجنبي وعربي، وبالتالي تعبر عن ميول للأول أكثر من الثاني، نظرا لارتباطه بثقافة المدونين (ت) العربية وما جرت عليه العادة في اختيار الألقاب والأسماء، ليس فقط في الفضاء التدويني، بل في مختلف الفضاءات الواقعية والافتراضية الأخرى، رغم التغير الثقافي والاجتماعي الذي عرفته المناطق العربية في هذا الجانب، وتأثرها بثقافات أجنبية، وبالمقابل تظل هذه الخلفيات وأخرى، حاضرة أيضا في وسيط الصورة، حيث يحرص المدونون العرب (ت) أيضا على أن تترجم صورتهم غير الشخصية نوعا من الاهتمامات أو الطموحات كصور القلم أو الحمامة تعبيراً عن التّوق للحرية، وخارطة الوطن العربي إشارة إلى الوحدة العربية وغيرها من الدلالات التي تحملها الصورة، والتي تبرز العديد جوانب شخصية المدون وهويته (ة) أبلغ منها في حالة اختفاء الصورة الشخصية " ولإن كان العزوف عن وضع الصور الشخصية لأصحاب المدونات أمراً مفهوما في ظل مجتمعات الضبط والرقابة فإن اختيار عرض مشاهد من الطبيعة، وغيرها يجعل هوية صاحب (ة) المدونة ضبابية، ولا يملك الدارس، في مثل هذه الحالة، إلا التخمين والظن والحدس والترجيح عله يظفر ببعض المعطيات التي تهديه إلى تحديد انتماء المدون الأيديولوجي أو العقدي ومعرفة جنسه كأسلوب الكتابة والاختيارات الفنية،..، وهي صور تضفي معنا على الخطاب،وتساهم في التعريف بشخصية المدون (ة) والأيديولوجيا التي يتبناها "[1].

(1)أمال قرامي، مرجع سابق، ص223

المبحث الثاني
تجليات الشكل

تجدر الإشارة في البداية - عند التعرض لهذا الجانب المهم من الحضور الثقافي على شبكة الانترنت - إلى قلة الدراسات التي تعنى بالجوانب الشكلية للمحتوى الثقافي وغير الثقافي في وسائط الإعلام الجديد بصفة عامة والمدونات الالكترونية بصفة خاصة، والتي قد تعزى - على الأقل العربية منها - إلى حداثة هذا الميدان البحثي، غير أننا سنحاول مقاربة وسيط المدونات بغيره من الوسائط الإعلامية الأخرى، على اعتبار أن كلا منهما هو حامل إعلامي، يوظف نفس المواد الإعلامية التي يمكنها أن تعبر أو تنقل المحتوى الثقافي.

يعتبر شكل النشر في المدونات الالكترونية العربية ذات المضمون الثقافي، مظهراً من مظاهر تنوع التعبير عن عناصر الثقافة، تماماً مثلما يحدث في المجال الواقعي، حيث تتعدد أشكال التعبير عن تلك العناصر، بين ما هو مكتوب، مسموع أو مشاهد، وبالتالي يمكننا أن نقول أن التنوع الثقافي في الوطن العربي، وما تتميز به كل منطقة عربية عن منطقة أخرى، له ما يحتويه أو يجسده في مواد إعلامية على وسيط المدونات الالكترونية، تختلف عن بضعها البعض من حيث الشكل وقوة التعبير وانتشاره، إلا أنها تشترك في قدرتها على حمل الرسالة الإعلامية بمحتواها الثقافي، وقد أكدت دراستنا مدى هذا التنوع في تناول المضامين الإعلامية الثقافية على وسيط المدونات، لتعكس قدراً من الاهتمام الثقافي العام وميلاً واضحاً للمحتوى الثقافي العربي من طرف مدوني (ت) المناطق العربية الأربعة رغم الفارق الجلي بينها وبين كل شكل وآخر.

" في بيئة الوسائط المتعددة Multimedia، لدينا العديد من إمكانيات التعبير، بحيث نستطيع أن نضيف الصورة التوضيحية لنصوصنا، أو إضافة مقاطع موسيقية للقطات فيديو. . ، في مجتمعنا هي أشكال إبداعية جداً للتعبير لديها أثر على معتقداتنا، آرائنا السياسية، وعلاقاتنا الاجتماعية، لكن غالبا ما يتم التقليل من شأنها، في حين نحن البشر ليس لدينا مشكلة في مزج هذه الوسائط، واستنتاج الرسائل والتفسيرات منها "[1].

إن تعدد أشكال التعبير تلك في المدونات الالكترونية العربية، له انعكاسات إيجابية كبيرة على طريقة انتقال الرسالة الإعلامية الثقافية، وكيفية تلقيها وتحليل رموزها، ويرجع ذلك إلى انفراد كل وسيط بهيكليته المختلفة عن الآخر، والتي لا تؤثر على الرسالة بقدر ما تعزز من مضمونها ونطاق انتشارها، فإدراج عناصر الأدب مثلا (الرواية، القصة، الشعر، ..) في وسيط النص، أو إدراج عناصر الفن (الرسم، موسيقى، . .) في وسيط الصورة والفيديو، يساعد على استهلاك هذه المواد الإعلامية الثقافية وفق طبيعتها في الحياة الواقعية، فالرواية مثلا تكون في النص المكتوب أفضل من تجسدها في وسيط الفيديو، وغير ذلك ؛ بمعنى أن تجليات هذا الفصل في طريقة تجسيد المحتوى الثقافي بالأشكال الإعلامية المتاحة، له ما يبرره، حيث أن (80.99 ٪) من المحتوى الثقافي نَصيٌّ يعكس ارتفاع نسبته في الأدب مقارنة بالعناصر الأخرى ؛ أي سلوكيات المدونين العرب في التعامل مع المحتوى الثقافي واختيار الوسيط الأمثل، يخدم أهداف المحتوى الثقافي من جهة كونه يعزّز حضوره على شبكة الإنترنت، ويزيد من فرص ظهوره في محركات البحث تبعاً لتقاليد تقسيم أشكال التعبير تلك (نص، صورة، فيديو) كما يساعد في الوقت نفسه على زيادة أثر تلك الرسائل الإعلامية الثقافية في المتلقي (قارئ، مستمع، مشاهد) باعتبار أن المادة الإعلامية تكتسب قوتها من خلال تجسدها في

(1) Marie-Francine Moens , *Information Extraction:The Power of Words and Pictures* , Journal of Computing and Information Technology - CIT 15, 2007, p 295 , http://*hrcak.srce.hr/file/69236* , 16/11/2011 , 01:01

الوسيط الأمثل، حيث نعتقد أن الرواية المقروءة مثلا لها من الأثر على قارئها أكثر مما لديها في وسيط الفيديو على مشاهدها.

إن طغيان وسيط النص أو اعتماد الغالبية العظمى من المدونين العرب (ت) على النص، يعتبر أحد المبررات أو الحجج على أصالة العلاقة بين النص والتقنية، سواء كان (شعراً أو نثراً) وتحديا في الوقت نفسه للاعتقاد السائد في مجتمعات اليوم، بكمالية النص - الورقي على وجه الخصوص - في زمن التقنية، لكن بالمقابل، وكدليل على محورية النص في الفضاء الإلكتروني الجديد، أخذت تلك الوسائل التقنية الجديدة تبدع وسائط تعبيرها النصي، فمن التلتكس Teletext إلى الصحيفة الالكترونية ثم المدونات الالكترونية، بعدما قطعت أشواطاً طويلة في الانتقال بنشاطها التعبيري إلى وسيط الصورة .

إذا، من تجليات هذه العلاقة بين النص والتقنية، في المدونات الالكترونية العربية، تتضح إحدى سلوكيات مدوني المحتوى الثقافي العرب (ت) كونها تعتمد وسيط النص أكثر من الوسائط الأخرى المتاحة، وهو في النهاية لا يختلف كثيراً عن ما هو حاصل في المجتمعات التدوينية غير العربية، كما يعتبر خطوة في الاتجاه الصحيح، طالما أن حجم النص (80.99 ٪) مقارنة بشكل المحتوى الثقافي في المدونات الالكترونية العربية (أدب، دين، فكر،..) يتماشى وبيئة تلك المواضيع من حيث كونها أنسب لوسيط النص منها إلى الوسائط الأخرى.

" إن النتاج الفني أو الأدبي لمبدع ما لن يصل بسمعته فقط بل يصل بطريقة عرضه، وهذا ما يؤكد عليه كبار المصممين في حقل الإنترنت بأن الواجهة أو الصفحة الرئيسية يقع عليها العبء الأكبر في جذب المتصفح واستدراجه لما يحويه الموقع، لذلك يجب على المصمم أن يلم بالجوانب الثقافية بشكل عام لتكون له عوناً في أي مشروع ما، فلربما يأتيه أحد الراغبين في إنشاء موقع خاص به ولنفترضه شاعراً، غير ملم بجماليات التصميم، وجدوى إيصاله إلكترونيا من الناحية الفنية تحديداً، إذا فسيكون على المصمم هنا أن يعيد نتاج هذا الشاعر إلكترونيا ووفق ما يطمح إليه الشاعر، إن أحد أهم الأسباب التي تؤدي إلى فشل بعض المواقع أنها لم

تدرس بشكل جيد ، ويكون التصميم خاليا من الجانب التفكيري الإعدادي له ، إذ أن صاحب الموقع لم يتخيله أصلا في صورة ما ، إنك عندما تصمم موقعا لشخص ما وخصوصا إذا كان الشخص صاحب تجربة إبداعية في أي مجال إنما تؤلف كتابا عنه "[1].

أ- الصورة

بجانب اعتماد المدونين العرب (ت) على وسيط النص، توظّف الصورة كثاني الوسائط تجسيداً للمحتوى الثقافي، وهو السلوك الذي ينبع من إدراكٍ لثقلها ودورها في حمل المواد الإعلامية الثقافية وقدرتها التعبيرية عن المعاني والدلالات التي تتضمنها العناصر الثقافية المتنوعة، خصوصا في عصر هو عصرها، باتت تنافس فيه النص المكتوب، أو تماما كما يقول المثل الصيني " صورة واحدة أبلغ من عشرة آلاف كلمة "[2].

وإضافة إلى ما يمكن أن تصنعه أو تثيره تلك الفروق في الطريقة أو مستوى التعامل مع وسيط الصورة بين مدوني (ت) المناطق العربية، من خلال ارتفاعها في منطقة وادي النيل وانخفاضها في منطقة الشام، أو من خلال ظهورها في صيغة مصممة إلكترونياً يتجاوز نصف تشكلها في الصيغ الأخرى (55.94%) والذي هو من صميم البيئة الالكترونية التي توظف فيها الصورة، وما تضمره أيضا من أوجه الاختلاف بين المناطق العربية في التحكم بتطبيقات النشر الالكتروني بصفة عامة، وغيرها من الفروق التي ذكرناها سابقا، توحي في المقابل بالتزام الصورة التي قام المدونون العرب (ت) بإدراجها على صفحات مدوناتهم الالكترونية، بوظيفتها الفنية من خلال تدعيمها للمحتوى الثقافي النصي وهي الوظيفة التي لا تنشأ تلقائية من صميم طبيعة وسيط الصورة، بل تتطلب مجموعة من الدوافع التي تقف وراء عملية توظيفها وطريقته، حيث هدفها الأساسي هو خدمة النص والمضمون معا.

---

(1) خالد الرويعي، الإنترنت بوصفها نصا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2006، ص68

(2) e Phrase Finder , http://www.phrases.org.uk/meanings/a-picture-is-worth-a-thousand-words.html , 17/11/2011 , 23:37

و إضافة إلى ذلك تسهم الصورة الحاملة للمحتوى الثقافي - بجميع أشكالها المسخرة في المدونات الالكترونية العربية - فضلا عن نشر هذا المحتوى، وإشاعة عناصر الثقافة، إلى تغيير المشهد الثقافي العربي سواء الذي ارتسمت مظاهره في وسائل الإعلام التقليدية أو ما هو معاش فعلا في الفضاء الواقعي، بمعنى أن المعايير الفنية والموضوعية التي تخضع لها الصورة في وسائل الإعلامية التقليدية أو النظرة التي تقاس بها الصورة في المجتمع من حيث موضوعها أو جمالياتها كونها تحترم ثقافته والأخلاق العامة، أو مدى تناغمها مع الذوق الفني السائد، قد تختفي في وسيط المدونات الالكترونية، وبالتالي فإن فرص التمرد على هذه المعايير تزداد أكثر نظراً للعديد من الخصائص التي تميز هذا الوسيط عن الوسائط الأخرى، وبالتالي تساهم المدونات مرة أخرى في العمل على نشر مجموعة التغيرات في القيم والتصرفات الاجتماعية من خلال مضمون الصورة وموضوعها الثقافي أولا، والعمل على تهذيب الذوق الفني وترقيته من خلال جمالياتها وعناصر الإبداع فيها ثانيا.

لقد مثلت صور التحرش الجنسي في مصر، والدور الكبير الذي لعبه المدونون (ت) في إثبات هذه الوقائع بعد سياسة التكتم والإنقاص من خطورة الظاهرة التي كانت تمارسها السلطة ووسائل الإعلام التقليدية الموالية، أهم مظاهر قوة (الصورة المدونة) " بعد أن أصبح المحمول في يد الجميع، فقد أصبح تصوير وتوثيق وقائع التحرش الجماعي أمراً غاية في السهولة "[1] حيث سمحت هذه المدونات الالكترونية ومن خلال الصور المنشورة، بكشف الستار عن أحد الظواهر الاجتماعية التي لم تكن تتماشى والثقافة المصرية، فضلا عن عدم احترامها للقيم العامة، كما لم تكن لتثيرها وسائل الإعلام التقليدية أيضا.

إن توظيف المدونين العرب (ت) لوسيط الصورة - رغم عدم إثارتنا لفئة القيم في المحتوى الثقافي أو الأبعاد الأخلاقية لتوظيف الصورة في المدونات - ونظراً

(1) هشام علام، المدونون يؤرخون للتحرش عبر الإنترنت، صحيفة المصري اليوم، العدد 1580، الجمعة 10 /2008/10.
http://www.almasryalyoum.com/article2.aspx?ArticleID=181678&IssueID=1189

لقدرتها على اختزال كم هائل من المعاني والدلالات التي بقدر ما تختلف في إيجابياتها وسلبياتها، تختلف أيضا في درجتي تلك الإيجابية والسلبية، وبالتالي فكما عبّرت صور التحرش الجنسي في المثال السابق عن ما يمكن أن نسميه (صورة سالبة) يمكن في المقابل أن تتحول (الصورة الموجبة) إلى صورة سالبة في قيمتها والمعاني أو الأهداف التي تنشدها، فمجموعة الصورة المدرجة في المدونات الالكترونية العربية، والمتعلقة بعنصر الدين والفكر مثلا، قد تختلف في معانيها بين معتدلة ومتشدّدة وبالتالي فكما يمكن أن تدعو تلك الصورة أو تترجم معاني الوسطية والاعتدال يمكن أن تساهم من جهة أخرى في نشر معاني التطرف والكراهية.

إن هذه الحالة، وعلى الرغم من أنها ليست جديدة على الفضاءات الإعلامية التقليدية، كما أنها ليست جديدة على مشهد التدوين الثقافي الالكتروني (عربيا، عالميا) إلا أنها تمثل شكلا جديداً من ما يسميه **الدكتور وديع العزعزي** بثقافة الصورة وثقافة الأصولية، وعلى الرغم من التعارض بينهما، إلا أن هناك من يعتقد أنه بجانب ذلك التعارض يتلاقيان في " حصار ثقافة العقلانية، .. ، في تعطيل العقل والنقد، .. ، في لغة الحس ولغة الهوى، يقدمان عالم الإثارة ونشوة الرسالة "[1].

غير أن التحدي الأهم الذي يمكن أن تواجهه الصورة أو المواد الإعلامية الثقافية المصورة في المدونات الالكترونية العربية من خلال اعتماد المدونين العرب (ت) على الصورة المصممة والمعدلة بواسطة برامج تحرير الصور، أكثر من عدد صيغها الأخرى (55.94%)، هو كما يرى **ج.هـ نيوتن J.H.Newton**- في كتابه **عبء الحقيقة المرئية The Burden of Visual Truth** - ضمان تقديم الحقائق في إطار من القيم والثقافة، لأن التكنولوجيا إذا كانت تقدم فرصة فريدة للمعرفة، فإنها لن تستطيع أن تحل المشكلات الإدراكية بسهولة عن طريق تسجيل الضوء المنعكس في العالم، حيث توفر برامج التحكم في الصور تطبيقات هائلة للتلاعب

---

(1) وديع العزعزي، الشباب بين ثقافة الصورة والثقافة الأصولية، الأمل، صنعاء، 2008، ص 4 .
http://faculty.ksu.edu.sa/77825/Documents/ الشباب_ بين ثقافة الصورة والثقافة الأصولية pdf

بالصور، تستطيع أن تكذب وتقدم زاوية واحدة في جزء من الوقت، ويمكنها تعديل الحدث عن طريق تعديل الصورة، ولا يعني ذلك التوقف عن تصديق الصورة المقدمة، وإنما يجب تطوير القدرات الإدراكية للتفرقة بين الحقيقة والكذب، وبالتالي فإن هذه البرامج أو هذا الواقع الالكتروني، يحمل مسئوليات لكل من المصورين وأفراد المجتمع ومستخدمي وسائل الإعلام المختلفة، فعلى المصورين أن يحترموا الجمهور وأن يقدموا من خلال صورهم، تقارير واضحة عما يريدونه مراعين الدقة والأمانة والعدالة، أما بالنسبة لأفراد المجتمع فعليهم أن يتفهموا دورهم في التصور الجماعي للبشرية، وأن يرفضوا استغلالهم، وأن يحترموا فكرة الحرية، أما بالنسبة للقراء فإذا كان لهم الحق في توقع الحقيقة فإن عليهم مسئوليات تتمثل في محو الأمية المرئية وفي قراءة الصور في إطار من الرسائل التي تبثها، وتنمية التفكير النقدي فيما يتعلق بالرسائل المرئية، وأن يوجهوا التقارير المضللة والتي لا تحتوى على الحقيقة[1].

و من جهة أخرى تطرح الحاجة للصورة مسألة إعلامية غاية في الأهمية، وهي أنه بجانب ثقل وسيط الصورة وضرورته في حمل المواد الإعلامية الثقافية المدرجة بالمدونات الالكترونية العربية، هل يلغي وظيفة وأهمية النص كوسيط شريك في تلك العملية الإعلامية ؟ وبالتالي هي مسألة تبحث في علاقة الارتباط بين الوسيطين (النص والصورة) .

تشير دراستنا إلى أن هناك تلازماً في ارتفاع نسبة إدراج المدونين العرب (ت) لوسيطي الصورة بالتوازي مع وسيط النص في مختلف المناطق العربية، بمعنى أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين عملية إدراج النصوص والصور، حيث يحرص المدونون العرب (ت) على تأكيد المحتوى الثقافي للنص بالصورة، وأنه لا يمكن الحديث عن احتمال إلغاء كل منهما للآخر طالما أن العلاقة بينهما هي علاقة ضرورية لخدمة المعاني (المحتوى الثقافي) .

---

(1) محمد عبد الحميد، د.السيد بهنسي، تأثيرات الصورة الصحفية، النظرية والتطبيق، عالم الكتب، ط1، 2004، القاهرة، ص68.

إن هذه العلاقة تدين في تشكلها وقوتها للفرص الكبيرة التي تتيحها منصات ومواقع التدوين، التي تسمح بإمكانية نشر مساحة واسعة من النصوص والصور في الوقت نفسه، كما تضع العديد من خيارات التعامل والتحكم في الوسيطين أمام المدونين العرب (ت) " غير أن الصورة إذا وضعت بجانب النص فهي لا تهدف في الأساس إلى نقل معلومات بقدر ما تؤدي وظيفتها في تدعيم النص وتثبيت المضمون الذي يحتويه "[1].

ومن جهة أخرى فإن هذه العلاقة لا تقتصر على المدونات الالكترونية والعربية على وجه الخصوص، فهي إذ ذلك حاضرة في العديد من الوسائل الإعلامية، على اختلاف أشكالها وميادين أو مجالات اهتماماتها الإعلامية، حيث تكشف الدراسة التي أجراها كل من **محمد عبد الحميد والسيد بهسيني** حول حدود الاتفاق بين نتائج تحليل محتوى النصوص والصور الصحفية في صحيفة الأهرام المصرية، أن هناك اتفاقاً إلى حد كبير بين اتجاهات نشر النصوص والصور الصحفية، تتمثل في ارتفاع معامل الارتباط بين تكرارات النشر لكل منهما والذي لم يقل عن 0.71 كما أشارا إلى العديد من الدراسات الأخرى التي توصلت إلى نتائج مماثلة وبالتالي تأكيد تلك العلاقة - على اختلاف شدّتها بين تامة، قوية موجبة، قوية منخفضة - كدراسة **روي بلاك وود** (Roy E.Blackwood 1987) للكشف عن مستوى التبادل بين الصحف في **الو.م.أ** وكندا للصور الإخبارية الدولية، وجاءت نتائجها متفقة مع نتائج عدد من الدراسات في تحليل محتوى الصورة الصحفية التي استهدفت نفس المعاني والأفكار تقريبا في البحوث الخاصة بتحليل محتوى النصوص، والتي أثبتت أيضا أن الصورة لا تقوم بدورها في جذب انتباه القارئ وإثارة اهتمامه، وإدراكه للنصوص المنشورة فقط ولكنها يمكن أن توحي بالمفهوم المخالف أو المؤيد للمادة التحريرية، وأن تساعد القارئ على إدراك معلومات كثيرة تثري النص المنشور[2].

---

(1) George Moumin , *Introduction à la sémiologie* , les editions de minuit , Paris ,1979, p 37

(2) محمد عبد الحميد، د.السيد بهنسي، مرجع سابق، ص 122.

لكن في المقابل، لا تعبر هذه العلاقة بين النص والصورة عن تساوي أو تماثل كليهما في حمل نفس المعاني والدلالات أو التعبير بنفس القوة عن المحتوى الثقافي، فلإن كان السبق في البداية يوحي بتفوق النص نظراً لحجم توظيفه المرتفع عن مساحة الصورة، فإن هناك من يرى العكس تماما، حيث أن الصورة تتفوق على النص، فضلا عن إثارتها الخيال، في كونها أقدر على شد الانتباه وجعله مستمراً حتى مع عدم التركيز فيه، وفي هذا الإطار يقول الفيلسوف الفرنسي **ريجيس دوبري** *Régis Debray* " ليست حركية الصورة والكلمة من نفس الطبيعة، ووجهتهما ليست هي نفسها، فالكلمات تقذف بنا نحو الأمام فيما ترمي بنا الصورة في الخلف، وهذا التراجع في زمن الفرد والجنس الإنساني يعتبر مسرعا ومحركا للقوة، إن المكتوب نقدي أما الصورة فنرجسية ومهمة أحدهما الإيقاظ فيما تكمن مهمة الآخر في إنامة اليقظ والتنويم التدريجي. الكلمة توقف والصورة تتمدد "[1].

وهي - أي الصورة - لا تكتسب تلك القوة في إثارة المعنى وإنتاجه، من مهارة صاحبها وقدرته على التعامل معها فقط، بل إن العملية الإعلامية التي تعتبر الصورة (كرسالة) شريكا فيها، تفترض مساهمة المتلقي ودوره في إنجاح تلك العملية من خلال فهمه لمعانيها، وكما تقول الباحثة **فرونسواز سوبيله** Françoise Sublet في المحددات التي وضعتها لفهم الصورة أنها تقوم على " مشاركة المتلقي وعلى إسهامه في إعطائها معنى، تأويلها، وللوصول إلى ذلك يستخدم المتلقي جملة من الكفاءات: الرؤية، الإدراك، المعرفة، الفهم، والبعد الذاتي الشخصي، الذي لا يمكن أن يلغي التأويل الجماعي للصورة، هذه الكفاءات لا يمكن أن تستغني عن البعد الإنساني فكلما ازدادت كفاءتنا اللسانية استطعنا أن نقترب أكثر من معاني الصورة، وغياب كل عملية تأويل للصورة،..، يؤدي إلى إحدى الحالتين :

أ - عدم فهم الصورة أو فهمها بشكل سطحي أو مبتور، وقد عبر عن هذا الباحث **شوفالدون فرونسوا** Chevaldonne Francois في بحثه عن وسائل الإعلام السمعية البصرية في دول المغرب العربي.

---

(1) ريجيس دوبري، ترجمة فردي الزاهي، حياة الصورة وموتها، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2002، ص 89.

ب- الإنغلاق الذهني الناجم عن عجز الذات الرائية على طرح السؤال المتعلق برسالة الصورة "[1].

وبالتالي فإن مسألة نجاح الصورة في التعبير عن المحتوى الثقافي، في المدونات الالكترونية العربية، لا تتوقف على مسؤولية المدون(ة) في اختيار نوع الصورة، ومساحتها والزاوية التي تلتقط منها، بقدر ما يشاركه تلك المسؤولية المتلقي قارئ أو زائر المدونة، وأن اتساع مساحة الصورة في المدونات الإلكترونية العربية قد لا تضمن دائما نجاح الصورة في إيصال معانيها الثقافية، وهو ما يطرح مسألة غاية في الأهمية، وهي ضرورة تحلي كل من المدون (ة) والمتلقي بثقافة التعامل مع الصورة، وفي هذا الإطار يتساءل **الأستاذ نصر الدين لعياضي** " كيف يستقبل الشباب العربي ويتفاعل مع الوسائط المتعددة بدون امتلاك الحد الأدنى من الوعي السيميائي؟ كيف يكون مصير Visuel thinking ، أي محاولة فهم العالم من خلال لغة البصر في الفضاء الثقافي العربي الذي لم يشحذ الحس النقدي في التعامل مع كل ما هو مصور ؟ هل أن حساسية الثقافة العربية المعاصرة وقفت عند حد فتنة البصر، ولم تهتم بالافتتان ببصيرة الصورة ؟ "[2].

و لإن اتجهت تلك الأسئلة لتوصيف واقع أكاديمي لم يولي اهتماماً كبيراً لتدريس لغة الصورة أو اهتماماً بحثياً أثرى حقل النص أكثر من مساحة الصورة، أو حتى واقعاً إعلامياً تقليدياً تطغى عليه سيادة النص واللسان بدل الصورة، أو جديداً كالصحف الالكترونية العربية حيث " توظف الصورة على صفحاتها في إطار نفس التقاليد التي عرفتها الصحافة التقليدية، .. (كما) ..، لم تستفد الصحف الالكترونية العربية من التكنولوجيا الجديدة التي تتيح إمكانية إضفاء عنصر

(1) نصر الدين لعياضي، الصورة في وسائل الإعلام العربية: بين البصر والبصيرة، مجلة إتحاد إذعات الدول العربية، العدد 1، 2006 ص 78.

http://www.asbu.net/cgi-bin/wxis.exe , 25/06/2011 , 02:49

(2) نصر الدين لعياضي، نفس المرجع، ص 82.

الحركية على الصور "[1] فإن هناك بالمقابل اهتماماً نلمس ملامحه في المدونات الالكترونية العربية، يعبر عنه - إضافة إلى تنوع أشكال الصورة - اتساع مساحتها، وبالتالي تمثيلها لحيز كبير من المحتوى الثقافي في هذا الوسيط، كما أن هناك من الدراسات العربية التي أثبتت " أن للصورة دوراً إيجابيا في تنمية وإثراء التذوق الفني لدى المتلقي وتشكل فكره الفني والجمالي والثقافي، وأن الصورة أداة اتصال فاعلة وعالية التأثير المعرفي والثقافي والفني والعاطفي "[2].

إن توظيف الصورة في المدونات الالكترونية العربية يفرض العديد من التحديات الإعلامية على طريقة التعامل معها في وسائل الإعلام التقليدية العربية، فلإن كان مصدر الصورة في هذه الوسائل وبالأخص في التلفزيون، هو وكالات الأنباء الأجنبية والقنوات التلفزيونية الخاصة، فإن مصدرها في المدونات الالكترونية العربية هو المدون (ة) نفسه وبالتالي فإن اختلاف مصدري الصورة قد يكون له تأثير كبير على محتواها من جهة وعلاقتها بالنص الإعلامي من جهة أخرى ؛ بحيث يتعاظم دورها في تبليغ رسالتها ومعانيها وتزيد علاقتها بالنص في المدونة، بينما قد يختفي دورها أمام قوة النص وغلبته في وسائل الإعلام التقليدية، بل قد يتعدى ذلك إلى التشويش على النص والتشكيك في مصداقيته.

- ب: زمن الفيديو.

تستمر الصورة في لعب أدوارها الإعلامية الفاعلة، في كل مرة يختلف فيها السياق الذي أدرجت ضمنه " فإذا نظرنا إلى الصورة الفيلمية بمعزل عن سياقها نجدها لا تعدو أن تكون صورة فوتوغرافية ومع ذلك فإن تكوينها ليس هو تكوين الصورة الفوتوغرافية، إلا أنه تكوين في الحركة "[3] إذ تختلف الصورة الفيلمية عن

---

(1) سعاد ولد جاب الله، مرجع سابق، ص 283.

(2) سعدية محسن عايد الفضلي، ثقافة الصورة ودورها في إثراء التذوق الفني لدى المتلقي، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، الرياض، 2010، ص 257

, 25/06/2011 ,02:53http://libback.uqu.edu.sa/hipres/FUTXT/12228.pdf

(3)حسن السوداني، قراءة المرئيات، دراسات في الإعلام المتخصص، كوبنهاقن، 2009، ط1، ص 10

, 24/11/2011 , 22:16www.ao-academy.org/.../qiraat_al_mareyat

باقي الصور الثابتة الأخرى (فوتوغرافية، مصممة، تشكيلية،..) كما تختلف في الوقت نفسه عن الصور المتحركة ذات اللاحقة gif، بكل من عنصري الصوت والحركة، وبالتالي فهي تخاطب حاستين في آن واحد، ما يعنى فرصاً أكثر لتحقيق أهداف المحتوى الثقافي وأثره على نفسية المستقبل.

إن أحد الخطوات الفاصلة في التقدم الذي حققته وسائل الإعلام الجديد والإنترنت بالضبط هي توظيفها لوسيط الفيديوكنقطة تحول استطاعت من خلالها إدماج وسيط ثالث يضاف لوسيطي النص والصورة، وهو ما أعطى دفعا قويا لعملية نقل المحتوى بطريقة تختلف كثيرا عن ما هو حاصل في وسيلة التلفزيون، وبالتالي كان منتظراً أن تحقق هذه القفزة ما حققه التلفزيون على الأقل من نجاحات هائلة استفادت منها جميع حلقات العملية الإعلامية (القائمون بالاتصال، الوسيلة نفسها، المتلقي) .

ولإن تأخرت المدونات الالكترونية بصفة عامة في تكييف خدمة الفيديو من على المنصات والمواقع المستضيفة لهذه المدونات، إلا أنها عمت فيما بعد جميع تلك المواقع والمنصات بما فيها العربية، غير أن الفضل يعود في النهاية إلى مهندسي موقع يوتوب Youtube الذي أحدث ثورة جديدة في التعامل مع وسيط الفيديو، وأصبح ينافس التلفزيون على الريادة في عالم وسائل الإعلام، فعلى الرغم من أن بعض الدراسات تؤكد " استمرار سيطرة التلفزيون على باقي الوسائل الأخرى الجديدة والتقليدية من حيث كثافة المشاهدة والاستخدام "[1] إلا أن موقع يوتوب أثبت هو الآخر في أكثر من مرة، وعلى أكثر من مستوى تفوقه على التلفزيون، حيث كشفت الدراسة التي قامت بها كل من شركتي General Motors Europe, Motorola ومركزي أبحاث media agency MindShare and the Online Testing Exchange (OTX). " أن مستخدمي يوتوب يفوقون مستخدمي التلفزيون بأكثر من 1.5 مرة من حيث الاهتمام والتفاعل مع الإعلانات التجارية[2].

(1) Nilsen Company , *op cit* , p3.

(2) Danialle Long , *Ads on YouTube have higher impact than on TV* , The New Media Age , London , Thu, 18 Dec 2008 , http://www.nma.co.uk/news/ads-on-youtube-have-higher-impact-than-on-tv/40895.articl , 24/11/2011 ,22:54

وأمام الانتشار الواسع الذي عرفه الموقع، إضافة إلى الخدمات التي يقدمها للمحتوى الثقافي، لم يظهر المدونون العرب الاستفادة القصوى أو التوظيف الأمثل لوسيط الفيديو من خلال موقع يوتوب، حيث أنه حتى مع تمديد سعة رفع ملفات الفيديو ثم إعادة إدراجها في المدونة، لم يؤد ذلك إلى زيادة اهتمام المدونين العرب (ت) بتلك الممارسة .

وبالتالي يمكن رد هذه الحالة إلى طبيعة المحتوى ومدى إقبال المدونين العرب (ت) على (مشاهدة، رفع، تحميل) مضامين معينة في موقع يوتوب تختلف عن المضامين الثقافية، وهو ما كشفت عنه أيضا دراسة جامعة **هارفرد** حيث أكدت " أن المدونين العرب يميلون إلى تفضيل ملفات الفيديو السياسية على موقع يوتوب أكثر من إقبالهم على الملفات الثقافية في نفس الموقع "[1] و بالتالي فقد انعكس هذا السلوك التدويني لدى المدونين العرب (ت) على حجم المحتوى الثقافي في وسيط الفيديو.

إن لانخفاض حجم ملفات الفيديو التي تفوق مدة عرضها أكثر من 05 دقائق، أثراً بالغاً على حجم المحتوى الثقافي في المدونات الالكترونية، وإن كان لا يعبر في الغالب عن سلوك اللاإهتمام، إذ تتدخل العديد من العوامل المذكورة سابقا في ذلك، إلا أن هذا الانخفاض في النهاية، هو إعراض عن الاستفادة من الخدمات التي يقدمها وسيط الفيديو، وتطويعه في نقل مواد إعلامية ثقافية من خلال المدونات الالكترونية العربية، حيث تتفوق الصورة المرئية على غيرها من الصورة والوسائط (نص، صورة) مثلا في قدرتها على جذب عين القارئ ولفت انتباهه، وهو ما يعني أثراً أكبر على المتلقي وقدرة على الإقناع والتذكر أكثر " فالصور المتحركة تمتاز بخصائص نفسية وجمالية ومعرفية تستطيع أن تترجم مختلف الدلالات، ..، وقد استثمر المخرجون الحركة للتعبير عن دلالات متعددة في الفن الدرامي اتخذت كأساس للتعبير عن منطلقات فكرية عديدة، فقد أصبحت الحركة الرأسية الصاعدة معبرة عن الأمل والتحرر والحركة الرأسية الهابطة معبرة عن الاختناق أو

(1) Bruce Etling, et al , *op cit* , p5

الدمار،..، والحركة المتجهة للمشاهد تكون أكثر أهمية وإثارة للاهتمام من غيرها لأنها تزداد في الحجم كلما زاد اقترابها عكس الحركة المتراجعة "[1].

و بالتالي فهي تحوز مقومات أكثر للتعبير عن المحتوى الثقافي، وفق العديد من الأشكال والطرق التعبيرية التي تصف أو تصور المحتوى الثقافي وتعرضه للمشاهد، وسواء تعلق الأمر بموقع يوتوب Youtube أو الصورة المتحركة في التلفزيون والسينما فإن كلا منها قد ساهم في تغيير الصورة الثقافية التقليدية التي يرسمها أمامنا النص أو الصورة المتحركة، وتوسيع مجال استهلاكها " لقد عمت الصورة البشرية كلها وتساوت العيون في رؤية المادة المصورة مبثوثة على البشر كل البشر دون رقيب أو وسيط، هذا تغير جذري من الكلمة المدونة التي هي روح الأدب وعنوان الثقافة الأصلية، إلى الصورة التلفزيونية التي هي لغة من نوع جديد وخطاب حديث له صفة المفاجأة والمباغتة والتلقائية مع السرعة الشديدة ومع قوة المؤثرات المصاحبة وحَدِّيةُ الإرسال وقربه الشديد حتى لكأنّك في الحدث المصور من دون حاجز"[2] غير أن التغير الذي صاحب ظهور موقع Youtube وتوظيفه في نقل المواد الإعلامية الثقافية المرئية، هو إمكانية تحميل تلك المواد والاحتفاظ بها أو تعديلها ومن ثم إعادة مشاهدتها في أي وقت وبالتالي تم التخلص من النقص الذي لطالما لاحقَ وسائل الإعلام التقليدية لاسيما الإذاعة والتلفزيون في إمكانية الرجوع للمادة المذاعة أو المتلفزة.

" لا يمكن لتغير في وسائل الاتصال مثل هذا التغير في حدّته وفي اتساعه، لا يمكن له أن يمر دون تأثير ثقافي قوي يتماثل مع قوة الصورة وقوة مادتها، إن شدة التغير في الوسيلة لا بد أن تتبعها شدة مماثلة في تغيير الرسالة نفسها، في تغيير شروط الاستقبال، ومن هنا يأتي التغير الثقافي بتحوله من الخطاب الأدبي إلى خطاب الصورة ومن ثقافة النص إلى ثقافة الصورة.

---

(1) حسن السوداني، مرجع سابق، ص29.

(2) عبد الله الغذامي، الثقافة التلفزيونية، سقوط النخبة وبروز الشعبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2005 ص45.

وهو تغير ستتغير معه قوى التأثير الاجتماعية وسيتغير قادة الفكر تبعا لذلك، . . (حيث يقوم المدونون (ت) بأدوار ريادية لا تختلف عن الأدوار القيادية التي كانت للأدباء والعلماء والفلاسفة، فهم إذ ذاك من يملك ناصية الرسالة والوسيلة معا) . .، ومن ثم فقد تكون الصورة هي القائد الفكري والثقافي، أي أن الوسيلة تكسب قيمة إضافية فلا تكون هي الرسالة كما هو القول الشائع الآن بالقول بأن الوسيلة هي الرسالة، بل ربما تجاوزت ذلك لتكون هي الرسالة والمرسل أيضا، ومن هنا سيجري اختزال النموذج الاتصالي بدمج ثلاثة عناصر منه في عنصر واحد، وإذا كنا نستطيع من قبل التفريق بين المرسل والرسالة ووسيلة الاتصال، فإننا اليوم نجد تداخلا كبيراً بين هذه العناصر "[1].

ومن جانب آخر، تعبر طريقة تعامل المدونين العرب (ت) مع وسيط الفيديو، من خلال انخفاض نسبة تعديلهم للفيديو ووضع لمساتهم الخاصة على ملفات الفيديو الأصلية (كالاسم أو كتابة تعليق، إضافة مؤثرات في الإضاءة، الخلفية،. .) والتي تم تحميلها وإعادة نشرها من جديدة على المدونة، وبالتالي تعكس في النهاية هذه العمليات التي قد يعتبرها البعض بسيطة إلا أنها تفصح في المقابل، عن اهتمام المدونين العرب (ت) بمادة الفيديو دون شكله وطريقة عرضه أو حرصهم على المحافظة على ملف الفيديو كما هو، مكتفين بما قد يعبر عنه النص التدويني أو عن قلة في التحكم ببرامج تعديل ملفات الفيديو، وغيرها من سلوكيات التعامل والتفاعل مع وسيط الفيديو التي تشكل مركب ثقافة التدوين.

- ج: **التفاعلية .**

تعتبر التفاعلية أحد أهم التحولات الكبيرة في العلاقة التي تربط بين المرسل والمستقبل، فبغير عناصر التفاعلية، لن تعدو عملية قراءة أو مشاهدة أو الاستماع إلى الإدراجات والمواضيع الثقافية في المدونات الالكترونية العربية سوى صورة رقمية لنظيرتها في وسائل الإعلام التقليدية، فما يكتبه المدونون (ت) يمكن الحصول

(1) عبد الله الغذامي، نفس المرجع، ص25.

عليه من الصحف وما يرفعونه من ملفات فيديو يمكن أن يشاهدوها على شاشة التلفزيون وغيرها، وبالتالي تشكل التفاعلية الحلقة التي تفعّل من عملية انتقال الرسالة الإعلامية في الاتجاهين من المدون إلى القارئ ومن القارئ إلى المدون.

وفي هذا الإطار يمثل كل من البريد الالكتروني والتعليق أبرز العناصر قوة وحضوراً في تشكيل وتدعيم ذلك التفاعل، غير أن دراساتنا، أظهرت عدم التوازن في اعتماد المدونين العرب (ت) التوظيف الأمثل والاستفادة القصوى من خدمات البريد الالكتروني، فهي إذ ذاك لا تمثل سوى 32.35 ٪ أي ثلث حجم استخدام البريد الالكتروني لتحقيق تفاعلية أكبر بين المدون ومحتوى ما يكتبه (ت) من جهة والمتلقي أو قارئ وزائر المدونة من جهة أخرى.

غير أن هذه الحالة لا تقتصر على المدونات الالكترونية فقط، بل تميز أيضا واقع التفاعلية في الصحف الالكترونية العربية، حيث أثبتت الدراسة التي أجراها **سعيد محمد الغريب النجار** حول التفاعلية في الصحف الالكترونية العربية وبخصوص أهم عناصر التفاعلية " إمكانية الاتصال بين المستخدمين ومسئولي الصحيفة ومحرريها " أن 15.5 ٪ لم توفر أية فرصة للاتصال بين المستخدمين ومسئولي الصحيفة ومحرريها في مقابل84.5 ٪حققت فرص متفاوتة للاتصال..(منها) 57.7٪ توفر فرص قليلة،..، و14.1 ٪ توفر فرص معتدلة،..، و12.7٪ توفر فرص كثيرة "[1] وبالتالي لم يتم استغلال فرص التفاعلية التي أتاحتها الصحف الالكترونية العربية كما يجب[2].

" إن التقدم الوحيد الذي يعتد به في التفاعل من خلال الصحف عبر الإنترنت هو إضافة الصحفيين لعناوين البريد الالكتروني، والمدونات التي اعتمدتها مواقع الصحف الالكترونية للتعبير عن أصوات الأفراد، تلك الأصوات التي تمثل خطوة هامة نحو التفاعل والثقة مع وسائل الإعلام التفاعلية، فالفروق بين الاثنين أقل

(1) سعيد محمد الغريب النجار، مرجع سابق، ص 574

(2) سعاد ولد جاب الله، مرجع سابق، ص 273

معنى وهذا المزج بين المدونات والصحف الالكترونية كان مرحبا به من قبل القراء، من خلال الاستجابات التي تم تحليلها "[1].

غير أن هذا الأمر يمكن أن يضمر بعض الخلفيات الثقافية والتقنية في نفس الوقت ؛ فالأولى تتعلق بالحساسية أو النظرة التي يرسمها العديد من مستخدمي الإنترنت حول الكشف عن بريدهم الالكتروني باعتباره أحد عناصر الهوية أو الشخصية الرقمية، وبالتالي فهو من الخصوصية بما كان بالنسبة إليهم، حيث يتم الكشف عنه لمن هو أقرب فقط، كل هذا نتيجة المخاوف من الاختراقات الممكنة والإطلاع على الحساب،..، أما الخلفية التقنية فهي تتعلق أساسا بالأدوار التي يمارسها البريد الالكتروني، وكذا التحديات التي تفرضها عليه العديد من الوسائط الإعلامية الجديدة، إضافة إلى توفر قنوات تواصلية جديدة أكثر تفاعلية منها في البريد والمدونات يمكن للمدون (ة) أن يحقق ذلك التواصل الممكن بينه وبين قراء مدونته وزوارها من خلال الإشارة مثلا إلى حسابه على برنامج الحوار الشهير Skype،...

" وبمقدار ما يبدو الفرد معنياً، فإن التواصل مع الآخرين بواسطة e-mail يسمح بالدلالة إلى الهوية الشخصية والتعريف بها بشكل منظم،..، إلا أنها تبقى هوية متخيلة ومؤقتة "[2].

و في هذا الإطار يقول مارك زكربورغ Zuckerberg Mark مهندس ومالك موقع التواصل الاجتماعي العالمي facebook أن " البريد الإلكتروني قد مات، وأننا لم نكن نتوقع في بداية الأمر، أن شبكات التواصل الاجتماعي ستتحول

---

(1) Brian Carroll , D. R. Randolph Richardson, Identification, *Transparency, Interactivity: Towards a New Paradigm for Credibility for Single-Voice Blog* , Berry College, New York , 2010, p12
http://www.cubanxgiants.com/berry/329/spring11/readings/carroll_richardson.pdf , 26/11/2011 , 15:31

(2) جوناثان بيغنل، مدخل إلى سيمياء الإعلام، ترجمة أ.د محمد شيا، المؤسسة الجامعية للدراسات مجد، بيروت، ط1، 2011، 283

إلى نظام البريد الالكتروني "[1] وعلى الرغم من أنه ليس أول من أثار هذه القضية، كما أنها ليست المرة الأولى التي يصرّح فيها بذلك، إلا أن التحدي الذي وضعه من خلال موقعه الشهير facebook جعل تصريحه أكثر وضوحا وواقعية من أي وقت مضى، حيث استطاعت خدمات التواصل الاجتماعية أو تطبيق تقاسم الملفات - بمختلف أنواعها - مع عدد غير محدود من مستخدمي الإنترنت، أن تلج إلى جميع الوسائط الإعلامية الجديد الأخرى.

إن توظيف مواقع التدوين العربية لخدمة مشاركة الغير أو تقاسم الملفات معهم، وكذا اعتماد المدونين العرب (ت) وتضمينهم للتطبيق في صفحات مدوناتهم، أكبر دليل على ذلك الاندماج بين تلك الوسائط الإعلامية الجديدة وقوتها في حمل المواد الإعلامية ونشرها على نطاق واسع، وبالتالي فارتفاع حجم اعتماد المدونين العرب (ت) على الإمكانيات التواصلية لهذا التطبيق من خلال ما تشير إليه نسبة (99.02٪) تؤكد حجم فرص انتشار المحتوى الثقافي - ما يكتبه أو يدرجه من مواضيع ومواد إعلامية ثقافية - وتقاسمها بين مستخدمي أكثر من منطقة عربية واحدة فضلا عن اتساع نطاق توزيعها ووصولها إلى مستخدمين في مناطق أجنبية.

لكن في النهاية ما الذي يمكن أن تعنيه هذه العناصر أو بعضها للثقافة والمحتوى الثقافي ؟ إن للعناصر الثقافية القدرة على النفاذ إلى عوالم مختلفة عن عالمها الذي نشأت أو تشكلت فيه، وذلك من خلال الأهداف والقيم السامية التي تنطوي عليها أو تدعو لها، وبالتالي حتى في ظل غياب قنوات تواصل، لن تتوقف قدراتها التعبيرية في هذه العوالم، إلا أنها لن تكون بنفس حجم التفاعلية والسرعة وقوة النفاذ والتغلغل - في أحيان كثيرة - التي تشهدها اليوم في وسيلة الإنترنت ومعها وسائل الإعلام الجديد والمدونات الالكترونية على وجه الخصوص، بمعنى أن المحتوى الثقافي المقيد في الكتب أو المخطوطات أو المنقول عبر وسائل إعلام تقليدية

(1) Fiona Graham , *Clash of the titans: Email vs social media* , BBC News ,25/11/2011 http://www.bbc.co.uk/news/business-15856116 , 28/11/2011 , 00:02

(صحف، إذاعة، تلفزيون، . .) أو حتى المحتوى الثقافي في شكله الشفوي المشاع غير المقيد في وسيط إعلامي معين، يستطيع النفاذ إلى عوالم غير عوالمه، لأن هناك عوامل أخرى تساهم إلى جانب دور وسائل الإعلام، في نشر هذا المحتوى وتبادله - ليس طبعا بنفس الوتيرة في وسائل الإعلام - وبالتالي ما تمثله أو تضيفه عناصر التفاعلية أو بعضها لعناصر الثقافة هو تمكين التعابير الثقافية من توسيع مجالات نفاذها في بيئتها الأصلية أو بين مختلف الثقافات الأخرى، ومضاعفة درجة حضورها وتبنيها في المجتمع.

أي أن المضمون الثقافي في المدونات الالكترونية العربية التي قد لا تحتوى على أي عنصر من عناصر التفاعلية، كالبريد الالكتروني مثلا، تختفي فيها مساحات النقاش والحوار الثقافي - مادام المحتوى ثقافي طبعا - التي تعزز من قيمة هذا المحتوى ودرجة تقبله من طرف الآخر (المتلقي) وبالتالي فهي - في حالة الغياب هذه - لا تختلف عن أي وسيط تقليدي آخر، لأن المحتوى الثقافي في هذه الحالة جامد يفتقد إلى عنصر من عناصر التفاعلية.

وكمثال بسيط على ذلك، أنه في قضية الحجاب - باعتبارها تمثل صورة عن أحد أهم العناصر الثقافية في الوطن العربي - والتي أصبحت قضية عالمية خصوصا بعد التناول الإعلامي الكبير لها، لا سيما في المدونات الالكترونية، بحيث ساعد هذا الوسيط على التعريف بالحجاب كرمز ثقافي ودلالات ارتدائه وسنده الشرعي وغيرها من الجوانب المتعلقة به، وبالتالي في ظل غياب عناصر التفاعلية في وسيط المدونات، لن يكون هناك تبادل أو نقاش ثقافي- سواء في البيئة الأصلية لهذا العنصر أو العالمية - بنفس القدر الذي سيكون عليه في ظل وجود واعتماد هذه الأشكال من التفاعلية .

- د: الخدمات

إن الحديث عن هذه العناصر الخدمية التي يقوم المدون بالموافقة على ظهورها في صفحات مدونته من خلال ما يوفره الموقع المستضيف، أو ما يمكن أن يضيفه هو نفسه تبعا لمدى تحكمه وإتقانه لمهارات التعامل مع وسائط الإعلام

الجديد ولغات البرمجة، يمكن أن يشكل في أحد جوانبه، مظهراً آخر للتفاعلية التي تحققها العناصر السابقة، بحيث نستطيع أن نميز بين شكلين من التفاعلية في المدونات الالكترونية العربية ؛ فالأول يتمثل في العلاقة التي تربط بين المدون (ة) وزوار أو قراء المدونة، تجسدها خدمات البريد الالكتروني، التعليق، إرسال إلى صديق والشبكات الاجتماعية " والشكل الثاني هو العلاقة بين المحتوى الثقافي وزوار أو قراء المدونة والذي نرى مظاهره مجسدة أكثر في عنصر خدمات الأرشيف والبحث.

غير أن الدلالات التي يمكن أن تعنيها هذه الخدمات للمحتوى الثقافي مباشرة أكثر من ما تحقق من تفاعلية مباشرة مع المدون نفسه، وبالتالي فالهدف الأولي الذي يمكن أن تصيبه هذه الخدمات التي قام المدون بإضافتها هي المحتوى الثقافي ثم التفاعلية والتواصل مع المدون، بمعنى أن القارئ أو الزائر من خلال استخدامه لعملية البحث في الأرشيف أو إتباعه لروابط المواقع الأخرى، يمكن أن يصل إلى المحتوى الثقافي المراد دون أن يقوم بالاتصال بالمدون، بينما يحدث العكس فيما يتعلق بعناصر التفاعلية (المباشرة) السابقة، حيث يستخدم البريد الالكتروني أو التعليق،..، ليتفاعل مع المدون (ة) أولا ثم المحتوى الثقافي.

و إضافة إلى ذلك فإن هذه الخدمات المتاحة في المدونات الالكترونية العربية، تجعل عملية التفاعل مع المحتوى أكثر استمرارية منها في أي وسيلة إعلامية أخرى، فمن خلال أرشيف التدوينات وإمكانية البحث ومجموعة الروابط الموصولة بالمدونة، يستطيع الزائر أو القارئ الوصول إلى المحتوى الثقافي متى شاء، دون أن يكلف نفسه البحث في أكثر من موضوع ثقافي، فإدخال كلمة مفتاحية فقط يكفي للوصول المباشر إلى ما يريده، حيث يضاعف أو يقوي علاقته بالمحتوى الثقافي من خلال زيادة الإطلاع والاستفادة أكثر من المواقع والمدونات الموصولة بالمدونة.

غير أن ما تجب الإشارة إليه، هو أن هذه العناصر الخدمية والتفاعلية في نفس الوقت، لم توظف التوظيف الأمثل، وأن هناك تفاوتاً في استفادة المدونين العرب

(ت) والمحتوى الثقافي منها، فلإن حوت المدونات الالكترونية العربية حجما كبيراً من أرشيف مواضيع وإدراجات السنوات التي سبقت 2010، بأكثر من الثلثين (3/2)، فإنها في المقابل لم تطوع خاصية البحث بصفة عامة، في خدمة هذا الأرشيف، وبالتالي ينعكس ذلك سلبا على المحتوى الثقافي بالدرجة الأولى ؛ لأن الخدمتين متكاملتين، بمعنى أنه لا يمكن أن يحقق الأرشيف أهدافه الخدمية أو من خلال المحتوى الذي يتضمنه، بدون وجود طريقة تسهل عملية الوصول السريع إليه، في حين لا معنى لخدمة البحث بدون أرشيف، حيث تغيب العديد من فرص وتطبيقات البحث في أكثر من منطقة عربية، وهي نفس الحالة التي سجلتها بعض الدراسات حول الصحف الالكترونية أيضا حيث أن " معظمها لا يوفر خدمة البحث عن المعلومات ولا يوجد لديه أرشيف، ..، ولا المواقع ذات الصلة "[1].

إن تقصير المدونين العرب (ت) أو تخاذلهم (ن) في الاستفادة القصوى من الخدمات التي تتيحها مواقع التدوين من شأنه، إضافة إلى الانعكاسات السلبية على المحتوى الثقافي بها والتقليل من فرص نفاذه في شبكة الإنترنت، يجعل من جهة أخرى شكل المدونة وبناءها الإعلامي لا يختلف كثيراً عن ما هو مقيّد في وسائل الإعلام التقليدية، التي حتى وإن انطوت بعضها على خصائص وخدمات الأرشيف والبحث، إلا أنها ليست بالسرعة والفعالية التي هي عليها في المدونات الالكترونية.

ومن جهة أخرى، فإن لكل خدمة من هذه الخدمات دلالاتها وفرصها المتعددة التي تضعها أمام المدون (ة) في جمع وتخزين المحتوى الثقافي وإتاحته بطريقة سهلة أمام الزائر أو القارئ وبالتالي فوجود نسبة كبيرة من التدوينات الثقافية المؤرشفة، قام المدونون العرب (ت) بإدراجها قبل تاريخ 2010 يعني أن هناك نوعاً من الخبرة والعلاقة المتأصلة بين كلا الفاعلين في هذا الفضاء (المدون، المدونة) وأن المحتوى الثقافي الحاضر هو نتيجة عملية ديناميكية مستمرة تعوّد عليها المدونون العرب (ت) من قبل، كما أنه نتيجة اهتمام ظل يراود المدونين العرب (ت) رغم تعدد المجالات التدوينية الأخرى.

(1) سعاد ولد جاب الله، مرجع سابق، ص 130.

إن وجود تدوينات إلكترونية عربية - مؤرخة في 2010 أو ما قبلها - تهتم في الوقت نفسه بالمحتوى الثقافي على وجه الخصوص، يوحي بمدى سرعة تعوّد المدونين العرب (ت) وتوظيفهم لهذه الوسائط في خدمة المجالات الحياتية المختلفة وعلى رأسها المجالات الثقافية، وتعطي أيضا صورة واضحة عن مدى انتشار التدوين الالكتروني والاهتمام الثقافي كسلوك لا يمكنه أن يتشكل بعيداً عن انتشار وسائل الإعلام الجديد وتكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة، التي استطاعت (كاستحداثات أو أشياء جديدة) أن تتغلغل في المجتمع، وتقتحم نظمه وأنساقه المختلفة، وبالتالي فوجود تدوين ثقافي عربي، نحسبه أحد تجليات نظرية انتشار الاستحداثات Diffusion of Innovations في الفضاء المعلوماتي العربي.

توفر خدمة البحث من جهة أخرى، فرصاً ثمينة أمام المادة الثقافية، فهي إضافة إلى ارتباطها بخدمة الأرشيف وتسهيلها لعملية الوصول إليه، تتيح أمام زائر وقارئ المدونة، إمكانية إثراء المحتوى الثقافي المحصل عليه من المدونة، وذلك من خلال خدمة البحث في (محركات بحث المدونات) حيث يستطيع المستخدم الولوج إلى مدونات أخرى لها نفس الاهتمام الثقافي أو تناولت نفس المواضيع والإدراجات الثقافية، كما يمكنه أيضا، في نفس الوقت، الاستفادة أكثر من خلال توسيع نطاق البحث إلى محركات البحث العالمية.

وفي هذا الإطار تظهر الدراسة التي قام بها كل من الباحثين **جيلاد ميشن** Gilad Mishne **ومارتن ريجكي** Maarten de Rijke ، ثقل المحتوى الثقافي وأهميته كفئة بحثية في محركات البحث الخاصة بالمدونات وكذا محركات البحث العالمية، بحيث تتضمن العديد من الكلمات المفتاحية اهتمامات ثقافية مختلفة (إسلام، فن، برامج ثقافية، . .) أي أنه أحد الاستعلامات أو الكلمات المفتاحية الأكثر تداولا بين قراء وزوار المدونات في الفضاء التدويني، ومع اشتراك الطريقتين- البحث في المحركات العالمية ومحركات البحث الخاصة بالمدونات - في الحصول على المعلومة وإظهارها، فإن هناك اختلافاً كبيراً في سلوكيات البحث في المحركات الخاصة بالمدونات، حيث يميل مستخدمو الإنترنت إلى تحديد

عبارات البحث أكثر من ما يقومون به في محركات البحث العالمية مثل المحركين yahoo , google، وهو ما يعني أن عملية البحث عن التدوينات والمواضيع التي تناولتها المدونات، أكثر دقة وتحديداً، وأن عدم وجود هاتين الخدمتين يقلل كثيراً من فرص ظهور المواد والمواضيع التي يبحث عنها [1].

ومن جهة أخرى يظهر واقع اعتماد المدونين العرب وتوظيفهم لخدمات الروابط الالكترونية، جانبا آخر من جوانب قلة استغلال الفرص التي تتيحها المدونات الالكترونية لنشر المحتوى الثقافي، وتقريب الاهتمامات الثقافية بين المدونين العرب (ت).

إن ما كشفت عنه دراستنا في هذا السياق لا يختلف كثيراً عن غيرها من الدراسات، فقد أكدت الدراسة التي قام بها كل من **نور علي حسن ولادا أ أداميك** Lada A. Adamic حول ثلاثة مجتمعات تدوينية هي (الكويت، الإمارات العربية المتحدة) ومدوني (ت) مدينة Michigan الأمريكية، أن هناك اختلافا ليس فقط في كثافة الروابط، ولكن أيضا في توزيع هذه الوصلات، بمعنى أنه إذا كانت نسبة الروابط في مدونات الكويت أكثر منها في مدونات الإمارات العربية المتحدة فهذا لا يعني مثلا أن أعلى نسبة روابط في المدونة الواحدة موجودة في مدونات الإمارات العربية المتحدة، كما أكدت الدراسة أن عدد قليل من المدونات بها سلسلة روابط طويلة، وأن المدونين لا يميلون إلى المعاملة بالمثل فيما يخص إضافة روابط مدونات بعضهم البعض[2].

وهي تقترب من نفس النتيجة التي توصلت إليها الدراسة التي أجراها مجموعة من الباحثين بجامعة Indiana الأمريكية من أن ربع المدونات فقط وُجدت

(1) Noor Ali-Hasan Lada A. Adamic , *Expressing Social Relationships on the Blog through Links and Comments* , School of Information, University of Michigan, Ann Arbor ,New York , 2007 , p 5 , http://wwwpersonal.umich.edu/~ladamic/papers/oc/onlinecommunities.pdf,05/11/2011, 01:22

(2) Gilad Mishne , Maarten de Rijke , *A Study of Blog Search Informatics Institute*, University of Amsterdam, Amsterdam, 2005 , p7 , http://staff.science.uva.nl/~gilad/pubs/ecir06-blogsearch.pdf ,30/11/2011 , 01:02

بها روابط لمدونات أخرى، في حين تبقى نسبة 42 ٪ من المدونات تتبع أو ترتبط بالمدونات عينة الدراسة، ما يوحي بعزلة اجتماعية على الأقل بمفهوم التدوين الالكتروني كما تقول الدراسة، وعلاوة على ذلك، فالمدونات التي بها أقل من 10 وصلات واردة في 95 ٪ من مجموع عينة البحث تختفي من الملاحظة كما تجعل أنماط اتصالها غير ناقصة أو غير واضحة، كما أن ثلث تلك المدونات كانت تخلوا من أي محادثة نصية[1].

إن انعكاسات نقص عدد الروابط في المدونات الالكترونية العربية على وجه الخصوص، لا تؤثر إذا على حجم استفادة زوار المدونة وقرائها من المحتوى الثقافي فقط، بل يحدث تأثيرات سلبية على العلاقات الاجتماعية المحتمل تشكلها بين المدونين (ت) في الميدان الثقافي، وبالتالي تتقلص فرص التفاعل بين المدونين العرب (ت) بصفة عامة لاسيما ذوي الاهتمامات الثقافية .

وعلى الرغم من نشاط أغلب الروابط الموصولة بالمدونات الالكترونية العربية، الذي قد يترجم بعض الاهتمام بالمحتوى الثقافي الذي يتم تحديثه من حين لآخر، كمظهر من سلوكيات المدونين العرب (ت) ذوي الميولات الثقافية، الذين يفضلون أكثر الارتباط أو المشاركة أو حتى حث مستخدمي مدوناتهم على الإقبال والإطلاع على مواضيع أكثر جدة، كما يوحي أيضا بمدى جدية كل من المدونين العرب (ت) والروابط الموصولة بها مدوناتهم، إلا أن ذلك في النهاية لا يمثل إلا نصف المدونات الالكترونية العربية.

- هـ: **اللغة**

تُطالعنا تجليات مستوى اللغة المستخدمة بإحدى الخصوصيات التي يمكن أن تميز فضاء المدونات الالكترونية العربية - لاسيما ذات المحتوى الثقافي منها - عن غيرها من وسائل الإعلام التي كثيرا ما اتّهمت بتشويه اللغة العربية الفصحى ؛

(1) Susan C. Herring , et al , *Conversations in the Blogosphere: An Analysis "From the Bottom Up"* , Indiana University Bloomington , the Thirty-Eighth Hawai'i International Conference on System Sciences , 2005 , p10 , http://ella.slis.indiana.edu/~herring/blogconv.pdf , 05/11/2011 ,01:32

سواء تعلق الأمر بكثرة الأخطاء النحوية فيها أو المزج بينها وبين اللغات الأجنبية أو حتى هيمنة هذه الأخيرة على العديد من مسميات المنابر الإعلامية العربية التي تخاطب جماهير عربية أيضا، وبالتالي ليس غريبا أن نجد صفحات جرائد بأكملها باللغة العامية أو قنوات تلفزيونية عربية بأسماء أجنبية وغيرها من مظاهر سوء توظيف اللغة واستخدامها لتناسب المحتوى وتساعد على نشره بصيغة تضمن له تحقيق أهدافه وغاياته.

لكن يمكن أن ينظر بالمقابل إلى شيوع استعمال اللغة العامية في غير المدونات الالكترونية العربية، على أنها وسيلة عفوية للتخاطب والتعبير، نظراً لانتشار اللهجات العامية في المناطق العربية أكثر من استخدامات اللغة العربية الفصحى، وقد تشكلت تلك اللهجات نظراً لعاملين مهمين هما
" الإنعزال بين بيئات الشعب الواحد، والصراع اللغوي نتيجة الغزو أو الهجرات "[1].

وتبقى بالمقابل اللغة العربية الفصحى، لغة حبيسة الكتابات الأدبية والخطب الدينية والمناسبات الرسمية، كما أن مكانتها - أو ما تتمتع به نفسيا واجتماعيا من تقدير أو تحقير - تبقى متدنية خصوصا في المغرب العربي، فهي في المرتبة الثانية بعد لغة المستعمر الفرنسية هذه الأخيرة التي تقترن في أذهان الناس بأنها لغة التقدم الاجتماعي والاقتصادي والعلمي والثقافي أيضا، أي أن هناك انهزاماً نفسياً مسيطراً - على الأقل - عند مثقفي المغرب العربي ذوي التكوين الفرنسي لفترة ما قبل الاستقلال وما بعده، في حين يختلف وضعها في المشرق العربي نظراً لأن الاستعمار (الإنجليزي والفرنسي) لم يمس بعمق الأسس الثقافية كما هو الحال في المغرب العربي، كما أن استعمال اللغة العربية الفصحى واقع اجتماعي منتشر ومتجذّر في المجتمعات المشرقية العربية[2].

(1) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 2002، ص 22.

(2) محمود الذوادي، المقدمة في علم الإجتماع الثقافي برؤية عربية إسلامية، مؤسسة مجد الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2010، ص 246.

و بالتالي فقد كان لتوظيف المدونين العرب (ت) اللغة العربية الفصحى، أثراً كبيراً في صنع التمايز بينها وبين غيرها من وسائل الإعلام التقليدية، أو في تغيير النظرة التي يمكن أن تُثمّن بها اللغة في وسائل الإعلام الجديد، غير أن ذلك يمكن يخضع لأمرين اثنين ؛ أحدهما هو خصوصية الحقل التدويني، حيث أن موضوع الحديث عن الثقافة والغوص في عناصرها وإثارة قضاياها ليس متاحاً للعامة، إضافة إلى ارتفاع المستوى التعليمي (الجامعي) للمدونين العرب (ت) لذا فإن لاستخدام اللغة العربية الفصحى ما يبرره - على الأقل - من خلال هذا الطرح.

لكن في المقابل لا يمكن أن يعكس ذلك واقع استخدام اللغة في فضاءات وتخصصات تدوينية أو وسائل إعلام أخرى ؛ لأن مستوى اللغة في ميدان السياسة، التقنية، والرياضة، قد لا يرتقي إلى مستوى الاعتماد على اللغة العربية الفصحى أو الفصحى البسيطة في الغالب، كما لا يمكن أيضا أن يُحمَل الإعلام وحده مسؤولية هذا الشرخ في استخدامات اللغة، فاللغة العامية مثلا أصبحت تستخدم في السياسة والاقتصاد وواجهات المحلاّت وفي مختلف نواحي الحياة الأخرى.

ومع ذلك فإن البعض يرى أن اللغة العربية الفصحى هي اللغة الاتصالية في وسائل الإعلام التقليدية بوجه عام كالإذاعة مثلا وفي البرامج الثقافية بخاصة، لأنها أثبتت قدرتها على التعبير عن أسمى العواطف والمشاعر الإنسانية، أما العامية فهي لا تقوى على أن تكون لغة العلم والأدب لأنها لا تقوم على قواعد وأصول مكتوبة وليس لها نحو خاص[1].

غير أن الجدير بالإشارة من خلال تطرقنا لعنصر اللغة في المدونات الالكترونية العربية والمستوى والأسلوب اللذين تكتب بها العديد من المواضيع والإدراجات، هو تبلور " نوع لغوي جديد " يختلف عن باقي الأنواع الأخرى (الأدبية، الإعلامية، الفلسفية) وهو " لغة المدونات " التي هي مزيج في النهاية بين مختلف تلك الأنواع، كإحدى لبنات التزاوج بين تطبيقات الإعلام الجديد وعنصر اللغة، كما

(1) مصطفى محمد الحسناوي، واقع لغة الإعلام المعاصر، دار أسامة، عَمان، ط1، 2011، ص 307.

أنها دلالة واضحة على حجم تأثر اللغة بذلك الواقع التكنولوجي المعلوماتي، ومدى إحكامه السيطرة على بناها وقواعدها وطريقة صياغتها.

وبالتالي فقد شكلت المدونات الالكترونية العربية فضاءً جديداً تتطور من خلاله اللغة، وميداناً رحباً يتم فيه تجاوز قواعد النحو والصرف التي تصاغ بها، حيث يصبح موضوع المحتوى أكثر أهمية من اللغة التي يكتب بها، أي أن هذه الممارسات اللغوية الجديدة تتماشى مع وسيط المدونات الالكترونية في منحها المدون (ة) هامشاً كبيراً من حرية التعبير عن اهتماماته المتنوعة، كما تساير أيضا طبيعة المحتوى الذي تدون به تلك المواضيع والإدراجات الثقافية و" الواقع أن اللغة، كلما اتخذت هدفاً إضافياً إلى أهدافها الأساسية، تكوّن فيها نسق معين من التعبير أو نوع من الإنشاء مميز، كالإنشاء العلمي والإنشاء الفلسفي، الإنشاء الأدبي، والإنشاء الإعلامي "[1].

(1) جان جبران كرم، مدخل إلى لغة الإعلام، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986، ص22.

خاتمة

يعتبر هذا الكتاب محاولة هادفة - على تواضعها - استطعنا من خلالها خوض غمار البحث والتحليل لإحدى أهم وسائط الإعلام الجديد انتشاراً وتأثيراً، والمتمثلة في المدونات الالكترونية، التي طالما اعتبرت، لدى الكثيرين، المتنفس الوحيد والمساحة المواتية للتعبير عن خلجات النفس وأهوائها وإبداعاتها، حتى وإن ابتعدت في الكثير من الأحيان عن التوظيف الثقافي وتسخيرها لخدمة الأهداف الثقافية، إلا أنها مع ذلك، تبقى الوسيلة المناسبة للتعبير عن عناصر الثقافة وأشكال التعبير فيها، نظراً لما يميزها ويصنع الفارق بينها وبين مختلف وسائل الإعلام التقليدية.

و بالتالي لم تكن تلك الخصائص لتخفى على المدونين، كما لم يكن الاستخدام الثقافي لهذا الوسيط غريبا عنهم، بما فيهم مدوني الوطن العربي، الذي اعتبروا هذا القادم الإعلامي الجديد فرصة سانحة ومواتية لنقل العديد من اهتماماتهم وهمومهم الثقافية، وتبادل المزيد من النقاشات والحوارات التي تسهم بطرق عدة في تحقيق التواصل الثقافي العربي والغربي.

في سياق هذا المناخ الإعلامي الجديد، كانت قد طرحت العديد من القضايا المتعلقة أساسا بطبيعة المادة الثقافية التي يتم تبادلها بين المدونين، ومن خلال ذلك حاولنا أن نبادر لفهم حيثيات تلك المحتويات الثقافية، رغم الكثير من الصعوبات التي واجهناها طيلة مراحل إنجاز هذا العمل، لاسيما ندرة الخلفية النظرية والمنهجية العربية التي تطرقت للموضوع سابقا، وأمام هذا الوضع كان علينا أن نعتمد، في الكثير من الأحيان، على بعض المقاربات التي رأينا أنها تغني حقل البحث وتدفع إلى المزيد من التمعن في تشخيص ظاهرة التدوين الالكتروني.

و قد استطعنا أن نصل إلى أن المدونات الالكترونية العربية هي وسيط إعلامي ثقافي بامتياز، وأنها تنافس باقي وسائل الإعلام التقليدية في العديد من

الوظائف المجتمعية، حيث أن دورها لا يقتصر على مجرد التعبير عن العناصر الثقافية وصنع أنماط وأشكال جديدة للتفاعل الثقافي بين المدونين.

وبقدر اللاتوازن واللاتكافؤ في حجم استفادة عناصر ثقافة البلدان العربية والثقافة العربية بصفة عامة من الخدمات الجمّة التي تتيحها المدونات الالكترونية الثقافية، وأن هناك نقصاً شديداً في تفعيل دور العديد من العناصر الثقافية التي لا تزال تعاني نفس الحالة التي كانت تعانيها في ظل الإعلام التقليدي، إلا أن ذلك لا يضمر حجم توظيف المدونين العرب لوسيط المدونات في التعبير عن إبداعهم وإنتاجهم الثقافي ومدى اتساع مساحة بعض العناصر الثقافية الأخرى وتنوع مادتها وأسلوب التعبير عنها، ما يعطي مؤشراً قوياً بأن مستقبل الاستخدام الثقافي لهذه الوسائط الإعلامية الجديدة، والتي منها المدونات الالكترونية سيعرف تقدماً وتحسناً متماثلين سواء تعلق الأمر بحجم الاستخدام أو أسلوبه ومستواه، وأن مزيداً من الفرصة أمام الثقافة العربية لأن تعرف فضاءات أوسع في التعبير عن تنوعها وسمو رسالتها وأهدافها، وهذا منوط أيضا بقدر الاهتمام البحثي التنظيري لطبيعة تلك العمليات الإعلامية الثقافية، ومدى أهميتها وفعاليتها في الحفاظ على العلاقة الوطيدة بين الثقافة والإعلام.

وفي هذا الإطار لا يفوتنا أن نشير إلى النقص الذي قد يعتري عملنا هذا، فهو لا يدّعي الإحاطة بجميع جوانب تمثلات الثقافة ومنظومتها في المدونات الالكترونية العربية، كما لا يّدعي أيضا تعمقه في تشخيص طبيعة علاقة المدونين العرب بهذا الوسيط، وحسبه أن يكون دافعا وخطوة أمام المزيد من الأعمال المستقبلية.

المصادر والمراجع

أ – مراجع باللغة العربية.

أ- 1: المعاجم والقواميس والموسوعات.

1- ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، المجلدات 2، 3، 5، 8، بيروت ط1، 2005

3- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، انجليزي فرنسي عربي، مكتبة لبنان، بيروت، 1982.

5- إيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة د.محمد الجوهري، د.حسن الشامي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1981.

6- شاكر مصطفى سليم، قاموس الإنثروبولوجيا، إنكليزي عربي، جامعة الكويت، الكويت، ط1، 1981.

7- مجمع اللغة العربية، معجم القانون، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1999 .

8- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، .1996.

9- مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، الجزء الثامن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1994 .

10- ياسر عبد المعطي، د. تريسا لشر، القاموس الشارح في علوم المكتبات والمعلومات، إنجليزي عربي مع كشاف عربي إنجليزي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2009 .

أ - 2: الكتب.

1- أ.بوريتسكي، الصحافة التلفزيونية، ترجمة د.أديب خضور، دمشق، ط1، 1990.

2- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 2002.

3- إبراهيم العيسوي، التنمية في عالم متغير، دراسة في مفهوم التنمية ومؤشراتها، دار الشروق، القاهرة، ط 2، 2001.

4- إبراهيم سعفان، أزمة الفكر العربي، شهادات الأدباء والكتاب من العالم العربي، دار الحوار، سوريا، ط1، 2006.

5- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، بيروت، ط5، 1999.

6- أحمد زايد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 326، الكويت، 2006 .

7- أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار الكاتب العربي، القاهرة، ط7، 1968 .

8- أحمد فضل شبلول، ثورة النشر الالكتروني، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2004.

9- أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، أهميتها مصادرها وسائل تنميتها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 212، الكويت ط1، 1996.

10- آدم كوبر، الثقافة التفسير الأنثروبولوجي، ترجمة تراجي فتحي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 349، الكويت، ط1، 2008.

11- أسامة الخولي وآخرون، العرب وثورة المعلومات، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل (44)، بيروت، ط1، 2005.

21- أسامة سعد أبو سريع، الصداقة من منظور علم النفس، المجلس الوطني للثقافة والآداب، سلسلة عالم المعرفة 179، الكويت، 1993.

13- أكرم قانصو، التصوير الشعبي العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 203، الكويت، 1995.

14- أنور الجندي، الثقافة العربية، إسلامية أصولها وانتمائها، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، 2006.

15- برتراند راسل، السلطة والفرد، ترجمة شاهر حمود، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1961.

16- ب- ف. سكينر، ترجمة د.عبد القادر يوسف، تكنولوجيا السلوك الإنساني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة32، الكويت ط1، 1980.

17- بلقاسم بن روّان، وسائل الإعلام والمجتمع، دار الخلدونية، الجزائر، ط1، 2007.

18- بيل غايتس، المعلوماتية بعد الإنترنت، طريق المستقبل، ترجمة عبد السلام رضوان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 231، الكويت، 1998.

19- حسام توفيق أبو أصبع، صناعة التاريخ بالتأويل، مقاربات في الثقافة البحرينية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2006.

20- جان جبران كرم، مدخل إلى لغة الإعلام، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986.

21- جان جاك روسو، محاولة في أصل اللغات، ترجمة محمد محجوب، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

22- جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 145، الكويت، ط1، 1990.

23- جوناثان بيغنل، مدخل إلى سيمياء الإعلام، ترجمة أ.د محمد شيا، المؤسسة الجامعية للدراسات مجد، بيروت، ط1، 2011.

24- جون توملينسون، العولمة والثقافة، تجربتنا الاجتماعية عبر الزمان والمكان، ترجمة عبد الرحيم محمد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 354، الكويت، 2008.

25- جون ماكسويل هاملتون، جورج أ.كريمسكي، صناعة الخبر في كواليس الصحف الأمريكية، ترجمة أحمد محمود، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2002.

26- خالد الرويعي، الإنترنت بوصفها نصا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2006.

27- خلدون عبد الله، الإعلام وعلم النفس، دار أسامة، عَمان، ط1، 2010.

28- دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة د.منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007.

29- رامي محمد عبود داوود، الكتب الإلكترونية، النشأة والتطور، الخصائص والإمكانات، الاستخدام والإفادة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2007.

30- روبرت أونجر، الثقافة منظور دارويني، وضع مبحث الميمات كعلم، ترجمة شوقي جلال، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005.

31- ريجيس دوبري، حياة الصورة وموتها، ترجمة فردي الزاهي، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2002.

32- ستيوارت ماك كي، ترجمة د.علي أبو عمشة ود. ندى غنيم، أفضل الممارسات في التجارة الالكترونية على شبكة الإنترنت، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2003.

32- سعيد الغريب النجار، تكنولوجيا الصحافة في عصر التقنية الرقمية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2003.

33- سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 1993.

34- سيد بخيت، الصحافة والإنترنت، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000.

35- شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال، المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2000.

36- شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال المخاطر والتحديات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2001.

37- شريف درويش اللبان، تكنولوجيا النشر الصحفي، الاتجاهات الحديثة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 2007.

38- شعيب الغباشي، بحوث الصحافة الالكترونية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2010 .

39- صالح خليل أبو أصبع، الإتصال الجماهيري، دار الشروق، الأردن، ط1، 1999.

40- طه ندا، الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، 1991

41- عبد الأمير فيصل، الصحافة الالكترونية في الوطن العربي، دار الشروق، عُمان، ط1، 2006 .

42- عبد الرحمان عزي، دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميز، سلسلة كتب المستقبل العربي(28)، بيروت، 2004.

43- عبد الرحيم درويش، مقدمة إلى علم الاتصال، مكتبة نانسي، دمياط، 2005

44- عبد العزيز شرف، التفسير الإعلامي للأدب، دار الجيل، بيروت، 1991

45- عبد الفتاح عبد النبي، سوسيولوجيا الخبر الصحفي، دراسة في انتقاء ونشر الأخبار، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة 1989.

46- عبد الله الغذامي، الثقافة التلفزيونية، سقوط النخبة وبروز الشعبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2005.

47- علاء هاشم مناف، فلسفة الإعلام والاتصال، دراسة تحليلية في حفريات الأنساق الإعلامية، دار الصفاء، عَمان، ط1، 2011.

48- عواطف عبد الرحمان، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 78، الكويت، 1984.

49- فارس اشتي، الإعلام العالمي، مؤسساته، طريقة عمله وقضاياه، دار أمواج، بيروت، ط1، 1996.

50- فرانسوا ليسلي، نقولا ماكاريز، وسائل الاتصال المتعددة (الملتيميديا)، ترجمة د. فؤاد شاهين، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 2001 .

51- فرانك كيلش، ثورة الإنفوميديا، الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك؟ ترجمة حسام الدين زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 253، الكويت، 2000.

52- فلوريان كولماس، اللغة والإقتصاد، ترجمة د. أحمد عوض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 263، الكويت، 2000.

53- فهمي جدعان وآخرون، حصاد القرن، المنجزات العلمية والإنسانية في القرن العشرين، مؤسسة عبد الحميد شومان، الأردن، 2008.

54- فيصل أبو عيشة، الإعلام الالكتروني، دار أسامة، عَمان، ط1، 2010.

55- كامل محمد عويضة، علم نفس الشخصية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1996،1.

56- كينيث إي داولين، المكتبة الإلكترونية، الآفاق المرتقبة ووقائع التطبيق، ترجمة د.حسني عبد الرحمن الشيمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1995.

57- ماجد سالم تربان، الإنترنت والصحافة الالكترونية، رؤية مستقبلية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 1، 2008.

58- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق، ط14، 2009.

59- مجدي أحمد محمد عبد الله، علم النفس المرضي، دراسة في الشخصية بين السواء والاضطراب، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2000.

60- محمد الجوهري، سناء الخولي، المدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000 .

61- محمد سبيلا، عبد السلام بن عبد العالي، الطبيعة والثقافة، دار طوبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1991.

62- محمد شطاح، قضايا الإعلام في زمن العولمة بين التكنولوجيا والإيديولوجيا، دراسات في الوسائل والرسائل، دار الهدى، الجزائر، 2006.

63- محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط9، 2009.
64- محمد عبد الحميد، د.السيد بهنسي، تأثيرات الصورة الصحفية، النظرية والتطبيق، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2004 .
65- محمد غريب سيد أحمد، عبد الباسط عبد المعطى، علي عبد الرزاق جلبي، المدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، ط1، 1996.
66- محمد فيصل شيخاني، القيم والأعراف الأخلاقية في الحضارة العربية الإسلامية، دراسة تاريخية وتربوية تحليلية، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق، 1997.
67- محمود أحمد السيد، اللغة العربية وتحديات العصر، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2008.
68- محمود الذوادي، المقدمة في علم الاجتماع الثقافي برؤية عربية إسلامية، مؤسسة مجد الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2010.
69- مرعى مدكور، الصحافة الإخبارية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002.
70- مروة محمد كمال الدين، مستقبل طباعة الصحف العربية رقميا، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2007، ص203.
71- مصلح الصالح، الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، إنجليزي عربي، عالم الكتب، الرياض، ط1، 1999.
72- مصطفى محمد الحسناوي، واقع لغة الإعلام المعاصر، دار أسامة، عَمان، ط1، 2011.
73- مصطفى ناصف، اللغة والتفسير والتواصل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 193، الكويت، ط1، 1996.
74- معن النقري، التكنولوجيا والاتصالات والإنترنت في تقارير التنمية الإنسانية الدولية، العرب والعالم، مطبعة اليازجي، دمشق، 2003.
75- ملفين ل. دفلور، ساندرا ج. بال روكيتش، ترجمة كمال عبد الرؤوف، نظريات وسائل الاعلام، الدار الدولية للنشر والتوزيع . مصر، ط1، 1993.
76- مهنا حداد، مدخل إلى العلوم الاجتماعية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عَمان، ط1، 1991.
77- نادر كاظم، تمثلات الآخر، صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 2004.
78- نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 184، الكويت، 1994.
79- نبيل علي، الثقافة العربية في عصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 265، الكويت، 2001.
80- نبيل فرج، المقاعد الشاغرة في الثقافة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993 .

81- نيقولاي برديائف، العزلة والمجتمع، ترجمة فؤاد كامل عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003

82- هناء يحي أبو شهية، الإسلام وتأصيل علم النفس، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2007 .

أ- 3: **بحوث ودراسات.**

1- أمال قرامي، قراءة في محتوى بعض المدونات العربية من منظور الجندر، أبحاث مؤتمر الإعلام الجديد، جامعة البحرين، 2009 .
http://www.4shared.com/office/YQaWD88e/_____.html ,12/03/2010 ,21:08

2- أسامة غازي المدني، استخدامات الشباب السعودي الجامعي للمضمون السياسي للمدونات الالكترونية والاشباعات المتحققة منها، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، جويلية 2009.
http://www.helwan.edu.eg/university/artedu/periodical/26/osama.pdf

3- إيهاب حمدي محمد مجاهد، مساحات البوح، المرأة العربية والإنترنت، القاهرة، 2009.
http://www.aucegypt.edu/ar/Pages/.aspx?q=,13/12/2010 ,20:06

4- سعاد ولد جاب الله، الهوية الثقافية العربية من خلال الصحافة الالكترونية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2006.

5- سعدية محسن عايد الفضلي، ثقافة الصورة ودورها في إثراء التذوق الفني لدى المتلقي، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، مذكرة ماجستير غير منشورة، 2010.
http://libback.uqu.edu.sa/hipres/FUTXT/12228.pdf, 25/06/2011 ,02:53

6- سعيد محمد الغريب النجار، التفاعلية في الصحف العربية على الإنترنت، أبحاث مؤتمر الإعلام الجديد، جامعة البحرين، 2009.
http:// www.4shared.com/office/.../_____.html , 09/04/2011 ,00:35

7- حسن السوداني، قراءة المرئيات، دراسات في الإعلام المتخصص، الدنمارك، ط1، 2009
www.ao-academy.org/.../qiraat_al_mareyat , 24/11/2011 , 22:16

8- حسني محمد نصر، المدونات الالكترونية ودعم التعبير عن التعددية في العالم العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الثامن، العدد الثالث، جويلية سبتمبر 2007، جامعة القاهرة.

9- خالد زعموم، د.السعيد بومعيزة، التفاعلية في الإذاعة، أشكالها ووسائلها، إتحاد إذاعات الدول العربية، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية (61) تونس، 2007
http://www.asbu.net/cgi-bin/wxis.exe/?IsisScript=c:\sources\appli\etude , 07/03/2012 , 20:43

10- خالد ناهس الرقاص، نظريات ومفاهيم متصلة بسيكولوجية الدافعية، جامعة الملك سعود، الرياض، 2008.
http://faculty.ksu.edu.sa/Dr.khaled/Documents/pdf, 26/09/2011, 00:30

11- خيرت عوض محمد عماد، استخدام الإنترنت كوسيلة اتصال في حملات التسويق السياسي، دراسة على حملة انتخابات الرئاسة الأمريكية 2008، أبحاث مؤتمر الإعلام الجديد، جامعة البحرين، 7- 9 أفريل 2009.
http://www.4shared.com/document/hECOVTnA/____.html , 03/09/2011 , 22:36

12- عصام منصور، المدونات الإلكترونية مصدر جديد للمعلومات، الكويت، 2007 .
http://www.informationstudies.net/issue_list.php?action=getbody&titleid=65 , 16/06/2010 ,23:19

13- عبد القادر الكاملي، بناء محرك بحث عربي أصيل، الضرورة الحضارية والجدوى الإقتصادية، الندوة الدولية الثانية عن الحاسب واللغة العربية، الرياض، أكتوبر 2009.
http://www.iscal.org.sa/iscal2/download/Arabic-Search-Engine-Abdul-Kader-Kamli.pdf , 24/01/2011,23:16

14- نبيل علي، مسح المحتوى الرقمي العربي، برمجياته وتطبيقاته وتقييم احتياجاته، الأمم المتحدة، نيويورك، 2010، ص 39 .
http://docs.amanjordan.org/files.php?file=docs/docs-1/27_764961725 ,24/01/2010 23:25

15- عباس مصطفى صادق، مصادر التنظير وبناء المفاهيم حول الإعلام الجديد، من فانفر بوش إلى نيكولاس نيغروبونتي، أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد، جامعة البحرين، 2009.
http:// www.4shared.com/office/.../_____.html , 09/04/2011 ,00:35

16- فؤاد البكري، الهوية الثقافية في ظل ثورة الاتصال والإعلام الجديد، أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد، جامعة البحرين، 2009 .
http:// www.4shared.com/office/.../_____.html , 09/04/2011 ,00:35

17- محمد عبد الكافي، البرامج الأجنبية المستوردة والمدبلجة، مجلة إتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 3، 2003
http://www.asbu.net/asbutext/pdf/2003_03_085.pdf , 25/10/2011 , 00:13

18- نادي دبي للصحافة ومؤسسة فاليو بارتنرز، نظرة على الإعلام العربي 2009- 2013، تحفيز المحتوى المحلي، دبي، الإصدار الثالث، 2009.
www.dpc.org.ae/UserFiles/AMO%20AR%20combined.pdf , 19/11/2010 , 19:25

19- نصر الدين لعياضي، فن البرمجة، وإعداد الخارطة البرامجية في القنوات التلفزيونية العربية، جدلية التصور والممارسة، مجلة إتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، العدد 59، 2007 .
http://www.asbu.net/asbutext/pdf/etude/etude_2007_06.pdf , 25/10/2011 , 00:17

20- نصر الدين لعياضي، الصورة في وسائل الإعلام العربية: بين البصر والبصيرة، مجلة إتحاد إذعات الدول العربية، العدد 1، 2006
http://www.asbu.net/cgi-bin/wxis.exe , 25/06/2011 , 02:49

21- هند بنت سليمان الخليفة، سلطانة بنت مساعد الفهد، المدونات الحاسوبية، دراسة تحليلية، 2010 .
http://www.abegs.org/sites/Upload/DocLib3/6142.pdf , 15/06/2010 , 20:06

22- وديع العزعزي، الشباب بين ثقافة الصورة والثقافة الأصولية، الأمل، صنعاء، 2008
http://faculty.ksu.edu.sa/77825/Documents/ الشباب_ بين ثقافة الصورة والثقافة الأصولية

أ- 4 : الروابط الإلكترونية.

1- إتحاد المدونين العرب، الفصل الثاني من القانون الأساسي لإتحاد المدونين العرب، المبادئ الوسائل الأهداف.
http://arabictadwin.maktoobblog.com , 30/07/2011 , 19:31

2- إسلام حجازي، المدونات السياسية وسلطة المعلومة في مصر، موقع الحوار المتمدن، العدد 2348، 2009/11/29 .
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=193255 , 31/08/2011 , 00:33

3- أمجد الفاضل، القصيدة الرقمية وثقافة التعايش.
http://www.iraqnla.org/fp/journal24=/17.htm , 22:00 16/02/2011

4- أمنية فايد، إدمان الشباب للإنترنت يرجع لإختفاء الأنشطة الإجتماعية، صحيفة اليوم السابع الإلكترونية، السبت 2012/02/18 .
http://www3.youm7.com/News.asp?NewsID=605202 , 22/03/2012 , 00:56

5- الطلعة العربية لموقع قناة س.ن.ن (cnn)، الحبس 5 أعوام للمدونة السورية طل الملوحي، الثلاثاء 15 مارس 2011.
http://arabic.cnn.com/2011/middle_east/2/15/Tal.blogger/index.html , 09/09/2011 , 23:51

6- الموسوعة العالمية الحرة ويكيبيديا.
, 22:15 2011/02/16,أدب إلكتروني// http://ar.wikipedia.orgwiki http://:

7- اللجنة السورية لحقوق الإنسان، تصريح إعلامي حول اعتقال الفتاة طل الملوحي، الإثنين 2010/03/08.
http://www.shrc.org/data/aspx/D11/4091.aspx , 09/09/2011 , 23:23

8- الموسوعة الحرة ويكيبيديا، موقع مكتوب
http://ar.wikipedia.org/wiki/مكتوب

9- حسام تمام، حوار مع عالم الاجتماع جان فرانسوا ماير، حول مسار حركة الأديان في العالم، تأثيرات الإنترنت على الدين والحركات الدينية الجديدة، مرصد الأديان سويسرا،
http://www.altasamoh.net/Article.asp?Id=636 , 01/02/2012 , 22:04

10- جريدة العرب القطرية، دراسة، التلفاز وسيلة الإعلام الأولى في العالم، العدد 8128، 13 سبتمبر 2010.
http://www.alarab.com.qa/details.php?docId=148530&issueNo=1001&secId=29

11- جريدة عكاظ (النسخة الإلكترونية)، 3 مدونات نسائية تثير جدلا بين المثقفين المصريين، العدد: 2501، الثلاثاء 1429/04/16 هـ 2008/04/22.
http://www.okaz.com.sa/okaz/osf/20080422/Con20080422189714.htm , 15/03/2012 ,02:09

12- جريدة اليوم السابع الالكترونية، معرض الكويت يمنع الأدب المصري الجديد، الاثنين، 01 ديسمبر 2008.
http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=54014

14- (ش.ع / د.ب.أ) مراجعة يوسف بوفليجين، المتاحف الافتراضية هل تحل محل المتاحف الافتراضية، المؤسسة الإعلامية الألمانية (دوتشيه فيليه) .
http://www.dw-world.de/dw/article/0,,5967974,00.html02/09/2010

15- صحيفة الشرق الأوسط، العدد 10190، الأحد 22 أكتوبر 2006.
http://www.aawsat.com/details.asp?article=388432&issueno=10190 ,13/07/2011, 23:29

16- عبيد السهيمي، ظاهرة سعودية روائية. . الشهرة عبر الممنوع، جريد الشرق الأوسط (النسخة الإلكترونية) العدد 10726، الخميس 10 أفريل 2008 .

http://www.aawsat.com/details.asp?section=19&article=466277&issueno=10726

17- قناة العربية، مدون جزائري يجبر الرئيس بوتفليقة على تجميد قانون الخصخصة، الأحد 04 فيفري 2007

www.alarabiya.net/save_pdf.php?cont_id=31350 , 31/08/2011 , 01:19

18- محمد أبو زيد، "سوسن" أول دار نشر للمدونات في الوطن العربي، جريدة الشرق الأوسط (النسخة الإلكترونية) العدد 10354، الأربعاء 17 ربيع الأول 1428 هـ 4 أفريل 2007

lulu ,http://www.lulu.com/spotlight/shabayek , 15/03/2012 , 02:05

19- مختارية بن قبيلة، الأدب العربي وعالم التدوين الإلكتروني، دراسة في المزايا.

http://www.nashiri.net/component/content/article/4422.html , 18/02/2011 , 12:16

23- منتدى آفاق السوسيولوجيا والإنثروبولوجيا، نظرية الإنتشار الثقافي.

http://afaksocio.ahlamontada.com/t262-topic , 03/03/2012 , 19:57

24- موقع الإذاعة الألمانية "دوتشي فيليه Deutsche Welle"، التضامن مع المعتقلين يؤدي بالمدون المصري علاء إلى السجن، الإثنين 2006/05/08

http://www.dw-world.de/dw/article/0,,1997752,00.html , 10/09/2011 , 01:02

25- موقع قناة الجزيرة، حقوقيون: ارتفاع عدد المدونين المعتقلين بمصر إلى خمسة، الأربعاء 2008/11/01.

http://aljazeera.net/News/archive/archive?ArchiveId=1102626 , 10/09/2011 , 01:08

27- نوف السبيعي، المدونات.. حكايا الناس . تاريخ يكتب، جريدة الرياض (النسخة الإلكترونية)، العدد 13942، 26 أغسطس 2006 م

http://www.alriyadh.com/2006/08/26/article181859.html , 23/08/2011 , 23:46

28- هشام علام، المدونون يؤرخون للتحرش عبر الإنترنت، صحيفة المصري اليوم، العدد 1580، الجمعة 10 /2008/10.

http://www.almasryalyoum.com/article2.aspx?ArticleID=181678&IssueID=1189

أ- 5: وثائق رسمية.

1- الأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية العربية 2003، نيويورك

http://www.arab-hdr.org/publications/other/ahdr/ahdr2003e.pdf, 15/03/2012 , 21:56

2- الأمم المتحدة، تقرير التنمية الإنسانية للبلدان العربية، 2009

http://www.arab-hdr.org/arabic/contents/index.aspx?rid=5 ,31/10/2010,21:58

3- الأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية 2010، نيويورك

http://hdr.undp.org/en/reports/global/hdr2010/chapters/ar , 24/01/2011,23:25

4- القمة العالمية لمجتمع المعلومات، تقرير المؤتمر الإقليمي الإفريقي للقمة العالمية لمجتمع المعلومات(باماكو 28- 30مايو2002)

http://www.itu.int/dms_pub/itu-s/md/03/wsispc2/doc/S03-WSISPC2-DOC-0004!!PDF-A.pdf

5- القمة العالمية لمجتمع المعلومات، تقرير المؤتمر الإقليمي لمنطقة آسيا – المحيط الهادئ للقمة العالمية لمجتمع المعلومات (طوكيو، 15- 13 يناير 2003)

http://www.itu.int/dms_pub/itu-s/md/03/wsispc2/doc/S03-WSISPC2 DOC-0006!!PDF-A.pdf

6- القمة العالمية لمجتمع المعلومات، تقرير تونس من القمة العالمية لمجتمع المعلومات، تونس، قصر المعارض بالكرم، 16- 18 نوفمبر 2005 .

http://www.itu.int/wsis/docs2/tunis/off/9rev1-ar.pdf

7- المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة، إطار اليونسكو للإحصائيات الثقافية، مونتريال، 2009، ص 27.
http://www.uis.unesco.org/Library/Documents/FCS09_AR.pdf, 11/02/2010 ,01:30

8- مؤسسة الفكر العربي، التقرير العربي الثاني للتنمية الثقافية 2009، كتاب في جريدة، العدد 139، الأربعاء 3مارس2010.
http://kitabfijarida.com/pdf/139.pdf, 24/01/2011 , 23:23

أ- 6- صحف ودوريات .

1- جريدة الفجر، العدد 3079، السبت 20 /11/ 2010

2- حياة سرتاح، ياسين تملالي: " هناك قطيعة بين النقد الأدبي والصفحات الثقافية "، ندوة الأدب والإعلام، جريدة الفجر، العدد 3262 الموافق لـ: 26 جوان 2011

3- مجلة العربي، العدد 623، أكتوبر 2010

أ- 7: الحوارات.

2- حوار مع الأستاذ: نذير درداش، ممثل شركة Acomdac.com2- لاستضافة المواقع، مدينة سطيف، الجزائر يوم الثلاثاء 2010/02/23، الساعة 17:15

3- حوار مع الدكتور المغربي محمد سعود، مختص في النقد الفني وعضو اتحاد كتاب الإنترنت العرب، مدينة سطيف الجزائر، 2012/05/09 على الساعة 20:30.

4 - حوار مع الدكتور موريزيو آقرو Morizio Agro، أستاذ تاريخ الفن بجامعة لابويلا (L'Apuila) الإيطالية يوم 2010/12/21 على الساعة 12:10 بمدينة سطيف، الجزائر.

5- حوار مع المهندس السعودي سامي الطحاوي، يوم الخميس 2011/07/21 على الساعة 01:07 صباحا، من خلال خدمة البريد الإلكتروني.

ب – مراجع باللغات الأجنبية.

ب- 1: معاجم وقواميس.

1- Lena E. Hall , Dictionary of Multicultural Psychology: Issues, Terms, and Concepts , SAGE , New York , 2005.

2-Oxford Advanced Learner's Dictionary , Oxford University Press, London , 2005

ب-2: كتب.

1- Alex Mesoudi , Cultural Evolution: How Darwinian Theory Can Explain Human Culture and Synthesize the Social Sciences , The university of Chicago Press ,2011.

2- Aliza Sherman Risdahl , The everything blogging book: publish your ideas ,get feedback, and create your world wide network , F+W publication , New York, 2006.

3- Andrew F.Wood , Matthew J.Smith , online communication , Lawrence Erlbaum Associates,London , 2ed , 2005

4- Annabelle klein , Objectif blog ! exploration dynamique de la blogosphére , édition L'harmattan , Paris , 2007.

5- Arlene Goldbard , Don Adams , New creative community: the art of cultural development , New village press , Montreal , 2006.

6- Benoit Desavoye , et al , Les Blogs: nouveau media pour tous , M2 éditions , Paris , 2005 .

7- Biz stone , blogging: genius strategies for instant web content , New Rider Publishing , New York, 1ed , 2002.
8- Brian Carroll , D. R. Randolph Richardson, Identification, Transparency, Interactivity: Towards a New Paradigm for Credibility for Single-Voice Blog , Berry College, New York, 2010.
http://www.cubanxgiants.com/berry/329/spring11/readings/carroll_richardson.pdf , 26/11/2011 , 15:31
9- Carole Rich , Writing and Reporting News: A Coaching Method , WadsWorth Cengage Learning , 2010.
10- Christian Licoppe , L'évolution des cultures numériques: De la mutation du lien social à l'organisation du travail , FYP , France , 2009.
11- Consuelo G.Sevilla , et al , Research Methods , REX , Manila , 2007.
12- Cory Doctorow , et al , Essenciel Blogging , O'Reilly , New York, 2002.
13- Daniel Chandler , An Introduction to Genre Theory ,Aberystwyth university , United Kingdom ,1997, http://www.aber.ac.uk/media/Documents/intgenre/chandler_genre_theory.pdf , 01/11/2011 , 22:11
14- Edward Burnett Tylor , Primative Culture , researches into the development of mythology , philosophy , religion art and custom ,Cambridge university press , New York , 2010.
15- Elisabeth Logan , Myke Gluck , Electronic publication: application and implication , American Society for Information Science , New York ,1997.
16- George Moumin , Introduction à la sémiologie , les éditions de minuit , Paris ,1979.
17- Houman A. Sadri, Madelyn Flammia , Intercultural Communication: A New Approach to International Relations and Globale Challenges ,The Continuum International Publishing Group , New York , 2011.
18- Hugh Hewitt , Blog: Understanding the Information Reformation That's Changing Your World , Thomas Nelson , New York , 2005.
19- Jacques-Emile Bertrand , Psychologie de la communication , theorie et pratique, http://jeb.sciences-arts.org/IMG/pdf/Communication.pdf , 21:22 , 28/09/2011
20- Jeef Rutenbeck , What every Telecommunication and Digital Professional should know , Elsevier , New York , 2006.
21- John D. H. Downing ,Encyclopedia of Social Movement Media ,SAGE Publication , London ,2011.
22- Julien Freund , Études sur Max Weber , Librerie Droz , Paris , 1ed , 1990.
23- Lawrence Grossberg , et al , Media Making , mass media in populaire culture , SAGE, New York , 2ed 2006.
24- Martín Lister ,et al , New media: a critical introduction, Rout ledge , great Britain , 2003.
25- Marc le Glation , Internet , un séisme dans la culture ? éditiont de L'attribut , France , 2007.
26- Marie-Francine Moens , Information Extraction:The Power of Words and Pictures , Journal of Computing and Information Technology - CIT 15, 2007, http:*//hrcak.srce.hr/file/69236* , 16/11/2011 , 01:01
27- Marshall Mcluhan , The Gutenberg Galaxy , with new essays by W.Terrence Gordon , Elena Lamberti , Dominique Scheffel –Dunand , university of Tronto press , Montreal, 2011.
28- Naomi Sakr , Women and media in the Middle East: power through self-expression , I B TAURIS , USA , 2007.
29- Paula Maurie Poindexter, Sharon Meraz , Women, men, and news , divided and disconnected in the news media landscapeged , Taylor & Francis , London, 2008 .

30- Paulo Freire , Pedagogy of the oppressed , Continuum international publishing group , New York , 2006 .
31- Pierre Bordieu , language and symbolique power , translated by Gino Raymond and Mathew Adamson , Polity Press , Cambridge , 1edt , 1991 http://www.scribd.com/doc/29962168/Bourdieu-Language-amp-Symbolic-Power , 17/11/2011,00:52 .
32- Robert Samuels , New Media, cultural studies and critical theory after postmodernism, PALGRAVE MACMILLAN , New York,2009
33- Serge Chaumier , L'inculture pour tous: la nouvelle utopie des politiques culturelles , L'Harmattan , France , 2010 .
34- Shayne Bowman and Chris Willis , We Media , how audiences are shaping the future of news and information ,the American press institute , New York , 2003.
35- Spencer A. Rathus , Psychology: Concepts and Connections , Wadsworth , New York , 2012 .
36- Stuart Allan , Citizen journalism: global perspectives , Peter Lang Publishing , New York , 2009.
37- Theodor Adorno , the culture industry , Routledge , London , 2001 .
38- Tom Master , Blogging Quick and easy , a planed approach to blogging success , Orion Wellspring Inc , 2007.
39- Thierry Baruch , blog professionnel, un outil d'échange et de communication , Edition ENI , Paris , 2006.
40- Wendy Hui Kyong Chun , Thomas Keenan , New media Old media , a history and theory reader , 2006.

-ب-3: بحوث ودراسات.

1- Albrecht Hofheinz , The Internet in the Arab World: Playground for Political Liberalization , 2005, www.fes.de/ipg/IPG3_2005/07HOFHEINZ.PDF , 10/09/2011 , 18:14
2- Aranzazu Toquero Alvarez , Le Contenu Culturel Dans Quatre Manueals D'ESPAGNOL Langue Étrangere Utilise par Des Adultes: un aperçu équilibré du monde hispaphone ? Université Du QUÉBEC à Montréal , 2010 , http://www.archipel.uqam.ca/3020/1/M11422.pdf ,29/05/2010 ,23:54
3- Bonnie A, Nardi Diane J. Schiano, Michelle Gumbrecht , Blogging as Social Activity, or,Would You Let 900 Million People Read Your Diary? 2004, http://home.comcast.net/~diane.schiano/CSCW04.Blog.pdf
4- Bruce Etling, et al , Mapping the Arabic Blogosphere: Politics, Culture, and Dissent , Berkman Center Research Publication , JUNE 2009 ,http://cyber.law.harvard.edu/publications/2009/Mapping_the_Arabic_Blogosphere , 28/05/2010,00: 15
5- Business Wire Company , The Nielsen Company & Billboard's 2010 Music Industry Report , http://www.businesswire.com/news/2010-Music-Industry-Report , 25/01/2012 , 21:00
6- Danialle Long , Ads on YouTube have higher impact than on TV , The New Media Age , London, Thu, 18 Dec 2008 , http://www.nma.co.uk/news/ads-on-youtube-have-higher-impact-than-on-tv/40895.articl , 24/11/2011 ,22:54
7- Daniel W. Drezner , Henry Farrell , The power and politics of blogs , July 2004 , www.sociology.org.uk/papt1.pdf , 12/03/2012 , 00:22
8- Dominika Sokol , Vit Sisler , Socializing on the Internet: Case Study of Internet Use Among University Students in the United Arab Emirates , Global Media Journal , Volume 9, Issue 16 2010 , http://lass.calumet.purdue.edu/cca/gmj/sp10/gmj-sp10-article5-sokol-sisler.htm , 26/03/2012 , 21:33
9- Gilad Mishne , Maarten de Rijke , A Study of Blog Search Informatics Institute, University of Amsterdam, Amsterdam, 2005 ,

http://staff.science.uva.nl/~gilad/pubs/ecir06-blogsearch.pdf ,30/11/2011 , 01:02

10- Husain Al-Ansari , Internet use by the faculty members of Kuwait University , Emerald Group Publishing Limited, 2006,http://www.qou.edu/arabic/researchProgram/eLearningResearchs/internetUse.pdf , 11/11/2011 , 20:32

11- Hodkinson, P. and Lincoln, S. Online Journals as Virtual Bedrooms? Young People, Identity and Personal Space, http://www.paulhodkinson.co.uk/publications/hodkinsonlincoln ,2008 ,pdf , 05/03/2012 , 00:01

12- Jebreen Mohammed , Jamel AL-Karaki , integration into traditional education , a practical study of university students usage and attitudes , the Hashemite University Jordan , the international arabe journal of information technologie , Vol 5 , N 3 , July 2008. http://www.ccis2k.org/iajit/PDF/vol.5,no.3/5-118.pdf, 11/11/2011 , 18:17

13- John Warmbrodt , et al , Social network analysis of video blogger's community , 41st Hawaii Internatinal Conference on System Sciences 2008 ,http://scholarsmine.mst.edu/post_prints. pdf

14- Jonathan Schler, Moshe Koppel, Shlomo Argamon , James Pennebaker , Effects of Age and Gender on Blogging , American Association for Artificial Intelligence , 2005 , www.cs.biu.ac.il/~koppel/papers/springsymp-blogs-07.10.05-final.pdf , 09/11/2011 , 23:31

15- Kathleen McKeown , Sara Rosenthal , Age Prediction in Blogs: A Study of Style, Content, and Online Behavior in Pre- and Post-Social Media Generations, the 49th Annual Meeting of the Association for Computational Linguistics, pages 763–772 , Portland, Oregon, June 19-24, 2011.
http://aclweb.org/anthology/P/P11/P11-1077.pdf, 05/11/2011 , 22:35

16- Kathy Ning Shen , Maha Shakir , internet usage among arab adolescents: preliminary findings , European and Mediterranean Conference on Information Systems 2009 , July 13-14 2009, Crowne Plaza Hotel, Izmir, www.iseing.org/emcis/.../Proceedings/Presenting%20Papers/.../C2.pdf
11/11/2011 ,02:49

17- Kenji Matsuura , et al , Development of the vlog-based scenario whith cyber-communication of internet for experience-based learning , IADIS International Conference on Web Based Communities 2007,www.iadis.net/dl/final_uploads/200701C036.pdf

18- Khalil Al-Anani , Brotherhood Bloggers ,A New Generation Voices Dissent , http://www.arabinsight.org/aiarticles/186.pdf , 01/09/2011 , 02:3

19- Laura McKenna , Antoinette Pole , What do bloggers do: an average day on an average political blog , Springer Science and Business Media , 2007 , http://11d.typepad.com/files/mckennapole-2.pdf , 11/11/2011 , 22:48

20- Midemnet , Global Music Study , January 2010 , http://www.dgmic.culture.gouv.fr/IMG/pdf/midem_musicmatters_synovate_final_uploadversion.pdf , 26/01/2012 , 21:23

21- Mona Badran ,The Role of ICT in Empowering Women in Arab Countries , March 15 th , 2010 , Egypt , http://www.popcouncil.org/pdfs/events/2010MENAWkshop_02.pdf , 03/11/2011 , 23:20

22- Natia Amaghlobi , Culture electronique et personnage virtuale , Approche interdisciplinaire , Colloque international(langue/language et culture: approches interdisciplinaires et interparadigmales) Tbilissi , Georgie ,26-27 juin 2008 , http://www.docstoc.com/profile/natiama , 31/01/2012 , 21:09

23- Nielsen Company, Global Trends in Online Shopping , report 2010 http://hk.nielsen.com/documents/Q12010OnlineShoppingTrendsReport.pdf , 25/01/2012 , 22:26
24- Nilsen Company , How Teens Use Media , A Nielsen report on the myths and realities ofteen media trends , June 2009 , http://blog.nielsen.com/nielsenwire/reports/nielsen_howteensusemedia_june09.pdf , 11/11/2011 , 03:24
25- Nielsen Company , Mobile youth around the world , December 2010 , http://www.nielsen.com/us/en/insights/reports-downloads/2010/mobile-youth-around-the-world.html?status=success (pdf) , 10/06/2011 , 22:14
26- Noor Ali-Hasan Lada A. Adamic , Expressing Social Relationships on the Blog through Links and Comments , School of Information, University of Michigan, Ann Arbor , 2007 , http://wwwpersonal.umich.edu/~ladamic/papers/oc/onlinecommunities.pdf,05/11/2011, 01:22
27- Perseus Development, The Blogging Iceberg: Of 4.12 Million Weblogs, Most Little Seen and Quickly Abandoned ,http://www.perseusuk.co.uk/survey/news/releases/release_blogs.html , 09/11/2011 , 19:40.
28- Pete Ajemian , The Islamist opposition online in Egypt and Jordan , 2008, www.arabmediasociety.com/.../20080116163422_AMS4_Pete_Ajemian.pdf ,02/09/2011 , 23:17
29- Pew Internet and American life project , The state of blogging , 2005 , http://www.pewinternet.org/~/media//Files/Reports/2005/PIP_blogging_data.pdf.pdf , 12/11/2011,01:08
30- Pew Internet & American Life Project , A portrait of the internet's new storytellers , July 2006 ,http://www.pewinternet.org/~/media/Files/Reports/2006/PIP-Bloggers-Report-July-19-2006.pdf.pdf09/03/2012 , 00:39
31- Pew Research Centre , Religion in the News , USA , 2010 , http://pewforum.org/uploadedFiles/Topics/Issues/Politics_and_Elections/PEJ2010%20Religion%20in%20the%20news-webPDF.pdf. 25/12/2011,02: 08
32- Ravi Kumar , and others , Structure and Evolution of Blogspace , December 2004, http:*//citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc , 09/11/2011 , 19:51*
33- Susan C. Herring and others , Conversations in the Blogosphere: An Analysis "From the Bottom Up" , Indiana University Bloomington , the Thirty-Eighth Hawai'i International Conference on System Sciences , 2005 , ,http://ella.slis.indiana.edu/~herring/blogconv.pdf , 05/11/2011 ,01:32
34- Susan C. Herring , et al , weblogs as a briding genre , 13 octobre 2004 , http://portal.colman.ac.il/users/www/86/Weblogs.pdf,10/11/2011 , 00:41
35- Susan C.Herring , et al , Briding the Gap: a gener analysis of welogs , Indianauniversity,2004,12/11/2011,01:30,http://csdl.computer.org/comp/proceedings/hicss/2004/2056/04/205640101b.pdf.
36- Susan C. Herring , Content Analysis for New Media: Rethinking the Paradigm , Working Papers to New Research for New Media: Innovative Research Methodologies Symposium , Indiana University, Bloomington, 2004,http://www.sfu.ca/cmns/courses/marontate/2010/801/1,Readings/herring-CA-for-new-media.pdf , 16/11/2011 , 23:40
37- Tanjev Schultz , Interactive Options in Online Journalism: A Content Analysis of 100 U.S. Newspapers Institute for Intercultural and International Studies University of Bremen,USA, http://jcmc.indiana.edu/vol5/issue1/schultz.html ,1999,pdf , 05/03/2012 , 23:41

38- Timothy Cunningham , Strategic Communication in the New Media Shpere , Joint Force Quarterly , National Defense University Press , issue 59, 4th quarter 2010 , www.ndu.edu/press/lib/images/jfq-59/JFQ59_110-114_Cunningham. *pdf, 09/06/2011 , 23:10.*

39- Viviane Reding , La numérisation de contenu culturel en Europe: les défis conjoints de la numérisation , de l'accès et de la préservation ,conférence international sur La numérisation des contenus culturels en Europe , le 21-22 juin 2005, http://www.minervaeurope.org/events/reding050621.pdf ,30/04/2010,19:23

ب-4: وثائق رسـمية.

1- François Filliettaz , Comprendre l'identité numérique , un enjeu pour l'enseignement , Direction des systèmes d'information et service écoles-médias (DSI-SEM) , Genéve Version 1.0, janvier 2011 http://icp.ge.ch/sem/prestations/IMG/pdf_dsi_sem_identite_numerique_v10.pdf , 15/11/2011 , 22:55

2- Freedom House , Freedom in the World 2011 , the authoritarian challenge to democracy , http://www.freedomhouse.org/images/File/fiw/FIW-2011-Booklet_1_11_11.pdf. 07/09/2011,21:30

3- International Federation of Library Associations and Institutions (IFLA) ,Access to libraries and information: towards a fairer world , World Report 2007 , Business Print Centre , South Africa , , www.ifla.org/files/faife/ifla-faife_world_ report_ series_ vii.pdf ,10/09/2011 , 17:17

4- Reporters Without Borders , Internet Enemies , Paris , March 2011 http:*//12mars.rsf.org/i/Internet_Enemies.pdf ,05/09/2011 , 22:34*

5- UNESCO , Measuring and monitoring the information and knowledge societies: a statistical challenge , Montreal , 2003, http://unesdoc.unesco.org/images/0013/001355/135516e.pdf, 30/10/2010, 11:57

6- UNESCO Press , Nollywood rivals Bollywood in film/video production ,05/05/2009 , http://www.unesco.org/en/creativity/dynamic-content-single-view-copy-1/new , 25/01/2012 , 20:36

7- United Nations , Arab Human Development Report 2004 , Toward Freedom in the Arabe World , National Press , Jordan , 2005 , http://www.arab-hdr.org/publications/other/ahdr/ahdr2004e.pdf, 05/09/2011 , 23:01

8- United Nations Children's Fund (UNICEF), Strategic Communication , For Behaviour and social change in south Asia , Working paper , Regional Office for South Asia, February 2005 ,www.unicef.org/.../Strategic_Communication_for_Behaviour_and_Social_*pdf , 02/09/2011 , 00:07*

9- United Nations , Universal Declaration Of Humans Rights (10 December 1948) p2, http://www.un.org/events/humanrights/2007/hrphotos/declaration%20_eng.pdf ,12/08/2011 , 00:24

ب-5: روابط إلكترونية.

1- Abraaj Capitale , Political Issues Dominate Blog Topics In Maktoob.Com Survey , Press Release , February 23,2006 , http://www.abraaj.com/mediacenter/Files/pr/AbraajFILE_13-5-2006_01-57-13_07_Political%20Issues%20Dominate.pdf, 02/09/2011 , 00:08

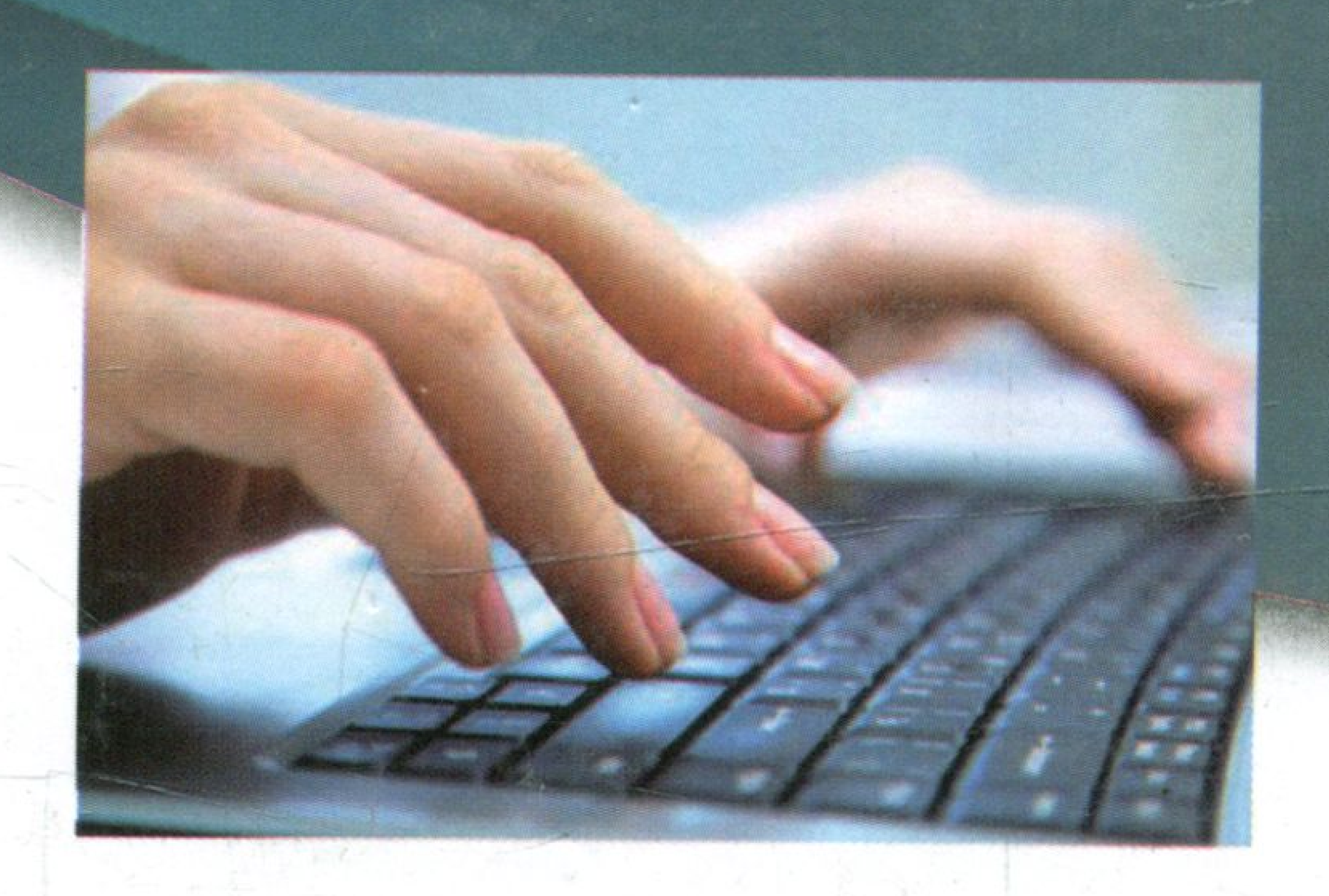
2- Aljazeera Talk , http://www.youtube.com/watch?v=0S1AUK1EBiw , 15/03/2012 , 00:12

3- Bobbie Johnson, The guardian , The first Twitter message from space - or is it ?, Wednesday 13 May 2009.

4- CircleID internet Infrastructure , http://www.circleid.com/posts/mobile_internet_users 10/06/2011 23:20

5- David Sifry , http://www.sifry.com/alerts/archives/000245.html , 09/07/2011, 22:58
6- David Sifry , http://www.sifry.com/alerts/archives/000245.html , 23:39 , 12/03/2012
7- David Sifry , http://www.sifry.com/alerts/archives/000419.html 24/06/2011 , 23:16
8- Deutsche Welle , The BOBs deutsche welle blog awards - 2004,2005,2006 - http://thebobs.com/en/2011/02/19/winners , 30/07/2011 , 14:00.
9- Deutsche Welle , The BOBs deutsche welle blog awards
http://thebobs.com/en/2011/02/19/winners-2004/ , 23/08/2011 , 23:09
10 - digressing ,http://digressing.blogspot.com/search?updated-min=2003-01-01 22:30
11- Electronic Literater Organization , what is electronic literater , http://eliterature.org/about-2/ , 16/02/2011 , 22:37
12- Fiona Graham , Clash of the titans: Email vs social media , BBC News ,25/11/2011 http://www.bbc.co.uk/news/business-15856116 , 28/11/2011 , 00:02
13- gharbeia blog ,http://gharbeia.net/node?page=10 , 05/07/2011 , 23:27
14- Google, http://books.google.com/intl/fr/googlebooks/history.html , 24/01/2012 , 01:06
15- liveweb, http://liveweb.archive.org/http://jeeran.com/amman/ , 29/07/2011 , 00:07
16- hadouta , http://hadouta.blogspot.com/search?updated-min=2000-01-01 , 22:22
17- Hattrick Associates , So How Many Blogs Are There, Anyway?
http://www.hattrickassociates.com/seo-web-content-writers/ , 13/03/2012 , 23:53
18- Isabelle Falque-Pierrotin , je blogue tranquille , le forum des droits sur internet , paris , 2006 http://www.foruminternet.org/ddn/telechargements/guide_blog_net.pdf , 12/03/2012 , 00:44
19- J.D.Lasica , what is participatory jounalisme ? , Ausc ANNENBERG online journalism review , August 7. 2003, http://www.ojr.org/ojr/workplace/1060217106.php , 16/04/2011,23:30
20- kottke , http://www.kottke.org/05/10/tumblelogs 24/06/2011 , 19:13
21- livejournal , http://www.livejournalinc.com/aboutus.php#ourcompany , 19/06/2011 , 23:18
22- Merriam Webster , http://www.merriam-webster.com/info/04words.htm 23/06/2011 , 00,10
23- Merriam Webster Dictionary, http://www.merriam-webster.com/dictionary/electronic-publishing ,02/03/2012 , 20:02
24 - Merriam-Webster Dictionary , http://www.merriam-webster.com/dictionary/vlog , 08/06/2011 , 21:02
25- Michael Dunlop , Top Earning Blogs – Make Money Online Blogging , http://www.incomediary.com/top-earning-blogs13/03/2012 , 22:12.
26- Omar Koudsi (President, Co-founder of Jeeran) , **Arab Bloggers Moving from Blogger.com to Jeeran**
http://www.jeeran.com/news/readnews.asp?News_ID=392&News_Cat=6&News_Lang=&lange , 24/07/2011 , 01:19.
27- Peter Biles , Ask the Baghdad blogger , Monday 22 September, 2003, 08:42
http://news.bbc.co.uk/2/hi/talking_point/3116344.stm , 23/08/2011 , 22:57
28- Pingdom , Internet 2010 in numbers ,
http://royal.pingdom.com/2011/01/12/internet-2010-in-numbers/ 01/02/2012,16:50
29- Reporters sans frontiers
http://web.archive.org/web/20080608220312/http://www.rsf.org/article.php3?id_article=20489 , 25/06/2011 22:31
30- salampax blog , http://salampax.wordpress.com/2002/12
31- Sally Hambridge , http://tools.ietf.org/html/rfc1855 17/02/2011 , 20:04
32- Sixapart , http://www.sixapart.com/about/ 19/06/2011 , 00:38

33- TED, Nicholas Negroponte, makes 5 predictions , february 18 ,1984 , http://www.ted.com/talks/nicholas_negroponte_in_1984_makes_5_predictions.html , 27/02/2012 , 23:52
34- The Federal Trade Commission , Changes Affect Testimonial Advertisements, Bloggers, Celebrity Endorsements , 10/05/2009 , http://www.ftc.gov/opa/2009/10/endortest.shtm , 13/03/2012 , 22:37
35- The Guardian http://www.guardian.co.uk/technology/blog/2009/may/13/twitter-in-space
36- The Guardian http://www.guardian.co.uk/search?q=Glenn+reynolds 20/06/2011 , 23:35
37- The officiel Youtube Blog ,http://youtube-global.blogspot.com/2010/07/upload-limit-increases-to-15-minutes.html , 12/10/2011 , 01:00
38- The Phrase Finder , http://www.phrases.org.uk/meanings/a-picture-is-worth-a-thousand-words.html , 17/11/2011 , 23:37
39- Tim Berners-Lee , Oral History http://www.w3.org/History/19921103-hypertext/WWW/News/9201.html
40- Tim Berners-Lee , http://www.cwhonors.org/search/oral_history_archive/tim_berners_lee/Berners-Lee.pdf
41- U.S.Departement of State , International Religious Freedom 2010 Report, http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/2010/index.htm, 27/10/2011 , 21.
42- way back machine http://web.archive.org/web/20061128211444/http://www.maktoobblog.com/? 25/07/2011 , 23:21
43- way back machine http://web.archive.org/web/20061023010413/http://www.maktoobblog.com/ 29/07/2011 , 00:13
44- Wikipedia, the free encyclopedia , blog software , http://en.wikipedia.org/wiki/Blog_software , 10/03/2012 , 15:24
45- Way back machine ,http://web.archive.org/web/20081118011025/http://www.dn.se/DNet/jsp/polopoly.jsp?d=147&a=722383 , 04/03/2012 , 22:57
46- Way back machine http://web.archive.org/web/19991012051133/http://jjg.net/
47- Way back machine http://web.archive.org/web/19990222080024/http://www.camworld.com/journal/1998/01/
48- Wikipedia , http://en.wikipedia.org/wiki/Skyblog
49-. Wikipedia , http://en.wikipedia.org/wiki/Political_blog#United_States 24/06/2011 , 15:47
50- wikipedia , http://en.wikipedia.org/wiki/Twitter , 24/06/2011 , 20:38
51- Youtube , http://www.youtube.com/t/press_timeline 08/06/2011 22:51
52- Ziko House , First Arab Bloggers Meeting 2008 Beirut 22 - 24 August 2008 , The Heinrich-Böll-Stiftung Middle East http://www.ps.boell.org/downloads/bloggers_program.pdf , 24/08/2011,01:55



التدوين الإلكتروني والإعلام الجديد



للنشر والتوزيع

الأردن ـ عمان

هاتف: 00962 6 5658253 / 00962 6 5658252

فاكس: 00962 6 5658254 ص.ب: 141781

البريد الإلكتروني: darosama@orange.jo

الموقع الإلكتروني: www.darosama.net



ISBN: 978-9957-22-599-5



الأردن - عمان - العبدلي

تليفاكس: 0096265664085